


## للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن
## ابن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣

بشرح

# جامع الترمذي

وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل

ومعه

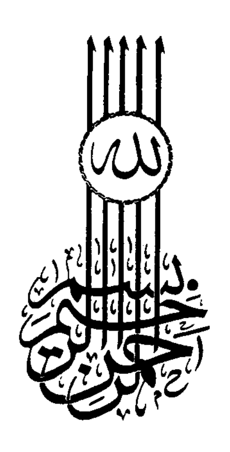
## شفاء الغلل في شرح كتاب العلل

خرّج أحاديثه

## عصام الصّبابطي

## المجلّد الثّامن

دار الحديث
القاهرة




تحفة الأحوذي

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م

دار الحديث
طبع . نشر . توزيع
١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٥١١٣٠٣٦/ ٥٩١٨٧١٩/ ٥٩١٩٦٩٧ فاكس ٥٩١٩٦٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

## (٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْعَامِ [م١ ت٧]

**٣٠٦٤ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا لاَ نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٣].

حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ نَاجِيَةَ: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ، وَهَذَا أَصَحُّ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الأنعام**» هى مكية إلا ست آيات نزلت بالمدينة هى: ﴿**وما قدروا اللّه حق قدره**﴾ إلى آخر ثلاث آيات ﴿**قل تعالوا أتل ما حرم عليكم ربكم**﴾ إلى آخر ثلاث آيات، وهى مائة وخمس أو ست وستون آية.

**قوله:** «**عن ناجية بن كعب**» الأسدى، ثقة من الثالثة.

**قوله:** «**إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به**» أى: لا نكذبك لأنك صادق ولكن نحسدك فبسببه نجحد بآيات اللّه، كذا فى المجمع، فأنزل اللّه تعالى: ﴿**فإنهم لا يكذبونك**﴾ وقبله ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون**﴾ قال فى تفسير الجلالين: ﴿**قد**﴾ للتحقيق ﴿**نعلم إنه**﴾ أى: الشأن ﴿**ليحزنك الذى يقولون**﴾ لك من التكذيب ﴿**فإنهم لا يكذبونك**﴾ فى السر لعلمهم أنك صادق، وفى قراءة بالتخفيف، أى: لا ينسبونك إلى الكذب ﴿**ولكن الظالمين**﴾ وضعه موضع الضمير ﴿**بآيات اللّه**﴾ أى: القرآن، ﴿**يجحدون**﴾ يكذبون.

---

(**٣٠٦٤**) **إسناده ضعيف** معلول بالإرسال، و لم أجده عند غيره من الستة.

**قوله:** «**وهذا أصح**» أى: الإسناد الثانى بترك ذكر على أصح من الإسناد الأول. وحديث على هذا أخرجه الحاكم أيضا. وقال صحيح: على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

**[م٢ - ت تابع٧]**

**٣٠٦٥ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعُوذُ بِوَجْهِكَ**». فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَاتَانِ أَهْوَنُ**» أَوْ «**هَاتَانِ أَيْسَرُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** ﴿**عذابا من فوقكم**﴾ أى: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿**أو من تحت أرجلكم**﴾ كالخسف والرجفة. «**أعوذ بوجهك**» وفى رواية: «أعوذ بوجهك الكريم». فلما نزلت ﴿**أو يلبسكم شيعا**﴾ أى: يخلطكم فرقا مختلفة الأهواء ﴿**ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾ أى: بالقتال «**هاتان**» أى: خصلة الالتباس، وخصلة إذاقة بعضهم بأس بعض «**أهون**» من بعث العذاب من الفوق أو من التحت «**أو هاتان أيسر**» شك من الراوى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى والنسائى وابن حبان وابن جرير وابن مردويه.

**[م٣ - ت تابع٧]**

**٣٠٦٦ - حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾ [الأنعام: ٦٥]. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّهَا كَائِنَةٌ، وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

---

(**٣٠٦٥**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٤٦٢٨، ٧٣١٣، ٧٤٠٦).

(**٣٠٦٦**) **إسناده ضعيف** : رواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين مضطربة، وفى إسناده، أبو بكر بن أبى مريم الغسانى ضعيف.

**قوله:** «**عن راشد بن سعد**» المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ثم ياء النسب الحمصى، ثقة كثير الإرسال، من الثالثة.

**قوله:** «**أما**» بالتخفيف حرف التنبيه «**إنها**» أى: الخصلة المذكورة من بعث العذاب من الفوق أو التحت «**كائنة**» واقعة فيما بعد «**ولم يأت تأويلها**» أى: عاقبة ما فيها من الوعيد «**بعد**» البناء على الضم؛ يعنى إلى الآن، فإن قيل: هذا الحديث صريح فى أن الرجم والخسف كائنان فى هذه الأمة، وحديث جابر المذكور يستفاد منه أنهما لا يقعان؛ لأن النبى صلى اللّه عليه وسلم استعاذ منهما، وقد روى ابن مردويه عن ابن عباس عن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال: «دعوت اللّه أن يرفع عن أمتى أربعا، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين: دعوت اللّه أن يرفع عنهم الرجم من السماء، والخسف من الأرض، وأن لا يلبسهم شيعا، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فرفع اللّه عنهم الخسف، والرجم، وأبى أن يرفع عنهم الآخرين» فما وجه التوفيق؟ . يقال: إن الإعاذة المذكورة فى حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص، وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة، وأما بعد ذلك؛ فيجوز وقوع ذلك فيهم، ويحتمل فى طريق الجمع أن يكون المراد أن ذلك لا يقع لجميعهم، وإن وقع لأفراد منهم غير مقيدة بزمان كما فى خصلة العدو الكافر والسنة العامة؛ فإنه ثبت فى صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه فى حديث: «إن اللّه زوى لى مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها...الحديث» وفيه:«وإنى سألت ربى أن لا يهلك أمتى بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من غير أنفسهم، وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض، فقال: يا محمد، إنى إذا قضيت قضاء؛ فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا». وأخرج الطبرى من حديث شداد: نحوه بإسناد صحيح، فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما؛ فكذلك الخسف والقذف، هذا تلخيص ما فى الفتح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد.

**[م٤ – ت تابع٧]**

**٣٠٦٧ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «**لَيْسَ ذَلِكَ. إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]».

---

(٣٠٦٧) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٣٢)، ومسلم (١٢٤).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن إبراهيم**» هو النخعى «**عن علقمة**» هو ابن قيس «**عن عبد اللّه**» هو ابن مسعود.

**قوله:** «**لما نزلت**» بالتأنيث لكون ما بعده من فاعله آية، والتقدير: لما أنزلت آية ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا**﴾ بكسر الموحدة، أى: لم يخلطوا، تقول: لبست الأمر بالتخفيف ألبسه بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل، أو خالطته. وتقول: لبست الثوب ألبسه بالكسر فى الماضى والفتح فى المستقبل، والمصدر من الأول لبس بفتح اللام، ومن الثانى لبس بالضم ﴿**إيمانهم بظلم**﴾ أى: لم يخلطوه بالشرك. قال محمد بن إسماعيل التيمى فى شرحه: خلط الإيمان بالشرك لا يتصور، فالمراد أنهم لم تحصل لهم الصفتان: كفر متأخر عن إيمان متقدم أى: لم يرتدوا، أو يحتمل أن يراد أنهم لم يجمعوا بينهما ظاهرا أو باطنا، أو لم ينافقوا، وهذا أوجه، كذا فى الفتح «**شق ذلك على المسلمين**» أى: الصحابة رضى اللّه عنهم، ظنا منهم أن المراد بالظلم مطلق المعاصى كما يتبادر إلى الفهم لا سيما من التنكير الذى يفيد العموم «**وأينا**» كلام إضافى مبتدأ وقوله: «**لا يظلم نفسه**» خبره «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**ليس ذلك**» أى: ليس معناه كما فهمتم «**إنما هو**» أى: الظلم «**الشرك**» ففى التنكير إشارة إلى أن المراد أى: نوع من الكفر، أو أريد به التعظيم أى: بظلم عظيم «**ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه...إلخ**» ظاهر هذا أن الآية التى فى لقمان كانت معلومة عندهم ولذلك نبههم عليها، ووقع فى رواية للبخارى: فأنزل اللّه عز وجل ﴿**إن الشرك لظلم عظيم**﴾ . قال الحافظ. يحتمل أن يكون نزولها وقع فى الحال، فتلاها عليهم ثم نبههم، فتلتئم الروايتان.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م٥ - ت تابع٧]

**٣٠٦٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ** بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام١٠٣]، ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [الشورى: ٥١]. وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلاَ تُعْجِلِينِي، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ [النجم١٣]، ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير: ٢٣]؟

---

(٣٠٦٨) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٣٢، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥)، ومسلم (١٢٤، ١٧٧).

قَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ، مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي خُلِقَ فِيهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ: رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**». وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [المائدة: ٩٧]. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿**قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ [النمل: ٦٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَمَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ يُكْنَى أَبَا عَائِشَةَ، وَهُوَ مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَذَا كَانَ اسْمُهُ فِي الدِّيوَانِ.

**قوله**: «**فقالت: يا أبا عائشة**» هو كنية مسروق «**ثلاث**» أي: ثلاث كلمات «**فقد أعظم الفرية**» بكسر الفاء وسكون الراء، أي: الكذب، يقال: فرى الشيء يفريه فريل، وافتراه يفتريه افتراء: إذا اختلقه، وجمع الفرية فرى «**من زعم أن محمدا رأى ربه**» أي: ليلة الإسراء «**فقد أعظم الفرية على اللّه**» هذا هو مذهب عائشة: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لم ير اللّه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء. قال الحافظ: قد اختلف السلف في رؤية النبى صلى اللّه عليه وسلم ربه، فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها، واختلف عن أبى ذر، وذهب جماعة إلى إثباتها، وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه. وأخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثباتها وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس، وجزم به كعب الأحبار والزهرى وصاحبه معمر وآخرون، وهو قول الأشعرى وغالب أتباعه، ثم اختلفوا: هل رآه بعينه، أو بقلبه؟ وعن أحمد كالقولين. قال الحافظ: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها، فمن ذلك: ما أخرجه النسائى بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق، عكرمة عن ابن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد؟ . وأخرجه ابن خزيمة بلفظ: إن اللّه اصطفى إبراهيم بالخلة..الحديث. وأخرج ابن إسحاق من طريق عبد اللّه بن أبى سلمة: أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه: أن نعم. ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبى العالية عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿**ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ قال: رأى ربه بفؤاده مرتين، وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال: رآه بقلبه. وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال: لم يره رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعينه، إنما رآه بقلبه. وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة؛ بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم؛ لأنه صلى اللّه

عليه وسلم كان عالما بالله على الدوام، بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التى حصلت له خلقت فى قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤية لا يشترط لها شيء مخصوص عقلا، ولو جرت العادة بخلقها فى العين. وروى ابن خزيمة بإسناد قوى عن أنس قال: رأى محمد ربه. وعند مسلم من حديث أبى ذر، أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «نور أنى أراه» ولأحمد عنه قال: «رأيت نورا» ولابن خزيمة عنه قال: رآه بقلبه، ولم يره بعينه. وبهذا يتبين مراد أبى ذر بذكره النور، أى: أن النور حال بين رؤيته له ببصره، وقد رجح القرطبى فى المفهم قول الوقف فى هذه المسألة وعزاه لجماعة من المحققين، وقواه بأنه ليس فى الباب دليل قاطع. وغاية ما استدل به للطائفتين ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، قال: وليست المسألة من العمليات، فيكتفى فيها بالأدلة الظنية وإنما هى من المعتقدات، فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعى، وجنح ابن خزيمة فى كتاب التوحيد إلى ترجيح الإثبات، وأطنب فى الاستدلال له بما يطول ذكره، وحمل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين: مرة بقلبه، وفيما أوردته من ذلك مقنع، وممن أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد، فروى الخلال فى كتاب السنة عن المروزى. قلت لأحمد: إنهم يقولون إن عائشة قالت: من زعم أن محمدا رأى ربه؛ فقد أعظم على الله الفرية، فبأى شيء يدفع قولها بقول النبى صلى الله عليه وسلم: رأيت ربى؟ قول النبى صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها. وقد أنكر صاحب الهدى على من زعم أن أحمد قال: رأى ربه بعينى رأسه، قال: وإنما قال مرة: رأى محمد ربه، وقال مرة: بفؤاده، وحكى عنه بعض المتأخرين: رآه بعينى رأسه، وهذا من تصرف الحاكى؛ فإن نصوصه موجودة ..انتهى كلام الحافظ. والله يقول: ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾ وجه الاستدلال بها: أن الله عز وجل نفى أن تدركه الأبصار، وعدم الإدراك يقتضى نفى الرؤية، وأجاب مثبتو الرؤية بأن المراد بالإدراك الإحاطة، وهم يقولون بهذا أيضا، وعدم الإحاطة لا يستلزم نفى الرؤية. وقال النووى: لم تنف عائشة الرؤية بحديث مرفوع، ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت من ظاهر الآية، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصحابى إذا قال قولا وخالفه غيره منهم؛ لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا. قال الحافظ: جزم النووى بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع عجيب؛ فقد ثبت ذلك عنها فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق، قال مسروق: وكنت متكئا فجلست، فقلت: ألم يقل الله: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «إنما هو جبريل». وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد، فقالت: أنا أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ فقال: «لا، إنما رأيت جبريل منهبطا ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب**﴾ تمام الآية: ﴿**أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم**﴾ ووجه الاستدلال بها: أن الله تعالى حصر تكليمه لغيره فى ثلاثة أوجه: وهى الوحى بأن يلقى فى روعه ما يشاء، أو يكلمه بغير واسطة من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم، وأجابوا عنه بأن

ذلك لا يستلزم نفى الرؤية مطلقا، وغاية ما يقتضى نفى تكليم اللّه على غيره الأحوال الثلاثة؛ فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية «**أنظريني**» من الإنظار، أى: أمهليني «**لا تعجليني**» أى: لا تسبقيني. قال فى القاموس: أعجله سبقه كاستعجله وعجله ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾، ﴿**ولقد رآه بالأفق المبين**﴾ ظن مسروق أن الضمير المنصوب في قوله: ﴿**ولقد رآه**﴾ فى هاتين الآيتين راجع إلى اللّه سبحانه وتعالى، فاعترض على عائشة رضى اللّه عنها «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**إنما ذلك جبريل**» أى: هذا المرئى هو جبريل لا اللّه سبحانه وتعالى «**غير هاتين المرتين**» أى: مرة فى الأرض بالأفق الأعلى، ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى «**سادا**» بتشديد الدال المهملة أى: مالئا «**عظم خلقه**» بالرفع فاعل سادا والعظم بضم العين وسكون الظاء، وبكسر العين وفتح الظاء: وهو ضد الصغر «**ومن زعم أن محمد كتم شيئا مما أنزل اللّه...إلخ**» هذا هو الثانى من الثلاث المذكورة «**ومن زعم أنه يعلم ما فى غد...إلخ**» هذا هو الثالث من الثلاث المذكورة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائى.

**٣٠٦٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ الْحَرَشِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّه الْبَكَّائِيُّ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَتَى أُنَاسٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلاَ نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام: ١١٨ - ١٢١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

**قوله:** «**الحرشى**» بفتح المهملة والراء ثم شين معجمة «**البكائى**» بفتح الموحدة وتشديد الكاف.

**قوله:** «**أتى أناس**» وفى رواية أبى داود قال: جاءت اليهود إلى النبى صلى اللّه عليه وسلم فقالوا: إنا نأكل مما قتلنا، ولا نأكل مما قتل اللّه...إلخ، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد ذكر رواية أبى داود هذا ما لفظه: وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة: أحدها: أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا. الثانى: أن الآية من الأنعام وهى مكية. الثالث: أن هذا الحديث رواه الترمذى بلفظ: أتى ناس النبى صلى اللّه عليه وسلم.. وقال: حسن غريب، ثم ذكر رواية الطبرانى عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿**ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللّه عليه**﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمدا وقولوا له: لما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح اللّه عز وجل بشمشير من ذهب

---

(**٣٠٦٩**) فى إسناده: عطاء بن السائب اختلط، وأخرجه: أبو داود (٢٨١٩).

- يعنى الميتة - فهو حرام؟ فنزلت هذه الآية ﴿**وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون**﴾ أى: وإن الشياطين من فارس ليوحون إلى أوليائهم من قريش. ثم قال: وروى ابن جرير من طرق متعددة عن ابن عباس، وليس فيه ذكر اليهود، فهذا هو المحفوظ؛ لأن الآية مكية واليهود لا يحبون الميتة..انتهى «**أنأكل ما نقتل**» أى: نذبح «**ولا نأكل ما يقتل الله**» يعنون الميتة ﴿**فكلوا مما ذكر اسم الله عليه**﴾ أى: ما ذبح على اسمه لا ما ذبح على اسم غيره أو مات حتف أنفه. قال الخازن: هذا جواب لقول المشركين حيث قالوا للمسلمين: أتأكلون مما قتلتم، ولا تأكلون مما قتل ربكم. فقال الله تعالى للمسلمين: فكلوا أنتم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح. وعند ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: يوحى الشيطان إلى أوليائهم من المشركين أن يقولوا: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله. فقال: إن الذى قتلتم يذكر اسم الله عليه، وإن الذى مات لم يذكر اسم الله عليه ﴿**إن كنتم بآياته مؤمنين**﴾ فإن الإيمان بها يقتضى استباحة ما أحل الله، واجتناب ما حرمه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود، قال المنذرى بعد ذكر تحسين الترمذى: عطاء بن السائب اختلفوا فى الاحتجاج بحديثه، وأخرج له البخارى مقرونا بأبى بشر جعفر بن أبى وحشية، وفى إسناده عمران بن عيينة أخو سفيان بن عيينة، قال أبو حاتم الرازى: لا يحتج بحديثه؛ فإنه يأتى بالمناكير.

**قوله:** «**وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضا**» رواه أبو داود وابن ماجه وابن أبى حاتم وغيرهم، وصحح الحافظ ابن كثير إسناده «**ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا**» رواه ابن أبى حاتم.

[م٧ - ت تابع٧]

**٣٠٧٠ - حَدَّثَنَا** الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ دَاوُدَ الأَوْدِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾ الآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام١٥١ - ١٥٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**عن داود الأودى**» الظاهر أن داود هذا هو داود بن عبد الله الأودى الزعافرى، بالزاى والمهملة وبالفاء، أبو العلاء الكوفى، ثقة من السادسة، وهو غير عبد الله بن إدريس «**عن عبد الله**» هو ابن مسعود.

(**٣٠٧٠**) **إسناده ضعيف**، لضعف داود الأودى.

قوله: «**من سره أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى اللّه عليه وسلم؛ فليقرأ هؤلاء الآيات**» كناية عن أن هذه الآيات محكمات غير منسوخات. وقال ابن عباس: هذه الآيات محكمات فى جميع الكتب لم ينسخهن شيء، وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب، من عمل بهن دخل الجنة، ومن تركهن دخل النار، ذكره الخازن، وروى نحوه الحاكم فى المستدرك ﴿**قل**﴾ يا محمد ﴿**تعالوا**﴾ أى: هلموا وأقبلوا ﴿**أتل ما حرم ربكم عليكم**﴾ أى: أقرأ وأقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا ولا ظنا، بل وحيا منه وأمرا من عنده، وبقية الآيات مع تفسيرها هكذا ﴿**ألا تشركوا به شيئا**﴾ كأن فى الكلام محذوفا دل عليه السياق وتقديره: وأوصاكم أن لا تشركوا به شيئا، ولهذا قال فى آخر الآية: ﴿**ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون**﴾ وقال النيسابورى فى تفسيره: فإن قيل: قوله ﴿**ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**﴾ كالتفصيل لما أجمله فى قوله ما حرم، فيلزم أن يكون ترك الشرك والإحسان إلى الوالدين محرما، فالجواب: أن المراد من التحريم البيان المضبوط، أو الكلام تم عند قوله: ﴿**ما حرم ربكم**﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿**عليكم أن لا تشركوا**﴾ أو أن مفسرة أى: ذلك التحريم هو قوله: لا تشركوا، وهذا فى النواهى واضح، وأما الأوامر: فيعلم بالقرينة أن التحريم راجع إلى أضدادها، وهى الإساءة إلى الوالدين، وبخس الكيل والميزان، وترك العدل فى القول، ونكث عهد اللّه، ولا يجوز أن يجعل ناصبة وإلا لزم عطف الطلب؛ أعنى الأمر على الخبر..انتهى ﴿**وبالوالدين إحسانا**﴾ أى: أوصاكم وأمركم بالوالدين إحسانا ﴿**ولا تقتلوا أولادكم**﴾ بالوأد ﴿**من إملاق**﴾ أى: من أجل فقر تخافونه، وذلك أنهم كانوا يقتلون البنات خشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار ﴿**نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش**﴾ أى: الكبائر كالزنا ﴿**ما ظهر منها وما بطن**﴾ أى: علانيتها وسرها ﴿**ولا تقتلوا النفس التى حرم اللّه إلا بالحق**﴾ إنما أفرده بالذكر تعظيما لأمر القتل وأنه من أعظم الفواحش والكبائر، وقيل: إنما أفرده بالذكر؛ لأنه تعالى أراد أن يستثنى منه ولا يمكن ذلك الاستثناء من جملة الفواحش إلا بالإفراد؛ فلذلك قال: ﴿**ولا تقتلوا النفس التى حرم اللّه إلا بالحق**﴾ كالقود، وحد الردة، ورجم المحصن ﴿**ذلكم**﴾ أى: المذكور ﴿**وصاكم به**﴾ يعنى أمركم به وأوجبه عليكم ﴿**لعلكم تعقلون**﴾ أى: لكى تفهموا وتتدبروا ما فى هذه التكاليف من الفوائد والمنافع فتعلموا بها ﴿**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى**﴾ أى: بالخصلة التى ﴿**هى أحسن**﴾ وهى ما فيه صلاحه وتثميره وتحصيل الربح له ﴿**حتى يبلغ أشده**﴾ بأن يحتلم. قال فى القاموس: ﴿**حتى يبلغ أشده**﴾ ويضم أوله أى: قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين واحد، جاء على بناء الجمع كأنك ولا نظير لهما، أو جمع لا واحد له من لفظه، أو واحده شدة بالكسر مع أن فعلة لا تجمع على أفعل، أو شد لكلب وأكلب، أو شد كذئب وأذؤب وما هما بمسموعين، بل قياس..انتهى. واختلف المفسرون فى تفسير الأشد، فقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل: ثلاث وثلاثون سنة. قال الخازن: هذه الأقوال التى نقلت عن المفسرين فى هذه الآية إنما هى نهاية الأشد لا ابتداؤه، والمراد بالأشد فى هذه الآية: هى ابتداء بلوغ الحلم مع إيناس الرشد، وهذا هو المختار فى هذه الآية ﴿**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط**﴾ أى: بالعدل وترك البخس ﴿**لا نكلف نفسا إلا**

**وسعها﴾** أي: طاقتها وما يسعها في إيفاء الكيل والميزان وإتمامه يعني من اجتهد في أداء الحق وأخذه؛ فإن أخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده فلا حرج عليه **﴿وإذا قلتم﴾** في حكم أو غيره **﴿فاعدلوا﴾** بالصدق والحق **﴿ولو كان﴾** أي: المقول لـه أو عليه **﴿ذا قربى﴾** أي: ذا قرابة لكم **﴿وبعهد اللّه أوفوا﴾** يعني ما عهد إلى عباده ووصاهم به وأوجبه عليهم **﴿ذلكم﴾** أي: الذي ذكر في هذه الآيات **﴿وصاكم به لعلكم تذكرون﴾** أي: لعلكم تتعظون وتتذكرون فتأخذون ما أمرتكم به **﴿وأن﴾** بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا **﴿هذا﴾** أي: الذي وصيتكم به **﴿صراطي مستقيما﴾** حال **﴿فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾** الطرق المخالفة له **﴿فتفرق﴾** فيه حذف إحدى التاءين أي: فتميل **﴿بكم عن سبيله﴾** أي: دينه **﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** أي: الطرق المختلفة والسبل المضلة.

[م٨ - ت تابع٧]

**٣٠٧١** - **حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾** [الأنعام١٥٨] قَالَ: «**طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

**قوله:** «**أخبرنا أبي**» أي: حدثنا والدي وهو وكيع بن الجراح «**عن ابن أبي ليلى**» و محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري «**عن عطية**» هو العوفي.

**قوله:** «**قال: طلوع الشمس من مغربها**» أي: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إن المراد بقوله: **﴿بعض آيات ربك﴾** هو طلوع الشمس من مغربها .

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه.

[م٩ - ت تابع٧]

**٣٠٧٢** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَمْ ﴿يَنْفَعُ**

---

(٣٠٧١) **إسناده ضعيف** لضعف عطية العوفي، وسفيان بن وكيع.

(٣٠٧٢) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخاري (٤٦٣٥، ٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧، ١٥٨)، وأبو داود (٤٣١٢)، وابن ماجه (٤٠٦٨).

**نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾** - [الأنعام١٥٨] **الآيَةَ - الدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ» أَوْ «مِنْ مَغْرِبِهَا».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو حَازِمٍ هُوَ الأَشْجَعِيُّ الْكُوفِيُّ، وَاسْمُهُ سَلْمَانُ مَوْلَى عَزَّةَ الأَشْجَعِيَّةِ.

**قوله:** «**حدثنا يعلى بن عبيد**» بن أبى أمية الكوفى كنيته أبو يوسف الطنافسى، ثقة إلا فى حديثه عن الثورى ففيه لين، من كبار التاسعة «**عن أبى حازم**» هو الأشجعى.

**قوله:** «**ثلاث**» أى: ثلاث آيات «**إذا خرجن**» فيه تغليب، أو معناه ظهرن، والمراد: هذه الثلاث بأسرها «﴿**لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل**﴾ الآية» كذا فى النسخ الحاضرة بلفظ: ﴿**لم ينفع**﴾ وفى رواية مسلم: ﴿**لا ينفع**﴾ وهو الظاهر؛ فإنه ليس فى هذه الآية لم ينفع، بل فيها لا ينفع، والآية بتمامها مع تفسيرها هكذا: ﴿**هل ينظرون**﴾ أو ما ينتظرون المكذبون ﴿**إلا أن تأتيهم الملائكة**﴾، أى: لقبض أرواحهم، ﴿**أو يأتى ربك**﴾ أى: أمره بمعنى عذابه ﴿**أو يأتى بعض آيات ربك**﴾، أى: بعض علاماته الدالة على الساعة؛ وهو طلوع الشمس من مغربها ﴿**يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل**﴾ الجملة صفة نفس ﴿**أو**﴾ نفسا لم تكن ﴿**كسبت فى إيمانها خيرا**﴾ أى: طاعة أى: لا تنفعها قرابتها ﴿**قل انتظروا**﴾. أحد هذه الأشياء ﴿**إنا منتظرون**﴾ ذلك.

**قوله:** «**والدابة**» وفى رواية مسلم:«دابة الأرض».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم وأحمد وابن جرير.

**[م١٠ - ت تابع٧]**

**٣٠٧٣** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ؛ فَلَا تَكْتُبُوهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، فَإِنْ تَرَكَهَا**» - وَرُبَّمَا قَالَ -: «**لَمْ يَعْمَلْ بِهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً**» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾» [الأنعام١٦٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٠٧٣**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٤٢، ٧٥٠١)، ومسلم (١٢٨).

**قوله:** «**وقوله الحق**» جملة حالية «**إذا هم**» أى: أراد كما فى بعض روايات الشيخين. قال الحافظ: ورد ما يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفى، فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فاتك رفعه: «ومن هم بحسنة يعلم اللَّه أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها». وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب فى صحيحه: المراد بالهم هنا، العزم، ثم قال: ويحتمل أن اللَّه يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وإن لم يعزم عليها زيادة فى الفضل «**فاكتبوها له**» أى: للذى هم بالحسنة. وقيل: دليل على أن الملك يطلع على ما فى قلب الآدمى إما باطلاع اللَّه إياه أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك. ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبى الدنيا عن أبى عمران الجونى قال: ينادى الملك: اكتب لفلان كذا وكذا، فيقول: يا رب، إنه لم يعمله. فيقول: إنه نواه، وقيل: بل يجد الملك للَّهم بالسيئة رائحة خبيثة، وبالحسنة رائحة طيبة. وأخرج ذلك الطبرى عن أبى معشر المدنى، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة قال الحافظ: ورأيت فى شرح مغلطانى أنه ورد مرفوعا، قال الطوفى: إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة؛ لأن إرادة الخير سبب إلى العمل، وإرادة الخير خير؛ لأن إرادة الخير من عمل القلب. واستشكل بأنه إذا كان كذلك؛ فكيف لا تضاعف لعموم قوله: ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**﴾ وأجيب بحمل الآية على عمل الجوارح، والحديث على الهم المجرد «**فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها**» وفى حديث ابن عباس عند البخارى من طريق عبد الرزاق عن جعد عن أبى رجاء العطاردى: فإن هو هم بها فعملها؛ كتبها اللَّه له بها عنده عشر حسنات. قال الحافظ: يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الإرادة تضاف إلى عشرة التضعيف، فتكون الجملة إحدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم، ولفظه: فإن عملها كتبت له عشر أمثالها، وكذا فى حديث أبى هريرة، وفى بعض طرقه احتمال. ورواية عبد الوارث فى الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد..انتهى «**فإن تركها**» زاد البخارى فى روايته، فى التوحيد: من أجلى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

## (٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَعْرَافِ [م١ ت٨]

**٣٠٧٤** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾ [الأعراف: ١٤٣] قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُنْمُلَةِ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى، قَالَ: «**فَسَاخَ الْجَبَلُ** ﴿**وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**﴾».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

---

(**٣٠٧٤**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: أحمد فى مسنده.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله: «باب ومن سورة الأعراف»** مكية إلا ﴿**واسألهم عن القرية**﴾ الثمان أو الخمس آيات، وهى مائتان وخمس أو ست آيات.

**قوله: ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾** أى: ظهر نور ربه للجبل ﴿**جعله دكا**﴾ أى: مدكوكا مستويا بالأرض «**قال حماد**» هو ابن سلمة «**هكذا**» إذا أشار حماد بن سلمة لبيان قلة التجلى، هكذا يعنى وضع طرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى «**وأمسك سليمان...إلخ**» أى: لبيان قوله: هكذا، وروى الحافظ ابن جرير من طريق حماد عن ليث عن أنس: أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم قرأ هذه الآية ﴿**فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا**﴾ قال: هكذا بإصبعه، ووضع النبى صلى اللَّه عليه وسلم إصبعه الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر، فساخ الجبل. قال الحافظ ابن كثير: هكذا وقع فى هذه الرواية: حماد بن سلمة عن ليث عن أنس، والمشهور حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس..انتهى «**قال**» أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**فساخ الجبل**» أى: غاص فى الأرض وغاب فيها ﴿**وخر موسى صعقا**﴾ أى: مغشيا عليه لهول ما رأى.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح غريب»** وأخرجه أحمد والحاكم فى المستدرك وابن جرير.

**قوله: «أخبرنا معاذ بن معاذ»** بن نصر بن حسان العنبرى أبو المثنى البصرى القاضى، ثقة متقن من كبار التاسعة.

[م٢ - ت تابع٨]

**٣٠٧٥ - حَدَّثَنَا** الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٧٢] فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْأَلُ عَنْهَا، فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاَءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ**

---

(**٣٠٧٥**) **إسناده ضعيف** فيه مجهول بين مسلم بن يسار وعمر، وأخرجه: أبو داود (٤٧٠٣).

**ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»**. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ: فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلاً مَجْهُولاً.

**قوله**: «**عن زيد بن أبى أنيسة**» بضم الهمزة وفتح النون وسكون الياء، هو أبو أسامة الجزرى «**عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب**» العدوى أبى عمر المدنى، ثقة من الرابعة، توفى بحران فى خلافة هشام «**عن مسلم بن يسار الجهنى**» مقبول من الثالثة.

**قوله**: «**أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية**» أى: عن كيفية أخذ اللّه ذرية بنى آدم من ظهورهم المذكور فى الآية ﴿**وإذ**﴾ أى: اذكر يا محمد حين ﴿**أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم**﴾ بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار، وقيل: بدل بعض ﴿**ذريتهم**﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾ قال: ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ أنت ربنا ﴿**شهدنا**﴾ بذلك ﴿**أن تقولوا**﴾ أى: لئلا تقولوا ﴿**يوم القيامة إنا كنا عن هذا**﴾ أى: التوحيد ﴿**غافلين**﴾ لا نعرفه «**سئل**» بصيغة المجهول والجملة حالية «**عنها**» أى: عن هذه الآية «**ثم مسح ظهره**» أى: ظهر آدم «**بيمينه**». قال الطيبى: ينسب الخير إلى اليمين، ففيه تنبيه على تخصيص آدم بالكرامة، وقيل: بيد بعض ملائكته وهو الملك الموكل على تصوير الأجنة أسند إليه تعالى للتشريف، أو لأنه الآمر والمتصرف، كما أسند إليه التوفى فى قوله تعالى: ﴿**اللّه يتوفى الأنفس**﴾ وقال تعالى: ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة**﴾ ويحتمل أن يكون الماسح هو اللّه تعالى، والمسح من باب التصوير والتمثيل، كذا فى المرقاة. قلت: هذه تأويلات لا حاجة إليها، قد مر مرارا أن مذهب السلف الصالحين رضى اللّه عنهم، فى أمثال هذه الأحاديث إمرارها على ظواهرها من غير تأويل وتكييف «**فاستخرج منه ذرية**» قيل: قبل دخول آدم الجنة بين مكة والطائف، وقيل: ببطن نعمان، وأنه بقرب عرفة، وقيل: فى الجنة، وقيل: بعد النزول منها بأرض الهند. وروى عن ابن عباس رضى اللّه عنه عن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال: «أخذ اللّه الميثاق من ظهر آدم بنعمان – يعنى عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا، قال ﴿**ألست بربكم**﴾ ﴿**قالوا بلى شهدنا**﴾. ونقل السيد السند عن الأزهار أنه قيل: شق ظهره واستخرجهم منه، وقيل: إنه استخرجهم من ثقوب رأسه، والأقرب أنه استخرجهم من مسام

شعرات ظهره، ذكره القارئ في المرقاة. قلت: حديث ابن عباس الذى ذكره بقوله: وروى عن ابن عباس...إلخ أخرجه أحمد فى مسنده والنسائى فى كتاب التفسير من سننه، وابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم فى مستدركه. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد روى هذا الحديث موقوفا على ابن عباس. قال الحافظ ابن كثير: وهذا أى: كونه موقوفا على ابن عباس أكثر وأثبت..انتهى. قال الإمام الرازى: أطبقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الحديث؛ لأن قوله: ﴿**من ظهورهم**﴾ بدل من ﴿**بنى آدم**﴾ . فالمعنى: وإذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم، فلم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئا، وما كان المراد الأخذ من ظهر آدم لقيل من ظهره، وأجاب بأن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بنى آدم، وأما أنه أخرج تلك الذرية من ظهر آدم؛ فلا تدل الآية على إثباته ونفيه، والخبر قد دل على ثبوته؛ فوجب القول بهما معا بأن بعض الذر من ظهر بعض الذر والكل من ظهر آدم صونا للآية، والحديث عن الاختلاف..انتهى، وقال التوربشتى: هذا الحديث - يعنى حديث ابن عباس المذكور - لا يحتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر رضى اللّٰه تعالى عنه، ولا أرى المعتزلة يقابلون هذه الحجة إلا بقولهم: حديث ابن عباس هذا من الآحاد، فلا نترك به ظاهر الكتاب، وإنما هربوا عن القول فى معنى الآية بما يقتضيه ظاهر الحديث، لمكان قوله تعالى: ﴿**أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**﴾ فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين، فلهم يوم القيامة أن يقولوا: شهدنا يومئذ، فلما زال عنا علمنا علم الضرورة، ووكلنا إلى آرائنا، كان منا من أصاب ومنا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، ولكنهم عصموا عنده من الخطأ، فلهم أن يقولوا: أيدنا يوم الإقرار بالتوفيق والعصمة، وحرمناهما من بعد، ولو مددنا بهما لكانت شهادتنا فى كل حين كشهادتنا فى اليوم الأول. فقد تبين أن الميثاق ما ركز اللّٰه فيهم من العقول وآتاهم وآباءهم من البصائر؛ لأنها هى الحجة الباقية المانعة لهم أن يقولوا: ﴿ **إنا كنا عن هذا غافلين**﴾ لأن اللّٰه تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم فى الإشراك كما جعل بعث الرسل حجة عليهم فى الإيمان بما أخبروا به من الغيوب. قال الطيبى: وخلاصة ما قالوه: أنه يلزم أن يكونوا محتجين يوم القيامة بأنه زال عنا علم الضرورة، ووكلنا إلى آرائنا، فيقال لهم: كذبتم، بل أرسلنا رسلنا تترى يوقظونكم من سنة الغفلة، وأما قوله: حرمنا عن التوفيق والعصمة من بعد ذلك؛ فجوابه: أن هذا مشترك الإلزام؛ إذ لهم أن يقولوا: لا منفعة لنا فى العقول والبصائر حيث حرمنا عن التوفيق والعصمة. والحق أن تحمل الأحاديث الواردة على ظواهرها ولا يقدم على الطعن فيها بأنها آحاد لمخالفتها لمعتقد أحد، ومن أقدم على ذلك فقد حرم خيرا كثيرا، وخالف طريقة السلف الصالحين؛ لأنهم كانوا يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ويجعلونه سنة، حمد من تبعها وعيب من خالفها..انتهى. «**وبعمل أهل الجنة**» أى: من الطاعات «**يعملون**» إما فى جميع عمرهم، أو فى خاتمة أمرهم «**ففيم العمل يا رسول اللّٰه**»؟ أى: إذا كان كما ذكرت يا رسول اللّٰه من سبق القدر، ففى أى شيء يفيد العمل، أو بأى شيء يتعلق العمل أو فى شيء أمرنا بالعمل «**استعمله بعمل أهل الجنة**» أى: جعله عاملا بعمل

أهل الجنة ووفقه للعمل به، «**حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة**» فيه إشارة إلى أن المدار على عمل مقارن بالموت.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مالك فى الموطأ وأحمد والنسائى وابن أبى حاتم وابن جرير وابن حبان فى صحيحه وغيرهم «**ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر...إلخ**». قال الحافظ ابن كثير: وكذا قاله أبو حاتم وأبو زرعة زاد أبو حاتم وبينهما نعيم بن ربيعة. وهذا الذى قاله أبو حاتم رواه أبو داود فى سننه عن محمد بن مصفى، عن بقية عن عمر بن جعثم القرشى عن زيد بن أبى أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر ابن الخطاب وقد سئل عن هذه الآية: ﴿**وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم**﴾ فذكر وقال الحافظ الدارقطنى: وقد تابع عمر بن جعثم يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى، وقولهما أولى بالصواب من قول مالك. قال ابن كثير: الظاهر أن الإمام مالكا إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمدا؛ لما جهل حال نعيم ولم يعرفه؛ فإنه غير معروف إلا فى هذا الحديث، ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيرا من المرفوعات ويقطع كثيرا من الموصولات..انتهى. وقال المنذرى: قال أبو عمر النمرى: هذا حديث منقطع بهذا الإسناد؛ لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما فى هذا الحديث: نعيم بن ربيعة، وهذا أيضا مع الإسناد لا تقوم به حجة، ومسلم بن يسار هذا مجهول، قيل: إنه مدنى وليس بمسلم بن يسار البصرى، وقال أيضا: وجملة القول فى هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم؛ لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعا غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة كثيرة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره..انتهى. قلت: مسلم بن يسار هذا وثقه ابن حبان، وقال العجلى: تابعى ثقة، ونعيم بن ربيعة وثقه أيضا ابن حبان، وقال الحافظ: هو مقبول.

**[م٣ – ت تابع٨]**

**٣٠٧٦** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ، كَمْ جَعَلْتَ**

(٣٠٧٦) **حديث صحيح**، ولم أجده عند غيره من الستة.

**عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَيْ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ آدَمُ، فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**فسقط من ظهره**» أى: خرج منه «**كل نسمة**» أى: ذى روح، وقيل: كل ذى نفس مأخوذة من النسيم، قاله الطيبى «**هو خالقها من ذريته**» الجملة صفة نسمة ومن بيانية، وفى الحديث دليل بين على أن إخراج الذرية كان حقيقيا «**وبيصا**» أى: بريقا ولمعانا «**من نور**» فى ذكره إشارة إلى الفطرة السليمة، وفى قوله. بين عينى كل إنسان، إيذان بإن الذرية كانت على صورة الإنسان على مقدار الذر «**فأعجبه وبيص ما بين عينيه**» أى: سره «**هذا رجل من آخر الأمم**» مع أمة، والآخرية إضافية لا حقيقية؛ فإن الآخرية الحقيقية ثابتة لأمة نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم، ومن المعلوم أن داود عليه السلام ليس منهم «**يقال: له داود**» قيل: تخصيص التعجب من وبيص داود، إظهار لكرامته ومدح له، فلا يلزم تفضيله على سائر الأنبياء؛ لأن المفضول قد يكون له مزية، بل مزايا ليست فى الفاضل، ولعل وجه الملاءمة بينهما اشتراك نسبة الخلافة «**قال**» أى: آدم «**رب**» حذف حرف النداء «**وكم جعلت عمره؟** » بضم العين والميم وقد تسكن، وكم مفعول لما بعده، وقدم لما له الصدر، أى: كم سنة جعلت عمره «**زده من عمرى**» يعنى من جملة الألف، ومن عمرى صفة أربعين قدمت فعادت حالا «**أربعين سنة**» مفعول ثان لقوله: زده، كقوله تعالى: ﴿**رب زدنى علما**﴾. قال أبو البقاء: زاد يستعمل لازما كقولك، زاد الماء، ويستعمل متعديا إلى مفعولين، كقوله زدته درهما، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿**فزادهم اللّه مرضا**﴾ «**أو لم يبق من عمرى أربعون سنة؟** » بهمزة الاستفهام الإنكارى المنصب على نفى البقاء، فيفيد إثباته، وقدمت على الواو لصدارتها، والواو استئنافية لمجرد الربط بين ما قبلها وما بعدها «**قال**» أى: ملك الموت «**أو لم تعطها**» أى: أتقول ذلك و لم تعط الأربعين؟ «**فجحد آدم**» أى: ذلك؛ لأن كان فى عالم الذر فلم يستحضره حالة مجيء ملك الموت له «**فجحدت ذريته**»؛ لأن الولد سر أبيه «**فنسى آدم، فنسيت ذريته**» كذا فى النسخ الموجودة. ووقع فى المشكاة: ونسى آدم فأكل من الشجرة، فنسيت ذريته. قال القارى: قيل: نسى أن النهى عن جنس الشجرة أو الشجرة بعينها، فأكل من غير المعينة، وكان النهى عن الجنس «**وخطئ**» بكسر الطاء من باب سمع يسمع أى: أذنب وعصى.

**تنبيه:** قد أخرج الترمذى حديث أبى هريرة هذا فى آخر كتاب التفسير وفيه: قال: يا رب، من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، وقد كتبت له عمر أربعين سنة، قال: يا رب، زده فى عمره. قال: ذاك

الذى كتب له. قال: أى ربى، فإنى قد جعلت له من عمرى ستين سنة. قال: أنت وذاك، ثم أسكن الجنة ما شاء اللّه. ثم أهبط منها وكان آدم يعد لنفسه. قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب لى ألف سنة. قال: بلى، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فهذه الرواية التى فى آخر كتاب التفسير مخالفة لهذه الرواية التى فى سورة الأعراف مخالفة ظاهرة. قال القارى: ويمكن الجمع بأنه حمل له من عمره أولا أربعين، ثم زاد عشرين فصار ستين، ونظيره قوله تعالى: ﴿**وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وإذ واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة**﴾. ولا يبعد أن يتكرر مأتى عزرائيل عليه السلام للامتحان بأن جاء وبقى من عمره ستون، فلما جحده رجع إليه بعد بقاء أربعين على رجا أنه تذكر بعد ما تفكر فجحد ثانيا، وهذا أبلغ من باب النسيان واللّه المستعان. والأظهر أنه وقع شك للراوى وتردد فى كون العدد أربعين، أو ستين، فعبر عنه تارة بالأربعين وأخرى بالستين، ومثل هذا وقع من المحدثين، وأجاب عنه بما ذكرنا بعض المحققين، ومهما أمكن الجمع؛ فلا يجوز القول بالوهم والغلط فى رواية الحفاظ المتقنين.

وأما ما قيل: من أن ساعات أيام عمر آدم كانت أطول من زمان داود؛ فموقوف على صحة النقل، وإلا فظاهره يأباه العقل كما حقق فى دوران الفلك عند أهل الفضل..انتهى كلام القارى بلفظه. ثم قال: والحديث السابق - يعنى الذى فى تفسير سورة الأعراف - أرجح، وكذا أوفق لسائر الأحاديث الواردة كما فى الدر المنثور والجامع الكبير للسيوطى رحمه اللّه تعالى. قلت: كل ما ذكره القارى من وجوه الجمع مخدوش إلا الوجه الأخير، وهو أن الحديث الذى فى تفسير سوره الأعراف أرجح من الحديث الذى فى آخر كتاب التفسير، فهو المعتمد. ووجه كون الأول أرجح من الثانى ظاهر من كلام الترمذى؛ فإنه قال بعد رواية الأول: هذا حديث حسن صحيح. وقال بعد رواية الثانى: هذا حديث حسن غريب، وأيضا فى سند الثانى سعيد بن أبى سعيد المقبرى وكان قد تغير قبل موته بأربع سنين، هذا ما عندى، واللّه تعالى أعلم.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه الحاكم فى مستدركه وقال: صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره.

## [م٤ - ت تابع٨]

**٣٠٧٧** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا حَمَلَتْ**

---

(٣٠٧٧) **حديث ضعيف**، لضعف حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، وقد رواه عنه، وفى سماع الحسن من سمرة كلام فيحتمل أن يكون منقطعًا.

**حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ، وَكَانَ لاَ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَعَاشَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ.

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ.

**قوله:** «**حدثنا عمر بن إبراهيم**» العبدى البصرى صاحب الهروى، صدوق فى حديثه عن قتادة ضعف، من السادسة، كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب. التهذيب. قال أحمد: وهو يروى عن قتادة أحاديث مناكير يخالفه، وقال ابن عدى: يروى عن قتادة أشياء لا يوافق عليها، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب..انتهى.

**قوله:** «**طاف بها إبليس**» أى: جاءها «**وكان لا يعيش لها ولد**» من العيش وهو الحياة، أى: لا يحيى لها ولد ولا يبقى، بل كان يموت «**فقال**» أى: إبليس «**سميه عبد الحارث**» قال كثير من المفسرين: إنه جاء إبليس إلى حواء، وقال لها: إن ولدت ولدا فسميه باسمى، فقالت: ما اسمك؟ قال: الحارث، ولو سمى لها نفسه لعرفته، فسمته عبد الحارث، فكان هذا شركا فى التسمية و لم يكن شركا فى العبادة. وقد روى هذا بطريق وألفاظ عن جماعة من الصحابة ومن بعدهم، كذا فى تفسير فتح البيان والدين الخالص «**وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره**» أى: من وسوسته وحديثه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه وابن أبى حاتم وغيرهم. قال الحافظ ابن كثير: هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه، **أحدها**: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصرى، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازى: لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا، فاللّٰه أعلم. **الثانى**: أنه قد روى من قول سمرة نفسه ليس مرفوعا. **الثالث**: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا: فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا؛ لما عدل عنه..انتهى. قلت: عمر بن إبراهيم المذكور وثقه غير واحد من أئمة الحديث، لكنه ضعيف فى رواية الحديث عن قتادة كما عرفت، وهذا الحديث رواه عن قتادة، وفى سماع الحسن من سمرة كلام معروف.

**تنبيه**: أورد الترمذى حديث سمرة المذكور هنا فى تفسير قوله تعالى: ﴿**هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا اللّٰه ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى اللّٰه عما يشركون**﴾ قال صاحب فتح البيان: قد استشكل هذه الآية جمع من أهل العلم؛ لأن ظاهرها صريح فى وقوع الإشراك من آدم عليه السلام، والأنبياء معصومون

عن الشرك، ثم اضطروا إلى التفصى من هذا الإشكال؛ فذهب كل إلى مذهب، واختلفت أقوالهم فى تأويلها اختلافا كثيرا، حتى أنكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازى وأبو السعود وغيرهما، وقال الحسن: هذا فى الكفار يدعون الله، فإذا آتاهما صالحا هوّدوا أو نصروا. وقال ابن كيسان: هم الكفار سموا أولادهم بعبد العزى وعبد الشمس وعبد الدار ونحو ذلك. قال الحسن: كان هذا في بعض أهل الملل وليس بآدم، وقيل: هذا خطاب لقريش الذين كانوا فى عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وهم آل قصى، وحسنه الزمخشرى وقال: هذا تفسير حسن لا إشكال فيه. وقيل: معناها على حذف المضاف، أى: جعل أولادهما شركاء، ويدل له ضمير الجمع فى قوله الآتى: ﴿**عما يشركون**﴾ وإياه ذكر النسفى والقفال وارتضاه الرازى وقال: هذا جواب فى غاية الصحة والسداد، وبه قال جماعة من المفسرين. وقيل: معنى ﴿**من نفس واحدة**﴾ من هيئة واحدة وشكل واحد ﴿**فجعل منها**﴾ أى: من جنسها ﴿**زوجها فلما تغشاها**﴾ يعنى جنس الذكر جنس الأنثى، وعلى هذا لا يكون لآدم ولا حواء ذكر فى الآية، وتكون ضمائر التثنية راجعة إلى الجنسين. وهذه الأقوال كلها متقاربة فى المعنى متخالفة فى المبنى، لا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف بوجوه: **الأول**: أن الحديث المرفوع المتقدم، يعنى حديث سمرة المذكور يدفعه وليس فى واحد من تلك الأقوال قول مرفوع حتى يعتمد عليه ويصار إليه، بل هى تفاسير بالآراء المنهى عنها المتوعد عليها. **الثانى**: أن فيه انخرام لنظم القرآن سياقا وسياقا، **الثالث**: الحديث صرح بإن صاحبة القصة هى حواء، وقوله: ﴿**جعل منها زوجها**﴾ إنما هو لحواء دون غيرها، فالقصة ثابتة لا وجه لإنكارهما بالرأى المحض. والحاصل: أن ما وقع إنما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام، ولم يشرك آدم قط، وقوله: ﴿**جعلا له شركاء**﴾ بصيغة التثنية لا ينافى ذلك؛ لأنه قد يسند فعل الواحد إلى الاثنين، بل إلى جماعة، وهو شائع فى كلام العرب. وعلى هذا فليس فى الآية إشكال، والذهاب إلى ما ذكرناه متعين تبعا للكتاب والحديث، وصونا لجانب النبوة عن الشرك باللّه تعالى، والذى ذكروه فى تأويل هذه الآية الكريمة يرده كله ظاهر الكتاب والسنة..انتهى مختصرا. قلت: لو كان حديث سمرة المذكور صحيحا ثابتا صالحا للاحتجاج لكان كلام صاحب فتح البيان هذا حسنا جيدا، ولكنك قد عرفت أنه حديث معلول لا يصلح للاحتجاج، فلا بد لدفع الإشكال المذكور؛ إذا يختار من هذه الأقوال التى ذكروها فى تأويل الآية ما هو الأصح والأقوى، وأصحها عندى هو ما اختاره الرازى وابن جرير وابن كثير. قال الرازى فى تفسيره المروى عن ابن عباس: ﴿**هو الذى خلقكم من نفس واحدة**﴾ وهى نفس آدم ﴿**وجعل منها زوجها**﴾ أى: حواء خلقها اللّه من ضلع آدم عليه السلام من غير أذى ﴿**فلما تغشاها**﴾ آدم ﴿**حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت**﴾ أى: ثقل الولد فى بطنها أتاها إبليس فى صورة رجل، قال: ما هذا يا حواء؟ إنى أخاف أن يكون كلبا أو بهيمة، وما يدريك من أين يخرج، أمن دبرك فيقتلك، أو ينشق بطنك، فخافت حواء، وذكرت ذلك لآدم عليه السلام، فلم يزالا فى هم من ذلك، ثم أتاها، وقال: إن سألت اللّه أن يحمله صالحا سويا مثلك، ويسهل خروجه من بطنك تسميه عبد الحارث، وكان اسم إبليس فى الملائكة الحارث، فذلك قوله: ﴿**فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما**﴾ أى: لما آتاهما

اللَّه ولدا سويا صالحا، جعلا له شريكا: أى: جعل آدم وحواء له شريكا، والمراد به الحارث، هذا تمام القصة. واعلم أن هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه: **الأول**: أنه تعالى قال: ﴿**فتعالى اللَّه عما يشركون**﴾. وذلك يدل على أن الذين أتوا بهذا الشرك جماعة. **الثاني**: أنه تعالى قال بعده: ﴿**أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون**﴾ وهذا يدل أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء للَّه تعالى، وما جرى لإبليس اللعين فى هذه الآية ذكر. **الثالث**: لو كان المراد إبليس لقال: أيشركون من لا يخلق شيئا، ولم يقل ما لا يخلق شيئا؛ لأن العاقل إنما يذكر بصيغة من لا بصيغة ما. **الرابع**: أن آدم عليه السلام كان من أشد الناس معرفة بإبليس، وكان عالما بجميع الأسماء كما قال تعالى: ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ فكان لا بد وأن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحارث، فمع العداوة الشديدة التى بينه وبين آدم، ومع علمه بأن اسمه هو الحارث، كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث؟ وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى إنه لم يجد سوى هذا الاسم. **الخامس**: أن الواحد لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح، فجاءه إنسان ودعاه أن يسميه بمثل هذه الأسماء لزجره، وأنكر عليه أشد الإنكار، فآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه الكثير الذى حصل من قوله ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾ وتجاربه الكثيرة التى حصلت له بسبب الزلة التى وقعت فيها لأجل وسوسة إبليس، كيف لم يتنبه لهذا القدر؟ وكيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التى يجب على العاقل الاحتراز منها؟ **السادس**: أن بتقدير أن آدم عليه السلام سماه بعبد الحارث، فلا يخلو إما أن يقال: إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له، أو جعله صفة له، بمعنى أنه أخبر بهذا اللفظ أنه عبد الحارث ومخلوق من قبله؛ فإن كان الأول لم يكن هذا شركا باللَّه؛ لأن أسماء الأعلام والألقاب لا تفيد فى المسميات:

**فائدة**: فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك، وإن كان الثانى كان هذا قولا بأن آدم عليه السلام اعتقد أن للَّه شريكا فى الخلق والإيجاد والتكوين، وذلك يوجب الجزم بتكفير آدم، وذلك لا يقوله عاقل. فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد. ويجب على العاقل المسلم أن لا يلتفت إليه. إذا عرفت هذا فتقول فى تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد، التأويل الأول: ما ذكره القفال فقال: إنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين فى جهلهم، وقولهم بالشرك وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول: هو الذى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه فى الإنسانية، فلما تغشى الزوج الزوجة وظهر الحمل، دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك، فلما آتاهما اللَّه ولدا صالحا سويا؛ جعل الزوج والزوجة شركاء فيما آتاهما؛ لأنهم تارة ينسبون ذلك للطبائع كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام، ثم قال تعالى: ﴿**فتعالى اللَّه عما يشركون**﴾، أى: تنزه اللَّه عن ذلك الشرك، وهذا جواب فى غاية الصحة والسداد. ثم ذكر باقى التأويلات من شاء الوقوف عليها فليراجع تفسيره. وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: قال ابن جرير، حدثنا ابن وكيع، حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن: ﴿**جعلا له**

**شركاء فيما آتاهما﴾** قال: كان هذا فى بعض أهل الملل ولم يكن بآدم. وحدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن عند بها ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده؛ يعنى جعلا له شركاء فيما آتاهما، وحدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا، وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله تعالى عنه أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث - يعنى حديث سمرة المذكور عنده- محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما عدل عنه هو ولا غيره لا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابى، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل: كعب ووهب بن منبه وغيرهما، إلا إنما برئنا من عهدة المرفوع..انتهى. أما أثر ابن عباس الذى ذكره الرازى؛ فهو مروى من طرق متعددة بألفاظ مختلفة، وهو يحتمل أن يكون مأخوذا من الإسرائيليات، قال الحافظ ابن كثير بعد ذكره من الطرق المتعددة بالألفاظ المختلفة ما لفظه: وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة. ومن الطبقة الثانية: قتادة والسدى وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنه أصله مأخوذ من أهل الكتاب؛ فإن ابن عباس رواه عن أبى بن كعب، كما رواه ابن أبى حاتم: حدثنا أبى حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد يعنى ابن بشير، عن عقبة، عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب قال: لما حملت حواء أتاها الشيطان فقال لها: أتطيعينى ويسلم لك ولدك؟ سميه عبد الحارث، فلم تفعل فولدت فمات، ثم حملت فقال لها مثل ذلك، فلم تفعل، ثم حملت الثالثة فجاءها فقال: إن تطيعينى يسلم وإلا فإنه يكون بهيمة، فهيبهما فأطاعا. وهذه الآثار يظهر عليها أنها من آثار أهل الكتاب، وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم» ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة أيضا، ومنها ما هو مسكوت عنه؛ فهو المأذون فى روايته بقوله عليه السلام: «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج» وهو الذى لا يصدق ولا يكذب لقوله: «فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم». وهذا الأثر هو من القسم الثانى أو الثالث فيه نظر، فأما من حدث به من صحابى أو تابعى؛ فإنه يراه من القسم الثالث. وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى رحمه الله فى هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: ﴿**فتعالى الله عما يشركون**﴾ ثم قال: فذكره آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس..انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

**٣٠٧٨ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ آدَمُ**»... الحَدِيثْ.

## (٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ [م١ ت٩]

**٣٠٧٩ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ ابْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ نَحْوَ هَذَا هَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ. فَقَالَ: «**هَذَا لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ**». فَقُلْتُ: عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لاَ يُبْلِي بَلاَئِي، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ: «**إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَيس لِي، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي وَهُوَ لَكَ**». قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ**﴾ [الأنفال: ١] الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ مُصْعَبٍ أَيْضًا.

وَفِي الْبَاب عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الأنفال**» هى مدنية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية.

**قوله:** «**إن اللَّه قد شفى صدرى من المشركين أو نحو هذا**» أو للشك من الراوى، يعنى قال: هذا اللفظ، أو قال لفظا آخر نحو «هب لى» أى: أعطنى «**هذا ليس لى ولا لك**»؛ لأنه من أموال الغنيمة التى لم تقسم «**عسى أن يعطى**» بصيغة المجهول «**هذا**» أى: السيف، وهو نائب الفاعل ليعطى «**من لا يبلى بلائى**» مفعول ثان ليعطى. قال فى النهاية: أى: لا يعمل مثل عملى فى الحرب، كأنه يريد أفعل فعلا أختبر فيه ويظهر به خيرى وشرى..انتهى. وهى رواية أبى داود: من لم يبل بلائى. قال السندى: أى: لم يعمل مثل عملى فى الحرب، كأنه أراد أن فى الحرب يختبر الرجل فيظهر حاله، وقد اختبرت أنا فظهر منى ما ظهر، فأنا أحق بهذا السيف من الذى لم يختبر مثل اختبارى..انتهى «**فجاءنى الرسول**» أى: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**وليس لى**» جملة حالية، أى: سألتنى السيف، والحال أنه لم يكن لى «**وإنه قد صار إلى**» أى: الآن «**فنزلت** ﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾». قال البخارى فى صحيحه: قال ابن عباس: الأنفال المغانم. وروى عن سعيد بن جبير، قلت لابن عباس: سورة الأنفال، قال: نزلت فى بدر «...**الآية**» قال فى الجلالين فى تفسير هذه الآية: لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر، فقال الشبان: هى لنا لأنا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا ردءا لكم تحت الرايات، ولو انكشفت لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها، فنزل ﴿**يسألونك**﴾ يا محمد، ﴿**عن الأنفال**﴾ الغنائم لمن هى ﴿**قل**﴾ لهم: ﴿**الأنفال للَّه والرسول**﴾ يجعلانها حيث شاءا. فقسمها صلى اللَّه عليه وسلم بينهم بالسواء. رواه الحاكم فى المستدرك

---

(**٣٠٧٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٤٨)، وأبو داود (٢٧٤٠).

﴿**فاتقوا اللّٰه وأصلحوا ذات بينكم**﴾ أى: حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿**وأطيعوا اللّٰه ورسوله إن كنتم مؤمنين**﴾ حقا. وقال فى المدارك: ﴿**وأصلحوا ذات بينكم**﴾ أى: أحوال بينكم، يعنى ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفه ومحبة واتفاق. وقال الزجاج: معنى ﴿**ذات بينكم**﴾ حقيقة وصلكم، والبين الوصل، أى: فاتقوا اللّٰه وكونوا مجتمعين على ما أمر اللّٰه ورسوله به. قلت: ما ذكر فى الجلالين من سبب نزول هذه الآية، فهو مروى عن ابن عباس عند أبى داود والنسائى وابن جرير وابن مردويه وابن حبان والحاكم ونحوه عن عبادة بن الصامت كما أشار إليه الترمذى، وسيجيء لفظه. قال الخازن: قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يسالونك عن الأنفال**﴾ استفتاء، يعنى يسألك أصحابك يا محمد عن حكم الأنفال وعلمها، وهو سؤال استفتاء لا سؤال طلب. قال الضحاك وعكرمة: هو سؤال طلب، وقوله: ﴿**عن الأنفال**﴾ أى: من الأنفال، وعن بمعنى من، أو قيل ﴿**عن**﴾ صلة: أى: يسألونك الأنفال..انتهى. قلت: حديث سعد بن أبى وقاص يقتضى أنه سؤال طلب، وحديث ابن عباس، وحديث عبادة يقتضيان أنه سؤال استفتاء، وهو الراجح عندى. وقال صاحب فتح البيان: ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن الأنفال كانت لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم خاصة ليس لأحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى: ﴿**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن للّٰه خمسه**﴾ فهى على هذا منسوخة، وبه قال مجاهد وعكرمة والسدى. وقال ابن زيد: محكمة مجملة، وقد بين اللّٰه مصارفها فى آية الخمس، وللإمام أن ينفل من شاء من الجيش ما شاء قبل التخميس..انتهى. قلت: والظاهر الراجح عندى أنها ليست بمنسوخة، بل هى محكمة، واللّٰه تعالى أعلم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

**قوله:** «**وفى الباب**» أى: فى شأن نزول هذه الآية «**عن عبادة بن الصامت**» أخرجه أحمد عنه قال: خرجت مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فشهدت معه بدرا، فالتقى الناس، فهزم اللّٰه العدو، فانطلقت طائفة في إثرهم يهزمون ويقتلون، وأكبت طائفة على الغنائم يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لا يصيب العدو منهم غرة. حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها؛ فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا فى طلب العدو: لستم بأحق بها منا؛ نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: لستم بأحق منا، نحن أحدقنا برسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة، فاشتغلنا به، فنزلت ﴿**يسألونك عن الأنفال قل الأنفال للّٰه والرسول فاتقوا اللّٰه وأصلحوا ذات بينكم**﴾ فقسمها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم على فواق بين المسلمين، وفى لفظ مختصر: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه اللّٰه من أيدينا، فجعله إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فقسمه فينا على بواء، يقول: على السواء. قال الشوكانى فى النيل: حديث عبادة قال فى مجمع الزوائد: رجال أحمد ثقات، وأخرجه أيضا الطبرانى، وأخرج نحوه الحاكم عنه.

**٣٠٨٠ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ قِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ الْعِيرَ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ. قَالَ: فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ: لاَ يَصْلُحُ، وَقَالَ: لأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ. قَالَ: «**صَدَقْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «عليك العير»** أى: عير أبى سفيان التى كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خرج بالمسلمين من المدينة يريدها، فبلغ ذلك أهل مكة، فأسرعوا إليها، وسبقت العير المسلمين، فلما فاتهم العير نزل النبى صلى اللّه عليه وسلم بالمسلمين بدرا، فوقع القتال، وهذه العير يقال: كانت ألف بعير، وكان المال خمسين ألف دينار، وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش، وقيل: أربعون، وقيل: ستون «**ليس دونها شيء**» أى: ليس دون العير شيء يزاحمك «**فناداه العباس**» أى: ابن عبد المطلب «**وهو فى وثاقه**» فى رواية أحمد: وهو أسير فى وثاقه، والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما «**لا يصلح**» أى: لا ينبغى للّه «**لأن اللّه وعدك إحدى الطائفتين**» المراد بالطائفتين العير والنفير، فكان فى العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال. وكان فى النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش «**قال**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «**صدقت**» أى: فيما قلت.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه أحمد.

[م٣ - ت تابع٩]

**٣٠٨١ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدُ فِي الأَرْضِ**». فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ مِنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتَكَ

---

(٣٠٨٠) **حديث إسناده ضعيف**، رواية سماك بن حرب عن عكرمة خاصة مضطربة.

(٣٠٨١) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٦٣).

رَبَّكَ إِنَّهُ سَيُنجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [الأنفال: ٩]. فَأَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِالْمَلائِكَةِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ ابْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ.

وَأَبُو زُمَيْلٍ اسْمُهُ «سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ» وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ.

**قوله:** «**أخبرنا أبو زميل**» بضم الزاى مصغرا اسمه سماك بن الوليد الحنفي «**حدثنى عبد اللّه بن عباس**» بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالفهم فى القرآن، فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، وقال عمر: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عثره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة.

**قوله:** «**نظر نبى اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى المشركين**» وفى رواية مسلم: لما كان يوم بدر نظر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى المشركين. قال النووى: بدر هو موضع الغزوة العظمى المشهورة، وهو ماء معروف وقرية عامرة على أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة. قال ابن قتيبة: بدر بئر كانت لرجل يسمى بدرا، فسميت باسمه. قال أبو اليقظان: كانت لرجل من بنى غفار، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان فى السنة الثانية من الهجرة «**ثم مد يديه**» أى: رفعهما «**وجعل يهتف**» بفتح أوله وكسر التاء المثناة بعد الهاء، ومعناه: يصيح ويستغيث باللّه بالدعاء، وفيه استحباب استقبال القبلة فى الدعاء ورفع اليدين فيه، وأنه لا بأس برفع الصوت فى الدعاء «**اللّهم أنجز لى ما وعدتنى**» من الإنجاز: أى: أحضر لى ما وعدتنى، يقال: أنجز وعده إذا أحضره «**اللّهم إنك إن تهلك هذه العصابة**» قال النووى: ضبطوا تهلك بفتح التاء وضمها، فعلى الأول: ترفع العصابة على أنها فاعل، وعلى الثانى: تنصب وتكون مفعوله، والعصابة: الجماعة..انتهى. قال الحافظ فى الفتح: إنما قال ذلك؛ لأنه علم أنه خاتم النبيين، فلو هلك هو ومن معه حينئذ؛ لم يبعث أحد ممن يدعو إلى الإيمان ولاستمر المشركون يعبدون غير اللّه، فالمعنى: لا يعبد فى الأرض بهذه الشريعة «**كفاك**» وفى بعض النسخ: كذاك بالذال، وفى رواية البخارى: حسبكه، وكله بمعنى، كما صرح به الجزرى والنووى «**مناشدتك ربك**» المناشدة: السؤال مأخوذة من النشيد، وهو رفع الصوت، وضبطوا مناشدتك بالرفع والنصب وهو الأشهر. قال القاضى: من رفعه حمله فاعلا لكفاك، ومن نصبه فعلى المفعول لما فى حسبك وكفاك، وكذاك من معنى الفعل من الكف. قال العلماء: هذه المناشدة إنما فعلها النبى صلى اللّه عليه وسلم ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه مع أن الدعاء عبادة وقد كان وعده اللّه تعالى إحدى الطائفتين، إما العير وإما الجيش، وكانت العير قد ذهبت وفاتت، فكان على ثقة من حصوله الأخرى، ولكن سأل تعجيل ذلك وتنجيزه من غير أذى يلحق المسلمين «**فإنه سينجز لك ما وعدك**». قال الخطابى: لا

يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال، بل الحامل للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك؛ شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم؛ لأنه كان أول مشهد شهده، فبالغ فى التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال أبو بكر ما قال؛ كف عن ذلك وعلم أنه استجيب له؛ لما وجد أبو بكر فى نفسه من القوة والطمأنينة، فلهذا عقب بقوله: ﴿**سيهزم الجمع**﴾ ﴿**إذ تستغيثون ربكم**﴾ أى: تطالبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿**فاستجاب لكم**﴾ أى: فأجاب دعاءكم ﴿**أنى ممدكم**﴾ أى: بأنى معينكم ﴿**بألف من الملائكة مردفين**﴾ أى: متتابعين يردف بعضهم بعضا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود، وأخرجه البخارى مختصرا. قال الحافظ: هذا من مراسيل الصحابة؛ فإن ابن عباس لم يحضر ذلك، ولعله أخذه عن عمر أو عن أبى بكر «**وقال: وإنما كان هذا يوم بدر**» الظاهر أن ضمير قال راجع إلى الترمذى.

**[م٤ - ت تابع٩]**

**٣٠٨٢ - حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** [الأنفال: ٣٣]، **فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الإِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَإِسْمَعِيلُ بْنُ مُهَاجِرٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ.

**قوله:** «**أخبرنا ابن نمير**» هو عبد الله بن نمير «**عن عباد بن يوسف**» قال فى التقريب: عباد بن يوسف ويقال: ابن سعيد، كوفى «**عن أبى بردة**» مجهول من السادسة، ويقال: اسمه عبادة «**أنزل الله على أمانين**» أى: فى القرآن ﴿**وما كان الله ليعذبهم...إلخ**﴾ قبله ﴿**وإذ قالوا اللهم إن كان هذا**﴾ أى: الذى يقرأه محمد، ﴿**هو الحق من عندك**﴾ أى: المنزل من عندك ﴿**فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم**﴾ أى: مؤلم على إنكاره، قاله النضر وغيره، استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه ﴿**وأنت فيهم**﴾ أى: مقيم بمكة بين أظهرهم حتى يخرجوك؛ لأن العذاب إذا نزل عم، ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون منها ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾ حيث يقولون فى طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستضعفون فيهم، كما قال تعالى: ﴿**لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما**﴾ وبعده ﴿**وما لهم أن لا يعذبهم**

---

(**٣٠٨٢**) **إسناده ضعيف** لجهالة عباد بن يوسف، وضعف إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر.

**الله﴾** أى: بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هى ناسخة لما قبلها، وقد عذبهم ببدر وغيرهم ﴿**وهم يصدون**﴾ أى: يمنعون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ﴿**عن المسجد الحرام**﴾ أن يطوفوا به ﴿**وما كانوا أولياءه**﴾ كما زعموا ﴿**إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ أن لا ولاية لهم عليه «**إذا مضيت**» أى: ذهبت «**تركت فيهم**» أى: بعدى «**الاستغفار إلى يوم القيامة**» فما داموا يستغفرون لم يعذبوا. وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس: أن الله جعل فى هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من طوارق العذاب ما دام بين أظهرهم، فأمان قبضه الله إليه، وأمان بقى فيكم.

**قوله:** ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾ وروى أحمد عن فضالة بن عبيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل».

**قوله:** «**وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر يضعف فى الحديث**» قال فى التقريب: إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلى الكوفى، ضعيف من السابعة.

**[م٥ - ت تابع٩]**

**٣٠٨٣ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ [الأنفال: ٦٠]». قَالَ: «**أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «**أَلاَ إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمُ الأَرْضَ وَسَتُكْفَوْنَ الْمُؤْنَةَ، فَلاَ يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَحَدِيثُ وَكِيعٍ أَصَحُّ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ لَمْ يُدْرِكْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ.

**قوله:** «**عن أسامة بن زيد**» هو الليثى.

**قوله:** ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم...إلخ**﴾ ما موصولة، والعائد محذوف و﴿**من قوة**﴾ بيان له، فالمراد هنا نفس القوة. وفى هذا البيان والمبين إشارة إلى أن هذه العدة لا تستتب بدون المعالجة والإدمان الطويل، وليس شيء من عدة الحرب وأداتها أحوج إلى المعالجة والإدمان عليها مثل القوس

---

(٣٠٨٣) **حديث صحيح**، وفى إسناده: راو مبهم، وأخرجه: مسلم (١٩١٧)، من غير هذا الوجه عن ثمامة بن شفى عن عقبة بن عامر، وكذلك أيضًا أبو داود (٢٥١٤)، وانظر سنن ابن ماجه (٢٨١٣).

والرمى بها، ولذلك كرر صلوات اللّه وسلامه عليه تفسير القوة بالرمى بقوله: «**ألا**» للتنبيه «**إن القوة الرمى**» أى: هو العمدة «**ثلاث مرات**» كررها ثلاثا لزيادة التأكيد أو إشارة إلى الأحوال الثلاث من القلة والكثرة وبينهما؛ فإنها نافية فى جميعها «**وستكفون المؤنة**» بصيغة المجهول: أى: سيكفيكم اللّه مؤنة القتال بما فتح عليكم، وفى رواية مسلم: يكفيكم اللّه. قال القارى: أى: شرهم بقوته وقهره، لكن ثوابكم وأجركم مترتب على سعيكم وتعبكم «**فلا يعجزن**» بكسر الجيم على المشهور وبفتحها على لغة، ومعناه الندب إلى الرمى. قال النووى فى شرح مسلم: فيه وفى الأحاديث بعد فضيلة الرمى، والمناضلة، والاعتناء بذلك بنية الجهاد فى سبيل اللّه تعالى، وكذلك المشاحنة وسائر أنواع استعمال السلاح. وكذا المسابقة بالخيل وغيرها، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه، ورياضة الأعضاء بذلك «**أن يلهو**» أى: يشتغل يلعب «**بأسهمه**» جمع السهم أى: مع قسيها بنية الجهاد، وحديث عقبة هذا أخرجه أيضا مسلم من وجه آخر.

**[م٦ – ت تابع٩]**

**٣٠٨٤ - حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِيءَ بِالأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلاَءِ الأَسَارَى؟**» فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً طَوِيلَةً. فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبِ عُنُقٍ**». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلاَّ سُهَيْلَ ابْنَ بَيْضَاءَ؛ فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الإِسْلاَمَ. قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. قَالَ: حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِلاَّ سُهَيْلَ ابْنَ الْبَيْضَاءِ**». قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِ عُمَرَ: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ**﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى آخِرِ الآيَاتِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ.

**قوله**: «**عن عمرو بن مرة**» هو ابن عبد اللّه بن طارق الجعلى.

**قوله**: «**فذكر فى الحديث قصة**» قد ذكرنا هذه القصة بطولها فى باب المشورة من أبواب الجهاد «**لا ينفلتن أحد**» أى: لا يتخلصن «**منهم**» أى: من الأسارى «**ونزل القرآن بقول عمر**»

(**٣٠٨٤**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: أحمد فى مسنده.

أى: نزل القرآن موافقا لقول عمر ﴿**ما كان لنبى أن يكون له أسرى**﴾ أى: ما كان ينبغى لنبى، وقال أبو عبيدة: معناه لم يكن لنبى ذلك، فلا يكون لك يا محمد. والمعنى: ما كان لنبى أن يحبس كافرا قدر عليه وسار فى يده أسيرا للفداء والمن. والأسرى جمع أسير، وأسارى جمع الجمع ﴿**حتى يثخن فى الأرض**﴾ الإثخان فى كل شيء: عبارة عن قوته وشدته، يقال: أثخنه المرض إذا اشتدت قوته عليه، والمعنى: حتى يبالغ فى قتال المشركين ويغلبهم ويقهرهم، فإذا حصل ذلك؛ فله أن يقدم على الأسر فيأسر الأسارى، وبقية الآية مع تفسيرها هكذا ﴿**تريدون عرض الدنيا**﴾ يعنى تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين، وإنما سمى منافع الدنيا عرضا؛ لأنه لا ثبات لها ولا دوام، فكأنها تعرض ثم تزول، بخلاف منافع الآخرة؛ فإنها دائمة لا انقطاع لها ﴿**والله يريد لكم الآخرة**﴾ أى: ثوابها بقتل المشركين وقهرهم ونصركم الدين؛ لأنها دائمة بلا زوال ولا انقطاع ﴿**والله عزيز**﴾ لا يقهر ولا يغلب ﴿**حكيم**﴾ فى تدبير مصالح عباده. واعلم أن حديث على الذى قد مر فى باب قتل الأسرى والفداء من أبواب السير، ظاهره يخالف حديث عبد الله بن مسعود هذا، وظاهر هذه الآية، وقد تقدم وجه الجمع هناك، فعليك أن تراجعه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد.

[م٧ - ت تابع٩]

**٣٠٨٥** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ سُودِ الرُّءُوسِ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهَا**».

قَالَ سُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ: فَمَنْ يَقُولُ هَذَا إِلاَّ أَبُو هُرَيْرَةَ الآنَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْغَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٦٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

**قوله:** «**أخبرنى معاوية بن عمرو**» بن المهلب بن عمرو الأزدى المعنى بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون، أبو عمرو البغدادى، ويعرف بابن الكرمانى، ثقة من صغار التاسعة «**عن زائدة**» هو ابن قدامة.

**قوله:** «**لأحد سود الرؤوس**» بإضافة أحد إلى سود، والمراد بسود الرءوس بنو آدم؛ لأن رءوسهم سود «**قال سليمان الأعمش: فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن؟**» لم يظهر لى أن

(٣٠٨٥) **إسناده ضعيف** لانقطاعه: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

الأعمش ما أراد بقوله: فمن يقول هذا ...الخ، اللَّهم إلا أن يقال: إن مراده به أنه لا يقول أحد الآن فى هذا الحديث لفظ سود الرءوس إلا أبو هريرة، يعنى لم يرد هذا اللفظ إلا فى حديثه، ولكن يخدشه لفظ الآن، فليتأمل ﴿لولا كتاب من اللَّه سبق﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لمسكم﴾ أى: لنالكم وأصابكم ﴿فيما أخذتم﴾ من الفداء. وروى الشيخان عن أبى هريرة: غزا نبى من الأنبياء...الحديث، وفى آخره: ثم أحل اللَّه لنا الغنائم، ثم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا. قال الحافظ فى الفتح: وفيه اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة، وكان ابتداء ذلك من غزوة بدر، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ فأحل اللَّه لهم الغنيمة. وقد ثبت ذلك فى الصحيح من حديث ابن عباس، وقد قدمت فى أوائل فرض الخمس؛ أن أول غنيمة خمست غنيمة السرية التى خرج فيها عبد اللَّه بن جحش، وذلك قبل بدر بشهرين، ويمكن الجمع بما ذكر ابن سعد أنه صلى اللَّه عليه وسلم أخر غنيمة تلك السرية حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر. وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم لكن لا يتصرفون فيها، بل يجمعونها، وعلامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها، وعلامة عدم قبوله: أن لا تنزل. ومن أسباب عدم القبول: أن يقع فيهم الغلول، وقد من اللَّه على هذه الأمة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة وستر عليهم الغلول، فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول، فللَّه الحمد على نعمة تترى، ودخل فى عموم أكل النار الغنيمة السبى وفيه بعد؛ لأن مقتضاه إهلاك الذرية ومن لم يقاتل من النساء، ويمكن أن يستثنوا من ذلك ويلزم استثناؤهم من تحريم الغنائم عليهم، ويؤيده أنهم كانت لهم عبيد وإماء، فلو لم يجز لهم السبى، لما كان لهم أرقاء، ويشكل على الحظر أنه كان السارق يسترق كما فى قصة يوسف، ولم أر من صرح بذلك..انتهى.

## (١٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ [م١ ت١٠]

**٣٠٨٦ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الْفَارِسِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي، وَإِلَى بَرَاءَةٌ وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ؟ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ: دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «**ضَعُوا هَؤُلاءِ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا**

---

(**٣٠٨٦**) **إسناده ضعيف** لجهالة حال يزيد الفارسى، وأخرجه: أبو داود (٧٨٦، ٧٨٧)، والنسائى فى فضائل القرآن فى سننه الكبرى.

كَذَا وَكَذَا». وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةَ فَيَقُولُ: «**ضَعُوا هَذِهِ الآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا**». وَكَانَتِ الأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَيَزِيدُ الْفَارِسِيُّ هُوَ مِنَ التَّابِعِينَ، قَدْ رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ حَدِيثٍ، وَيُقَالُ: هُوَ يَزِيدُ بْنُ هُرْمُزَ.

وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ هُوَ: يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يُدْرِكِ ابْنَ عَبَّاسٍ؛ إِنَّمَا رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكِلاَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَيَزِيدُ الْفَارِسِيُّ أَقْدَمُ مِنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ.

**قوله:** «**باب ومن سورة التوبة**» هى مدنية بإجماعهم، قال ابن الجوزى: سوى آيتين فى آخرها: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم...**﴾ فإنهما نزلتا بمكة، وهى مائة وتسع وعشرون آية، وقيل: مائة وثلاثون آية.

**قوله:** «**وسهل بن يوسف**» الأنماطى البصرى، ثقة، رمى بالقدر، من كبار التاسعة. «**حدثنى يزيد الفارسى**» البصرى مقبول من الرابعة.

**قوله:** «**ما حملكم**» أى: ما الباعث والسبب لكم «**أن عمدتم**» بفتح الميم أى: على أن قصدتم «**وهى من المثانى**» قال فى المجمع: يقال: المثانى على كل سورة أقل من المئين، ومنه عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى..انتهى. وقال فى النهاية: المثانى السورة التى تقصر عن المئين وتزيد على المفصل؛ كأن المئين جعلت مبادئ والتى تليها مثانى «**وإلى براءة**» هى سورة التوبة وهى أشهر أسمائها، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة، قاله الحافظ فى الفتح «**وهى من المئين**» أى: ذوات مائة آية. قال فى المجمع: أول القرآن السبع الطول، ثم ذوات المئين، أى: ذوات مائة آية، ثم المثانى، ثم المفصل..انتهى. والمئين جمع المائة، وأصل المائة مأى كمعى والياء عوضا عن الواو، وإذا جمعت المائة قلت: مئون، ولو قلت: مئات جاز «**فى السبع الطول**» بضم ففتح «**ما حملكم على ذلك**» تقرير للتأكيد وتوجيه السؤال أن الأنفال ليس من السبع الطول لقصرها عن المئين؛ لأنها سبع وسبعون آية، وليست غيرها لعدم الفصل بينها وبين براءة «**كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مما يأتى عليه الزمان**» أى: الزمان الطويل ولا ينزل عليه شيء، وربما يأتى عليه الزمان «**وهو**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم والواو للحال «**تنزل عليه**» بصيغة المجهول «**فكان إذا نزل عليه الشيء**»

يعنى من القرآن «**دعا بعض من كان يكتب**» أى: الوحى، كزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما «**فإذا نزلت عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا**» هذا زيادة جواب تبرع به رضى اللّه تعالى عنه للدلالة على أن ترتيب الآيات توفيقى، وعليه الإجماع والنصوص المترادفة. وأما ترتيب السور فمختلف فيه كما فى الإتقان «**وكانت براءة من آخر القرآن**» أى: نزولا كما فى رواية أى: فهى مدنية أيضا، وبينهما النسبة الترتيبية بالأولية والآخرية؛ فهذا أحد وجوه الجمع بينهما «**وكانت قصتها**» أى: الأنفال «**شبيهة بقصتها**» أى: براءة، ويجوز العكس، ووجه كون قصتها شبيهة بقصتها أن فى الأنفال ذكر العهود، وفى براءة نبذها، فضمت إليها «**فظننت أنها**» أى: التوبة «**منها**» أى: الأنفال، وكأن هذا مستند من قال: أنهما سورة واحدة، وهو ما أخرجه أبو الشيخ وأبو يعلى عن مجاهد، وابن أبى حاتم عن سفيان وابن لهيعة، كانوا يقولون: إن براءة من الأنفال، ولهذا لم تكتب البسملة بينهما مع اشتباه طرقهما، وورد بتسمية النبى صلى اللّه عليه وسلم كل منهما باسم مستقل. قال القشيرى: إن الصحيح أن التسمية لم تكن فيها؛ لأن جبريل عليه الصلاة والسلام لم ينزل بها فيها، وعن ابن عباس: لم تكتب البسملة فى براءة لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف. وعن مالك: أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها، وقيل: إنها ثابتة أولها فى مصحف ابن مسعود، ولا يعول على ذلك، كذا فى المرقاة «**ولم يبين لنا أنها منها**» أى: لم يبين لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن التوبة من الأنفال، أو ليست منها «**فمن أجل ذلك**» أى: لما ذكر من عدم تبينا ووجود ما ظهر لنا من المناسبة بينهما «**قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم اللّه الرحمن الرحيم**» أى: لعدم العلم بأنها سورة مستقلة؛ لأن البسملة كانت تنزل عليه صلى اللّه عليه وسلم للفصل، ولم تنزل، و لم أكتب، ووضعتها فى السبع الطول. قال الطيبى: دل هذا الكلام على أنهما نزلتا منزلة سورة واحدة وكمل السبع الطول بها، ثم قيل: السبع الطول: هى البقرة وبراءة وما بينهما وهو المشهور، لكن روى النسائى والحاكم عن ابن عباس أنها البقرة والأعراف وما بينهما. قال الراوى: وذكر السابعة فنسيتها، وهو يحتمل أن تكون الفاتحة؛ فإنها من السبع المثانى، أو هى السبع المثانى، ونزلت سبعتها منزلة المئين، ويحتمل أن تكون الأنفال بانفرادها أو بانضمام ما بعدها إليها. وصح عن ابن جبير أنها يونس، وجاء مثله عن ابن عباس، ولعل وجهه: أن الأنفال وما بعدها مختلف فى كونها من المثانى، وأن كلا منهما سورة، أو هما سورة «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح و لم يخرجاه.

[م٢ - ت تابع١٠]

**٣٠٨٧** - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَبِي: أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟** » قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، وَلاَ يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلاَ وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلاَ إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ وُضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ، فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ، فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ: فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ: أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ.

**قوله**: «**عن زائدة**» هو ابن قدامة.

**قوله**: «**أنه شهد**» أي: حضر «**وذكر**» من التذكير «**ثم قال**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم للناس «**أي يوم أحرم**» أي: أعظم حرمة، كما فى حديث جابر بن عبد الله عند أحمد «**فقال الناس: يوم الحج الأكبر**» بل هو يوم عرفة، وقيل: يوم النحر، ويأتى الكلام فيه فى شرح حديث

---

(٣٠٨٧) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٠٥٥)، وبعضه برقم (١٨٥١).

على رضى اللَّه عنه «**فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم**» أى: تعرضها «**عليكم حرام**» أى: محرم ليس لبعضكم أن يتعرض لبعض فيريق دمه أو يسلب ماله، أو ينال من عرضه «**كحرمة يومكم هذا**» يعنى تعرض بعضكم دماء بعض وأمواله وأعراضه فى غير هذه الأيام كحرمة التعرض لها فى هذا اليوم «**فى بلدكم هذا**» أى: مكة أو الحرم المحترم «**فى شهركم هذا**» أى: ذى الحجة «**ألا لا يجنى جان إلا على نفسه**» تقدم شرحه فى باب تحريم الدماء والأموال من أبواب الفتن «**ألا**» حرف التنبيه «**إن المسلم أخو المسلم**» أى: فى الدين «**فليس يحل لمسلم**» أى: لا يجوز ولا يباح له «**إلا ما أحل من نفسه**» أى: ما أباح له أخوه من نفسه «**وإن كل ربا فى الجاهلية موضوع**» أى: كالشيء الموضوع تحت القدم، وهو مجاز عن إبطاله «**لكم رءوس**» أى: أصول «**أموالكم لا تظلمون**» بزيادة «**ولا تظلمون**» بنقص «**غير ربا العباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله**» كذا وقع عند الترمذى فى حديث عمرو بن الأحوص، ولم يظهر لى معنى الاستثناء، ووقع عند ابن أبى حاتم من طريق شيبان عن شبيب بن غرقدة، عن سليمان بن الأحوص عن أبيه قال: خطب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فى حجة الوداع فقال: «ألا إن كل ربا كان فى الجاهلية موضوع عنكم كله لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله» وفى حديث جابر عند مسلم: وربا الجاهلية موضوعه، وأول ما أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله. قال النووى: قوله صلى اللَّه عليه وسلم فى الربا: إنه موضوع كله، معناه الزائد على رأس المال، كما قال اللَّه تعالى: ﴿**وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم**﴾ وهذا الذى ذكرته إيضاح، وإلا فالمقصود مفهوم من نفس لفظ الحديث؛ لأن الربا هو الزيادة فإذا وضع الربا فمعناه وضع الزيادة، والمراد بالوضع: الرد والإبطال..انتهى «**وإن كل دم كان فى الجاهلية موضوع**» أى: متروك لا قصاص ولا دية ولا كفارة «**وأول دم أضع**» أى: أضعه وأبطله «**دم الحارث بن عبد المطلب**» وفى حديث جابر عند مسلم: وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث. قال النووى: قال المحققون والجمهور: اسم هذا الابن إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وقيل: اسمه حارثة، وقيل: آدم. قال الدارقطنى: وهو تصحيف، وقيل: اسمه تمام، وممن سماه آدم، الزبير بن بكار. قال القاضى عياض: ورواه بعض رواة مسلم: دم ربيعة بن الحارث، قال: وكذا رواه أبو داود، وقيل: وهو وهم، والصواب ابن ربيعة؛ لأن ربيعة عاش بعد النبى صلى اللَّه عليه وسلم إلى زمن عمر بن الخطاب، وتأوله أبو عبيد فقال: دم ربيعة؛ لأنه ولى الدم فنسبه إليه، قالوا: وكان هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت، فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبنى ليث بن بكر. قاله الزبير بن بكار..انتهى «**كان مسترضعا**» على بناء المجهول أى: كان له ظئر ترضعه فى بنى ليث «**ألا**» بالتخفيف للتنبيه «**فاستوصوا بالنساء خيرا**» الاستيصاء: قبول الوصية، أى: أوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتى فيهن. وقال الطيبى: الأظهر أن السين للطلب، أى: اطلبوا الوصية من أنفسكم فى أنفسهن بخير أو يطلب بعضكم من بعض بالإحسان فى حقهن، وقيل: الاستيصاء بمعنى الإيصاء «**فإنما هن عوان عندكم**» جمع عانية، أى: أسراء كالأسراء، شبههن بهن عند الرجال لتحكمهن فيهن. قال فى النهاية: العانى الأسير، وكل من

ذل واستكان وخضع، فقد عنا يعنو، أو هو عان، والمرأة عانية وجمعها عوان «**ليس تملكون منهن شيئا**» أي: شيئا من الملك، أو شيئا من الهجران والضرب «**غير ذلك**» أي: غير الاستيصاء بهن الخير «**إلا أن يأتين بفاحشة مبينة**» الفاحشة كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي، وكثيرا ما ترد بمعنى الزنا، وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال والأفعال «**فإن فعلن**» أي: أتين بفاحشة «**فاهجروهن في المضاجع**» قال ابن عباس: هو أن يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها، وقيل: هو أن يعتزل عنها إلى فراش آخر «**واضربوهن ضربا غير مبرح**» بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الراء المكسورة، قال النووي: الضرب المبرح هو الضرب الشديد الشاق، ومعناه اضربوهن ضربا ليس بشديد ولا شاق، والبرح: المشقة «**فإن أطعنكم**» أي: فيما يراد منهن «**فلا تبغوا عليهن سبيلا**» أي: فلا تطلبوا عليهن طريقا إلى هجرانهن وضربهن ظلما «**فلا يوطئن**» بهمزة أو بإبدالها من باب الأفعال «**فرشكم**» بالنصب مفعول أول «**من تكرهون**» مفعول ثان أي: من تكرهونه رجلا كان أو امرأة. قال النووي: المختار أن معناه أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلا أجنبيا أو امرأة أو أحدا من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك «**ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون**» هذا كالتفسير لما قبله وهو عام «**ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**» وفي حديث جابر عند مسلم: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن ماجه من طريق أبي الأحوص، عن شبيب بن غرقدة، وأخرجه الترمذي أيضا من هذا الطريق في باب تحريم الدماء والأموال.

[م٣ - ت تابع ١٠]

**٣٠٨٨ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ، فَقَالَ: «**يَوْمُ النَّحْرِ**».

**قوله**: «**حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث**» بن سعيد بن ذكوان العنبري البصري، صدوق من الحادية عشرة.

**قوله**: «**سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال: يوم النحر**» فيه دليل لمن يقول إن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر. ولحديث عليّ هذا شاهد من حديث ابن عمر عند أبي داود وابن ماجه، وذكره البخاري تعليقا. وقد وردت في ذلك أحاديث أخرى ذكرها الحافظ ابن كثير وغيره. واختاره ابن جرير، وهو قول مالك والشافعي والجمهور. وقال آخرون منهم عمرو

---

(٣٠٨٨) **حديث صحيح** بشواهده، وإسناده ضعيف لضعف الحارث الأعور، وقد سبق برقم (٩٥٧)، وسبق بيان شواهد صحة الحديث.

وابن عباس وطاوس: إنه يوم عرفة، والأول أرجح. وحديث عليّ هذا قد تقدم مرفوعا وموقوفا في أواخر أبواب الحج، وأخرجه أيضا ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

[م٤ - ت تابع ١٠]

**٣٠٨٩ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: يَوْمُ الْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ.

قَالَ هَذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ؛ لأَنَّهُ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ إِلاَّ مَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا.

[م٥ - ت تابع ١٠]

**٣٠٩٠ - حَدَّثَنَا** بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَرَاءَةٌ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: «**لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي**». فَدَعَا عَلِيًّا، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

**قوله:** «**وعبد الصمد**» بن عبد الوارث.

**قوله:** «**بعث النبى صلى اللّه عليه وسلم ببراءة**» يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت فى الروايات «**مع أبى بكر**» وكان بعثه قبل حجة الوداع بسنة، وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة «**ثم دعاه**» أى: ثم دعا النبى صلى اللّه عليه وسلم أبا بكر فقال «**لا ينبغى لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلى فدعا عليا**» قال العلماء: إن الحكمة فى إرسال على بعد أبى بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من

---

(**٣٠٨٩**) سبق برقم (٩٥٨)، وانظر الذى قبله.

(**٣٠٩٠**) **إسناده حسن**، وأخرجه: أحمد.

عقده، أو من هو منه بسبيل من أهل بيته، فأجراهم فى ذلك على عادتهم، ولهذا قال: لا يبلغ هذا إلا أنا أو رجل من أهلى «**فأعطاه إياه**» أى: فأعطى عليا براءة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد.

[م٦ - ت تابع ١٠]

**٣٠٩١** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا، فَبَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ رُغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَصْوَاءِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَزِعًا فَظَنَّ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، فَانْطَلَقَا فَحَجَّا، فَقَامَ عَلِيٌّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ فَنَادَى: ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَرِيئَةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ، فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَلاَ يَحُجَّنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ. وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي، فَإِذَا عَيِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى رحمه اللَّه «**أخبرنا سعيد بن سليمان**» الضبى أبو عثمان الواسطى، نزيل بغداد البزار لقبه سعدويه، ثقة حافظ من كبار العاشرة.

**قوله:** «**بعث النبى صلى اللَّه عليه وسلم أبا بكر**» وروى الطبرى عن ابن عباس قال: بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج وأمره أن يقيم للناس حجهم، فخرج أبو بكر «**وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات**» أى: أمر النبى صلى اللَّه عليه وسلم أبا بكر أن ينادى بها. وعند أحمد من حديث على: لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبى صلى اللَّه عليه وسلم مع أبى بكر ليقرأها على أهل مكة، ثم دعانى فقال: «أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب» فرجع أبو بكر فقال: يا رسول اللَّه نزل فى شيء؟ فقال: «لا؛ إلا أنه لن يؤدى أو لكن جبريل قال: لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك». قال ابن كثير: ليس المراد أن أبا بكر رضى اللَّه عنه رجع من فوره، بل بعد قضائه للمناسك التى أمره عليها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم. قال الحافظ فى الفتح: ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة، وأما قوله: عشر آيات، فالمراد أولها ﴿**إنما**

---

(**٣٠٩١**) **إسناده صحيح**، و لم أجده عند غيره من الستة.

**المشركون نجس﴾** «**ثم أتبعه عليا**» أى: أتبع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أبا بكر عليا رضى اللَّه تعالى عنهما «**إذ سمع رغاء ناقة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم**» بضم الراء وبالمد صوت ذوات الخف، وقد رغا البعير يرغو رغاء بالضم والمد: أى: ضج «**القصوى**» هو لقب ناقة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**فدفع إليه كتاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم**» أى: دفع أبو بكر إلى على كتابه صلى اللَّه عليه وسلم «**فسيحوا**» سيروا آمنين أيها المشركون «**فى الأرض أربعة أشهر**» يأتى الكلام عليه فى شرح حديث على الآتى بعد هذا «**ولا يحجن بعد العام**» أى: بعد الزمان الذى وقع فيه الإعلام بذلك «**فإذا عيى**» بكسر التحتية الأولى. يقال: عيى يعيى عيا وعياء بأمره وعن أمره: عجز عنه و لم يطق أحكامه أو لم يهتد لوجه مراده وعيى يعيى عيا فى المنطق: حصر.

**تنبيه:** قال الخازن: قد يتوهم متوهم أن فى بعث على بن أبى طالب بقراءة أول براءة عزل أبى بكر، عن الإمارة وتفضيله على أبى بكر وذلك جهل من هذا المتوهم، ويدل على أن أبا بكر لم يزل أميرا على الموسم فى تلك السنة حديث أبى هريرة عند الشيخين: أن أبا بكر بعثه فى الحجة التى أمره رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع فى رهط يؤذنون فى الناس.. الحديث، وفى لفظ أبى داود والنسائى قال: بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن فى يوم النحر بمنى: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. فقوله: بعثنى أبو بكر؛ فيه دليل على أن أبا بكر كان هو الأمير على الناس، وهو الذى أقام للناس حجهم وعلمهم مناسكهم، وأجاب العلماء عن بعث رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عليا ليؤذن فى الثامن ببراءة بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها، أو رجل من أقاربه، وكان على بن أبى طالب أقرب إلى النبى صلى اللَّه عليه وسلم من أبى بكر؛ لأنه ابن عمه ومن رهطه، فبعثه النبى صلى اللَّه عليه وسلم ليؤذن عنه ببراءة إزاحة لهذه العلة؛ لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه عن عادتنا فى عقد العهود ونقضها. وقيل: لما خص أبا بكر لتوليته على الموسم؛ خص عليا بتبليغ هذه الرسالة تطييبا لقلبه، ورعاية لجانبه، وقيل: إنما بعث عليا فى هذه الرسالة حتى يصلى خلف أبى بكر ويكون جاريا مجرى التنبيه على إمامة أبى بكر بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم؛ لأن النبى صلى اللَّه عليه وسلم بعث أبا بكر أميرا على الحاج، وولاه الموسم؛ وبعث عليا خلفه ليقرأ على الناس ببراءة، فكان أبو بكر الإمام وعلى المؤتم، وكان أبو بكر رضى اللَّه عنه الخطيب، وعلى المستمع. وكان أبو بكر المتولى أمر الموسم و الأمير على الناس، و لم يكن ذلك لعلى، فدل ذلك على تقديم أبى بكر على على وفضله عليه..انتهى. قلت: ومما يدل على أن أبا بكر لم يزل أميرا على الموسم فى تلك السنة حديث جابر عند الطبرى وإسحاق فى مسنده والنسائى والدارمى وابن خزيمة وابن حبان: أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح، فسمع رغوة ناقة النبى صلى اللَّه عليه وسلم، فإذا على عليها، فقال له: أمير أو رسول؟ فقال: بل أرسلنى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس.. الحديث.

[م٧ - ت تابع١٠]

**٣٠٩٢ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ فِي الْحَجَّةِ؟ قَالَ: بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ: أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ، وَلاَ يَجْتَمِعُ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ.

وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ عَلِيٍّ.

وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ عَلِيٍّ: نَحْوَهُ.

**قوله: «ومن كان بينه وبين النبى عهد؛ فهو إلى مدته. ومن لم يكن له عهد، فأجله أربعة أشهر»**. قال الحافظ: استدل بهذا على أن قوله تعالى: ﴿**فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر**﴾ يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت، أو لم يكن له عهد أصلا، وأما من له عهد مؤقت؛ فهو إلى مدته. فروى الطبرى من طريق ابن إسحاق قال: هم صنفان: صنف كان له عهد دون أربعة أشهر، فأمهل إلى تمام أربعة أشهر، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل، فقصرت على أربعة أشهر. وروى أيضا من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس: أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها، وأما من ليس له عهد فانقضاؤه إلى سلخ المحرم لقوله تعالى: ﴿**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين**﴾ ومن طريق عبيدة بن سلمان: سمعت [عن] الضحاك: أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة، فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر، ومن لا عهد له؛ فأجله إلى انقضاء الأشهر الحرم. ومن طريق السدى: نحوه، ومن طريق معمر عن الزهرى قال: كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة فى شوال، فكان آخرها آخر المحرم، فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر، وبين قوله: ﴿**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين**﴾ واستبعد الطبرى ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به فى ذى الحجة، فكيف يقال لهم: سيحوا أربعة أشهر و لم يبق منها إلا دون الشهرين؟ ثم أسند عن السدى وغير واحد التصريح بأن تمام الأربعة الأشهر فى ربيع الآخر..انتهى.

---

(**٣٠٩٢**) **حديث صحيح** وقد سبق برقم (٨٧١)، وبنحوه (٨٧٢).

**قوله:** «**وفيه الباب عن أبى هريرة**» أى: وفى الباب عن أبى هريرة، وكذا قال الترمذى فى باب كراهية الطواف عريانا بعد رواية حديث زيد بن يثيع المذكور وتقدم تخريجه هناك.

**قوله:** «**حدثنا نصر بن على وغير واحد...إلخ**» هذه العبارة من هنا إلى قوله: ولا يتابع عليه، وقد وقعت فى بعض النسخ وسقطت فى بعضها. «**عن ابن أثيع وعن ابن يثيع**» هذا بيان لقوله: كلتا الروايتين «**والصحيح زيد بن يثيع**» أى: بالتحتانية. قال فى تهذيب التهذيب: قال الأثرم: عن أحمد: المحفوظ بالياء «**وقال زيد بن أثيل**» أى: باللام مكان العين «**ولا يتابع عليه**» أى: لا يتابع شعبة على لفظ أثيل. قال الدورى عن ابن معين: قال شعبة: عن أبى إسحاق عن زيد بن أثيل. قال ابن معين: والصواب: يثيع وليس أحد يقول: أثيل إلا شعبة واحده، كذا فى تهذيب التهذيب.

**[م٨ - ت تابع ١٠]**

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْعٍ، عَنْ عَلِيٍّ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبو عِيسَى: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ كِلْتَا الرِّوَايَتَيْنِ. يُقَالُ عَنْهُ: عَنِ ابْنِ أُثَيْعٍ، وَعَنِ ابْنِ يُثَيْعٍ، وَالصَّحِيحُ هُوَ زَيْدُ بْنُ يُثَيْعٍ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ زَيْدٍ: غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ فَوَهِمَ فِيهِ، وَقَالَ: زَيْدُ بْنُ أُثَيْلٍ، وَلاَ يُتَابَعُ عَلَيْهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

**[م٩ - ت تابع ١٠]**

**٣٠٩٣ - حَدَّثَنَا** أَبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ؛ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾**» [التوبة: ١٨].

---

(**٣٠٩٣**) **حديث ضعيف** لضعف رشدين بن سعد، وحديث دراج عن أبى الهيثم ضعيف.

حدثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ. إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «**يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَأَبُو الْهَيْثَمِ اسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ الْعُتْوَارِيُّ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

**قوله:** «**عن عمرو بن الحارث**» الأنصارى المصرى **قوله:** «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد**» وفى الرواية الآتية: يتعاهد، قال فى المجمع: أى: يتحافظ، وروى: يعتاد، وهو أقوى سندا وأوفق معنى لشموله جميع ما يناط بالمسجد من العمارة واعتياد الصلاة وغيرها، وتقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب حرمة الصلاة من أبواب الإيمان.

**قوله:** «**حدثنا عبد اللّه بن وهب**» بن مسلم القرشى «**العتوارى**» بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية، وبراء نسبة إلى عتورة بطن من كنانة.

**٣٠٩٤ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ**﴾ [التوبة: ٣٤] قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ. فَقَالَ: «**أَفْضَلُهُ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ فَقُلْتُ لَهُ: سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ سَمِعَ مِنْ ثَوْبَانَ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقُلْتُ لَهُ: مِمَّنْ سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَمِعَ مِنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**حدثنا عبيد اللّه بن موسى**» العبسى الكوفى «**عن ثوبان**» الهاشمى مولى النبى صلى اللّه عليه وسلم.

**قوله:** «**فقال بعض أصحابه: أنزلت فى الذهب والفضة**» أى: هذه الآية، وعرفنا حكمهما ومذمتهما «**لو علمنا**» لو للتمنى «**أى المال خير**» مبتدأ وخبر والجملة سدت مسد المفعولين لعلمنا

---

(**٣٠٩٤**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: ابن ماجه (١٨٥٦).

تعليقا «**فنتخذه**» منصوب بإضمار أن بعد الفاء جوابا للتمنى، قيل: السؤال، وإن كان من تعيين المال ظاهرا لكنهم أراد، وما ينتفع به عند تراكم الحوائج، فذلك أجاب عنه بما أجاب، ففيه شائبة عن الجواب عن أسلوب الحكيم «**فقال: أفضله**» أى: أفضل المال، أو أفضل ما يتخذه الإنسان قنية «**لسان ذاكر**» أى: بتمجيد اللّٰه تعالى وتقديسه وتسبيحه، وتهليله، والثناء عليه بجميع محامده وتلاوة القرآن «**وقلب شاكر**» أى: على إنعامه وإحسانه «**وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه**» أى: على دينه بأن تذكره الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات، وتمنعه من الزنا وسائر المحرمات.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

[م١٠ - ت تابع١٠]

**٣٠٩٥ - حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلاَمِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ غُطَيْفِ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ**».

وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ٣١]. قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلاَمِ بْنِ حَرْبٍ، وَغُطَيْفُ ابْنُ أَعْيَنَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الْحَدِيثِ.

**قوله:** «**عن غطيف بن أعين**» الشيبانى الجزرى، ويقال: بالضاد المعجمة، ضعيف من السابعة، كذا فى التقريب، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى له الترمذى حديثا واحدا، وقال: ليس بمعروف فى الحديث.

**قوله:** «**وفى عنقى صليب**» هو كل ما كان على شكل خطين متقاطعين. وقال فى المجمع: هو المربع من الخشب للنصارى يدعون أن عيسى عليه السلام صلب على خشبة على تلك الصورة «**اطرح عنك**» أى: ألق عن عنقك «**هذا الوثن**» هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض، أو من الخشب والحجارة، كصورة الآدمى، والصنم: الصورة بلا جثة، وقيل: هما سواء، وقد يطلق الوثن على غير الصورة، ومنه حديث عدى قدمت عليه صلى اللّٰه عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب فقال: «ألق هذا الوثن عنك» قاله فى المجمع ﴿**اتخذوا أحبارهم**﴾ أى: علماء اليهود

---

(**٣٠٩٥**) **إسناده ضعيف** لانقطاعه، وفيه: «غطيف» ضعيف، والحسين بن يزيد الكوفى لين الحديث، و لم أجده عند غيره من الستة، والحديث حسنه الألبانى، فلعل له شاهدًا يتقوى به عنده.

﴿ورهبانهم﴾ أى: عباد النصارى ﴿أربابا من دون اللّه﴾ حيث اتبعوهم فى تحليل ما حرم اللّه وتحريم ما أحل اللّه «**قال**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «**أما**» بالتخفيف حرف التنبيه «**إذا أحلوا لهم شيئا**» أى: جعلوا لهم حلالا وهو مما حرمه اللّه تعالى «**استحلوه**» أى: اعتقدوه حلالا «**وإذا حرموا عليهم شيئا**» أى: وهو مما أحله اللّه «**حرموه**» أى: اعتقدوه حراما. قال فى فتح البيان: فى هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عن التقليد فى دين اللّه، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما فى الكتاب العزيز والسنة المطهرة؛ فإن طاعة المتمذهب لمن يقتدى بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الأمة، مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج اللّه وبراهينه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون اللّه للقطع بأنهم لم يعبدوهم، بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا، وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الأمة، وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة، والتمرة بالتمرة، والماء بالماء. فيا عباد اللّه ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانبا وعمدتم إلى رجال هم مثلكم فى تعبد اللّه لهم بهما، وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه فعملتم بما جاءوا به من الآراء التى لم تعمد بعماد الحق، ولم تعضد بعضد الدين ونصوص الكتاب والسنة، تنادى بأبلغ نداء، وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه، فأعرتموها آذانا صما، وقلوبا غلفا، وأذهانا كليلة، وخواطر عليلة، وأنشدتم بلسان الحال:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

..انتهى.

وقال الرازى فى تفسيره: قال شيخنا ومولانا خاتمة المحققين والمجتهدين رضى اللّه عنه: قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب اللّه تعالى فى بعض المسائل، فكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات، فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها وبقوا ينظرون إلى كالمتعجب، يعنى كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت إلى خلافها، ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا فى عروق الأكثرين من أهل الدنيا..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن جرير وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى سننه.

**[م١١ - ت تابع١٠]**

**٣٠٩٦** - حَدَّثَنا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِي الْغَارِ: لَوْ

---

(٣٠٩٦) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).

أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟** ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ؛ تَفَرَّدَ بِهِ.

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ: حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ هَمَّامٍ: نَحْوَ هَذَا.

**قوله:** «**حدثنا همام**» هو ابن يحيى الأذى العوذى «**حدثنا ثابت**» هو البناني: قوله: «**قلت للنبى صلى اللَّه عليه وسلم ونحن فى الغار**» وفى رواية للبخارى: فرفعت رأسى فإذا أنا بأقدام القوم «**لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا**» فيه مجيء لو الشرطية للاستقبال خلافا للأكثر، واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى: ﴿**لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم**﴾ وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار، وعلى قول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكرا للَّه تعالى على صيانتهما منهم، ووقع فى مغازى عروة بن الزبير فى قصة الهجرة قال: وأتى المشركون على الجبل الذى فيه الغار الذى فيه النبى صلى اللَّه عليه وسلم حتى طلعوا فوقه، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف، فعند ذلك يقول له النبى صلى اللَّه عليه وسلم: ﴿**لا تحزن إن اللَّه معنا**﴾ ، ودعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فنزلت عليه السكينة، وفى ذلك يقول عز وجل: ﴿**إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن اللَّه معنا**﴾ الآية. وهذا يقوى أنه قال ما فى حديث الباب حينئذ، ولذلك أجابه بقوله: ﴿**لا تحزن**﴾ فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما. قال الحافظ فى رواية موسى: فقال: اسكت يا أبا بكر اثنان اللَّه ثالثهما، وقوله: اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان، ومعنى ثالثهما: ناصرهما ومعينهما وإلا فاللَّه ثالث كل اثنين بعلمه..انتهى. وقال النووى: معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿**إن اللَّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾ وفيه بيان عظيم توكل النبى صلى اللَّه عليه وسلم حتى فى هذا المقام، وفيه فضيلة لأبى بكر رضى اللَّه عنه، وهي من أجل مناقبه، والفضيلة من أوجه: منها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته فى طاعة اللَّه ورسوله وملازمة النبى صلى اللَّه عليه وسلم ومعاداة الناس فيه، ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه الشيخان.

**[م١٢ - ت تابع١٠]**

**٣٠٩٧ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِسْحَقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ

---

(**٣٠٩٧**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (١٣٦٦)، والنسائى (١٩٦٥).

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلاَةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلاَةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّه بْنِ أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا يَعُدُّ أَيَّامَهُ؟ ! قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «**أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قَدْ قِيلَ لِي: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾** [التوبة: ٨٠] **لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ**» قَالَ: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، وَمَشَى مَعَهُ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ. قَالَ: فَعُجِبَ لِي وَجُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ [التوبة: ٨٠] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ: فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ وَلاَ قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**لما توفى عبد الله بن أبى**» بن سلول بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام، هو اسم امرأة وهى والدة عبد الله المذكور وهى خزاعية، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتى الأنصار، وابن سلول يقرأ بالرفع؛ لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه «**أعلى عدو الله**» أى: أتصلى على عدو الله «**القائل يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ يعد أيامه**» يشير بذلك إلى مثل قوله: ﴿**لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا**﴾ إلى مثل قوله: ﴿**ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾ «**ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم**» استشكل تبسمه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما و لم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك، وجوابه أنه عبر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر وتطييبا لقلبه كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته «**قال: أخر عنى**» أى: كلامك «**قد خيرت**» أى: بين الاستغفار وعدمه ﴿**استغفر**﴾ يا محمد ﴿**لهم أو لا تستغفر لهم**﴾ تخيير له فى الاستغفار وتركه ﴿**إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**﴾ قيل: المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار، وقيل: المراد العدد المخصوص لقوله صلى الله عليه وسلم: «وسأزيده على السبعين» فبين له حسم المغفرة بآية: ﴿**سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**﴾ كما فى رواية البخارى «**فعجب لى وجرأتى**» بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة، أى: إقدامى عليه. وفى رواية البخارى: فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**تنبيه:** قوله صلى الله عليه وسلم: «قد خيرت فاخترت» يدل على أنه صلى الله عليه وسلم فهم من الآية التخيير. واستشكل فهم التخيير منها حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحة

هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين، وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه، وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه. قال الحافظ: والسبب فى إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه، وهو الذى فهمه عمر رضى اللّٰه عنه من حمل "أو" على التسوية لما يقتضيه سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة، قال ابن المنير: ليس عند البيان تردد أن التخصيص بالعدد فى هذا السياق غير مراد. قال: وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه بأنما قال: سأزيد على السبعين استمالة لقلوب عشيرته؛ لأنه أراد إنه زاد على السبعين يغفر له، ويؤيده تردده فى ثانى حديثى الباب حيث قال: لو أعلم أنى إن زدت على السبعين فغفر له لزدت، لكن قدمنا أن الرواية ثبتت بقوله: سأزيد ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله. وأجاب بعضهم: باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال؛ لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية فجاز أن يكون باقيا على أصله فى الجواز. وهذا جواب حسن. وحاصله: أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان، فكأنه جوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه حازم بذلك ولا يخفى ما فيه. قال: ووقع فى أصل هذه القصة إشكال آخر، وذلك أنه صلى اللّٰه عليه وسلم أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى: ﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم**﴾ وأخذ بمفهوم العدد من السبعين، فقال: سأزيد عليها مع أنه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى: ﴿**ما كان للنبى والذى آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى**﴾ فإن هذه الآية نزلت فى قصة أبى طالب حين قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فنزلت وكانت وفاة أبى طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا، وقصة عبد اللّٰه بن أبى هذه فى السنة التاسعة من الهجرة، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم فى نفس الآية، وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله: أن المنهى عنه استغفار ترجى إجابته حتى يكون مقصده تحصيل المغفرة لهم كما فى قصة أبى طالب، بخلاف الاستغفار لمثل عبد اللّٰه بن أبى؛ فإنه استغفار لقصد تطييب قلوب من بقى منهم، وهذا الجواب ليس بمرضى عندى ونحوه قول الزمخشرى؛ فإنه قال: فإن قلت: كيف خفى على أفصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدى، ولا سيما وقد تلا قوله: ﴿**ذلك بأنهم كفروا باللّٰه ورسوله**﴾ الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم؟ قلت: لم يخف عليه ذلك، ولكنه فعل ما فعل وقال ما قال؛ إظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه، وهو كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿**ومن عصانى فإنك غفور رحيم**﴾ وفى إظهار النبى صلى اللّٰه عليه وسلم الرأفة المذكورة، لطف بأمته، وباعث على رحمة بعضهم بعضا..انتهى. ومنهم من قال: إن النهى عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى لمن مات مظهرا الإسلام؛ لاحتمال أن يكون معتقده صحيحا، وهذا جواب جيد. وقد قدمت البحث فى هذه الآية فى كتاب الجنائز، والترجيح أن نزولها كان متراخيا عن قصة أبى طالب جيدا، وأن الذى نزل فى قصته: ﴿**إنك لا تهدى من أحببت**﴾ وحررت دليل ذلك هنا، إلا أن فى بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا باللّٰه ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخيا عن القصة، ولعل الذى نزل أولا وتمسك النبى صلى اللّٰه عليه وسلم به قوله تعالى: ﴿**استغفر لهم أو لا**

تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اللّه لهم﴾ إلى هنا خاصة، ولذلك اختصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين، فلما وقعت القصة المذكورة كشف اللّه عنهم الغطاء وفضحهم على رءوس الملأ ونادى عليهم بأنهم كفروا باللّه ورسوله، وإذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل ظنه بأن قوله: ﴿ذلك بأنهم كفروا باللّه ورسوله﴾ نزل مع قوله: ﴿استغفر لهم﴾ أي: نزلت الآية كاملة؛ لأنه لو فرض نزولها كاملة لاقترن بالنهي العلة، وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي، وإلا فإذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية لارتفع الإشكال، وإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح، وكون ذلك وقع للنبي صلى اللّه عليه وسلم متمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الأحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه البخاري والنسائي.

[م١٣ - ت تابع١٠]

**٣٠٩٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ أُبَيٍّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ. فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَقَالَ: «**إِذَا فَرَغْتُمْ فَآذِنُونِي**». فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ جَذَبَهُ عُمَرُ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَى اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: «**أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾**» فَصَلَّى عَلَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ [التوبة: ٨٠، ٨٤]، فَتَرَكَ الصَّلاَةَ عَلَيْهِمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**جاء عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبي**» كان عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبي هذا من فضلاء الصحابة، وشهد بدرا وما بعدها، واستشهد في خلافة أبي بكر الصديق، ومن مناقبه: أنه بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم يستأذنه في قتله، قال: «بل أحسن صحبته» أخرجه ابن مندة من حديث أبي هريرة بإسناد حسن، وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك التمس من النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يحضر عنده ويصلي عليه، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه، ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من

---

(**٣٠٩٨**) **حديث صحيح**، وانظر الذي قبله، وقد أشار البخاري إليه بقوله: ورواه ابن عمر عن النبي صلى اللّه عليه وسلم انظر البخاري (١٣٦٦).

طريق سعيد كلاهما عن قتادة، قال: أرسل عبد اللّٰه بن أبى إلى النبـى صلى اللّٰه عليه وسلم فلما دخل عليه قال: «أهلكك حب يهود» فقال: يا رسول اللّٰه، إنما أرسلت إليك لى ولم أرسل إليك لتوبخنى، ثم سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه، وهـذا مرسل مع ثقة رجاله. ويعضده ما أخرجه الطبرانى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما مرض عبد اللّٰه بن أبى جاءه النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فكلمه، فقال: قد فهمت ما تقول، فامنن على فكفنى فى قميصك وصل على ففعل، وكان عبد اللّٰه بن أبى أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته، فأظهر الرغبة فى صلاة النبى، ووقعت إجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله، إلى أن كشف اللّٰه الغطاء عن ذلك، وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة، كذا فى الفتح «**فقال: أعطنى قميصك أكفنه**» إلى قوله: «**فأعطاه قميصه**» هذا مخالف لحديث جابر عند البخارى. قال: أتى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم عبد اللّٰه بن أبى بعد ما دفن: فأخرجه فنفث فيه من ريقه وألبسه قميصه. قال الحافظ: قد جمع بينهما بأن معنى قوله فى حديث ابن عمر: فأعطاه، أى: أنعم له بذلك، فأطلق على العدة اسم العطية مجازا لتحقق وقوعها. وكذا قوله فى حديث جابر بعد ما دفن عبد اللّٰه بن أبى: أى دلى فى حفرته. وكان أهل عبد اللّٰه بن أبى خشوا على النبى صلى اللّٰه عليه وسلم المشقة فى حضوره، فبادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، فلما وصل وجدهم قد دلوه فى حفرته، فأمر بإخراجه إنجازا لوعده فى تكفينه فى القميص والصلاة عليه. ووجه إعطاء النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قميصه لعبد اللّٰه بن أبى، مبين فى حديث جابر. قال: لما كان يوم بدر أتى بأسارى، وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبى صلى اللّٰه عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد اللّٰه بن أبى يقدر عليه. فكساه النبى صلى اللّٰه عليه وسلم إياه، فلذلك نزع النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قميصه الذى ألبسه. قال ابن عيينة: كانت له عند النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فأحب أن يكافئه، رواه البخارى «**فآذنونى**» من الإيذان أى: أعلمونى «**أليس قد نهى اللّٰه أن تصلى على المنافقين**» وفى رواية البخارى: فقال: يا رسول اللّٰه، تصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه؟! قال الحافظ: كذا فى هذه الرواية؛ إطلاق النهى عن الصلاة. وقد استشكل جدًّا حتى أقدم بعضهم، فقال: هذا وهم من بعض رواته، وعاكسه غيره فزعم أن عمر اطلع على نهى خاص فى ذلك. وقال القرطبى: لعل ذلك وقع فى خاطر عمر، فيكون من قبيل الإلهام. ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله: ﴿**ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾. قال الثانى: يعنى ما قاله القرطبى أقرب من الأول؛ لأنه لم يتقدم النهى عن الصلاة على المنافقين بدليل أنه قال فى آخر هذا الحديث: قال: فأنزل اللّٰه: ﴿**ولا تصل على أحد منهم**﴾ والذى يظهر أن فى رواية الباب تجوزا بينته الرواية التى فى الباب بعده من وجه آخر، عن عبيد اللّٰه بن عمر بلفظ: فقال: تصلى عليه وقد نهاك اللّٰه أن تستغفر لهم؟ وروى عبد بن حميد والطبرى من طريق الشعبى عن ابن عمر عن عمر قال: أراد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أن يصلى على عبد اللّٰه بن أبى، فأخذت بثوبه فقلت: واللّٰه ما أمرك اللّٰه بهذا، لقد قال: ﴿**إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اللّٰه لهم**﴾ ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن عباس، فقال عمر: أتصلى عليه وقد نهاك اللّٰه أن تصلى عليه؟ قال: أين؟ قال:

وقال: ﴿**استغفر**﴾ الآية. وهذا مثل رواية الباب، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب، من أن أو ليست للتخيير، بل للتسوية فى علم الوصف المذكور، أى: أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء، وهو كقوله تعالى: ﴿**سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**﴾ لكن الثانية أصرح. ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة. وفهم عمر أيضا من قوله: ﴿**سبعين مرة**﴾ أنها للمبالغة، وأن العدد المعين لا مفهوم له، بل المراد نفى المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار. فيحصل من ذلك النهى عن الاستغفار فأطلقه. وفهم أيضا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له، فلذلك استلزم عند النهى عن الاستغفار ترك الصلاة، فلذلك جاء عنه فى هذه الرواية إطلاق النهى عن الصلاة، ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد اللّه بن أبى. هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته فى الدين، وكثرة بغضه للكفار والمنافقين، وهو القائل فى حق حاطب بن أبى بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك، لكونه كاتب قريش قبل الفتح. دعنى يا رسول اللّه أضرب عنقه فقد نافق، فلذلك أقدم على كلامه للنبى صلى اللّه عليه وسلم بما قال، و لم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة. قال الزين بن المنير: وإنما قال ذلك عمر حرصا على النبى صلى اللّه عليه وسلم ومشورة لا إلزاما، وله عوائد بذلك.

**تنبيه**: قال الخطابى: إنما فعل النبى صلى اللّه عليه وسلم مع عبد اللّه بن أبى ما فعل، لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين، ولتطييب قلب ولده عبد اللّه الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم، فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح، لكان سبة على ابنه، وعارا على قومه، واستعمل أحسن الأمرين فى السياسة إلى أن نهى فانتهى. وقد أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى هذه القصة قال: فأنزل اللّه تعالى: ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره**﴾ قال: فذكر لنا أن نبى اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «وما يغنى عنه قميصى من اللّه، وإنى لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه» «**أنا بين خيرتين**» تثنية خيرة كعنبة، أى: أنا مخير بين الاستغفار وتركه فأنزل اللّه: ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره**﴾ لدفن أو زيارة، أى: لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم: قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه، وتمام الآية: ﴿**إنهم كفروا باللّه ورسوله وماتوا وهم فاسقون**﴾ وهذا تعليل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه.

[م١٤ - ت تابع١٠]

**٣٠٩٩ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ الآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**هُوَ مَسْجِدِي هَذَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرَوَاهُ أُنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضْى اللَّهُ عَنْه.

**قوله:** «**عن عمران بن أبى أنس**» القرشى العامرى المدنى، نزل الإسكندرية، ثقة من الخامسة «**عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى...إلخ**» تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب المسجد الذى أسس على التقوى من أبواب الصلاة.

[م١٥ - ت تابع١٠]

**٣١٠٠ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾**» [التوبة: ١٠٨] قَالَ: «**كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيهِمْ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قال: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ سَلَامٍ.

**قوله:** «**حدثنا يونس بن الحارث**» الثقفى الطائفى، نزيل الكوفة، ضعيف من السادسة «**عن إبراهيم بن أبى ميمون**» الحجازى ذكره ابن حبان فى الثقات. وقال: ابن القطان الفاسى مجهول الحال.

**قوله:** «**نزلت هذه الآية**» والمسار إليها فيما بعد، وهو قوله تعالى: ﴿ **فيه رجال**﴾ الآية «**فى أهل قباء**» أى: فى ساكنيه، وقباء بضم القاف وخفة الموحدة والممدودة مصروفة، وفيه لغة بالقصر

---

(**٣٠٩٩**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (١٣٩٨)، والنسائى (٦٩٦).

(**٣١٠٠**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: ابن ماجه (٣٥٧).

وعدم الصرف، موضع بميلين أو ثلاثة من المدينة. قال ابن الأثير: هو بمد وصرف على الصحيح ﴿**يحبون أن يتطهروا**﴾ أي: يحبون الطهارة بالماء في غسل الأدبار «**قال**» أي: أبو هريرة «**كانوا**» أي: أهل قباء.

**قوله**: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أبو داود وابن ماجه. قال الحافظ في التلخيص: سنده ضعيف.

**قوله**: «**وفي الباب عن أبي أيوب وأنس بن مالك ومحمد بن عبد الله بن سلام**» أما حديث أبي أيوب وأنس بن مالك: فأخرجه ابن ماجه والحاكم من طريق أبي سفيان طلحة بن نافع، قال: أخبرني أبو أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وإسناده ضعيف، قاله الحافظ. وأما حديث محمد بن عبد الله بن سلام: فأخرجه أحمد عنه، قال: لقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني قباء فقال: «إن الله عز وجل قد أثنى عليكم في الطهور خيرا أفلا تخبروني يعني قوله: ﴿**فيه رجال يحبون أن يتطهروا**﴾ فقالوا: يا رسول الله: إنا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء. وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة وابن قانع، وفي سنده شهر بن حوشب. وحكى أبو نعيم في معرفة الصحابة: الخلاف فيه على شهر بن حوشب.

**تنبيه**: روى البزار في مسنده قال: حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز: وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء: ﴿**رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين**﴾ فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنا نتبع الحجارة الماء. قال البزار: لا نعلم أحدا رواه عن الزهري إلا محمد بن عبد العزيز، ولا عنه إلا ابنه..انتهى. ومحمد بن عبد العزيز ضعفه أبو حاتم فقال: ليس له ولا لأخويه، عمران وعبد الله حديث مستقيم. وعبد الله بن شبيب ضعيف أيضا. وقد روى الحاكم من حديث مجاهد عن ابن عباس أصل هذا الحديث وليس فيه إلا ذكر الاستنجاء بالماء فحسب. ولهذا قال النووي في شرح المهذب: المعروف في طرق الحديث أنهم كانوا يستنجون بالماء، وليس فيها أنهم كانوا يجمعون بين الماء والأحجار، وتبعه ابن الرفعة فقال: لا يوجد هذا في كتب الحديث، وكذا قال المحب الطبري: نحوه، ورواية البزار واردة عليهم وإن كانت ضعيفة، كذا في التلخيص.

**[م١٦ - ت تابع١٠]**

**٣١٠١ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ كُوفِيٌّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقُلْتُ لَهُ: أَتَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ

(٣١٠١) **حديث حسن**، وأخرجه: النسائي (٢٠٣٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ.

**قوله:** «**عن أبى إسحاق**» هو السبيعى «**عن أبى الخليل**» اسمه عبد اللَّه بن الخليل أو ابن أبى الخليل، الحضرمى أبو الخليل الكوفى، مقبول من الثانية. وفرق البخارى وابن حبان بين الراوى عن على فقال: فيه ابن أبى الخليل، والراوى عن زيد بن أرقم، فقال: فيه ابن الخليل.

**قوله:** «**وهما مشركان**» جملة حالية «**أوليس استغفر إبراهيم لأبيه**» أى: أتقول هذا وليس استغفر...إلخ ﴿**ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾: أى: لا يصح ولا يجوز لهم أن يستغفروا للمشركين، وتمام الآية مع تفسيرها هكذا ﴿**ولو كانوا**﴾: أى: المشركون ﴿**أولى القربى**﴾ أى: ذوى قرابة ﴿**من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾ أى: النار، بأن ماتوا على الكفر ﴿**وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه**﴾ بقوله: ﴿**سأستغفر لك ربى**﴾ رجاء أن يسلم ﴿**فلما تبين له أنه عدو للَّه**﴾ بموته على الكفر ﴿**تبرأ منه**﴾ وترك الاستغفار له ﴿**إن إبراهيم لأواه**﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿**حليم**﴾ صبور على الأذى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والنسائى.

**قوله:** «**وفى الباب عن سعيد بن المسيب عن أبيه**» أخرجه أحمد والشيخان عنه: أنه لما حضرت أبا طالب ا لوفاة جاءه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد اللَّه بن أبى أمية ابن المغيرة، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لأبى طالب: «أى عم، قل: لا إله إلا اللَّه أحاج لك بها عند اللَّه» فقال أبو جهل وعبد اللَّه بن أبى أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال النبى صلى اللَّه عليه وسلم: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فنزلت ﴿**ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾. قال صاحب فتح البيان: وقد روى فى سبب نزول الآية استغفار النبى صلى اللَّه عليه وسلم لأبى طالب من طرق كثيرة وأصله فى الصحيحين، وما فيهما مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض أنه صحيح، فكيف وهو ضعيف غالبه، ولا ينافى هذا ما ثبت عنه صلى اللَّه عليه وسلم فى الصحيح أنه قال يوم أحد حين كسر المشركون رباعيته وشجوا وجهه: اللَّهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون؛ لأنه يمكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغه تحريم الاستغفار لهم، وعلى فرض أنه قد كان بلغه كما يفيده سبب النزول؛ فإنه قبل أحد بمدة طويلة. فصدور هذا الاستغفار منه إنما كان على سبيل الحكاية عمن تقدمه من الأنبياء كما فى صحيح مسلم عن عبد اللَّه قال: كأنى أنظر إلى النبى صلى اللَّه عليه وآله وسلم يحكى نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه ويمسح الدم عن وجهه ويقول: «رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»..انتهى.

[م١٧ - ت تابع ١٠]

**٣١٠٢ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخبرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَـنْ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمْ أَتَخلَّفْ عَنْ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ إِلاَّ بَدْرًا، وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَـدًا تَخلَّفَ عَنْ بَدْرٍ؛ إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ الْعِيرَ، فَخرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغِيثِينَ لِعِيرِهِمْ، فَالْتقَوْا عَنْ غَـيْرِ مَوْعِـدٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَعَمْرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَشَاهِدِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ لَبَدْرٌ، وَمَا أُحِبُّ أَنِّي كُنْتُ شَهِدْتُهَا مَكَانَ بَيْعَتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حَيْثُ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، ثُـمَّ لَـمْ أَتَخلَّفْ بَعْدُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَـزْوَةٍ غَزَاهَـا، وَآذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِـهِ. قَـالَ: فَـانْطَلَقْتُ إِلَـى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَـإِذَا هُـوَ جَـالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَـهُ الْمُسْلِمُونَ وَهُـوَ يَسْتَنِيرُ كَاسْتِنَارَةِ الْقَمَرِ، وَكَانَ إِذَا سُرَّ بِالأَمْرِ اسْتَنَارَ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «**أَبْشِرْ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَمِـنْ عِنْـدِ اللَّـه أَمْ مِـنْ عِندِكَ؟ قَالَ: «**بَـلْ مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ**» ثُـمَّ تَـلاَ هَـؤُلاَءِ الآيَـاتِ: «﴿**لَقَـدْ تَـابَ اللَّـهُ عَلَـى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَـاعَةِ الْعُسْـرَةِ**﴾ حَتَّـى بَلَـغَ ﴿**إِنَّ اللَّـهَ هُـوَ التَّـوَّابُ الرَّحِيـمُ**﴾ [التوبـة: ١١٧ - ١١٨]». قَـالَ: وَفِينَـا أُنْزِلَـتْ أَيْضًـا: ﴿**اتَّقُـوا اللَّـهَ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩]. قَالَ: قلت: يَا نَبِيَّ اللَّـهِ، إِنَّ مِـنْ تَوْبَتِـي أَنْ لاَ أُحَـدِّثَ إِلاَّ صِدْقًـا، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّـهِ وَإِلَـى رَسُولِهِ، فَقَـالَ النَّبِيُّ صَلَّـى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**». فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْـبَرَ. قَـالَ: فَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً بَعْدَ الإِسْلاَمِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُـولَ اللَّـهِ صَلَّـى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَدَقْتُهُ أَنَا وَصَاحِبَايَ، وَلاَ نَكُونُ كَذَبْنَا فَهَلَكْنَـا كَمَـا هَلَكُـوا، وَإِنِّـي لأَرْجُـو أَنْ لاَ

---

(٣١٠٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٧٥٨، ٣٥٥٦)، (٤٦٧٣، ٧٢٢٥)، وفى مواضع أخرى من صحيحه، وأخرجه: مسلم (٢٧٦٩)، وأبو داود (٣٣١٧، ٣٣١٩، ٣٣٢١، ٤٦٠٠).

يَكُونَ اللَّه أَبْلَى أَحَدًا فِي الصِّدْقِ مِثْلَ الَّذِي أَبْلاَنِي؛ مَا تَعَمَّدْتُ لِكَذِبَةٍ بَعْدُ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثُ بِخِلاَفِ هَذَا الإِسْنَادِ، وَقَدْ قِيلَ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ كَعْبٍ، وَقَدْ قِيلَ: غَيْرُ هَذَا.

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ: أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

**قوله: «عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك»** الأنصارى كنيته أبو الخطاب المدنى، ثقة من كبار التابعين، ويقال: ولد فى عهد النبى صلى اللَّه عليه وسلم.

**قوله: «حتى كانت غزوة تبوك»** مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق، ويقال: بين المدينة وبينها أربع عشرة مرحلة، والمشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية، ومن صرفها أراد الموضع، وكانت هذه الغزوة فى شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف «**مغيثين لعيرهم**» أى: معينين لغيرهم من الإغاثة بمعنى الإعانة. وفى بعض النسخ: مغوثين. قال فى النهاية: جاء به على الأصل و لم يعله، كاستحوذ واستنوق، ولو روى مغوثين بالتشديد من غوث بمعنى أغاث لكان وجها، والعير بكسر العين: الإبل بأحمالها، وقيل: هى قافلة الحمير، فكثرت حتى سميت بها كل قافلة «**كما قال اللَّه تعالى**» يعنى قوله تعالى: ﴿**إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى اللَّه أمرا كان مفعولا**﴾ «**وما أحب أنى كنت شهدتها مكان بيعتى ليلة العقبة**» أى: بدل بيعتى ليلة العقبة؛ لأن هذه البيعة كانت أول الإسلام ومنشأه، وليلة العقبة ليلة بايع صلى اللَّه عليه وسلم فيها الأنصار على الإسلام والنصر، وذلك أنه صلى اللَّه عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل فى كل موسم ليؤمنوا به ويؤووه، فلقى رهطا من الخزرج فأجابوه فجاء فى العام المقبل اثنا عشر إلى الموسم فبايعوه عند العقبة، وهى بيعة العقبة الأولى، فخرج فى العام الآخر سبعون إلى الحج فاجتمعوا عند العقبة، وأخرجوا من كل فرقة نقيبا فبايعوه، وهى البيعة الثانية «**حيث تواثقنا على الإسلام**» مثلثة وقاف أى: أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الإسلام والجهاد. والميثاق العهد وأصله: قيد أو حبل يشد به الأسير أو الدابة «**بعد**» بضم الدال، أى: بعد غزوة بدر «**غزاها**» لضمير المرفوع للنبى صلى اللَّه عليه وسلم «**وآذن**» من الإيذان: أى: أعلم، «**فذكر الحديث بطوله**» روى البخارى هذا الحديث بطوله فى باب غزوة تبوك «**أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك**» استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه؛ فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه، فقيل: هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه، والأحسن فى الجواب أن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه، فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها، فهو خير جميع أيامه، وإن كان يوم إسلامه خيرها، فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها ﴿**لقد تاب اللَّه**﴾ أى: أدام

توبته ﴿**على النبى**﴾ فيما وقع منه صلى اللَّه عليه وسلم من الإذن فى التخلف أو فيما وقع منه من الاستغفار للمشركين. وليس من لازم التوبة أن يسبق الذنب ممن وقعت منه أوله؛ لأن كل العباد محتاج إلى التوبة والاستغفار، وقد تكون التوبة منه على النبى من باب أنه ترك ما هو الأولى والأليق كما فى قوله: ﴿**عفا اللَّه عنك لم أذنت لهم**﴾، ويجوز أن يكون ذكر النبى صلى اللَّه عليه وسلم لأجل التعريض للمذنبين بأن يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لابسوه منها. قال أهل المعانى: هو مفتاح كلام للتبرك وفيه تشريف لهم فى ضم توبتهم إلى توبة النبى صلى اللَّه عليه وسلم كما ضم اسم الرسول إلى اسم اللَّه فى قوله: ﴿**فأن للَّه خمسه وللرسول**﴾ فهو تشريف له ﴿**و**﴾ كذلك تاب اللَّه سبحانه على ﴿**المهاجرين والأنصار**﴾ فيما قد اقترفوه من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه صلى اللَّه عليه وسلم من قوله: «إن اللَّه اطلع على أهل بدر فقال: أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». والإنسان لا يخلو من زلات وتبعات فى مدة عمره، إما من باب الصغائر، وإما من باب ترك الأفضل، ثم وصف سبحانه المهاجرين والأنصار بأنهم ﴿**الذين اتبعوه**﴾ أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم فلم يختلفوا عنه ﴿**فى ساعة العسرة**﴾ هى غزوة تبوك، فإنهم كانوا فيها فى عسرة شديدة وتسمى غزوة العسرة، والجيش الذى سار يسمى جيش العسرة؛ لأنه كان عليهم عسرة فى الزاد والظهر والماء. وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى وغيرهم عن ابن عباس: أنه قال لعمر ابن الخطاب: حدثنا من شأن ساعة العسرة، فقال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إلى تبوك فى قيظ شديد، فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول اللَّه، إن اللَّه قد عودك فى الدعاء خيرا فادع لنا، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأهطلت، ثم سكبت، فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر ﴿**من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم**﴾ فى كاد ضمير الشأن بيان لتناهى الشدة وبلوغها النهاية ومعنى يزيغ يتلف بالجهد والمشقة والشدة، وقيل: معناه: يميل عن الحق، ويترك المناصرة والممانعة، وقيل: معناه: يهم بالتخلف عن الغزو لما هم فيه من الشدة العظيمة. وفى قراءة ابن مسعود من بعد ما زاغت: وهم المتخلفون على هذه القراءة، وفى تكرير التوبة عليهم بقوله: ﴿**ثم تاب عليهم**﴾ تأكيد ظاهر واعتناء بشأنها، هذا إن كان الضمير راجعا إلى ما تقدم ذكر التوبة عنهم، وإن كان الضمير إلى الفريق الثانى، فلا تكرار، وذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم، ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم، وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم، ثم أتبعه بقوله: ﴿**إنه بهم رءوف رحيم**﴾ تأكيدا لذلك، أى: رفيق بعباده؛ لأنه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادات، وبين الرءوف والرحيم فرق لطيف، وإن تقاربا فى المعنى. قال الخطابى: قد تكون الرحمة مع الكراهة ولا تكاد الرأفة تكون معها، وقيل: الرأفة عبارة عن السعى فى إزالة الضرر، والرحمة عبارة عن السعى فى إيصال النفع. هذه الآية هى الأولى من الآيات التى تلاها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، والآية الثانية مع تفسيرها هكذا ﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**﴾ أى: أخروا و لم تقبل توبتهم فى الحال كما قبلت توبة أولئك المتخلفين المتقدم ذكرهم، وهؤلاء

الثلاثة هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أو ابن ربيعة العامرى، وهلال بن أمية الواقفى، وكلهم من الأنصار، لما يقبل النبى صلى الله عليه وسلم توبتهم حتى نزل القرآن بأن الله قد تاب عليهم ﴿**حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت**﴾ كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان، يعنى أنهم أخروا عن قبول التوبة إلى هذه الغاية وهى وقت أن ضاقت عليهم الأرض برحبها لإعراض الناس عنهم، وعدم مكالمتهم من كل أحد؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم نهى الناس أن يكالموهم ﴿**وضاقت عليهم أنفسهم**﴾ أى: أنها ضاقت صدورهم بما نالهم من الوحشة وبما حصل لهم من الجفوة وشدة الغم والحزن ﴿**وظنوا**﴾ أى: علموا وأيقنوا ﴿**أن لا ملجأ من الله**﴾ أى: من عذابه أو من سخطه ﴿**إلا إليه**﴾ أى: بالتوبة والاستغفار ﴿**ثم تاب**﴾ أى: رجع ﴿**عليهم**﴾ بالقبول والرحمة، وأنزل فى القرآن التوبة عليهم: ليستقيموا، أو وفقهم للتوبة فيما يستقبل من الزمان إن فرطت منهم خطيئة، ﴿**ليتوبوا**﴾ عنها ويرجعوا فيها إلى الله ويندموا على ما وقع منهم، ويحصلوا التوبة وينشئوها فحصل التغاير، وصح التعليل ﴿**إن الله هو التواب**﴾ أى: الكثير القبول لتوبة التائبين ﴿**الرحيم**﴾ أى: الكثير الرحمة لمن طلقها من عباده «**قال**» أى: كعب بن مالك «**وفينا**» أى: فى الثلاثة الذين خلفوا «**أنزلت أيضا**»: ﴿**اتقوا الله وكونوا من الصادقين**﴾ يعنى مع من صدق النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الغزوات، ولا تكونوا مع المتخلفين من المنافقين الذين قعدوا فى البيوت وتركوا الغزو «**إن من توبتى**» أى: من شكر توبتى «**أن لا أحدث إلا صدقا**» زاد البخارى: ما بقيت «**وأن أنخلع من مالى كله**» أى: أخرج من جميع مالى «**صدقة**» هو مصدر فى موضع الحال أى: متصدقا، أو ضمن الخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا «**أبلى أحدا**» أى: أنعم على أحد. وحديث كعب بن مالك هذا أخرجه البخارى فى عشرة مواضع مطولا ومختصرا فى الوصايا، وفى الجهاد، وفى صفة النبى صلى الله عليه وسلم، وفى وفود الأنصار، وفى موضعين من المغازى، وفى موضعين من التفسير، وفى الاستئذان، وفى الأحكام. وأخرجه مسلم فى التوبة، وأخرجه أبو داود والنسائى فى الطلاق.

**[م١٨ - ت تابع ١٠]**

**٣١٠٣ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، حَدَّثَهُ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ

---

(**٣١٠٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٨٠٧).

شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: قلت: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ، وَالْعُسُبِ، وَاللِّخَافِ يَعْنِي: الْحِجَارَةَ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةٌ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**بعث إلى أبو بكر الصديق**» أى: أرسل إلى رجلا. قال الحافظ: لم أقف على اسم الرسول إليه بذلك «**مقتل أهل اليمامة**» نصب على الظرفية، أى: عقب قتل أهل اليمامة، واليمامة بفتح التحتية وخفة الميم: اسم مدينة باليمن، وكان مقتلهم سنة إحدى عشرة من الهجرة، والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة فى الوقعة مع مسيلمة الكذاب، وكان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة، وقوى أمره بعد موت النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بارتداد كثير من العرب، فجهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد فى جمع كثير من الصحابة، فحاربوه أشد محاربة، إلى أن خذله اللّٰه وقتله، وقتل فى غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة، قيل: سبعمائة، وقيل: أكثر «**فإذا عمر**» كلمة "إذا" للمفاجأة «**عنده**» أى: عند أبى بكر رضى اللّٰه عنه «**قد استحر**» بسين مهملة ساكنة ومثناة مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة، ثم راء ثقيلة: أى: اشتد وكثر وهو استفعل من الحر؛ لأن المكروه غالبا يضاف إلى الحر، كما أن المحبوب يضاف إلى البرد يقولون: أسخن اللّٰه عينه، وأقر عينه «**وإنى لأخشى**» بصيغة المتكلم المؤكدة بلام التأكيد، أى: لأخاف «**أن يستحر**» بفتح الهمزة «**فى المواطن كلها**» أى: الأماكن التى يقع فيها القتال مع الكفار «**فيذهب قرآن كثير**» بالنصب عطف على يستحر. قال الحافظ: هذا يدل على أن كثيرا ممن قتل فى وقعه اليمامة كان قد حفظ القرآن، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه لا أن كل فرد فرد جمعه «**كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم؟**» قال الخطابى وغيره: يحتمل أن يكون صلى اللّٰه عليه وسلم إنما لم يجمع القرآن فى المصحف لما كان ترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته،

فلما انقضى نزوله بوفاته صلى اللَّه عليه وسلم، ألهم اللَّه الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية، زادها اللَّه شرفا، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضى اللَّه عنه بمشورة عمر. ويؤيده ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف بإسناد حسن عن عبد خير قال: سمعت عليًّا يقول: أعظم الناس فى المصاحف أجرا، أبو بكر رحمه اللَّه، على أبي بكر هو أول من جمع كتاب اللَّه. وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن»...الحديث، فلا ينافى ذلك؛ لأن الكلام فى كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة. وقد كان القرآن كله كتب فى عهد النبى صلى اللَّه عليه وسلم لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور. وأما ما أخرجه ابن أبى داود وفى المصاحف من طريق ابن سيرين، قال: قال على: لما مات رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم آليت أن آخذ على ردائى إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن، فجمعه؛ فإسناده ضعيف لانقطاعه. وعلى تقدير أن يكون محفوظا، فمراده بجمعه: حفظه فى صدره. قال: والذى وقع فى بعض طرقه: حتى جمعته بين اللوحين، وهم من راويه. قال الحافظ: ورواية عبد خير عن على - يعنى التى تقدمت آنفا - أصح فهو المعتمد. ووقع عند ابن أبى داود أيضا بيان السبب فى إشارة عمر بن الخطاب بذلك. فأخرج من طريق الحسن: أن عمر سأل عن آية من كتاب اللَّه، فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنا للَّه، وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه فى المصحف، وهذا منقطع؛ فإن كان محفوظا؛ حمل على أن المراد بقوله: فكان أول من جمعه، أى أشار بجمعه فى خلافه أبى بكر، فنسب الجمع إليه لذلك «**قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الوحى**» ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك: كونه شابا؛ فيكون أنشط لما يطلب منه. وكونه عاقلا؛ فيكون أوعى له. وكونه لا يتهم، فتركن النفس إليه. وكونه كان يكتب الوحي؛ فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التى اجتمعت له قد توجد فى غيره لكن مفرقة «**فواللَّه لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على من ذلك**» أى: مما أمرنى به من جمع القرآن، كما فى رواية البخارى. قال الحافظ: كأنه جمع أولا باعتبار أبى بكر ومن وافقه، وأفرد باعتبار أنه الآمر وحده بذلك، وإنما قال زيد بن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير فى إحصاء ما أمر بجمعه، لكن اللَّه تعالى يسر له ذلك «**فتتبعت القرآن أجمعه**» حال من الفاعل أو المفعول، أى: من الأشياء التى عندى وعند غيرى «**من الرقاع**» جمع رقعة، وقد تكون من جلد، أو ورق، أو كاغد. وفى رواية: وقطع الأديم «**والعسب**» بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الظرف العريض، وقيل: العسيب طرف الجريدة العريض، وقيل: العسيب طرف الجريدة العريض الذى لم ينبت عليه الخوص، والذى ينبت عليه الخوص هو السعف «**واللخاف**» بكسر اللام ثم حاء معجمة خفيفة وآخره فاء: وهى الحجارة البيض الرقاق واحدتها لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وعند ابن أبى داود فى المصاحف من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قام عمر، فقال: من كان تلقى من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف، والألواح، والعسب، قال: وكان

لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان. وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا، مع كون زيد كان يحفظه، وكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط. وعند ابن أبى داود أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه: أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه، ورجاله ثقات مع انقطاعه، وكأن المراد بالشاهدين: الحفظ والكتاب، والمراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ «**وصدور الرجال**» أى: الحفاظ منهم، أى: حيث لا أجد ذلك مكتوبا، أو الواو بمعنى مع، أى: اكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ فى الصدور «**فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت**» وفى رواية البخارى فى فضائل القرآن من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهرى، عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت: حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى. قال الحافظ: وقع فى رواية عبد الرحمن بن مهدى عن إبراهيم بن سعد مع خزيمة بن ثابت، أخرجه أحمد والترمذى. ووقع فى رواية شعيب، عن الزهرى كما تقدم فى سورة التوبة مع خزيمة الأنصارى. وقد أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين من طريق اليمان عن شعيب فقال فيه: خزيمة بن ثابت الأنصارى. وكذا أخرجه ابن أبى داود من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، وقول من قال: عن إبراهيم بن سعد مع أبى خزيمة، أصح. وقد تقدم البحث فيه فى تفسير سورة التوبة، وأن الذى وجد معه آخر سورة التوبة غير الذى وجد معه الآية التى فى الأحزاب. فالأول اختلف الرواة فيه على الزهرى: فمن قائل مع خزيمة، ومن قائل مع أبى خزيمة، ومن شاك فيه يقول: خزيمة أو أبى خزيمة. والأرجح أن الذى وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية، والذى وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة وأبو خزيمة، قيل: هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم، مشهور بكنيته دون اسمه، وقيل: هو الحرث بن خزيمة؛ وأما خزيمة: فهو ابن ثابت ذو الشهادتين، كما تقدم صريحا فى سورة الأحزاب..انتهى ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ أى: من جنسكم فى كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه، وأنه من ولد إسماعيل لا من العجم، ولا من الجن، ولا من الملك. والخطاب للعرب عند جمهور المفسرين. وقال الزجاج: هى خطاب لجميع العالم ﴿**عزيز عليه ما عنتم**﴾ ما مصدرية، والعنت: التعب والمشقة. والمعنى: شديد وشاق عليه عنتكم ومشقتكم ولقاءكم المكروه ﴿**حريص عليكم**﴾ أى: على إيمانكم وهدايتكم ﴿**بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾ أى: شديد الرحمة ﴿ **فإن تولوا**﴾ أى: أعرضوا عن الإيمان بك ﴿**فقل حسبى الله**﴾ أى: يكفينى وينصرنى ﴿**لا إله إلا هو**﴾ أى: المتفرد بالألوهية، وهذه الجملة الحالية كالدليل لما قبلها ﴿**عليه توكلت**﴾: أى: به وثقت لا بغيره ﴿**وهو رب العرش العظيم**﴾ وصفه بالعظم؛ لأنه أعظم المخلوقات، قرأ الجمهور بالجر على أنه صفة العرش، وقرئ بالرفع صفة لرب، ورويت هذه القراءة عن ابن كثير. قال أبو بكر الأصم: وهذه القراءة أعجب إلى؛ لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش، قال ابن عباس: إنما سمى العرش عرشا لارتفاعه.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

**[م١٩ - ت تابع١٠]**

**٣١٠٤ - حَدَّثنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ حُذَيْفَةَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ فَرَأَى حُذَيْفَةُ اخْتِلافَهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ كَمَا اخْتَلَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ بِالصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنِ انْسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ. وَقَالَ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ: مَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ. حَتَّى نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، بَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِنْ تِلْكَ الْمَصَاحِفِ الَّتِي نَسَخُوا.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا: **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾** [الأحزاب: ٢٣] فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ، فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوهِ، فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ: التَّابُوتُ. وَقَالَ زَيْدٌ: التَّابُوهُ. فَرُفِعَ اخْتِلافُهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: اكْتُبُوهُ التَّابُوتُ؛ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَرِهَ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْخَ الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُعْزَلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ وَيَتَوَلاَّهَا رَجُلٌ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ - يُرِيدُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ - وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، اكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَغُلُّوهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: **﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ**

---

(**٣١٠٤**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٢٨٠٧، ٣٥٠٦).

**يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** [آل عمران: ١٦١] فَالْقُوا اللَّه بِالْمَصَاحِفِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رِجَالٌ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِهِ.

**قوله: «أن حذيفة»** هو ابن اليمان **«وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق»** أى: كان عثمان يجهز أهل الشام وأهل العراق لغزو أرمينية وأذربيجان وفتحهما. قال الحافظ: إن أرمينية فتحت فى خلافة عثمان، وكان أميرا لعسكر من أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلى، وكان عثمان أمر أهل الشام وأهل العراق أن يجتمعوا على ذلك، وكان أمير أهل الشام على ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهرى، وكان حذيفة من جملة من غزا معهم، وكان هو على أهل المدائن، وهى من جملة أعمال العراق..انتهى. وإرمينية بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة، وقد تثقل. وقال ابن السمعانى: بفتح الهمزة، وقال أبو عبيد: هى بلد معروف يضم كورا كثيرة. وقال الرشاطى: افتتحت سنة أربع وعشرين فى خلافة عثمان رضى اللّه عنه على يد سلمان بن ربيعة. وأذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء، وقيل: بسكون الذال وفتح الراء وبكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة وآخره نون. وحكى ابن مكى: كسر أوله وضبطها صاحب المطالع، ونقله عن ابن الأعرابى، بسكون الذال وفتح الراء: بلد كبير من نواحى جبال العراق، وهى الآن تبريز وقصباتها، وهى تلى أرمينية من جهة غربيها واتفق غزوهما فى سنة واحدة، واجتمع فى غزوة كل منهما أهل الشام وأهل العراق، والمذكور فى ضبط أذربيجان هو المشهور، وقد تمد الهمزة، وقد تحذف وقد تفتح الموحدة، وقيل: فى ضبطها غير ذلك **«فرأى حذيفة اختلافهم فى القرآن»** وفى رواية البخارى: فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة. وذكر الحافظ ها هنا روايات توضح ما كان فيهم من الاختلاف فى القراءة، ففى رواية: يتنازعون فى القرآن، حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما ذعره. وفى رواية: فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كان يكون بينهم فتنة. وفى رواية: أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان، فقال يا أمير المؤمنين: أدرك الناس، قال: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فإذا أهل الشام يقرأون بقراءة أبى بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد اللّه بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفر بعضهم بعضا. وفى رواية: أنه سمع رجلا يقول: قراءة عبد اللّه بن مسعود، وسمع آخر يقول: قراءة أبى موسى الأشعرى، فغضب، ثم قام فحمد اللّه، وأثنى عليه، ثم قال: هكذا كان من قبلكم اختلفوا، واللّه لأركبن إلى أمير المؤمنين. وفى رواية: أن اثنين اختلفا فى آية من سورة البقرة قرأ هذا: **﴿وأتموا الحج والعمرة للّه﴾** وقرأ هذا: **﴿وأتموا الحج والعمرة للبيت﴾** فغضب حذيفة واحمرت عيناه. وفى رواية: قال حذيفة: يقول أهل الكوفة قراءة ابن مسعود، ويقول أهل البصرة: قراءة أبى موسى، واللّه لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يجعلها قراءة واحدة **«أدرك هذه الأمة»** أمر من الإدراك، فمعنى التدارك **«فأرسل»** أى: عثمان **«إلى حفصة أن أرسلى النبأ بالصحف»** وكانت الصحف

بعد ما جمع القرآن أبو بكر عنده حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر «**ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك**» أي: ننقلها، والمصاحف جمع المصحف: بضم الميم. قال الحافظ: الفرق بين الصحف والمصحف: أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر كانت سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، ولكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض، صارت مصحفا..انتهى. «**فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير: أن انسخوا الصحف**» أي: انقلوا ما فيها . وفي رواية البخاري: فأمر، مكان: فأرسل. وقد جاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة، فأخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة. قال علي: لا تقولوا في عثمان إلا خيرا، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا، قال: ما تقولون في هذه القراءة، فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرا؟ قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت «**وقال**» أبو عثمان «**للرهط القرشيين الثلاثة**» يعني سعيدا وعبد الرحمن وعبد الله؛ لأن سعيدا أموي، وعبد الرحمن مخزومي، وعبد الله أسدي، وكلها من بطون قريش «**فإنما نزل بلسانهم**» أي: بلسان قريش. قال القاضي ابن أبي بكر بن الباقلاني: معنى قول عثمان: نزل القرآن بلسان قريش أي: معظمه، وأنه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش؛ فإن ظاهر قوله تعالى: ﴿**إنا جعلناه قرآنا عربيا**﴾ أنه نزل بجميع ألسنة العرب، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة، أو هما دون اليمن، أو قريشا دون غيرهم، فعليه البيان؛ لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولا واحدا، ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخران. ويقول: نزل بلسان بني هاشم مثلا، لأنهم أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم نسبا من سائر قريش «**إلى كل أفق**» بضمتين: أي: طرف من أطراف الآفاق «**بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا**» زاد البخاري: وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال ابن بطال: في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار، وأن ذلك إكرام لها، وصون عن وطئها بالأقدام. وقد أخرج عبد الرزاق من طريق طاوس: أنه كان يحرق الرسائل التي فيها البسملة إذا اجتمعت، وكذا فعل عروة، وكرهه إبراهيم. وقال ابن عطية: الرواية بالحاء المهملة أصح، وهذا الحكم هو الذي وقع في ذلك الوقت. وأما الآن: فالغسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزالته، هكذا في الفتح. وقال العيني: قال أصحابنا الحنفية: إن المصحف إذا بلي بحيث لا ينتفع به، يدفن في مكان طاهر بعيد عن وطئ الناس.

قلت: لو تأملت عرفت أن الاحتياط هو في الإحراق دون الدفن، ولهذا اختار عثمان رضي الله عنه ذلك دون هذا، والله تعالى أعلم.

**قوله**: «**قال الزهري وحدثني خارجة بن زيد...إلخ**» هذا موصول إلى الزهري بالإسناد المذكور.

**قوله:** ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه**﴾ من الثبات مع النبى صلى اللَّه عليه وسلم ﴿**فمنهم من قضى نحبه**﴾ مات أو قتل فى سبيل اللَّه ﴿**ومنهم من ينتظر**﴾ ذلك «**فوجدتها مع خزيمة بن ثابت، أو أبى خزيمة**» كذا فى هذا الكتاب بالشك. وفى رواية البخارى: لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصارى بغير شك «**فألحقتها فى سورتها**» فيه إشكال؛ لأن ظاهره أنه اكتفى بخزيمة وحده، والقرآن إنما يثبت بالتواتر، والذى يظهر فى الجواب أن الذى أشار إليه أن فقده فقد وجودها مكتوبة، لا فقد وجودها محفوظة، بل كانت محفوظة عنده وعند غيره. ويدل على هذا قوله فى حديث جمع القرآن: فأخذت أتتبعه من الرقاع والعسب.

**قوله:** «**قال الزهرى: فاختلفوا يومئذ فى التابوت والتابوه**» أى: هل هو بالتاء أو بالهاء «**فقال القرشيون: التابوت**» أى: بالتاء «**وقال زيد: التابوه**» أى: بالهاء «**اكتبوه التابوت**» أى: بالتاء.

**قوله:** «**أن عبد اللَّه بن مسعود ذكره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف...إلخ**» العذر لعثمان صلى اللَّه عليه وسلم فى ذلك أنه فعله بالمدينة وعبد اللَّه بالكوفة، ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك إلى أن يرسل إليه ويحضر. وأيضا فإن عثمان أراد نسخ الصحف التى كانت جمعت فى عهد أبى بكر، وأن يجعلها مصحفا واحدا، وكان الذى نسخ ذلك فى عهد أبى بكر هو زيد بن ثابت لكونه كاتب الوحى، فكانت له فى ذلك أولية ليست لغيره «**أعزل عن نسخ كتابة المصاحف**» بصيغة المجهول، أى: أنحى عن نسخ المصاحف المكتوبة «**ويتولاها**» أى: كتابة المصاحف «**اكتموا المصاحف التى عندكم وغلوها...إلخ**» أى: اخفوها واستروها. قال النووى: معناه أن ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف الجمهور، وكانت مصاحف أصحابه كمصحفه، فأنكر عليه الناس وأمروه بترك مصحفه وبموافقة مصحف الجمهور، وطلبوا مصحفه أن يحرقوه كما فعلوا بغيره فامتنع، وقال لأصحابه: غلوا مصاحفكم، أى: اكتموه ﴿**ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**﴾ يعنى فإذا غللتموها جئتم بها يوم القيامة، وكفى لكم بذلك شرفا. ثم قال على سبيل الإنكار: ومن هو الذى تأمروننى أن آخذ بقراءته وأترك مصحفى الذى أخذته من فى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**فألقوا القول**» أمر من اللقاء «**فبلغنى أن ذلك كره...إلخ**» يعنى أن رجالا من أفاضل الصحابة قد كرهوا قول ابن مسعود المذكور، وقوله من مقالة ابن مسعود رضى اللَّه عنه بيان لقوله ذلك.

**تنبيه:** قال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبى بكر وبين جمع عثمان، أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعا فى موضع واحد، فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى صلى اللَّه عليه وسلم، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القرآن حين قرأوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك، فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجا بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع فى قراءته رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة، أو كان لغة قريش أرجح اللغات فاقتصر عليها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى.

## (١١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ يُونُسَ [م١ ت١١]

**٣١٠٥ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، نَادَى مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ. قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ**». قَالَ: «**فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ هَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا، رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة يونس**» نزلت بمكة إلا ﴿**فإن كنت فى شك**﴾ الآيتين أو الثلاث أو ﴿**ومنهم من يؤمن به**﴾ الآية وهى مائة وتسع أو عشر آيات.

**قوله:** «**عن صهيب**» بالتصغير: هو ابن سنان الرومى.

**قوله:** «**وفى قوله تعالى**» أى: فى تفسيره ﴿**للذين أحسنوا**﴾ أى: بالإيمان ﴿**الحسنى**﴾ أى: الجنة ﴿**وزيادة**﴾ هى النظر إليه تعالى «**إن لكم عند الله موعدا**» أى: بقى شيء زائد مما وعده الله لكم من النعم والحسنى «**وينجينا من النار**» كذا فى النسخ الحاضرة بالتحتانية. وقد تقدم هذا الحديث فى باب رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة، ووقع هناك: ينجينا، بحذف التحتانية، وهو الظاهر. وأما على تقدير ثبوت التحتانية، فقيل: عطف على ما دل عليه الجملة الاستفهامية المتقدمة، وفيه ما فيه.

[م٢ - ت تابع١١]

**٣١٠٦ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [يونس: ٦٤] قَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا

---

(٣١٠٥) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٨١)، وابن ماجه (١٨٧).

(٣١٠٦) **حديث صحيح**، وقد مضى برقم (٢٢٧٣)، وانظر هناك الذى قبله، والذى بعده.

فَقَالَ: «**مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، فَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ**».

حدثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَذَكَرَ: نَحْوَهُ.

**قوله:** ﴿**هم**﴾ أى: لأولياء الله المذكورين فى الآية التى قبلها ﴿**البشرى فى الحياة الدنيا**﴾ تمام الآية ﴿**وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**﴾ واختلفوا فى هذه البشرى: فقيل: هى الرؤيا الصالحة، ويدل على ذلك حديث أبى الدرداء هذا، وحديث عباده ابن الصامت الذى أشار إليه الترمذى، وقيل: المراد البشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن، وفى الآخرة الجنة. ويدل على ذلك ما روى عن أبى ذر، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن» أخرجه مسلم. وقال الزهرى وقتادة فى تفسير البشرى: هى نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون**﴾ وقال عطاء عن ابن عباس: البشرى فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة، وفى الآخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى. وقال الحسن: هى ما بشر الله بها المؤمنين فى كتابه من جنته وكريم ثوابه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**﴾ «**هى الرؤيا الصالحة**» أى: الحسنة أو الصادقة وهى ما فيه بشارة أو تنبيه عن غفلة وأمثال ذلك «**يراها المسلم**» أى: لنفسه «**أو ترى**» صيغة المجهول: أى: يراها مسلم آخر «**له**» أى: لأجله، وقد تقدم هذا الحديث فى أوائل أبواب الرؤيا، وتقدم تخريجه هناك.

**قوله:** «**وفى الباب عن عبادة بن الصامت**» أخرجه الترمذى فى أوائل أبواب الرؤيا.

[**م٣ - ت تابع ١١**]

**حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ ابْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ، وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

[م٤ – ت تابع ١١]

**٣١٠٧ - حَدَّثَنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ:** ﴿**آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ**﴾ [يونس: ٩٠]. **فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**عن على بن زيد**» هو ابن جدعان «**عن يوسف بن مهران**» البصرى، وليس هو يوسف ابن ماهك، ذاك ثقة، وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان، هو لين الحديث، من الرابعة.

**قوله:** «**لما أغرق اللَّه فرعون قال**» أى: فرعون «**آمنت أنه**» أى: بأنه، وفى قراءة بالكسر استئنافا «**لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل**». قال ابن عباس: لم يقبل اللَّه إيمانه عند نزول العذاب به، وقد كان فى مهل. قال العلماء: إيمانه غير مقبول. وذلك أن الإيمان والتوبة عند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين «**وأنا آخذ من حال البحر**» أى: طينه الأسود «**وأدسه فى فيه**» أى: أدخله فى فمه «**مخافة أن تدركه الرحمة**» أى: خشية أن يقول: لا إله إلا اللَّه فتناله رحمة اللَّه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد فى منده وابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما، كلهم من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس.

[م٥ – ت تابع ١١]

**٣١٠٨ - حَدَّثَنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ذَكَرَ أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ: «**أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَدُسُّ فِي فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ، خَشْيَةَ أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ، أَوْ خَشْيَةَ أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

---

(٣١٠٧) **حديث صحيح** بما بعده، وفى إسناده: على بن زيد ضعيف.

(٣١٠٨) **حديث صحيح**، وهو مكرر الذى قبله بإسناد غيره عن ابن عباس.

**قوله:** «**ذكر أحدهما عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم**» يعنى رواه أحدهما مرفوعا و لم يرفعه الآخر، وضميرهما راجع إلى عدى بن ثابت وعطاء بن السائب «**فى فى فرعون**» أى: فى فمه، أو خشية أن يرحمه أو للشك من الراوى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أبو داود الطيالسى وابن جرير، كلاهما من طريق شعبة عن عدى بن ثابت وعطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

**تنبيه:** اعلم أن الخازن ذكر فى تفسيره ها هنا فصلين لدفع الإشكال الذى يرد على حديث ابن عباس المذكور، فلنا أن نذكرهما قال: فصل فى الكلام على هذا الحديث؛ لأنه فى الظاهر مشكل فيحتاج إلى بيان وإيضاح فنقول: قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس، ففى الطريق الأول: عن ابن زيد بن جدعان، وهو وإن كان قد ضعفه يحيى بن معين وغيره؛ فإنه كان شيخا نبيلا صدوقا، ولكنه كان سيء الحفظ ويغلط، وقد احتمل الناس حديثه. إنما يخشى من حديثه إذا لم يتابع عليه، أو خالفه فيه الثقات وكلاهما منتف فى هذا الحديث؛ لأن فى الطريق الآخر شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير. وهذا الحديث على شرط البخارى، ورواه أيضا شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، وعطاء بن السائب، ثقة قد أخرج له مسلم، فهو على شرط مسلم، وإن كان عطاء قد تكلم فيه من قبل اختلاطه؛ فإنما يخاف ما انفرد به أو خولف فيه، وكلاهما منتف، فقد علم بهذا أن لهذا الحديث أصلا، وأن رواته ثقات ليس فيهم متهم، وإن كان فيهم من هو سيء الحفظ، فقد تابعه عليه غيره؛ فإن قلت: ففى الحديث الثانى شك فى رفعه؛ لأنه قال فيه: ذكر أحدهما عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم. قلت: ليس من بشك فى رفعه؛ إنما هو جزم بأن أحد الرجلين رفعه وشك شعبة فى تعيينه، هل عطاء بن السائب أو عدى بن ثابت وكلاهما ثقة، فإذا رفعه أحدهما وشك فى تعيينه، لم يكن هذا علة فى الحديث.

**فصل:** ووجه إشكاله ما اعترض به الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره، فقال: هل يصح أن جبريل أخذ يملأ فمه بالطين لئلا يتوب غضبا عليه. والجواب الأقرب: أنه لا يصح؛ لأن فى تلك الحالة إما أن يقال: التكليف هل كان ثابتا أم لا؛ فإن كان ثابتا لا يجوز لجبريل أن يمنعه من التوبة، بل يجب عليه أن يعينه على التوبة وعلى كل طاعة، وإن كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت، فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب إلى جبريل فائدة. وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر، والرضى بالكفر كفر وأيضا، فكيف يليق بجلال اللّٰه أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الإيمان؟ ولو قيل: إن جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر اللّٰه، فهذا يبطله قول جبريل: ﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك**﴾ فهذا وجه الإشكال الذى أورده الإمام على هذا الحديث فى كلام أكثر من هذا. والجواب عن هذا الاعتراض: أن الحديث قد ثبت عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فلا اعتراض عليه لأحد، وأما قول الإمام: إن التكليف هل كان ثابتا فى تلك الحالة أم لا؟ فإن كان ثابتا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة؛ فإن هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الأفعال للّٰه، وأن اللّٰه يضل من يشاء ويهدى من يشاء «وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر» فإنهم يقولون: إن اللّٰه يحول بين الكافر والإيمان، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**واعلموا أن اللّٰه يحول بين المرءى**

وقلبه﴾ وقوله تعالى: ﴿**وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم**﴾ وقال تعالى: ﴿**ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة**﴾ فأخبر الله تعالى أنه قلب أفئدتهم مثل تركهم الإيمان أول مرة. وهكذا فعل بفرعون، منعه من الإيمان جزاء على تركه الإيمان أولا، فدس الطين فى فم فرعون من جنس الطبع، والختم على القلب، ومنع الإيمان وصون الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق. وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين خلق الأفعال لله ومن المنكرين لخلق الأفعال من اعترف أيضا أن الله سبحانه وتعالى يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق، فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الإيمان. فأما قصة جبريل عليه السلام: فإنها من هذا الباب؛ فإن غاية ما يقال فيه: إن الله سبحانه وتعالى منع فرعون من الإيمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للإيمان لما جاءه، وأما فعل جبريل من دس الطين؛ فإنما فعل ذلك بأمر الله لا من تلقاء نفسه. فأما قول الإمام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة، بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة. هذا إذا كان تكليف جبريل كتكليفنا، يجب عليه ما يجب علينا، وأما إذا كان جبريل إنما يفعل ما أمره الله به، والله سبحانه وتعالى هو الذى منع فوعون من الإيمان وجبريل منفذ لأمر الله، فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة؟ وكيف يجب عليه إعانة من لم يعنه الله، بل قد حكم عليه وأخبر عنه أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الإيمان؟ وقد يقال: إن جبريل عليه السلام إما أن يتصرف بأمر الله فلا يفعل إلا ما أمر الله به، وإما يفعل ما يشاء من تلقاء نفسه لا بأمر الله، وعلى هذين التقديرين فلا يجب عليه إعانة فرعون على التوبة، ولا يحرم عليه منعه منها؛ لأنه إنما يجب عليه فعل ما أمر به، ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله سبحانه وتعالى لم يخبر أنه أمره بإعانة فرعون ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة مكلفين كتكليفنا..انتهى. وقد أطال الخازن الكلام فى دفع الإشكال الذى أورده الرازى؛ فعليك أن تطالع بقية كلامه.

## (١٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ [م١ ت١٢]

**٣١٠٩ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى ابْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «**كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ**».

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ: أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

---

(٣١٠٩) **حديث ضعيف** وفى إسناده: وكيع بن حدس أو عدس مجهول الحال، وأخرجه: ابن ماجه (١٨٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ. وَيَقُولُ شُعْبَةُ، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَهُشَيْمٌ، وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ. وَهُوَ أَصَحُّ.

وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ: «**لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ**».

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة هود**» هى مكية إلا ﴿**أقم الصلاة**﴾ الآية أو إلا ﴿**فلعلك تارك**﴾ الآية و﴿**أولئك يؤمنون به**﴾ الآية وهى مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية.

**قوله:** «**عن وكيع بن حدس**» بالحاء والدال المهملتين المضمومتين، وقد يقال: بالعين بدل الحاء.

**قوله:** «**قبل أن يخلق خلقه**» وفى رواية لأحمد: قبل أن يخلق السماوات والأرض «**كان فى عماء...إلخ**». قال الخازن في تفسيره: قال أبو بكر البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم: كان الله ولم يكن شيء قبله، يعنى لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، وقوله: «وكان عرشه على الماء» يعنى خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب فى الذكر كل شيء، وقوله: «**فى عماء**» وجدته فى كتاب عماء مقيدا بالمد؛ فإن كان فى الأصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق. ويريد بقوله: «فى عماء» أى: فوق سحاب مدبرا له وعاليا عليه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**أأمنتم من فى السماء**﴾ يعنى من فوق السماء، وقوله تعالى: ﴿**لأصلبنكم فى جذوع النخل**﴾ يعنى على جذوعها، وقوله: ما فوقه هواء أى: ما فوق السحاب هواء، وكذلك قوله: «**ما تحته هواء**» أى: ما تحت السحاب هواء وقد قيل: إن ذلك العمى مقصور، والعمى إذا كان مقصورا فمعناه لا شيء ثابت؛ لأنه مما عمى عن الخلق لكونه غير شيء. فكأنه قال فى جوابه: كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره، ثم قال: ما فوقه هواء وما تحته هواء: أى: ليس فوق العمى الذى هو لا شيء موجود هواء ولا تحته هواء؛ لأن ذلك إذا كان غير شيء، فليس يثبت له هواه بوجه. وقال الهروى صاحب الغريبين: قال بعض أهل العلم: معناه أين كان عرش ربنا؟ فحذف المضاف اختصارا، كقوله: ﴿**واسأل القرية**﴾ ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ هذا آخر كلام البيهقى. وقال ابن الأثير: العماء فى اللغة: السحاب الرقيق، وقيل: الكثيف، وقيل: هو الضباب، ولا بد فى الحديث من حذف مضاف تقديره: أين كان عرش ربنا؟ فحذف، ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ وحكى عن بعضهم فى العمى المقصور. أنه هو كل أمر لا يدركه الفطن. وقال الأزهرى: قال أبو عبيد: إنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم، وإلا فلا ندرى كيف كان ذلك العماء؟ قال الأزهرى: فنحن نؤمن به ولا نكيف صفته..انتهى كلام الخازن. وقال السيوطى فى مصباح الزجاجة: قال القاضى ناصر الدين بن المنير: وجه الإشكال فى الحديث الظرفية، والفوقية، والتحتية، قال: والجواب أن فى معنى على، وعلى بمعنى الاستيلاء، أى: كان مستوليا على هذا السحاب الذى خلق منه المخلوقات كلها والضمير فى فوقه يعود إلى السحاب، وكذلك تحته، أى: كان مستوليا على هذا السحاب الذى

فوقه الهواء وتحته الهواء، وروى بلفظ القصر فى العمى. والمعنى: عدم ما سواه كأنه قال: كان و لم يكن معه شيء، بل كل شيء كان عدما عمى لا موجودا ولا مدركا، والهواء الفراغ أيضا العدم كأنه قال: كان ولا شيء معه ولا فوق ولا تحت..انتهى. قلت: إن صحت الرواية: عمى بالقصر؛ فلا إشكال فى هذا الحديث، وهو حينئذ فى معنى حديث «كان اللّٰه و لم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء» رواه البخارى وغيره عن عمران بن حصين، وإن صحت الرواية: عماء بالمد؛ فلا حاجة إلى تأويل، بل يقال: نحن نؤمن به ولا نكفيه بصفة، أى: نجرى اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل كما قال الأزهرى «**وخلق عرشه على الماء**» وفى رواية أحمد: «ثم خلق عرشه على الماء». قال الحافظ: قد روى أحمد والترمذى، وصححه من حديث أبى رزين العقلى مرفوعا: «إن الماء خلق قبل العرش». وروى السدى فى تفسيره بأسانيد متعددة: «إن اللّٰه لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء». وأما ما رواه أحمد والترمذى وصححه من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا: «أول ما خلق اللّٰه القلم، ثم قال أكتب فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة» فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش، أو بالنسبة إلى ما صدر منه من الكتابة، أى أنه قيل له: أكتب أول ما خلق..انتهى.

**قوله:** «**قال أحمد**» أى: ابن منيع «**قال يزيد**» أى: ابن هارون فى تفسير العماء المذكور فى الحديث «**العماء أى: ليس معه شيء**» كذا فسر يزيد العماء بأنه ليس معه شيء، وقد عرفت أن العماء بالمد هو السحاب الرقيق، والعمى بالقصر بمعنى ليس معه شيء.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

**٣١١٠** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُمْلِي وَرُبَّمَا**» قَالَ: «**يُمْهِلُ لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**». ثُمَّ قَرَأَ: «﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ**﴾ [هود: ١٠٢]» الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ: نَحْوَهُ، وَقَالَ: «**يُمْلِي**».

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ، وَقَالَ: «**يُمْلِي**» وَلَمْ يَشُكَّ فِيهِ.

---

(٣١١٠) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).

**قوله:** «**إن اللّه تبارك وتعالى يملى**» من الإملاء. قال فى القاموس: أملاه اللّه أمهله «**حتى إذا أخذه لم يفلته**» بضم أوله من الإفلات، أى: لم يخلصه، أن إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه، وإن فسر بما هو أعم. فيحمل كل على ما يليق به ﴿**وكذلك**﴾ أى: مثل ذلك الأخذ ﴿**أخذ ربك**﴾ قرئ على أنه فعل، وعلى أنه مصدر ﴿**إذا أخذ القرى**﴾ أريد أهلها. والمعنى وكما أهلكنا أولئك القرون الظالمة، كذلك نفعل بأشباههم ﴿**وهى ظالمة**﴾ بالذنوب. أى: فلا يغنى عنهم من أخذه شيء.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه.

**قوله:** «**وقال: يملى**» أى: بلا شك.

**قوله:** «**قال: يملى ولم يشك فيه**» قال الحافظ: قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائى من طرق عن أبى معاوية يملى و لم يشك.

**٣١١١ - حَدَّثَنا** بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾ [هود: ١٠٥] سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَعَلَى مَا نَعْمَلُ؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ؟ قَالَ: «**بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَرَتْ بِهِ الأَقْلاَمُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو.

**قوله:** ﴿**فمنهم**﴾ أى: فمن أهل الموقف وإن لم يذكروا قال الزمخشرى: لأن ذلك معلوم ﴿**شقى وسعيد**﴾ الشقى: من سبقت له الشقاوة فى الأزل، والسعيد من سبقت له السعادة فى الأزل «**على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه**» بالبناء للمفعول للفعلين، أى: أتعمل على شيء قد فرغ اللّه تعالى عن قضائه، وقدره، وجرى به القلم؟ أو نعمل على شيء قد فرغ اللّه تعالى عن قضائه، وقدره، وجرى به القلم؟ أو نعمل على شيء لم يفرغ اللّه تعالى عن قضائه وقدره؟ «**ولكن كل ميسر لما خلق له**» أى: موفق ومهيأ لما خلق له أى: لأمر قدر ذلك الأمر له من الخير والشر والتنوين عوض عن المضاف إليه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو يعلى فى مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه. وأخرجه الترمذى نحوه فى باب الشقاء والسعادة.

---

(**٣١١١**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: أبو داود (٤٧٠٣)، وفى إسناده: سليمان بن سفيان ضعيف.

[م٤ - ت تابع١٢]

**٣١١٢ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، وَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ! فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَأَتْبَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً فَدَعَاهُ فَتَلاَ عَلَيْهِ: «**﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾**» [هود: ١١٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «**لاَ بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَكَذَا رَوَى إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَهُ، وَرِوَايَةُ هَؤُلاَءِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ الثَّوْرِيِّ.

وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الأَعْمَشِ. وَسِمَاكٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

---

(**٣١١٢**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣)، وأبو داود (٤٤٦٨)، وابن ماجه (١٣٩٨، ٤٢٥٤).

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الأَعْمَشَ.

وَقَدْ رَوَى سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**إنى عالجت امرأة**» أى: داعبتها وناولت منها ما يكون بين الرجل والمرأة غير أنى ما جامعتها «**فى أقصى المدينة**» أى: أسفلها وأبعدها عن المسجد «**ما دون أن أمسها**» ما موصولة، أى: أصبت منها ما يجاوز المس، أى: المجامعة «**وأنا هذا**» أى: أنا موجود وحاضر بين يديك ومنقاد لحكمك «**فاقض فى**» أى: فاحكم فى حقى «**ما شئت**» أى: أردته مما يجب على كناية عن غاية التسليم والانقياد إلى حكم اللَّه ورسوله «**لو سترت على نفسك**» أى: لكان حسنا «**فلم يرد عليه**» أى: على الرجل، أو على عمر «**شيئا**» من الكلام انتظارا لقضاء اللَّه فيه رجاء أن يخفف من عقوبته «**فانطلق الرجل**» أى: فذهب ظنا منه لسكوته عليه الصلاة والسلام أن اللَّه سينزل فيه شيئا، وأنه لا بد أن يبلغه؛ فإن كان عفوا شكر، وإلا عاد ليستوفى منه «**فاتبعه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم**» أى: أرسل عقبه «**رجلا**» ليدعوه «**فتلا عليه**» أى: فقرأ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على الرجل ﴿**وأقم الصلاة طرفى النهار**﴾ الغداة والعشى، أى: الصبح والظهر والعصر ﴿**وزلفا**﴾ جمع زلفة، أى: طائفة ﴿**من الليل**﴾ أى: المغرب والعشاء ﴿**إن الحسنات**﴾ كالصلوات الخمس ﴿**يذهبن السيئات**﴾ أى: الذنوب الصغائر ﴿**ذلك ذكرى للذاكرين**﴾ عظة للمتعظين، كذا فى الجلالين. وقال الرازى فى تفسيره: كثرت المذاهب فى تفسير ﴿**طرفى النهار**﴾ هى الفجر والعصر، وذلك؛ لأن أحد طرفى النهار هو طلوع الشمس، والطرف الثانى منه غروبها. فالطرف الأول هو صلاة الفجر، والطرف الثانى لا يجوز أن يكون صلاة المغرب؛ لأنها داخلة تحت قوله تعالى: ﴿**وزلفا من الليل**﴾ فوجب حمل الطرف الثانى على صلاة العصر..انتهى. وقال مجاهد: طرفى النهار ويعنى صلاة الصبح والظهر والعصر، وزلفا من الليل: يعنى صلاة المغرب والعشاء. وقال مقاتل: صلاة الصبح والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف ﴿**وزلفا من الليل**﴾ يعنى صلاة العشاء. وقال الحسن: ﴿**طرفى النهار**﴾ الصبح والعصر، ﴿**وزلفا من الليل**﴾ المغرب والعشاء وقال ابن عباس: ﴿**طرفى النهار**﴾ الغداة والعشى يعنى صلاة الصبح والمغرب كذا فى الخازن. وقال فى المدارك: ﴿**وأقم الصلاة طرفى النهار**﴾ غدوة وعشية ﴿**وزلفا من الليل**﴾ وساعات من الليل جمع زلفة، وهى ساعاته القريبة من آخر النهار، من أزلفه إذا قربه، وصلاة الغدوة الفجر، وصلاة العشية الظهر والعصر؛ لأن ما بعد الزوال عشى، وصلاة الزلف المغرب: والعشاء..انتهى. وقال فى القاموس: الزلفة بالضم: الطائفة من الليل والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار، وساعات النهار الآخذة من الليل..انتهى. قلت: والأقرب عندى -واللَّه تعالى أعلم- ما اختاره فى تفسير الجلالين

والمدارك، وهو قول مجاهد «**فقال رجل من القوم**» قيل: هو عمر بن الخطاب، وقيل: هو معاذ بن جبل «**هذا له**» أى: هذا الحكم للسائل «**خاصة**» أى: يخصه خصوصا، أم للناس عامة؟ «**قال: بل للناس كافة**» هكذا تستعمل كافة حالا، أى: كلهم ولا يضاف، فيقال: كافة الناس، ولا الكافة بالألف واللام وهو معدود فى تصحيف العوام ومن أشبههم، قاله النووى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» قال الحافظ أخرجه مسلم وأصحاب السنن.

**قوله:** «**ورواية هؤلاء أصح من رواية الثورى**» أى: رواية أبى الأحوص وإسرائيل، وشعبة أصح من رواية سفيان الثورى.

[م٥ – ت تابع١٢]

**٣١١٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلاً لَقِيَ امْرَأَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا مَعْرِفَةٌ فَلَيْسَ يَأْتِي الرَّجُلُ شَيْئًا إِلَى امْرَأَتِهِ إِلاَّ قَدْ أَتَى هُوَ إِلَيْهَا إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهَا؟ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود: ١١٤]، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ، قَالَ مُعَاذٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَهُ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مَاتَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَقُتِلَ عُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى غُلاَمٌ صَغِيرٌ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ. وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ وَرَآهُ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلٌ.

**قوله:** «**عن زائدة**» هو ابن قدامة.

**قوله:** «**أرأيت رجلا**» أى: أخبرنى عن رجل «**فليس يأتى الرجل إلى امرأته شيئا إلا قد أتى هو إليها**» يعنى أنه استمتع بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع.

**قوله:** «**هذا حديث ليس إسناده بمتصل...إلخ**» وأخرجه أحمد. «**وقد روى عن عمر ورآه**». قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: قال ابن أبى حاتم: قلت لأبى: يصح لابن أبى ليلى سماع من

---

(**٣١١٣**) **إسناده ضعيف** لانقطاعه، وأُعلَّ بالإرسال.

عمر؟ قال: لا. قال أبو حاتم: روى عن عبد الرحمن أنه رأى عمر وبعض أهل العلم يدخل بينه وبين عمر البراء بن عازب، وبعضهم كعب بن عجزة. وقال الآجرى عن أبى داود: رأى عمر ولا أدرى يصح أم لا. وقال أبو خيثمة فى مسنده: حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا سفيان الثورى عن زبيد وهو الإيامى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى: سمعت عمر يقول: صلاة الأضحى ركعتين والفطر ركعتين الحديث. قال أبو خيثمة: تفرد به يزيد بن هارون هكذا و لم يقل أحد سمعت عمر غيره، ورواه يحيى بن سعيد وغير واحد عن سفيان عن زبيد عن عبد الرحمن عن الثقة عن عمر، ورواه شريك عن زبيد عن الرحمن عن عمر و لم يقل سمعت. وقال ابن أبى خيثمة فى تاريخه: وقد روى سماعه من عمر من طرق وليست بصحيح. وقال الخليلى فى الإرشاد: الحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر. وقال ابن المدينى: كان شعبة ينكر أن يكون سمع من عمر. قال ابن المدينى: لم يسمع من معاذ بن جبل، وكذا قال الترمذى فى العلل وابن خزيمة. وقال يعقوب بن شيبة: قال ابن معين: لم يسمع من عمر ولا من عثمان، وسمع من على..انتهى.

**[م٦ - ت تابع١٢]**

**٣١١٤ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةَ حَرَامٍ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ كَفَّارَتِهَا، فَنَزَلَتْ:﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤]. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**لَكَ وَلِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «فقال الرجل: ألى هذه؟ »** أى: الآية، يعنى خاصة بى بأن صلاتى مذهبة لمعصيتى؟ فظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك. ولأحمد والطبرانى من حديث ابن عباس قال: يا رسول اللَّه، ألى حاصة، أم للناس عامة؟ فضرب عمر صدره، وقال: لا، ولا نعمة عين، بل للناس عامة، فقال النبى صلى اللَّه عليه وسلم: «صدق عمر» وفى حديث أبى اليسر: فقال إنسان: يا رسول اللَّه، له خاصة؟ وفى رواية إبراهيم النخعى عند مسلم: فقال معاذ: يا رسول اللَّه أله وحده أم للناس كافة؟ وللدارقطنى مثله من حديث معاذ نفسه. ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك «**فقال: لك ولمن عمل بها**» أى: بهذه الآية بأن فعل حسنه بعد سيئة. وفى رواية للبخارى قال: «لجميع أمتى كلهم» وتمسك بظاهر قوله تعالى: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾ المرجئة، وقالوا: إن الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة. وحمل الجمهور هذا المطلق على القيد فى الحديث

---

(**٣١١٤**) **حديث صحيح**، وفى الصحيحن بنحوه.

الصحيح: «إن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر». فقال طائفة: إن اجتنبت الكبائر، كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب، وإن لم تجتنب الكبائر؛ لم تحط الحسنات شيئا. وقال آخرون: إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر، وقيل: المراد إن الحسنات تكون سببا فى ترك السيئات كقوله تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ لا أنها تكفر شيئا حقيقة، وهذا قول بعض المعتزلة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**٣١١٥ - حَدَّثَنا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَوْهَبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ، قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَتَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ، وَلاَ تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ، وَلاَ تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّه فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟ !**» حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلاَّ تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلاً حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود: ١١٤] قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا خَاصَّةً، أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ضَعَّفَهُ وَكِيعٌ وَغَيْرُهُ، وَأَبُو الْيَسَرِ هُوَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو.

قَالَ: وَرَوَى شَرِيكٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الْحَدِيثَ مِثْلَ رِوَايَةِ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ.

قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَوَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

**قوله:** «**تبتاع تمرا**» أى: تشترى «**فأهويت إليها**» أى: ملت إليها «**أخلفت غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا**» قال الجزرى فى النهاية: يقال: خلفت الرجل فى أهله: إذا أقمت بعده فيهم وقمت عنه بما يفعله، والهمزة فيه للاستفهام..انتهى. وفى رواية: أنه أتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث...إلخ «**حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة**» لأن

---

(**٣١١٥**) **حديث حسن**، وانظر ما قبله.

الإسلام يهدم ما قبله «**وأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم**» قال فى النهاية: الأطراق أن يقبل ببصره إلى صدره، ويسكت ساكنا طويلا أى: أطراقا طويلا أو زمانا طويلا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه النسائى والبزار، كما فى الفتح.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى أمامة ووائلة بن الأسقع وأنس بن مالك**» أما حديث أبى أمامة: فأخرجه أحمد ومسلم وغيرهما، وأما حديث وائلة بن الأسقع: فلينظر من أخرجه، وأما حديث أنس ابن مالك: فأخرجه الشيخان.

**قوله:** «**وأبو اليسر**» بفتح التحتية والسين المهملة اسمه كعب بن عمرو بن عباد السلمى بالفتح، الأنصارى صحابى بدرى جليل.

## (١٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ [م١ ت١٣]

**٣١١٦ - حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ؛ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ أَجَبْتُ**» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿**فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**﴾ [يوسف: ٥٠]». قَالَ: «**وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾** [يوسف: ٨٠] **فَمَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلاَّ فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ**».

حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلاَّ فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ**».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: «**الثَّرْوَةُ**»: الْكَثْرَةُ، وَالْمَنَعَةُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة يوسف**» هى مكية، مائة وإحدى عشرة آية.

**قوله:** «**يوسف**» مرفوع؛ لأنه خبر إن، واسمها الكريم وهو ضد اللئيم، وكل نفس كريم هو متناول للصالح الجيد دينا ودنيا. قال النووى: وأصل الكرم كثرة الخير، وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة. وكونه ابنا لثلاثة أنبياء متناسلين، ومع شرف رياسة الدنيا ملكها

---

(٣١١٦) **حديث حسن** بلفظ «ثروة» وهو مخرج فى المسند، وفى الصحيحين ببعضه.

بالعدل الإحسان، وكون قوله صلى اللّه عليه وسلم: «**الكريم ابن الكريم**» إلى آخره موزونا مقفى لا ينافى ﴿**ما علمناه الشعر**﴾ إذ لم يكن هذا بالقصد، بل وقع بالاتفاق، والمراد صنعة الشعر «**ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الرسول أجبت**» أى: لأسرعت الإجابة فى الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة، فوصف بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله صلى اللّه عليه وسلم تواضعا، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير، بل يزيده رفعة وجلالا، وقيل: هو من جنس قوله: «لا تفضلونى على يونس». وقد قيل: إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع ﴿**فلما جاءه**﴾ أى: يوسف ﴿**الرسول**﴾ وطلبه للخروج ﴿**قال**﴾ أى: يوسف قاصدا إظهار براءته ﴿**ارجع إلى ربك**﴾ أى: إلى سيدك وهو الملك ﴿**فاسأله**﴾ ن يسأل ﴿**ما بال**﴾ حال ﴿**النسوة اللاتى قطعن أيديهن**﴾ لم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما لها «**ورحمة اللّه على لوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد**» أى: إلى سبحانه وتعالى، يشير صلى اللّه عليه وسلم إلى قوله تعالى: ﴿**لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد**﴾ ويقال: إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه فى نسبه، لأنهم من سدوم وهو من الشام، وأصل إبراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث اللّه لوطا إلى أهل سدوم، فقال: لو أن لى منعة وأقارب وعشيرة؛ لكنت استنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفانى، ولهذا جاء فى بعض طرق هذا الحديث، كما أخرجه أحمد، قال لوط: ﴿**لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد**﴾ قال: فإنه كان يأوى إلى ركن شديد، ولكنه عنى عشيرته، فما بعث اللّه نبيا إلا فى ذروة من قومه زاد ابن مردويه: ألم تر إلى قول قوم شعيب: ﴿**ولولا رهطك لرجمناك**﴾ وقيل: معنى قوله: «**لقد كان يأوى إلى ركن شديد**» أى: إلى عشيرته لكنه لم يأو إليهم وآوى إلى اللّه..انتهى، والأول أظهر. وقال الجزرى فى النهاية: فى الحديث أنه قال: «رحم اللّه لوطا؛ إنه كان يأوى إلى ركن شديد» أى: إلى اللّه تعالى الذى هو أشد الأركان وأقواها. وإنما ترحم عليه لسهوه حين ضاق صدره من قومه حتى قال: أو آوى إلى ركن شديد، أراد عز العشيرة الذين يستند إليهم كما يستند إلى الركن من الحائط «**فما بعث اللّه من بعده**» أى: بعد لوط عليه السلام «**إلا فى ذروة من قومه**» بضم الذال وكسرها، أى: أعلا نسب قومه.

**قوله**: «**حدثنا عبدة**» بن سليمان الكلابى «**وعبد الرحيم**» بن سليمان الأشل قوله: «**فى ثروة من قومه**» بفتح المثلثة وسكون الراء: فى عدد كثير من قومه. قال فى النهاية: الثروة العدد الكثير، وإنما خص لوطا لقوله: ﴿**لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد**﴾.

**قوله**: «**الثروة الكثرة والمنعة**» يقال: فلان فى عز ومنعة بفتحتين وقد تسكن النون، وقيل: المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة، أى: هو فى عز ومن يمنعه من عشيرته «**وهذا حديث حسن**» أصله فى الصحيحين.

## (١٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ [م١ ت١٤]

**٣١١٧ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ يَكُونُ فِي بَنِي عِجْلٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أخبرنا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «**مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ**» فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: «**زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ**» قَالُوا: صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «**اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلاَّ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا**» قَالُوا: صَدَقْتَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الرعد**» مكية إلا ﴿**ولا يزال الذين كفروا**﴾ الآية ﴿**ويقول الذين كفروا لست مرسلا**﴾ الآية أو مدنية إلا ﴿**ولو أن قرآنا**﴾ الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية.

**قوله:** «**عن عبد اللّه بن الوليد وكان يكون فى بنى عجل**» أى: كان يسكن فيهم ولذلك يقال له: العجلى، وعبد اللّه بن الوليد، وهذا هو ابن عبد اللّه بن معقل بن مقرن المزنى الكوفى. روى عن بكير بن شهاب وغيره، وعنه: أبو نعيم وغيره، ثقة من السابعة «**عن بكير بن شهاب**» الكوفى مقبول من السادسة.

**قوله:** «**فقالوا: يا أبا القاسم**» هو كنية النبى صلى اللّه عليه وسلم «**معه مخاريق**» جمع مخراق. وهو فى الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا، وأراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب «**يسوق**» أى: الملك الموكل بالسحاب «**بها**» أى: بتلك المخاريق «**زجرة**» أى: هو زجره «**إذا زجره**» أى: إذا ساقه. قال اللّه تعالى: ﴿**فالزاجرات زجرا**﴾ يعنى الملائكة تزجر السحاب، أى: تسوقه «**حتى ينتهى**» أى: يصل السحاب «**إلى حيث أمر**» بصيغة المجهول «**عما حرم إسرائيل**» هو يعقوب عليه وعلى نبينا عليه السلام «**قال: اشتكى**» أى: يعقوب «**عرق النساء**» بفتح النون والألف المقصورة: هو وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من جانب الوحشى على الفخذ، وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب، وسمى المرض باسم المحل؛ لأن النسا بالفتح والقصر: وريد يمتد على الفخذ من الوحشى إلى الكعب. وجرى العادة بأن يسمى وجع النسا بعرق النسا، وتقدير الكلام: وجع العرق الذى هو النسا «**فلم يجد شيئا**» أى: من المأكولات والمشروبات

---

(**٣١١٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه أحمد.

«**يلائمه**» أى: يوافقه، صفة لقوله شيئا «حرمها» أى: لحوم الإبل وألبانها، وفى رواية الترمذى هذه، إجمال توضحه رواية أحمد من طريق هاشم بن القاسم عن عبد الحميد عن شهر عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى...الحديث، وفيه: فقال «أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه، فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها» فقالوا: اللّهم نعم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد والنسائى.

**[م٢ - ت تابع١٤]**

**٣١١٨ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ**﴾ [الرعد: ٤] قَالَ: «**الدَّقَلُ، وَالْفَارِسِيُّ، وَالْحُلْوُ، وَالْحَامِضُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا.

وَسَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ هُوَ أَخُو عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَمَّارٌ أَثْبَتُ مِنْهُ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

**قوله:** «**حدثنا سيف بن محمد الثورى**» الكوفى ابن أخت سفيان الثورى، نزل بغداد كذبوه من صغار الثامنة.

**قوله:** ﴿**ونفضل بعضها على بعض فى الأكل**﴾ يضم الهمزة والكاف: أى: فى الطعم «**قال**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم «**الدقل**» بفتحتين، رديء التمر ويابسه «**والفارسى**» نوع من التمر، والآية بتمامها مع تفسيرها هكذا ﴿**وفى الأرض قطع**﴾ بقاع مختلفة، ﴿**متجاورات**﴾ متلاصقات، فمنها طيب وسبخ، وقليل الريع وكثيره، وهو من دلائل قدرته تعالى: ﴿**وجنات**﴾ بساتين ﴿**من أعناب**﴾ ﴿**وزرع**﴾ بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب، وكذا قوله: ﴿**ونخيل صنوان**﴾ جمع صنو، وهى النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها ﴿**وغير صنوان**﴾ منفردة ﴿**يسقى**﴾ بالتاء أى: الجنات وما فيها والياء أى: المذكور ﴿**بماء واحد ونفضل**﴾ بالنون والياء

---

(**٣١١٨**) **حديث حسن** وفى إسناده: سيف بن محمد كذبوه، ولكن روى من غير طريقه رواه زيد بن أيسة عن الأعمش به. نحوه.

﴿**بعضها على بعض فى الأكل**﴾ بضم الكاف وسكونها، فمن حلو وحامض، وهو من دلائل قدرته تعالى: ﴿**إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون**﴾ يتدبرون.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه البزار وابن جرير وابن المنذر.؛ فإن قلت: فى سنده سيف بن محمد وقد كذبوه، فكيف حسنه الترمذى؟ قلت: لم ينفرد هو برواية هذا الحديث، بل تابعه زيد بن أبى أنيسة، كما صرح به الترمذى بقوله: وقد رواه زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش «**وعمار أثبت منه**» . قال فى التقريب: عمار بن محمد الثورى أبو اليقظان الكوفى ابن أخت سفيان الثورى، سكن بغداد، صدوق يخطئ وكان عابدا من الثامنة.

## (١٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام [م١ ت١٥]

**٣١١٩ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطَبٌ فَقَالَ: «﴿**مَثَلُ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٥] **قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ**، ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾ [إبراهيم: ٢٦] **قَالَ: هِيَ الْحَنْظَلُ**» قَالَ: فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ أَبَا الْعَالِيَةِ، فَقَالَ: صَدَقَ وَأَحْسَنَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام**» هى مكة سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى: ﴿**ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا**﴾ إلى آخر الآيتين، وهى إحدى، وقيل: اثنتان وخمسون آية.

**قوله:** «**أخبرنا أبو الوليد**» هو الطيالسى «**عن شعيب بن الحبحاب**» الأزدى مولاهم، كنيته أبو صالح البصرى، ثقة من الرابعة.

**قوله:** «**أتى رسول الله بقناع**» بكسر القاف وخفة النون هو الطبق الذى يؤكل عليه «**مثل كلمة طيبة**» أى: لا إله إلا الله «**كشجرة طيبة أصلها ثابت**» أى: فى الأرض «**وفرعها**» أى: أعلاها ورأسها «**فى السماء**» أى: ذاهبة فى السماء «**تؤتى**» أى: تعطى «**أكلها**» أى: ثمرها «**كل حين بإذن ربها**» أى: بأمر ربها. والحين فى اللغة: الوقت، يطلق على القليل والكثير. واختلفوا فى مقداره ها هنا، فقال مجاهد وعكرمة: الحين هنا سنة كاملة؛ لأن النخلة تثمر فى كل سنة مرة واحدة. وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن: ستة أشهر، يعنى من وقت طلعها إلى حين صرامها، وروى ذلك عن ابن عباس أيضا. وقال على بن أبى طالب: ثمانية أشهر، يعنى أن مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر، وقيل: أربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى إدراكها وقال سعيد بن المسيب:

---

(٣١١٩) **حديث ضعيف** مرفوعًا، ولم أجده عند غيره من الستة.

شهران، يعني من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها. وقال الربيع بن أنس: كل حين يعنى غدوة وعشية؛ لأن ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا، وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار، والطلع، والبلح، والخلال، والبسر، والمنصف، والرطب، وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطرى الرطب؛ فأكلها دائم في كل وقت، كذا في الخازن «**قال**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم ﴿**ومثل كلمة خبيثة**﴾ أي: كلمة الكفر والشرك ﴿**اجتثت**﴾ يعني استؤصلت وقطعت ﴿**ما لها من قرار**﴾ أي: ما لهذه الشجرة من ثبات في الأرض؛ لأنها ليس لها أصل ثابت في الأرض ولا فرع صاعد إلى السماء «**قال**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم «**هي**» أي: الشجرة الخبيثة «**الحنظلة**» هي نبات يمتد على الأرض كالبطيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جدا ويضرب المثل بمرارته «**قال: فأخبرت بذلك**» أي: قال شعيب بن الحبحاب فأخبرت أنس هذا «**فقال**» أي: أبو العالية «**صدق**» أي: أنس وحديث أنس هذا رواه أبو يعلى في مسنده نحو رواية الترمذي، وفيه كذلك كنا نسمع مكان صدق وأحسن.

**قوله**: «**أخبرنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب**» الأزدي البصري، قيل. اسمه عبد الله، ثقة من السابعة.

### [م٢ - ت تابع١٥]

**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِثْلَ هَذَا مَوْقُوفًا وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسٍ نَحْوَ حَدِيثِ قُتَيْبَةَ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

### [م٤ - ت تابع١٥]

**٣١٢٠ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنِ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ

---

(**٣١٢٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)، وأبو داود (٤٧٥٠).

اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قَالَ: فِي الْقَبْرِ، إِذَا قِيلَ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**فى قوله يثبت اللَّه**» أى: فى تفسير قوله تعالى: ﴿**يثبت اللَّه**﴾...إلخ ﴿**بالقول الثابت**﴾ هو كلمة التوحيد، وهى شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدا رسول اللَّه ﴿**فى الحياة الدنيا**﴾ بأن لا يزالوا عنه إذا فتنوا فى دينهم، ولم يرتابوا بالشبهات وإن ألقوا فى النار، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغيرهم ﴿**وفى الآخرة**﴾ أى: فى القبر، بتلقين الجواب وتمكين الصواب، وهو قول الجمهور. ويدل عليه قوله: «قال فى القبر» أى: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: نزلت هذه الآية فى عذاب القبر، ففى رواية الشيخين: «نزلت فى عذاب القبر». قال الكرمانى: ليس فى الآية ذكر عذاب القبر، فلعله سمى أحوال العبد فى قبره عذاب القبر تغليبا لفتنة الكافر على فتنة المؤمن لأجل التخويف، ولأن القبر مقام الهول والوحشة. ولأن ملاقاة الملائكة مما يهاب منه ابن آدم فى العادة «**إذا قيل له**» أى: لصاحب القبر «**من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟** »؛ فإن كان مؤمنا أزال اللَّه الخوف عنه، وثبت لسانه فى جواب الملكين فيقول. ربى اللَّه ودينى الإسلام ونبيى محمد.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه الجماعة.

[م٥ - ت تابع١٥]

**٣١٢١ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: تَلَتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ**﴾ [إبراهيم: ٤٨] قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ: «**عَلَى الصِّرَاطِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ عَائِشَةَ.

**قوله:** ﴿**يوم تبدل الأرض غير الآرض**﴾ قال صاحب فتح البيان فى تفسير هذه الآية: ﴿**يوم**﴾ أى: اذكر وارتقب يوم ﴿**تبدل الأرض**﴾ المشاهدة ﴿**غير الأرض**﴾ والتبديل قد يكون فى الذات كما فى: بدلت الدراهم بالدنانير، وقد يكون فى الصفات كما فى: بدلت الحلقة خاتمك، والآية تحتمل الأمرين، وبالثانى قال الأكثر ﴿**والسماوات**﴾ أى: وتبدل السماوات غير السماوات لدلالة ما قبله عليه على الاختلاف الذى مر، وتقديم تبديل الأرض؛ لقربانها، ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة إلينا. أخرج مسلم وغيره من حديث ثوبان. قال: جاء رجل من اليهود إلى رسول اللَّه صلى

---

(٣١٢١) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (٢٧٩١)، وابن ماجه (٤٢٧٩).

اللّه عليه وسلم: فقال: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «في الظلمة دون الجسر». وأخرج مسلم وغيره أيضا من حديث عائشة قالت: أنا أول من سأل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وآله وسلم عن هذه الآية، قلت: أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط». والصحيح على هذا إزالة عين هذه الأرض. وأخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الأوسط، والبيهقي وابن عساكر وابن مردويه عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في قوله اللّه: ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾ قال: «أرض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل بها خطيئة». قال البيهقي: والموقوف أصح. وفي الباب روايات وقد روى نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وآله وسلم يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقي» وفيهما أيضا من حديث أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفئوها الجبار بيده»...الحديث. وقد أطال القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي تذكرته: وحاصله أن هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسماوات تبدل وتزال ويخلق اللّه أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط، لا كما قال كثير من الناس: إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها، وتسوية آكامها، ونسف جبالها، ومد أرضها، ثم قال: وذكر شبيب بن إبراهيم في كتاب الإفصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأنهما تبدلان كرتين إحداهما: هذه الأولى قبل نفخة الصعق، والثانية إذا وقفوا في المحشر وهي أرض عفراء من فضة لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم، ويقوم الناس على الصراط على متن جهنم، ثم ذكر في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي أن الخلائق وقت تبديل الأرض تكون في أيدي الملائكة، رافعين لهم عنها قال في الجمل: فتحصل من مجموعة كلامه: أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط، وتكون الخلائق إذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة، وأن تبديل الأرض بأرض من خير يكون بعد الصراط، وتكون الخلائق إذا ذاك على الصراط، وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين عند دحولهم الجنة..انتهى ما في فتح البيان «**فأين يكون الناس؟ قال: على الصراط**» وعند مسلم من حديث ثوبان مرفوعا: يكونون في الظلمة دون الجسر، وجمع بينهما البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط. وأن في قوله على الصراط مجازا لكونهم يجاوزنه؛ لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لثبوتها، وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**كلا إذ دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم**﴾ كذا في الفتح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه.

## (١٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْحِجْرِ [م١ ت١٦]

**٣١٢٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ لِئَلاَّ يَرَاهَا وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**﴾ [الحجر: ٢٤].

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ نُوحٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الحجر**» هى مكية بإجماعهم، وهى تسع وتسعون آية.

**قوله:** «**حدثنا نوح بن قيس الحدانى**» بضم المهملة الأولى وتشديد الثانية آخره نون قبل ياء النسبة «**عن عمرو بن مالك**» هو النكرى.

**قوله:** «**فأنزل اللَّه تعالى:** ﴿**ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين**﴾ قال ابن جرير رحمه اللَّه فى تفسيره: اختلف أهل التأويل فى ذلك، فقال بعضهم معنى ذلك: ولقد علمنا من مضى، من الأمم فتقدم هلاكهم، ومن قد خلق وهو حى، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول من الأئمة. ثم قال: وقال آخرون: عنى بالمستقدمين الذين قد هلكوا، والمستأخرين: الأحياء، الذين لم يهلكوا ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول ثم قال: وقال آخرون: بل معناه ولقد علمنا المستقدمين فى أول الخلق والمستأخرين فى آخرهم. وذكر أسماء القائلين بهذا القول، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد علمنا المستقدمين من الأمم، والمستأخرين: من أمة محمد صلى اللَّه عليه وسلم، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول، ثم قال: وقال آخرون، بل معناه: ولقد علمنا المستقدمين منكم: فى الخير. والمستأخرين: عنه، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين منكم فى الصفوف فى الصلاة، والمستأخرين فيها بسبب النساء، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول ثم قال: وأولى الأقوال عندى فى ذلك بالصحة قول من قال: معنى ذلك، ولقد علمنا الأموات منكم يا بنى آدم فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حى ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد. لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله: ﴿**وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون**﴾ وما بعده وهو قوله: ﴿**وإن ربك هو يحشرهم**﴾ على أن ذلك كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين و لم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد، وجائز أن تكون نزلت فى شأن المستقدمين فى الصف

---

(**٣١٢٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: النسائى (٨٦٩)، وابن ماجه (١٠٤٦).

لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك..انتهى كلام ابن جرير ملخصا. قلت: لو صح حديث ابن عباس هذا لكان هو أول الأقوال لكن الأشبه أنه قول أبي الجوزاء كما صرح به الترمذي. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر حديث ابن عباس هذا ما لفظه: وهذا فيه نكارة شديدة، وكذا رواه أحمد وابن أبي حاتم في تفسيره، ورواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننهما وابن ماجه من طرق عن نوح بن قيس الحداني وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما. وحكى عن ابن معين تضعيفه، وأخرج له مسلم وأهل السنن، وهذا الحديث فيه نكارة شديدة. وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك وهو النكري، أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله: ﴿**ولقد علمنا المستقدمين منكم**﴾ في الصفوف في الصلاة والمستأخرين، والظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر. وقد قال الترمذي: هذا أشبه من رواية نوح بن قيس.

[م٢ - ت تابع١٦]

**٣١٢٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ جُنَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ: عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ.

**قوله:** «**عن جنيد عن ابن عمر**» قال في التقريب: جنيد عن ابن عمر قيل: ولم يسمع منه، مستور من الخامسة. وفي تهذيب التهذيب: جنيد غير منسوب. قال أبو حاتم: حديثه عن ابن عمر مرسل وذكره ابن حبان في الثقات.

**قوله:** «**لمن سل السيف**» أي: حمله عليها، وأصل السل انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق، وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿**لها سبعه أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه البخاري في تاريخه.

[م٣ - ت تابع١٦]

**٣١٢٤ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنَفِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي**».

---

(**٣١٢٣**) **حديث ضعيف**، إسناده منقاطع: جنيد لم يسمع من ابن عمر.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا أبو على الحنفى**» اسمه عبيد اللَّه بن عبد المجيد البصرى، صدوق من التاسعة.

**قوله:** «**الحمد للَّه أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثانى**» قال الإمام البخارى فى صحيحه: باب ما جاء فى فاتحة الكتاب وسميت أم الكتاب؛ لأنه يبدأ بكتابتها فى المصاحف ويبدأ بقراءتها فى الصلاة. قال الحافظ: هو كلام أبى عبيدة فى أول مجاز القرآن لكن لفظه: ولسور القرآن أسماء، منها: أن الحمد للَّه تسمى أم الكتاب؛ لأنه يبدأ بها فى أول القرآن وتعاد قراءتها فيقرأ بها فى كل ركعة قبل السورة، ويقال لها: فاتحة الكتاب؛ لأنه يفتتح بها فى المصاحف فتكتب قبل الجميع..انتهى. وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف. وقال غيره: سميت أم الكتاب؛ لأن أم الشيء ابتداؤه وأصله، ومنه سميت مكة أم القرى؛ لأن الأرض دحيت من تحتها. وقال بعض الشراح: التعليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم للكتاب. والجواب: أنه يتجه ما قال بالنظر إلى أن اللام مبدأ الولد وقيل: سميت أم القرآن. لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على اللَّه، والتعبد بالأمر، والنهى، والوعد والوعيد، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتمالها على ذكر المبدأ أو المعاد والمعاش..انتهى. وإنما سميت الفاتحة بالسبع المثانى؛ لأنها سبع آيات. وا ختلف فى تسميتها بالمثانى. فقيل: لأنها تثنى فى كل ركعة، أى: تعاد. وقيل: لأنها يثنى بها على اللَّه تعالى. وقيل: لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى وأبو داود.

**[م٤ - ت تابع١٦]**

**٣١٢٥** - **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

**حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أُبَيٍّ وَهُوَ يُصَلِّي، فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَطْوَلُ وَأَتَمُّ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، هَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

---

(**٣١٢٤**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٤٧٠٤)، وأبو داود (١٤٥٧).

(**٣١٢٥**) انظر الذى قبله.

**قوله:** «**وهى السبع المثانى**» جمع مثناة من التثنية، أو جمع مثنية فإنها تثنى فى كل صلاة «**وهى مقسومة بينى وبين عبدى**» قال العلماء: المراد قسمتها من جهة المعنى؛ لأن نصفها الأول: تحميد للّه تعالى وتمجيده، وثناء عليه وتفويض إليه والنصف الثانى: سؤال وطلب وتضرع وافتقار «**ولعبدى ما سأل**» أى: بعينه إن كان وقوعه معلقا على السؤال وإلا فمثله من رفع درجة ودفع مضرة ونحوهما. وأورد الترمذى هذين الحديثين فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم**﴾ ومن هذه تحتمل أن تكون للتبيين، ويدل على ذلك الحديثان المذكوران، ويحتمل أن تكون للتبعيض. وعلى هذا المراد من المثانى القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات مما يثنى بعض آية بعضا، وإذا كان ذلك كذلك كانت المثانى جمع مثناة، وتكون أى: القرآن موصوفة بذلك؛ لأن بعضها تثنى بعضا، وبعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها، فيعرف انقضاء الآية وابتداء التى تليها كما وصفها به اللّه تعالى فقال: ﴿**اللّه نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم**﴾. وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك: إن القرآن إنما قيل: له مثانى؛ لأن القصص والأخبار كررت فيه مرة بعد أخرى.

**قوله:** «**أخبرنا عبد العزيز بن محمد**» هو الدراوردى «**حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتم**» حديث عبد العزيز، بل محمد هذا تقدم بطوله وتمامه فى باب فضل فاتحة الكتاب «**وهذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر**». قال الحافظ فى الفتح: قد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذى من طريق الدراوردى، والنسائى من طريق روح بن القاسم، وأحمد من طريق عبد الرحمن ابن إبراهيم، وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة، كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال: خرج النبى صلى اللّه عليه وسلم على أبى بن كعب: فذكر الحديث، وأخرجه الترمذى وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر، والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله، لكن قال عن أبى هريرة عن أبى بن كعب، ورجح الترمذى كونه من مسند أبى هريرة. وقد أخرج الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى اللّه عليه وسلم نادى أبى بن كعب، وهو مما يقوى ما رجحه الترمذى..انتهى.

**[م٥ - ت تابع١٦]**

**٣١٢٦ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ بِشْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ ﴿**لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الحجر: ٩٢] قَالَ: «**عَنْ قَوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**».

---

(٣١٢٦) **إسناده ضعيف** لضعف ليث بن أبى سليم.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ بِشْرٍ، عَنْ أَنَسٍ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

**قوله:** «**عن بشر عن أنس**» قال فى التقريب: بشر عن أنس، قيل: هو ابن دينار، مجهول من السادسة. وقال فى تهذيب التهذيب: بشر غير منسوب عن أنس فى قوله: ﴿**لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون**﴾ وغير ذلك، وعنه ليث بن أبى سليم، قيل: إنه بشر بن دينار، قال الحافظ: كذا قال ابن حبان فى الثقات، وزاد فى الرواة عنه محمد بن عثمان: وقد اختلف فيه على ليث اختلافا كثيرا.

**قوله:** «**فى قوله** ﴿**لنسألنهم أجمعين**﴾ قبله: ﴿**فوربك**﴾ قال الخازن: أقسم اللَّه بنفسه أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴿**عما كانوا يعملون**﴾ يعنى عما كانوا يقولونه فى القرآن، وقيل: عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى، وقيل: يرجع الضمير فى ﴿**لنسألنهم**﴾» إلى جميع الخلق المؤمن والكافر؛ لأن اللفظ عام فحمله على العموم أولى..انتهى كلام الخازن «**قال**» أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**عن قول: لا إله إلا اللَّه**» وبه قال جماعة من أهل العلم، ولكن هذا الحديث ضعيف.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم «**وقد رواه عبد اللَّه بن إدريس عن ليث ابن أبى سليم...إلخ**» وصل هذه الطريقة الموقوفة ابن جرير فى تفسيره.

**[م٦ - ت تابع١٦]**

**٣١٢٧ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَلَّامٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ:** ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ [الحجر: ٧٥]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ قَالَ: لِلْمُتَفَرِّسِينَ.

---

(٣١٢٧) **إسناده ضعيف** لضعف عطية العوفى.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى رحمه اللّٰه «**أخبرنا أحمد بن أبى الطيب**» البغدادى، أبو سليمان المعروف بالمروزى، صدوق حافظ له أغلاط، ضعفه بسببها أبو حاتم، وماله فى البخارى سوى حديث واحد متابعة وهو من العاشرة «**أخبرنا مصعب ابن سلام**» بتشديد اللام. التميمى الكوفى نزيل بغداد، صدوق له أوهام من الثامنة «**عن عمرو بن قيس**» الملائى الكوفى «**عن عطية**» هو ابن سعد العوفى.

**قوله:** «**اتقوا فراسة المؤمن**» الفراسة بالكسر، اسم من قولك: تفرست فى فلان الخير، وهى على نوعين، أحدهما: ما يدل عليه ظاهر الحديث، وهو ما يوقعه اللّٰه فى قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات، وإصابة الحدس، والنظر، والظن، والتثبت. والنوع الثانى: ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والأخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا. وللناس فى علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثه، كذا فى النهاية والخازن. وقال المناوى: اتقوا فراسة المؤمن، أى: اطلاعه على ما فى الضمائر بسواطع أنوار أشرقت على قلبه، فتجلت له بها الحقائق «**فإنه ينظر بنور اللّٰه**» أى : يبصر بعين قلبه المشرق بنور اللّٰه تعالى. وأصل الفراسة: أن بصر الروح متصل ببصر العقل فى عينى الإنسان، فالعين جارحة، والبصر من الروح، وإدراك الأشياء من بينهما، فإذا تفرغ العقل والروح من أشغال النفس؛ أبصر الروح، وأدرك العقل ما أبصر الروح، وإنما عجز العامة عن هذا الشغل أرواحهم بالنفوس واشتباك الشهوات بها فشغل بصر الروح عن درك الأشياء الباطنة ومن أكب على شهواته وتشاغل عن العبودية حتى خلط على نفسه الأمور وتراكمت عليه الظلمات، كيف يبصر شيئا غاب عنه «**ثم قرأ**» رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾ قال ابن عباس: للناظرين، وقال قتادة: للمعتبرين، وقال مقاتل: للمتفكرين، وقال مجاهد: للمتفرسين. قال الخازن: ويعضد هذا للتأويل ما روى عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال: «اتقوا فراسة المؤمن»...إلخ.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه البخارى فى التاريخ وابن جرير وابن أبى حاتم وابن السنى وأبو نعيم وابن مردويه والخطيب. وأخرجه الحكيم الترمذى والطبرانى وابن عدى عن أبى أمامة وأخرجه ابن جرير فى تفسيره عن ابن عمر، وأخرجه أيضا ابن جرير عن ثوبان، وأخرجه أيضا ابن جرير والبزار عن أنس مرفوعا بلفظ: «إن للّٰه عبادا يعرفون الناس بالتوسم».

**قوله:** «**وقد روى عن بعض أهل العلم فى تفسير هذه الآية...إلخ**» روى ابن جرير فى تفسيره بإسناد عن مجاهد: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾ قال: للمتفرسين..انتهى. وأصل التوسم: التثبت والتفكر، تفعل مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البعير أو البقر، وقيل: أصله الاستقصاء التعرف، يقال: توسمت: أى: تعرفت مستقصيا وجوه التعرف، وقيل: هو من الوسم بمعنى العلامة، ولأهل العلم والفضل فى الفراسة أخبار وحكايات معروفة، فمنها ما ذكره الحافظ فى توالى التأسيس، قال الساجى: حدثنا أبو داود السجستانى، حدثنا قتيبة، حدثنى عبد الحميد قال: خرجت أنا والشافعى من مكة فلقينا رجلا بالأبطح، فقلت للشافعى: ازكن ما للرجل، فقال: نجار أو خياط، قال: فلحقته فقال كنت نجارا وأنا خياط وأخرج الحاكم من وجه آخر عن قتيبة

قال: رأيت محمد بن الحسن والشافعي قاعدين بفناء الكعبة، فمر رجل فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى نزكن على هذا الآتي أي حرفة معه؟ فقال أحدهما: خياط، وقال الآخر: نجار، فبعثا إليه فسألاه فقال: كنت خياطا وأنا اليوم نجار. قال الحافظ: وسند كل من القصتين صحيح، فيحمل على التعدد، والزكن: الفراسة. وأخرج البيهقي من طريق المزني قال: كنت مع الشافعي في الجامع إذ دخل رجل يدور على النيام، فقال الشافعي للربيع: قم فقل له: ذهب لك عبد أسود مصاب بإحدى عينيه؟ قال الربيع: فقمت إليه، فقلت له: فقال: نعم، فقلت: تعال. فجاء إلى الشافعي فقال: أين عبدي؟ فقال: مر تجده في الحبس، فذهب الرجل فوجده في الحبس، قال المزني: فقلت له: أخبرنا فقد حيرتنا، فقال: نعم، رأيت رجلا دخل من باب المسجد يدور بين النيام، فقلت يطلب هاربا، ورأيته يجيء إلى السودان دون البيض، قلت: هرب له عبد أسود، ورأيته يجيء إلى ما يلي العين اليسرى، فقلت: مصاب بإحدى عينيه، قلنا: فما يدريك أنه في الحبس؟ قال: الحديث في العبيد: «إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا» فتأولت أنه فعل أحدهما، فكان كذلك.

## (١٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ [م١ ت١٧]

**٣١٢٨ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ يَحْيَى الْبَكَّاءِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ بِمِثْلِهِنَّ فِي صَلَاةِ السَّحَرِ**» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ وَيُسَبِّحُ اللَّه تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨] الآيَةَ كُلَّهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة النحل**» مكية إلا ﴿**وإن عاقبتم**﴾ إلى آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية.

**قوله:** «**أربع**» أي: من الركعات «**قبل الظهر بعد الزوال**» صفة لأربع والموصوف مع الصفة مبتدأ وخبره.

**قوله:** «**تحسب**» بصيغة المجهول «**بمثلهن من صلاة السحر**» أي: بمثل أربع ركعات كائنة من صلاة السحر، يعني توازي أربعا من الفجر من السنة والفريضة لموافقة المصلي بعد الزوال سائر الكائنات في الخضوع والدخور لبارئها؛ فإن الشمس أعلى وأعظم منظورا في الكائنات، وعند زوالها يظهر هبوطها وانحطاطها وسائر ما يتفيأ بها ظلاله عن اليمين والشمائل، قاله الطيبي. وقيل: لا يظهر وجه العدول عن الظاهر، وهو حمل السحر على حصته، وتشبيه هذه الأربع بأربع من صلاة

---

(٣١٢٨) **حديث ضعيف**، في إسناده صحيح، ولم أجده عند غيره من الستة.

الصبح إلا باعتبار كون المشبه به مشهودا بمزيد الفضل..انتهى، يعنى قوله تعالى: ﴿**إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾ وفيه إشارة إلى أن العدول إنما هو ليكون المشبه به أقوى، إذ ليس التهجد أفضل من سنة الظهر. قال القارى: والأظهر حمل السحر على حقيقته، وهو السدس الأخير من الليل، ويوجه كون المشبه به أقوى بأن العبادة فيه أشق وأتعب، والحمل على الحقيقة مهما أمكن فهو أولى وأحسن «**وليس من شيء إلا وهو يسبح الله تلك الساعة**» أى: يسبحه تسبيحا خاصا تلك الساعة، فلا ينافى قوله تعالى: ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**﴾ لمقتضى كونه كذلك فى سائر الأوقات «**ثم قرأ**» أى: النبى صلى الله عليه وسلم أو عمر، قال القارى: والظاهر هو الأول ﴿**يتفيأ ظلاله**﴾...إلخ الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا ﴿**أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء**﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿**يتفيأ**﴾ أى: يميل ﴿**ظلاله عن اليمين والشمائل**﴾ جمع شمل أى: عن جانبيها أول النهار وآخره ﴿**سجدا لله**﴾ حال، أى: خاضعين بما يراد منهم ﴿**وهم**﴾ أى: الظلال ﴿**داخرون**﴾ أى: صاغرون. نزلوا منزلة العقلاء.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه البيهقى، فى شعب الإيمان، وفى سنده يحيى البكاء وهو ضعيف.

[م٢ - ت تابع١٧]

**٣١٢٩ - حَدَّثَنا** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ [النحل: ١٢٦] فَقَالَ رَجُلٌ: لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلاَّ أَرْبَعَةً**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ.

**قوله:** «**عن عيسى بن عبيد**» بن مالك الكندى أبى المنيب، صدوق من الثامنة.

**قوله:** «**فمثلوا بهم**» أى: الكفار بالذين أصيبوا من الأنصار والمهاجرين، يقال: مثلت، بالحيوان أمثل به مثلا: إذا قطعت أطرافه وشوهت به، ومثلت بالقتيل: إذا جدعت أنفه، أو أذنه، أو مذاكيره، أو شيئا من أطرافه، والاسم المثلة. فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة كذا فى النهاية «**لنربين عليهم**»

من الأرباء: أي: لنزيدن ولنضاعفن عليهم في التمثيل ﴿وإن عاقبتم﴾...إلخ قال الحافظ ابن جرير في تفسيره: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره إليه حتى يكون هو المتولي عقوبته لهو خير للصابرين، يقول للصبر عن عقوبته لذلك خير لأهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله؛ لأن الله يعوضه من الذي أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه إياه من لذة الانتصار وهو من قوله: ﴿لهو﴾ كناية عن الصبر وحسن ذلك، وأن لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر لدلالة قوله: ﴿ولئن صبرتم﴾ عليه..انتهى «**كفوا عن القوم إلا أربع**» وفي حديث سعد عند النسائي قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله من الناس إلا أربع نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله ابن سعد بن أبي السرح»...الحديث.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه النسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم.

## (١٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ [م١ ت١٨]

**٣١٣٠ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى، قَالَ: فَنعَتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ** - حَسِبْتُهُ قَالَ: - **مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**» قَالَ: «**وَلَقِيتُ عِيسَى**» قَالَ: فَنَعَتَهُ، قَالَ: «**رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي: الْحَمَّامَ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ**» قَالَ: «**وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ**» قَالَ: «**وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا لَبَنٌ، وَالآخَرُ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ؛ فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ**» أَوْ «**أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ، غَوَتْ أُمَّتُكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة بنى إسرائيل**» مكية إلا ﴿**وإن كادوا ليفتنونك**﴾ الآيات الثمان ومائة وعشر آيات أو إحدى عشره آية.

**قوله:** «**قال**» أي: أبو هريرة «**فنعته**» أي: وصف النبي صلى الله عليه وسلم موسى «**فإذا رجل**» قال: حسبته قال مضطرب. وعند البخاري: فماذا رجل حسبته، قال: مضطرب بحذف قال قبل حسبته، وكذلك في بعض نسخ الترمذي قال الحافظ في الفتح: القائل حسبته هو عبد الرزاق،

---

(**٣١٣٠**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخاري (٣٣٩٤، ٤٧٠٩)، ومسلم (١٦٨، ١٧٢).

والمضطرب الطويل غير الشديد، وقيل: الخفيف اللحم. وتقدم فى رواية هشام: بلفظ ضـرب وفسر بالنحيف ولا منافاة بينهما..انتهى «**الرجل الرأس**» بفتح الراء وكسر الجيم، دهين الشعر مسترسله. وقال ابن السكيت: شعر رجل: أى: غير جعد «**كأنه من رجال شنوءة**» بفتح المعجمة وضم النـون وسكون الواو بعدها همزه ثم هاء تأنيث حى من اليمن ينسبون إلى شنوءة، وهو عبد الله بن كعب من عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة لشنئان كـان بينه وبين أهله، والنسبة إليه شنوئى بالهمز بعد الواو، وبالهمز بغير واو. وقال الـداودى: رجـال الأزد معروفـون بـالطول «**قـال: ربعة**» بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها وهو المرفوع، والمراد أنه ليس بطويل جدا ولا قصير جدا، بل وسط «**من ديماس**» بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخـره مهملـة «**يعنـى الحمـام**» هـو تفسير عبد الرزاق كما فى الفتح، والديماس فى اللغة. السرب، ويطلق أيضا على الكن والحمـام مـن جملة الكن. والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجـه حتـى كأنـه كـان فى موضع كن فخرج منه وهو عرقان. وفى رواية ابن عمر عند البخارى: ينطف رأسـه مـاء. وهـو محتمل؛ لأن يراد الحقيقة وأنه عرق حتى قطر المـاء مـن رأسـه، ويحتمـل أن يكـون كنايـة عـن مزيـد نضارة وجهه. ويؤيده أن فى رواية عبد الرحمن بن آد عن أبى هريرة عنـد أحمـد وأبـى داود: يقطـر رأسه ماء وإن لم يصبه بلل «**قال: وأنا أشبه ولده به**» أى: قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أشـبه أولاد إبراهيم عليه السلام به صورة ومعنى «**وأتيت بإناءين: أحدهما لبن**» قيل: ولم يقـل فيـه لـبن؛ كأنه جعله لبنا كله تغليبا للبن على الإناء لكثرته، وتكثيرا لما اختاره، ولما كان الخمر منهيا عنـه قلّلـه فقال: «**والآخر فيه خمر**» أى: خمر قليـل. اعلـم أنـه قـد اختلفـت الروايـات فـى عـدد الآنيـة، ففـى بعضها: «أتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر» كمـا فـى هـذه الروايـة، وفـى بعـض روايـات البخارى: «ثم رفع لى البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل». وفـى حديث أبى سعيد عند ابن إسحاق فى قصة الإسراء: فصلى بهم، يعنى الأنبياء ثم أتـى بثلاثـة آنيـة: «إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء، فأخذت اللـبن». واختلفـت الروايـات أيضـا فـى مكـان عرض الآنية، ففى رواية مسلم عن أنس: «ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتـين، ثـم خرجـت فجاء جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن فأخذت اللبن». وفى بعض روايات البخارى: أتـى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيلياء بإناء فيه خمر، وإناء فيه لبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن. فهاتان الروايتان تدلان على أن عرض الآنية كان فى بيـت المقـدس. وفـى بعـض روايـات البخـارى المذكورة: أنه كـان فـى السـماء. قـال الحـافظ بعـد ذكـر هـذه الروايـات وغيرهـا: يجمـع بـين هـذا الاختلاف إما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب، وإنما هى بمعنى الواو هنـا، وإمـا بوقـوع عرضـن الآنية مرتين، مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس، وسببه ما وقع له من العطش كما فى حديـث شداد: «فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذنى من العطش أشد ما أخذنـى، فـأتيت بإنـاءين: أحدهما لبن والآخر عسل»...إلخ، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى، ورؤية الأنهار الأربعـة وأمـا الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر، ومجموعهـا أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التى رآها تخرج من أصـل سـدرة المنتهـى. ووقـع فـى

حديث أبي هريرة عند الطبرى لما ذكر سدرة المنتهى: يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، ومن عسل مصفى، فلعله عرض عليه من كل نهر إناء..انتهى «**هديت للفطرة أو أصبت الفطرة**» شك من الراوى، والأول بصيغة الخطاب مجهولا، والثانى معلوما. قال القرطبى: يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة؛ لأنه أول شيء يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه، والسر فى ميل النبى صلى اللّٰه عليه وسلم إليه دون غيره لكونه كان مألوفا له، ولأنه لا ينشأ عن جنسه مفسدة «**أما**» بالتحفيف حرف التنبيه «**إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك**» أى: ضلت نوعا من الغواية المترتبة على شربها، بناء على أنه لو شربها لأحل للأمة شربها فوقعوا فى ضررها وشرها، وفيه إيماء إلى أن استقامة المقتدى من النبى والعالم والسلطان ونحوهم سبب لاستقامة أتباعهم؛ لأنهم بمنزلة القلب للأعضاء، كذا فى المرقاة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م٢ – ت تابع١٨]

**٣١٣١ - حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ ! فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ: «**فَارْفَضَّ عَرَقًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

**قوله:** «**أتى بالبراق**» بضم الموحدة وتخفيف الراء، مشتق من البريق، فقد جاء فى لونه أنه أبيض، أو من البرق؛ لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم: شاة برقاء، إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود، ولا ينافيه وصفه فى بعض الأحاديث بأن البراق أبيض؛ لأن البرقاء من الغنم معدودة فى البياض «**ليلة أسرى**» بصيغة الماضى المجهول من الإسراء «**به**» أى: بالنبى صلى اللّٰه عليه وسلم «**ملجما**» اسم مفعول من الإلجام، قال فى القاموس: ألجم الدابة ألبسها اللجام، وهو ككتاب، فارسى معرب «**مسرجا**» اسم مفعول من الإسراج، يقال: أسرجت الدابة: إذا شددت عليها السرج «**فاستصعب عليه**» أى: صار البراق صعبا على النبى صلى اللّٰه عليه وسلم «**أبمحمد**» صلى اللّٰه عليه وسلم والهمزة للإنكار «**تفعل هذا**» أى: الاستصعاب «**فما ركبك أحد أكرم على اللّٰه منه**» أى: من محمد صلى اللّٰه عليه وسلم «**فارفض عرقا**» أى: جرى عرقه وسال، ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب.

---

(**٣١٣١**) **إسناده صحيح**، وأخرجه أحمد.

**قوله: «هذا حديث حسن غريب»** قال الحافظ: وصححه ابن حبان، وذكر ابن إسحاق عن قتادة: أنه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته، فقال: أما تستحى، فذكر نحوه مرسلا لم يذكر أنسا. وللنسائى وابن مردويه من طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس نحوه موصولا، وزاد: وكانت تسخر للأنبياء قبله، ونحوه فى حديث أبى سعيد عند ابن إسحاق، وفيه دلالة على أن البراق كان معدا لركوب الأنبياء خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية، وأول قول جبريل: فما ركبك أكرم على الله منه: أى: ما ركبك أحد قط، فكيف يركبك أكرم منه؟ وقد جزم السهيلى: أن البراق إنما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله، قال النووى: قال الزبيدى فى مختصر العين وتبعه صاحب التحرير: كان الأنبياء يركبون البراق، قال: وهذا يحتاج إلى نقل صحيح. قال الحافظ: قد ذكرت النقل بذلك ثم ذكر الحافظ آثارا تشهد لذلك.

**٣١٣٢ - حَدَّثَنَا** يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ جُنَادَةَ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ فَخَرَقَ بِهِ الْحَجَرَ وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله: «عن الزبير بن جنادة»** بمضمومة وخفة نون وإهمال دال، الهجرى كنيته أبو عبد الله الكوفى، روى عن عبد الله بن بريدة عطاء بن أبى رباح، وعنه: عيسى بن يونس وأبو تميلة يحيى بن واضح وغيرهما، قال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال فيه جنادة المعلم: سكن مرو، له عند الترمذى حديث واحد فى ربط البراق. قلت: وقال الحاكم فى المستدرك: مروزى، ثقة **«عن ابن بريدة»** اسمه عبد الله **«لما انتهيا إلى بيت المقدس»** أى: وصلنا إليه **«قال جبريل بأصبعه»** أى: أشار بها. قال فى النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده: أى: أخذ، وقال برجله: أى: مشى، قال الشاعر:

*وقالت له العينان سمعا وطاعة*

أى: أومأت. وقال بالماء على يده: أى: قلب، وقال بثوبه: أى: رفعه، وكل ذلك على المجاز والاتساع **«فخرق به الحجر»** وفى البزار: «لما كان ليله أسرى به فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها، فشد بها البراق». وفى حديث أنس عند مسلم: «فركبته حتى بيت المقدس» قال: «فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء».

**قوله: «هذا حديث غريب»** وأخرجه البزار.

---

**(٣١٣٢) إسناده صحيح.**

[م٣ - ت تابع١٨]

**٣١٣٣** - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وفي الباب: عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ.

«**لما كذبتنى قريش**» أى: نسبونى إلى الكذب فيما ذكرت من قضية الإسراء وطلبوا منى علامات بيت المقدس «**قمت فى الحجر**» بالكسر: اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الشمالى «**فجلى الله لى بيت المقدس**» بتشديد اللام من التجلية: أى: أظهره لى، قال الحافظ: قيل: معناه كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته، ووقع فى رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم قال: «فسألونى عن أشياء لم أثبتها، فكربت كربا لم أكرب مثله قط، فرفع الله لى بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألونى عن شيء إلا نبأتهم به». ويحتمل أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد. وفى حديث ابن عباس عند أحمد والبزار: بإسناد حسن: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل، فنعته وأنا انظر إليه» وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه؛ فقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين لسليمان وهو يقتضى أنه أزيل من مكانه حتى أحضر إليه، وما ذاك فى قدره الله بعزيز..انتهى «**فطفقت**»؟ بكسر الفاء قبل القاف: أى: فشرعت «**أخبرهم عن آياته**» أى: علامات بيت المقدس ودلالاته «**وأنا أنظر إليه**» جملة حالية.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**قوله**: «**وفى الباب عن مالك بن صعصعة وأبى سعيد وابن عباس وأبى ذر وابن مسعود**» أما حديث مالك بن صعصعة: فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة ﴿**ألم نشرح**﴾ مختصرا، وأخرجه الشيخان مطولا. وأما حديث أبى سعيد: فأخرجه البيهقى وابن جرير وابن أبى حاتم وأما حديث ابن عباس: فأخرجه أحمد والنسائى والبيهقى والبزار. وأما حديث أبى: فأخرجه الشيخان. وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه مسلم.

**تنبيه**: اعلم أن الترمذى ذكر هذه الأحاديث فى تفسير قوله تعالى: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ وقد اختلف أهل العلم هل كان الإسراء بجسده صلى الله عليه وسلم مع روحه، أو بروحه فقط؟ فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول، وذهب إلى الثانى طائفة من أهل العلم، منهم:

---

(**٣١٣٣**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠).

عائشة ومعاوية والحسن وابن إسحاق. وحكاه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان، وذهبت طائفة إلى التفصيل فقالوا: كان الإسراء بجسده يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، واستدلوا على هذا التفصيل بقوله: ﴿إلى المسجد الأقصى﴾ فجعله غاية للإسراء بذاته صلى الله عليه وسلم، فلو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بذاته لذكره، والذى دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة، هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من الإسراء بجسده وروحه يقظة إلى بيت المقدس، ثم السماوات وهو الحق، والصواب لا يجوز العدول عنه ولا حاجة إلى التأويل وصرف هذا النظم القرآنى وما يماثله من ألفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة، ولا مقتضى لذلك إلا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من أنه لا يستحيل عليه سبحانه شيء. ولو كان ذلك مجرد رؤيا كما يقوله من زعم أن الإسراء كان بالروح فقط وأن رؤيا الأنبياء حق، لم يقع التكذيب من الكفرة للنبى صلى الله عليه وسلم عند إخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالإيمان صدرا؛ فإن الإنسان قد يرى فى نومه ما هو مستبعد، بل هو محال ولا ينكر ذلك أحد، والكلام فى هذه المسألة مبسوط فى المطولات.

**[م٤ – ت تابع١٨]**

**٣١٣٤ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ**﴾ [الإسراء: ٦٠] قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «فى قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾»** قال الحافظ ابن جرير في تفسيره: اختلف أهل التأويل فى ذلك: فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهى ما رأى النبى صلى الله عليه وسلم لما أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ثم ذكر من قال ذلك، ثم قال: وقال آخرون: هى رؤياه التى رأى أنه يدخل مكة فروى بإسناده عن ابن عباس قوله: ﴿**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس**﴾ قال: يقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة قبل الأجل فرده المشركون، فقالت أناس: قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعته فتنتهم ثم قال: وقال آخرون ممن قال: هى رؤيا منام، إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه قوما يعلون منبره، فذكر من قال ذلك، قال: وأولى الأقوال فى ذلك

(**٣١٣٤) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٨٨٨).

بالصواب، قول من قال عنى به الرؤيا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ما رأى من الآيات والعبر فى طريقه إلى بيت المقدس وببيت المقدس ليلة أسرى به، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت فى ذلك، وإياه عنى اللَّه عز وجل بها. فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وما جعلنا رؤياك التى أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس، إلا فتنة للناس، يقول الإبلاء للناس الذين ارتدوا عن الإسلام لما اخبروا بالرؤيا التى رآها عليه الصلاة والسلام، وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسوله اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تماديا فى غيهم وكفرا إلى كفرهم..انتهى «**قال: هى رؤيا عين أريها النبى صلى اللَّه عليه وسلم ليلة أسرى به**» أريها بضم الهمزة وكسر الراء من الإراءة ولم يصرح بالمرئى، وعند سعيد بن منصور من طريق أبى مالك قال: هو ما أرى فى طريقه إلى بيت المقدس، وزاد عن سفيان فى آخر الحديث: وليست رؤيا منام، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين فى اليقظة، وقد أنكره الحريرى تبعا لغيره وقالوا: إنما يقال: رؤيا فى المنام، وأما التى فى اليقظة فيقال رؤية، وممن استعمل الرؤيا فى اليقظة المتنبى فى قوله:

*ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض*

وهذا التفسير يرد على، من خطأه كذا فى الفتح ﴿**والشجرة الملعونة**﴾ بالنصب عطف على الرؤيا تقديره: وما جعلنا الرؤيا التى أريناك والشجرة الملعونة فى القرآن إلا فتنة للناس «**قال: هى شجرة الزقوم**» هذا هو الصحيح. وذكره ابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين. وأما الزقوم، فقال أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات: الزقوم شجرة غبراء تنبت فى السهل صغير الورق مدورته لا شوك لها، زفرة مرة، ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل ورءوسها قباح جدا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال المشركون: يخبرنا محمد أن فى النار شجرة والنار تأكل الشجرة فكان ذلك فتنة لهم.؛ فإن قلت: أين لعنت شجرة الزقوم فى القرآن. قلت: لعنت حيث لعن الكفار الذين يأكلونها؛ لأن الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن، وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز. وقيل: وصفها اللَّه تعالى باللعن؛ لأن اللعن الإبعاد من الرحمة، وهى فى أصل جهنم فى أبعد مكان من الرحمة.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه البخارى والنسائى.

**[م٥ - ت تابع١٨]**

**٣١٣٥ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ قُرَشِيٌّ كُوفِيٌّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قَالَ: «تَشْهَدُهُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ».**

---

(**٣١٣٥**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٦٤٨)، ومسلم (٦٤٩).

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، فَذَكَرَ: نَحْوَهُ.

**قوله:** ﴿**وقرآن الفجر**﴾ قبله ﴿**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل**﴾ فقوله: ﴿**وقرآن الفجر**﴾ عطف على الصلاة، والمراد من قرآن الفجر صلاة الفجر، سميت الصلاة قرآنا لأنها لا تجوز إلا بالقرآن «**تشهده**» أى: تحضر قرآن الفجر، يعنى صلاته. قال الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية: يقول تبارك وتعالى لرسوله صلى اللّه عليه وسلم آمرا له بإقامة الصلوات المكتوبات فى أوقاتها: ﴿**أقم الصلاة لدلوك الشمس**﴾ قيل: لغروبها، قاله ابن مسعود ومجاهد وابن زيد. وقال هشيم: عن مغيرة عن الشعبى عن ابن عباس دلوكها زوالها، ورواه نافع عن ابن عمر، ورواه مالك فى تفسيره عن الزهرى عن ابن عمر، وقاله أبو برزة الأسلمى وهو رواية أيضا عن ابن مسعود ومجاهد، وبه قال الحسن والضحاك وأبو جعفر الباقر وقتادة واختاره ابن جرير، ومما استشهد عليه: ما رواه بإسناده عن جابر بن عبد اللّه قال: دعوت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ومن شاء من أصحابه فطعموا عندى، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال: «أخرج يا أبا بكر فهذا حين دلكت الشمس». فعلى هذا تكون هذه الآية دخل فيهما أوقات الصلوات الخمس، فمن قوله: ﴿**لدلوك الشمس إلى غسق الليل**﴾ وهو ظلامه وقيل: غروب الشمس أخذ منه الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقوله: ﴿**وقرآن الفجر**﴾ يعنى صلاة الفجر. وقد بينت السنة عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم تواترا من أقواله وأفعاله تفاصيل هذه الأوقات على ما عليه أهل الإسلام اليوم مما تلقوه خلفا عن سلف وقرنا بعد قرن كما هو مقرر فى مواضعه..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه.

**[م٦ - ت تابع١٨]**

**٣١٣٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾ [الإسراء: ٧١] قَالَ: «**يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَيُبَيَّضُ وَجْهُهُ وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَتَلأْلأُ، فَيَنْطَلِقُ إِلَى**

---

(**٣١٣٦**) **إسناده ضعيف** لجهالة حال والد السدى.

**أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ: اللَّهم ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَـذَا حَتَّى يَـأْتِيَهُمْ فَيَقُـولُ: أَبْشِرُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنكُمْ مِثْلُ هَذَا، قَالَ: وَأَمَّا الْكَافِرُ: فَيُسَوَّدُ وَجْهُـهُ وَيُمَـدُّ لَـهُ فِـي جِسْـمِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَيُلْبَسُ تَاجًا فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَـذَا اللَّهُمَّ لاَ تَأْتِنَا بِهَذَا قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ، فَيَقُولُ: أَبْعَدَكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَالسُّدِّيُّ اسْمُهُ إِسْمَعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

**قوله:** «**حدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن**» هو الإمـام الدارمى «**أخبرنـا عبيـد اللَّـه بـن موسى**» العبسى الكوفى «**عن إسرائيل**» بن يونس.

**قوله:** ﴿**يوم ندعو كل أناس بإمامهم**﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: يخبر تبارك وتعالى عـن يوم القيامة أنه يحاسب كل أمة بإمامهم واختلفوا فى ذلك، فقـال مجـاهد وقتـادة: أى نبيهـم، وهـذا كقوله تعالى: ﴿**ولكل أمة رسول فإذا جـاء رسـولهم قضـى بينهـم بالقسـط**﴾ الآيـة. وقـال بعـض السلف: هذا أكبر شرف لأصحابه الحديث؛ لأن إمامهم النبى وقال ابن زيد «**بكتابهم**» الذى أنـزل على نبيهم من التشريع واختاره ابن جرير، وروى عن ابـن أبـى نجيـح عـن مجـاهد أنـه قـال بكتبهـم فيحتمل أن يكون أراد هذا وأن يكون أراد ما رواه العوفى عن ابن عباس فى قوله: ﴿**يوم ندعو كل أناس بإمامهم**﴾ أى: بكتاب أعمالهم. وكذا قال أبو العاليـة والحسـن والضحـاك، وهـذا القـول هـو الأرجح لقوله تعالى: ﴿**وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين**﴾ وقال تعالى: ﴿**ووضـع الكتـاب فـترى المجرمين مشفقين مما فيه**﴾ الإية وهذا لا ينافى أن يجاء بالنبى إذا حكم اللَّه بـين أمتـه؛ فإنـه لا بـد أن يكون شاهدا على أمته بأعمالها ولكن المراد ها هنا بالإمام هـو كتـاب الأعمـال، ولهـذا قـال تعـالى: ﴿**يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فـأولئك يقـرءون كتـابهم**﴾...إلخ..انتهى.

قلت: ويؤيد القول الأرجح حديث أبى هريرة هذا؛ فإنه نص صريـح فـى أن المـراد بقولـه: بإمـامهم كتاب أعمالهم «**فيعطى كتابه**» أى: كتاب أعماله «**ويمد له فى جسمه**» أى: يوسع له فيه «**اللَّهـم أخزه**» بفتح الهمزة من الإخزاء، بمعنى الإذلال والإهانة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريـب**» وأخرجـه البـزار بسـند الـترمذى إلا أن شـيخه غـير شـيخه وقال: لا يروى إلا من هذا الوجه..انتهى. وفى مسنده عبد الرحمن بن أبى كريمة والد السدى وهـو مجهول الحال «**والسدى اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن**» بن أبى كريمة، وهو السدى الكبير.

[م٧ - ت تابع١٨]

**٣١٣٧** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ الزَّعَافِرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩] سُئِلَ عَنْهَا، قَالَ: «**هِيَ الشَّفَاعَةُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَدَاوُدُ الزَّعَافِرِيُّ هُوَ دَاوُدُ الأَوْدِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ عَمُّ عَبْدِ اللَّه بْنِ إِدْرِيسَ.

**قوله:** ﴿**عسى أن يبعث ربك مقاما محمودا**﴾ قال الحافظ ابن كثير: أى: افعل هذا الذى أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقاما محمودا، يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى. قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذى يقومه محمد صلى اللّه عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم..انتهى «**وسئل**» بصيغة المجهول «**عنها**» أى: عن هذه الآية «**قال: هى الشفاعة**» أى: المقام المحمود، هو المقام الذى أشفع فيه، وتأنيث الضمير لتأنيث الخبر. وفى رواية أحمد: قال: «هو المقام الذى أشفع لأمتى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد فى مسنده وابن جرير فى تفسيره.

**قوله:** «**وداود الزعافرى**» بزاى مفتوحة ومهملة وكسر فاء «**هو داود الأودى**» بفتح الهمزة وسكون الواو وبالدال المهملة «**ابن يزيد بن عبد الرحمن**» الأعرج الكوفى ضعيف من السادسة «**وهو عم عبد اللّه بن إدريس**» بن يزيد بن عبد اللّه الأودى.

[م٨ - ت تابع١٨]

**٣١٣٨** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْعَنُهَا بِمِخْصَرَةٍ فِي يَدِهِ وَرُبَّمَا قَالَ بِعُودٍ وَيَقُولُ: «﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء: ٨١] ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

---

(**٣١٣٧**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده: داود بن يزيد الأودى ضعيف، والحديث فى مسند أحمد.

(**٣١٣٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٤٧٨)، ومسلم (١٧٨١).

**قوله:** «**حدثنا سفيان**» هو ابن عيينة «**عن ابن أبى نجيح**» هو عبد اللَّه، واسم أبى نجيح يسار «**وعن أبى معمر**» هو عبد اللَّه بن سخبرة.

**قوله:** «**ثلاثمائة وستون نصبا**» بضم النون والصاد المهملة وقد تسكن بعدها موحدة: هى واحدة الأنصاب، وهو ما ينصب للعبادة من دون اللَّه تعالى. ووقع فى رواية ابن أبى شيبة عن ابن عيينة ضما بدل نصبا، ما ويطلق النصب ويراد به الحجارة التى كانوا يذبحون عليها للأصنام وليست مراده هنا، وتطلق الأنصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا فى الآية «**فجعل النبى صلى اللَّه عليه وسلم يطعنها**» بضم العين وبفتحها والأول أشهر «**بمخصرة**» كمكنسه مما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه. وما يأخذه الملك، يشير به إذا خاطب، والخطيب إذا خطب «**وربما قال: بعود**» وفى حديث أبى هريرة عند مسلم. يطعن فى عينيه بسية القوس. وفى حديث ابن عمر عند الفاكهى وصححه ابن حبان. فيسقط الصنم ولا يمسه، وللفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه مع أنها كانت ثابتة بالأرض، وقد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص، وفعل النبى صلى اللَّه عليه وسلم ذلك لإذلال الأصنام وعابديها، ولإظهار أنها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئا. كذا فى الفتح ﴿**جاء الحق وزهق الباطل**﴾ أى: جاء الإسلام وبطل الكفر ﴿**إن الباطل كان زهوقا**﴾ أى: مضمحلا زائلا ﴿**جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد**﴾ أى: زال الباطل وهلك؛ لأن الإبداء والإعادة من صفة الحى فعدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى: جاء الحق وهلك الباطل. وقيل: الباطل الأصنام. وقيل: إبليس؛ لأنه صاحب الباطل، أو لأنه هالك، كما قيل: له الشيطان من شاط، إذا هلك، أى: لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يبعثه، فالمنشئ والباعث هو واللَّه تعالى لا شريك له، وهذه الآية أعنى ﴿**جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد**﴾ فى سورة سبأ.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**قوله:** «**وفيه عن ابن عمر**» أخرجه الفاكهى وصححه ابن حبان كما تقدم فى عبارة الفتح.

**[م٩ - ت تابع١٨]**

**٣١٣٩** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣١٣٩**) **إسناده ضعيف:** قابوس بن أبى ظبيان فيه لين، وأبوه مجهول.

**قوله:** «**حدثنا جرير**» هو ابن عبد الحميد «**عن أبيه**» اسمه حصين بن جندب بن الحارث الجنبى الكوفى، ثقة من الثانية.

**قوله:** ﴿**وقل ربى أدخلنى**﴾ أى: المدينة ﴿**مدخل صدق**﴾ أى: إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره ﴿**وأخرجنى**﴾ أى: من مكة ﴿**مخرج صدق**﴾ أى: إخراجا لا ألتفت بقلبى إليها ﴿**واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا**﴾ أى: قوة تنصرنى بها على أعدائك. قال الحسن البصرى فى تفسير هذه الآية: إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه، فأراد قتال أهل مكة، أمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذى قال الله عز وجل: ﴿**وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق**﴾ الآية. وقال قتادة: ﴿**وقل رب أدخلنى مدخل صدق**﴾ يعنى المدينة ﴿**وأخرجنى مخرج صدق**﴾ يعنى مكة، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وهذا القول هو أشهر الأقوال. وقال العوفى: عن ابن عباس: ﴿**أدخلنى مدخل صدق**﴾ يعنى الموت ﴿**وأخرجنى مخرج صدق**﴾ يعنى الحياة بعد الموت، وقيل: غير ذلك من الأقوال، والأول أصح وهو اختيار ابن جرير، كذا فى تفسير ابن كثير.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد.

**[م١٠ – ت تابع١٨]**

**٣١٤٠ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [الإسراء: ٨٥]، قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا؛ فَأُنْزِلَتْ: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ**﴾ [الكهف: ١٠٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**[م١١ – ت تابع١٨]**

**٣١٤١ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ

---

(**٣١٤٠**) **إسناده صحيح**، وأخرجه أحمد.

(**٣١٤١**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (١٢٥)، ومسلم (٢٧٩٤).

يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ، فَمَرَّ بنفرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَأَلْتُمُوهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ فَإِنَّهُ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حدثنا عَنِ الرُّوحِ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ، ثُمَّ قَالَ: «﴿**الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [**الإسراء: ٨٥**]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**عن عبد اللّٰه**» هو ابن مسعود.

**قوله**: «**فى حرث**» بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة «**وهو يتوكأ**» أى: تعتمد «**على عسيب**» بمهلتين وآخره موحدة بوزن عظيم، وهى الجريدة التى لا خوص فيها، ووقع فى رواية ابن حبان: ومعه جريدة. قال ابن فارس: العسبان من النخل كالقضبان من غيرها «**بنفر من اليهود**» هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفرده وجمعه كما قالوا: زنج وزنجى «**حتى صعد الوحى**» أى: حامله «**ثم قال** ﴿**الروح من أمر ربى**﴾». قال الرازى فى تفسيره: المختار أنهم سألوه عن الروح الذى هو سبب الحياة، وأن الجوب وقع على أحسن الوجوه، وبيانه أن السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته، وهل هى متحيزة أم لا؟ وهل هى حالة فى متحيز أم لا؟ وهل هى قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد لها من الجسد أو تفنى؟ وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها؟ وغير ذلك من متعلقاتها، قال: وليس فى السؤال ما يخصص أحد هذه المعانى إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية، وهل الروح قديمة أو حادثة؟ . والجواب: يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاط وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث، وهو قوله تعالى: ﴿**كن**﴾ فكأنه قال: هى موجودة محدثة بأمر اللّٰه وتكوينه، ولها تأثير فى إفادة الحياة للجسد، ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه. قال: ويحتمل أن يكون المراد بالأمر فى قوله: ﴿**من أمر ربى**﴾ الفعل، كقوله: ﴿**وما أمر فرعون برشيد**﴾ أى: فعله. فيكون الجواب: الروح من فعل ربى إن كان السؤال هل هى قديمة أو حادثة فيكون الجواب: أنها حادثة، إلى أن قال: وقد سكت السلف عن البحث فى هذه الأشياء والتعمق فيها..انتهى ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

[م١٢ – ت تابع١٨]

**٣١٤٢** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ ! قَالَ: «**إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَى وُهَيْبٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هَذَا.

**قوله**: «**عن على بن زيد**» هو ابن جدعان «**عن أوس بن خالد**» قال فى التقريب: أوس بن أبى أوس، واسم أبى أوس خالد الحجازى، يكنى أبا خالد مجهول، وقيل: إنه أبو الجوزاء؛ فإن صح فلعل له كنيتين.

**قوله**: «**صنفا مشاة**» بضم الميم جمع ماش، وهم المؤمنون الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئها «**وصنفا ركبانا**» أى: على النوق، وهو بضم الراء وهم السابقون الكاملون الإيمان، وإنما بدأ بالمشاة؛ جبرا لخاطرهم كما قيل: فى قوله تعالى: ﴿**فمنهم ظالم لنفسه**﴾ وفى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يهب لمن يشاء أناثا**﴾ أو لأنهم المحتاجون إلى المغفرة أولا، أو لإرادة الترقي وهو ظاهر. وقال التوربشتى رحمه الله: فإن قيل: لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة؟ قلنا: لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان «**وصنفا وجوههم**» أى: يمشون عليها وهم الكفار «**قيل: يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟** » أى: والعادة أن يمشى على الأرجل «**قال**» إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، يعنى وقد أخبر فى كتابه بقوله: ﴿**ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما**﴾ وإخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير، فلا ينبغى أن يستعد مثل ذلك «**أما**» بالتخفيف للتنبيه «**إنهم**» أى: الكفار «**يتقون**» أى: يحترزون ويدفعون «**كل حدب**» أى: مكان مرتفع «**وشوكة**» واحدة الشوك، وهى بالفارسية خار. قال القاضى رحمه الله: يتقون بوجوههم، يريد به بيان هوانهم واضطرارهم إلى حد جعلوا وجوههم مكان الأيدى

(٣١٤٢) **حديث ضعيف** فى إسناده: على بن زيد بن جدعان هو ضعيف، وأوس بن خالد مجهول.

والأرجل فى التوقى عن مؤذيات الطرق والمشى إلى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه ابن جرير وابن مردويه والبيهقى «**وقد روى وهيب**» بن خالد «**عن ابن طاوس**» اسمه عبد الله «**عن أبيه**» هو كيسان بن سعيد.

**[م١٣ - ت تابع١٨]**

**٣١٤٣ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالاً وَرُكْبَانًا، وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**إنكم محشورون رجالا**» بكسر الراء جمع راجل بمعنى ماش «**تجرون على وجوهكم**» بصيغة المجهول من الجر أى: تسحبون.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» تقدم هذا الحديث فى باب شأن الحشر من أبواب صلاة القيامة وتقدم هناك تخريجه.

**[م١٤ - ت تابع١٨]**

**٣١٤٤ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَأَبُو الْوَلِيدِ وَاللَّفْظُ لَفْظُ يَزِيدَ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ عَسَّالٍ: أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لاَ تَقُلْ نَبِيٌّ؛ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ، كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلاَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾، [الإسراء: ١٠١]، فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَسْحَرُوا، وَلاَ تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلاَ تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلاَ تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ**» شَكَّ شُعْبَةُ «**وَعَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ**

---

(**٣١٤٣**) **إسناده حسن**، وأخرجه أحمد.

(**٣١٤٤**) فى إسناده: عبد الله بن مسلمة، صدوق تغير حفظه، وقد مضى برقم (٢٧٣٣).

**الْيَهُودِ خَاصَّةً لاَ تَعْدُوا فِي السَّبْتِ»** فَقَبَّلاَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالاَ: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: «**فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا؟** » قَالاَ: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَنْ لاَ يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**إن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا...إلخ**» تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب قبلة اليد والرجل من أبواب الاستئذان والأدب.

[م١٥ - ت تابع١٨]

**٣١٤٥ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَهُشَيْمٍ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ**﴾ [الإسراء: ١١٠] قَالَ: نَزَلَتْ بِمَكَّةَ: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ سَبَّهُ الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ**﴾ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ ﴿**وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ بِأَنْ تُسْمِعَهُمْ حَتَّى يَأْخُذُوا عَنْكَ الْقُرْآنَ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا سليمان بن داود**» هو أبو داود الطيالسى «**عن أبى بشر**» هو جعفر بن إياس «**وهشيم**» بالجر عطف على شعبة «**قال: نزلت**» أى: هذه الآية «**سبه المشركون**» الضمير المنصوب للقرآن «**ومن أنزله**» عطف على الضمير المنصوب وكذلك قوله: «ومن جاءه به» أى: سبوا القرآن والله سبحانه وجبريل ﴿**ولا تجهر بصلاتك**﴾ أى: لا تعلن بقراءة القرآن إعلانا شديدا فيسمعك المشركون «**فيسب**» بصيغة المجهول وهو منصوب بتقدير أن بعد الفاء «**القرآن**» نائب الفاعل ﴿**ولا تخافت بها**﴾ أى: لا تخفض صوتك بالقراءة «**بأن تسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن**» عنى أقرأ القرآن بحيث يسمعه أصحابك ويأخذونه عنك ولا يسمعه المشركون فيسبونه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان من طريق هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موصولا.

---

(**٣١٤٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٢٢)، ومسلم (٤٤٦).

[م١٦ - ت تابع١٨]

**٣١٤٦ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: ١١٠] قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ؛ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوهُ شَتَمُوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ**﴾ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ﴿**وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ ﴿**وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة**» يعنى فى أول الإسلام ﴿**لا تجهر بصلاتك**﴾ أى: بقراءتك، وهو من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء ﴿**وابتغ**﴾ أى: اطلب ﴿**بين ذلك سبيلا**﴾ أى: طريقا وسطا بين الجهر والإخفاء.

[م١٧ - ت تابع١٨]

**٣١٤٧ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: أَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: لاَ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَنْتَ تَقُولُ ذَاكَ يَا أَصْلَعُ! بِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: بِالْقُرْآنِ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْقُرْآنُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَنِ احْتَجَّ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ أَفْلَحَ. قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ: فَقَدِ احْتَجَّ، وَرُبَّمَا قَالَ: قَدْ فَلَجَ فَقَالَ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾ [الإسراء: ١] قَالَ: أَفَتُرَاهُ صَلَّى فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: لَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَتْ عَلَيْكُمُ الصَّلاَةُ فِيهِ كَمَا كُتِبَتِ الصَّلاَةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ مَمْدُودَةٍ هَكَذَا، خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلاَ ظَهْرَ الْبُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا، قَالَ: وَيَتَحَدَّثُونَ أَنَّهُ رَبَطَهُ لِمَ أَيَفِرُّ مِنْهُ، وَإِنَّمَا سَخَّرَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

---

(**٣١٤٦**) انظر الذى قبله.

(**٣١٤٧**) **إسناده صحيح**، وهو فى مسند أحمد.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن مسعر**» هو ابن كدام «**قال لا**» أى: قال حذيفة: لم يصل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى بيت المقدس، وقوله هذا مبنى على أنه لم يبلغه أحاديث صلاته صلى اللّه عليه وسلم فيه «**قلت: بلى**» أى: قد صلى فيه «**يا أصلع**» هو الذى انحسر الشعر عن رأسه. قاله الجزرى، وقال فى القاموس: الصلع محركة انحسار شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر فى تلك البقعة وقصورها عنها واستيلاء الحفاف عليها «**بم تقول ذلك**» أى: بأى دليل تقول إنه صلى اللّه عليه وسلم فيه «**قلت: بالقرآن**» أى: أقول بالقرآن «**بينى وبينك القرآن**» أى: فحكم بينى وبينك القرآن ويفصل «**من احتج بالقرآن فقد أفلح**» أى: فاز بمرامه «**قال سفيان**» أى: فى بيان مراد حذيفة بقوله: أفلح «**يقول**» أى: حذيفة، يعنى يريد «**قد احتج**» أى: أتى بالحجة الصحيحة «**وربما قال**» أى: سفيان «**قد فلج**» من الفلج: بفتح الفاء وسكون اللام، وبالجيم، وهو الظفر والفوز، وفلج على خصمه من باب نصر كذا فى مختار الصحاح، وفى بعض النسخ: أفلح من باب الأفعال وهو بمعنى الفلج. قال فى القاموس: الفلج والظفر والفوز كالإفلاج «**فقال**» أى: زر بن حبيش ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**﴾ يعنى إذ أسرى به صلى اللّه عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ودخله؛ فالظاهر أنه قد صلى اللّه عليه وسلم فيه «**قال**» أى: حذيفة «**أفتراه صلى فيه؟** » يعنى فى هذه الآية تصريح لصلاته صلى اللّه عليه وسلم «**قلت: لا**» يعنى ليس فيها تصريح لكن الظاهر من الآية أنه صلى فيه «**قال: لو صلى فيه لكتبت الصلاة عليكم فيه كما كتب الصلاة فى المسجد الحرام**» قد أجاب الحافظ فى الفتح عن قول حذيقة هذا فقال: والجواب عنه منع التلازم فى الصلاة إن كان أراد بقوله: كتب عليكم الفرض، وإن أراد التشريع فتلتزمه، وقد شرح النبى صلى اللّه عليه وسلم الصلاة فى بيت المقدس؛ فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده فى شد الرحال، وذكر فضيلة الصلاة فيه فى غير ما حديث. وفى حديث أبى سعيد عند البيهقى: «حتى أتيت بيت المقدس، فأوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الأنبياء تربط بها» وفيه: «فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين» وفى رواية أبى عبيدة بن عبد اللّه بن مسعود عن أبيه نحوه، وزاد: «ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم». وفى حديث ابن مسعود عند مسلم: «وحانت الصلاة فأممتهم»..انتهى كلام الحافظ مختصرا «**بدابة**» هى البراق «**طويلة الظهر ممدودة هكذا**» أى: أشار حذيفة لطول ظهرها ومد بيده «**خطوة**» فى القاموس: خطا خطوا مشى، والخطوة ويفتح: ما بين القدمين «**مد بصره**» أى: منتهى بصره «**فما زايلها ظهر البرق**» أى: ما فارق النبى صلى اللّه عليه وسلم وجبريل ظهره، فى القاموس: زايله مزايلة وزيالا: فارقه..انتهى. وفيه دليل على أن جبريل صلى اللّه عليه وسلم كان راكبا مع النبى صلى اللّه عليه وسلم على البراق. وفى صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود: أن جبريل حمله على البراق رديفا له، وفى رواية الحرث فى مسنده: أتى بالبراق فركب خلف جبريل فسار بهما، فهذا صريح فى ركوبه معه. فهذه الروايات حجة على من أنكر ركوب جبريل مع

النبى صلى اللَّه عليه وسلم على البراق «**ثم رجعا عودهما على بدئهما**» قال فى القاموس: رجع عودا على بدء، وعوده على بدئه: أى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه «**ويتحدثون أنه ربطه لما ليفر منه...إلخ**» قد أجاب البيهقى عن قول حذيفة هذا وقوله المتقدم فقال: المثبت مقدم على النافي. قال الحافظ: بعد ذكر كلام البيهقي: هذا يعنى من أثبت ربط البراق، والصلاة فى بيت المقدس، معه زيادة علم على من نفى ذلك، فهو أولى بالقبول. ووقع فى رواية بريدة عند البزار: لما كان ليلة أسرى به فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق، ونحوه للترمذى..انتهى. وقوله: لما يعنى: لأى شيء ربط البراق، ثم قال على وجه الإنكار: ليفر منه أى: هل ربطه لخوف فراره منه، ثم قال: إنما سخره...إلخ يعنى لا يمكن منه الفرار؛ لأنه مسخر من اللَّه تعالى، فلا حاجة إلى ربطه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى.

[م١٨ - ت تابع١٨]

**٣١٤٨ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ، قَالَ: فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلاَثَ فَزَعَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أُهْبِطْتُ مِنْهُ إِلَى الأَرْضِ وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا وَلَكِنِ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلاَّ مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا، قَالَ: فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ**» قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ: قَالَ أَنَسٌ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا، فَيُقَالُ مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُونَ لِي، وَيُرَحِّبُونَ بِي، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، فَيُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ**

(٣١٤٨) **حديث صحيح** ، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٠٨).

**تُشَفَّعْ، وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٩]» قَالَ سُفْيَانُ: لَيْسَ عَنْ أَنَسٍ إِلاَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ: «**فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأُقَعْقِعُهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

**قوله:** «**عن أبى نضرة**» اسمه المنذر بن مالك بن قطنة العبدى.

**قوله:** «**أنا سيد ولد آدم**» قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى من الفضل والسؤدد، وتحدثا بنعمة الله تعالى عنده وإعلاما منه لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه، ولهذا أتبعه بقوله: «**ولا فخر**» أى: أن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى، فليس لى أن أفتخر بها، قاله الجزرى. وقال النووى: فيه وجهان: أحدهما: قاله امتثالا لأمر الله تعالى: ﴿**وأما بنعمه ربك فحدث**﴾ وثانيهما: أنه من البيان الذى يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه فى توفيره صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به..انتهى «**لواء الحمد**» اللواء بالكسر وبالمد: الراية، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، قاله الجزرى فى النهاية. قال الطيبى: لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رءوس الخلائق ويحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد. وقال التوربشتى: لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد، ودونه تنتهى سائر المقامات، ولما كان نبينا سيد المرسلين، أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطى لواء الحمد ليأوى إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله: صلى الله عليه وسلم: «آدم ومن دونه تحت لوائى»..انتهى. قلت: حمل لواء الحمد على معناه الحقيقى هو الظاهر، بل هو المتعين؛ لأنه لا يصار إلى المجاز مع إمكان الحقيقة «**وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى**» قال الطيبى: نبى نكره وقعت فى سياق النفى وأدخل عليه من الاستغراقية، فيفيد استغراق الجنس، وقوله «آدم فمن» إما أو بدل من محله، ومن فيه موصولة وسواه صلته، وصح؛ لأنه ظرف، وأوثر الفاء التفصيلية فى فمن سواه على الواو للترتيب، على منوال قوله: الأمثل فالأمثل «**وأنا أول من ينشق عنه الأرض**» أى: للبعث فلا يتقدم أحد عليه بعثا فهو من خصائصه «**فيفزع الناس ثلاث فزعات**». قال القرطبى. كأن ذلك يقع إذا جيء بجهنم، فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم «**إنى أذنبت ذنبا**» يعنى أكله من الشجرة وقد نهى عنها «**أهبطت منه**» بسببه والجملة صفة لقوله ذنبا «**فيقول: إنى دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا**» وفى رواية: «إنى دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض» والمراد بهذه الدعوة قوله: ﴿**رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا**﴾ وفى رواية قال: «إنه لو كانت لى دعوة دعوت بها على قومى» وفى رواية: ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم. قال الحافظ: ويجمع بينه اعتذر بأمرين، أحدهما: نهى الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم، فخشى أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك، ثانيهما:

أن له دعوة واحدة محققة الإجابة، وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض، فخشى أن يطلب فلا يجاب «**فيقول إنى كذبت ثلاث كذبات**» يأتي بيان هذه الكذبات فى تفسير سورة الأنبياء، قال البيضاوى: الحق أن الكلمات الثلاث إنما هى من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها؛ لأن من كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفا «**إلا ما حل بها**» بالحاء المهملة. قال فى النهاية: أى: دفع وجادل من المحال بالكسر وهو الكيد، وقيل: المكر، وقيل: القوة والشدة وميمه أصلية، ورجل محل أى: ذو كيد «**فيقول: إنى قد قتلت نفسا**» وفى رواية عند سعيد بن منصور: إنى قتلت نفسا بغير نفس وإن يغفر لى اليوم حسبى «**فيقول إنى عبدت من دون الله**» وفى رواية أحمد والنسائى من حديث ابن عباس: «إنى اتخذت إلها من دون الله» وفى رواية عند سعيد بن منصور ونحوه، وزاد: «وإن يغفر لى اليوم حسبى» «**قال ابن جدعان: قال أنس: فكأنى أنظر إلى رسول الله بن قال: فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها**» أخذ ابن جدعان هذا القدر من حديث أنس لا من حديث أبى سعيد ولذا صرح به، وأما قوله: «فيقال من هذا؟ فيقال: محمد إلى آخر الحديث، فهو من حديث أبى سعيد لا من حديث أنس كما صرح به سفيان بقوله: ليس عن أنس إلا هذه الكلمة فآخذ بحلقة باب الجنة «**فأقعقها**» أى: أحركها لتصوت والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت «**فيقولون: مرحبا**» هذا بيان لقوله يرحبون بى «**واشفع تشفع**» بصيغة المجهول من التفعيل، أى: تقيل شفاعتك.

**قوله**: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن ماجه مختصرا، وأخرجه أيضا الترمذى فى أوائل المناقب مختصرا.

**قوله**: «**وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبى نضرة عن ابن عباس الحديث بطوله**» خرجه أحمد.

## (١٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ [م١ ت١٩]

**٣١٤٩** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى صَاحِبِ الْخَضِرِ! قَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ

---

(**٣١٤٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٢٢، ٢٧٢٨)، وفى مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم (٢٣٨٠)، وأبو داود (٣٩٨٤)، (٤٧٠٥، ٤٧٠٦، ٤٧٠٧).

أَعْلَمُ مِنكَ قَالَ: أَيْ رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُون، فَجَعَلَ مُوسَى حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، وَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا وَنُسِّيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿**آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا**﴾ [الكهف: ٦٢] قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ قَالَ: ﴿**أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾ [الكهف: ٦٣] قَالَ مُوسَى: ﴿**ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾ [الكهف: ٦٤] قَالَ: يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا» قَالَ سُفْيَانُ: يَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عِنْدَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ، وَلاَ يُصِيبُ مَاؤُهَا مَيِّتًا إِلاَّ عَاشَ، قَالَ: وَكَانَ الْحُوتُ قَدْ أُكِلَ مِنْهُ فَلَمَّا قُطِرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ عَاشَ، قَالَ: فَقَصَّا آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلاً مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ ! قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ [الكهف: ٦٦ - ٦٩] قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف: ٧٠] قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿**لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ [الكهف: ٧١ - ٧٣] ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ وَإِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً**

**بغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾** [الكهف: ٧٤ - ٧٥] قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الأُولَى: **﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾** [الكهف: ٧٦ - ٧٧] يَقُولُ: مَائِلٌ فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا **﴿فَأَقَامَهُ﴾** [الكهف: ٧٧] فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا، وَلَمْ يُطْعِمُونَا **﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾** [الكهف: ٦٢ - ٧٨] قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا**» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأُولَى: «**كَانَتْ مِنْ مُوسَى نِسْيَانٌ**» قَالَ: «**وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ مِثْلَ: مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ**» قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا، وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ كَافِرًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعْت أَبَا مُزَاحِمٍ السَّمَرْقَنْدِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: حَجَجْتُ حَجَّةً وَلَيْسَ لِي هِمَّةٌ إِلاَّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْخَبَرَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ. وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفْيَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الْخَبَرَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الكهف**» مكية وهى مائة وإحدى عشره آية.

«**إن نوفا**» بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء: هو ابن فضالة «**البكالى**» بكسر الموحدة وبالكاف مخففا وبعد الألف لام، وهو منسوب إلى بنى بكال بن دعمى بن سعد بن عوف بطن من حمير، ويقال: إنه ابن امرأه كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه، وهو تابعى، صدوق «**يزعم أن موسى**

**صاحب بنى إسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر»** وفى رواية ابن إسحاق عن سعيد بن جبير عند النسائى قال: كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب، فقال بعضهم: يا ابن عباس، إن نوفا يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذى طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا أى: ابن إفراثيم بن يوسف عليه السلام، فقال ابن عباس: أسمعت ذلك منه يا سعيد؟ قلت: نعم، قال: كذب نوف. قال ابن إسحاق: فى المبتدأ كان موسى بن ميشاقيل، موسى بن عمران نبيا فى بنى إسرائيل، ويزعم أهل الكتاب أنه الذى صحب الخضر، كذا فى الفتح **«قال: كذب عدو اللّٰه»** هذان اللفظان محمولان على إرادة المبالغة فى الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقابلة. قال ابن التين: لم يرد ابن عباس إخراج نوف عن ولاية اللّٰه، ولكن قلوب العلماء تتنفر إذا سمعت غير الحق، فيطلقون أمثال هذا الكلام لقصد الزجر وحقيقته غير مرادة **«فعتب اللّٰه عليه»** العتب من اللّٰه تعالى محمول على ما يليق به لا على معناه العرفى فى الآدميين كنظائره **«أن عبدا من عبادى بمجمع البحرين»** اختلف فى مكان مجمع البحرين، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: بحر فارس والروم، وقيل: غير ذلك، وذكر الحافظ فى الفتح: أقوال مختلفة فيه، ثم قال: هذا اختلاف شديد **«أى رب»** أصله ربى حذفت ياء المتكلم للتخفيف اكتفاء بالكسر **«فكيف لى به»** أى: كيف الالتقاء لى بذلك العبد **«أحمل حوتا فى مكتل»** بكسر الميم وفتح المثناة من فوق قال فى القاموس: هو زنبيل يسع خمسة عشر صاعا. وفى رواية أبى إسحاق عند مسلم: فقيل له: تزود حوتا مالحا. قال الحافظ: يستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتا؛ لأنه لا يملح وهو حى **«فهو ثم»** بفتح الثاء المثلثة ظرف بمعنى هناك، وقالت النحاة: هو اسم يشار به إلى المكان البعيد، أى: فذلك العبد فى ذلك المكان **«فتاه»** أى: صاحبه **«وهو يوشع»** بضم التحتية وسكون الواو وفتح الشين المعجمة **«بن نون»** مصروف كنوح. ويوشع بن نون هذا من أولاد يوسف عليه السلام: **﴿وإذ قال فتاه﴾** لأنه كان يخدمه ويتبعه، وقيل: كان يأخذ العلم عنه وهو الذى قام فى بنى إسرائيل بعد موت موسى **«حتى إذا أتيا الصخرة»** أى: التى عند مجمع البحرين، والصخرة فى اللغة الحجر الكبير **«فأمسك اللّٰه عنه جرية الماء»** أى: جريانه **«حتى كان مثل الطاق»** الطاق ما عطف من الأبنية أى: جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك، وفى رواية لمسلم: فاضطرب الحوت فى الماء، فجعل لا يلتئم عليه حتى صار مثل الكوة **«وكان للحوت سربا»** أى: مسلكا ومذهبا يسرب ويلعب فيه **«وكان بموسى وفتاه عجبا»** أى: شيئا يتعجب منه **﴿آتنا غداءنا﴾** أى: طعامنا وزادنا **﴿نصبا﴾** أى: شدة وتعبا **«لم ينصب»** أى: لم يتعب من باب سمع يسمع. وفى رواية البخارى: ولم يجد موسى النصب **﴿أرأيت﴾** أى: أخبرنى **﴿إذ﴾** ظرف بمعنى حين وفيه حذف تقديره أرأيت ما دهانى إذ أوينا...إلخ **﴿ذلك﴾** أى: فقدان الحوت **﴿ما كنا نبغ﴾** أى: هو الذى كما نطلبه؛ لأنه علامة وجدان المقصود **﴿فارتدا﴾** أى: رجعا **﴿على آثارهما﴾** أى: آثار سيرهما **﴿قصصا﴾** أى: يقصان قصصا **«يقصان آثارهما»**. قال فى القاموس: قص أثره قصا وقصصا فتبعه، وقال فيه **﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾** أى: رجعا من الطريق الذى سلكاه يقتصان الأثر. قال سفيان: يزعم ناس إلى قوله: **«فلما**

قطر عليه الماء عاش» وعند البخارى فى التفسير: قال سفيان: وفى حديث غير عمر. وقال: وفى أصل الصخرة عين يقال لها: الحياة، لا يصيب من مائها شيء إلا حيى، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر. قال الحافظ: هذه الزيادة التى ذكر سفيان أنها فى حديث غير عمر، وقد أخرجها ابن مردويه من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة فى حديث عمرو، وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة، فقد أخرج بن أبى حاتم من طريقه قال: فأتى على عين فى البحر يقال لها: عين الحياة، فلما أصاب تلك العين، رد اللّه روح الحوت إليه. وقد أنكر الداودى فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال: لا أرى هذا يثبت؛ فإن كان محفوظا فهو من خلق اللّه و قدرته..انتهى. وقوله: قطر عليه الماء، من القطر: وهو بالفارسية جكيدن وجكانيدان لازم ومتعد «**مسجى**» اسم مفعول من التسجية أى: مغطى «**فسلم عليه موسى**» وفى رواية لمسلم: فقال: السلام عليكم، فكشف الثوب عن وجهه، وقال: وعليكم السلام «**فقال: أنى بأرضك السلام؟** » قال الحافظ: هى بمعنى أين أو كيف، وهو استفهام استبعاد، يدل على أن أهل تلك الأرض لم يكونوا إذ ذاك مسلمين «**فقال: أنا موسى**» فى رواية البخارى: من أنت؟ قال: أنا موسى «**إنك على علم من اللّه علمكه اللّه لا أعلمه**» أى: لا أعلم جميعه «**وأنا على علم من اللّه علمنيه لا تعلمه**» أى: لا تعلم جميعه. وتقدير ذلك متعين؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالمكلف عنه، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحى ﴿**رشدا**﴾ صفة لمحذوف، أى: علما رشدا أى: ذا رشد، وهو من قبيل رجل عدل ﴿**إنك لن تستطيع معى صبرا**﴾ كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفى لما أطلعه اللّه عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع؛ لأن ذلك شأن عصمته، ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة، بل مشى معه ليشاهد منه ما اطلع به على منزلته فى العلم الذى اختص به ﴿**وكيف تصبر**﴾ استفهام عن سؤال تقديره لم. قلت: إنى لا أصبر وإلا سأصبر قال: كيف تصبر ﴿**على ما لم تحط به خبرا**﴾ أى: علما «**فانطلق الخضر وموسى يمشيان**» لم يذكر فتى موسى وهو يوشع؛ لأنه تابع غير مقصود بالأصالة «**فكلماهم**» أى: أهل السفينة «**بغير نول**» بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة «**فنزعه**» أى: قلعه ﴿**إمرا**﴾ أى: منكرا. قاله مجاهد: أو عظيما، قال قتادة: ﴿**لا تؤاخذنى بما نسيت**﴾ كلمة ما يجوز أن تكون موصوله أى: بالذى نسيت والعائد محذوف أى: نسيته، ويجوز أن تكون مصدرية أى: بنسيانى، ويجوز أن تكون نكرة بمعنى شيء، أى: بشيء نسيته ﴿**لا ترهقنى**﴾ أى: لا تكلفنى ﴿**عسرا**﴾ أى: مشقة فى صحبتى إياك، أى: عاملنى فيها بالعفو واليسر «**فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه**» وفى رواية للبخارى: فأخذ غلاما كافرا طريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتله رأسه ﴿**أقتلت نفسا زكية**﴾ أى: طاهرة من الذنوب ﴿**بغير نفس**﴾ أى: بغير قصاص لك عليها ﴿**نكرا**﴾ أى: منكرا وعن قتادة وابن كيسان: النكر أشد وأعظم من الأمر «**وهذه أشد من الأولى**» أى: أوكد من الأولى حيث زاد كلمة لك ﴿**فلا تصاحبنى**﴾ أى: فارقنى ﴿**قد بلغت من لدنى عذرا**﴾ أى: بلغت إلى الغاية التى تعذر بسببها فى فراقى ﴿**حتى إذا أتيا أهل قرية**﴾ قيل: الأيلة، وقيل: أنطاكية، وقيل: أذربيجان،

وقيل: غير ذلك. هو ذكر الحافظ فى الفتح أقوالا عديدة ثم قال: هذا الاختلاف قريب من الاختلاف فى المراد بمجمع البحرين، وشدة المباينة فى ذلك تقتضى أن لا يوثق بشيء من ذلك ﴿**أن يضيفوهما**﴾ أى: ينزلوهما بمنزلة الأضياف ﴿**فيها**﴾ أى: فى القرية ﴿**يريد أن ينقض**﴾ هذا عن المجاز؛ لأن الجدار لا يكون له حقيقة أرادة، أى: قرب ودنى من الانقضاض وهو السقوط، واستدل الأصوليون بهذا على وجود المجاز فى القرآن وله نظائر معروفة «**يقول: مائل**» هذا تفسير لقوله يريد أن ينقض من بعض الرواة «**فقال الخضر بيده هكذا**» أى: أشار إليه بيده وهو من إطلاق القول على الفعل وهذا فى كلام العرب كثير «**قوم**» أى: هؤلاء قوم أو هم قوم ﴿**لاتخذت عليه أجرا**﴾ أى: أجرة وجعلا ﴿**قال**﴾ أى: الخضر لموسى ﴿**هذا فراق**﴾ أى: وقت فراق ﴿**بينى وبينك**﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿**سأنبئك**﴾ قبل فراقى «**يرحم اللّه موسى**» إخبار ولكن والمراد منه الإنشاء؛ لأنه دعاء له بالرحمة «**الأولى**» صفة موصوفها محذوف أى: المسألة الأولى «**نسيانا**» خبر كانت وعند البخارى فى التفسير: كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا. قال العينى قوله: نسيانا حيث قال: ﴿**لا تؤاخذنى بما نسيت**﴾ وشرطا حيث قال: ﴿**إن سألتك عن شيء بعدها**﴾ وعمدا حيث قال: ﴿**لو شئت لاتخذت عليه أجرا**﴾ «**وجاء عصفور**» بضم أوله طير مشهور وقيل: هو الصرد «**على حرف السفينة**» أى: على طرفها «**ما نقص علمى وعلمك من علم اللّه**» لفظ النقص ليس له ظاهرة؛ لأن علم اللّه لا يدخله النقص، فقيل معناه لم يأخذ، وهذا توجيه حسن ويكون التشبيه واقعا على الأخذ لا على المأخوذ منه، وأحسن منه أن المراد بالعلم المعلوم بدليل دخول حرف التبعيض؛ لأن العلم القائم بذات اللّه تعالى صفة قائمة لا تتبعض والمعلوم هو الذى يتبعض. وقال الإسماعيلى: المراد أن نقص العصفور لا ينقص البحر بهذا المعنى وهو كما قيل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  بهن فلولا من قراع الكتائب

أى: ليس فيهم عيب. وحاصله: أن نفى النقص أطلق على سبيل المبالغة، وقيل: إلا بمعنى ولا، أى: ولا كنقرة هذا العصفور. وقد وقع فى رواية ابن جريج بلفظ أحسن سياقا من هذا وأبعد إشكالا، فقال: ما علمى وعلمك فى جنب علم اللّه إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر، وهو تفسير للفظ الذى وقع هنا، كذا فى الفتح «**يقرأ وكان أمامهم**» والقراءة المشهورة: وكان وراءهم «**ملك يأخذ كل سفينه صالحة**» كذا كان يقرأ ابن عباس بزيادة صالحة بعد كل سفينة، وكذا كان يقرأ أبى ففى رواية النسائى: وكان أبى يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وفى رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان، وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا «**وكان يقرأ**» أى: ابن عباس «**وأما الغلام فكان كافرا**» والقراءة المشهورة: وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى فى مواضع فوق العشرة، ومسلم فى أحاديث الأنبياء، والنسائى «**قال أبو مزاحم السمرقندى**» اسمه سباع بكسر السين المهملة بعدها موحدة ابن النضر، مقبول من الثانية عشرة «**وليست لى همة**» بالكسر ويفتح ما هم به من أمر

ليفعل وأول العزم والعزم القوى «**إلا أن أسمع من سفيان يذكر فى هذا الحديث الخبر**» أى: لفظ حدثنا أو أخبرنا «**حتى سمعته**» أى: سفيان «**يقول: حدثنا عمرو بن دينار، وقد كنت سمعت هذا**» أى: هذا الحديث «**من سفيان قبل ذلك ولم يذكر الخبر**» أى: لم يذكر سفيان لفظ: حدثنا أو أخبرنا، يل ذكر لفظ عن أو أقل أو نحوهما، وإنما لم يقنع ابن المدينى: على ما سمع هذا الحديث من سفيان بغير لفظ، الخبر؛ لأنه كان يدلس، وإن كان تدليسه من الثقات كما صرح به الحافظ فى طبقات المدلسين.

[م٢ - ت تابع١٩]

**٣١٥٠** - **حَدَّثَنَا** عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا عبد الجبار بن عباس**» الشبامى بكسر المعجمة ثم موحدة خفيفة، نزل الكوفة، صدوق، يتشيع، من السابعة.

**قوله:** «**طبع يوم طبع كافرا**» أى: خلق يوم خلق كافرا، يعنى خلق على أنه يختار الكفر، فلا ينافى خبر: كل مولود يولد على الفطرة إذ المراد بالفطرة استعداد قبول الإسلام، وهو لا ينافى كونه شقيا فى جبلته.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه مسلم وأبو داود وابن جرير فى تفسيره.

[م٣ - ت تابع١٩]

**٣١٥١** - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ؛ لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضْرَاءَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا يحيى بن موسى**» هو البلخى «**إنما سمى الخضر**» بفتح أوله وكسر ثانيه أو بكسر أوله وإسكان ثانيه، ثبتت بهما الرواية وبإثبات الألف واللام فيه وبحذفهما، قاله الحافظ «**جلس**

---

(٣١٥٠) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١٢٢)، وانظر الذى قبله.

(٣١٥١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٤٠٢).

**على فروة بيضاء»** زاد عبد الرزاق فى مصنفه بعد أن أخرجه الفروة: الحشيش الأبيض وما أشبه. قال عبد اللّٰه بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه: أظن هذا تفسيرا من عبد الرزاق..انتهى. وجزم بذلك عياض وقال الحربى: الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش، وهذا موافق لقول عبد الرزاق. وعن ابن الأعرابى الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات وبهذا جزم الخطابى ومن تبعه **«فاهتزت»** أى: تحركت الفروة **«خضراء»** بفتح فسكون أو فكسر منونا أى: نباتا أخضر ناعما، وهو إما تمييز أو حال. وفى رواية البخارى خضراء على زنة حمراء.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح غريب»** وأخرجه البخارى وغيره.

**٣١٥٢ - حَدَّثَنَا** جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الْجَزَرِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ ابْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا**﴾ [الكهف: ٨٢] قَالَ: «**ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ**».

حدثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ مَكْحُولٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

**قوله: «حدثنا جعفر بن محمد بن فضيل الجزرى»** الرسعنى أبو الفضل، ويقال له: الراسبى، صدوق حافظ من الحادية عشرة **«أخبرنا صفوان بن صالح»** الثقفى مولاهم أبو عبد الملك الدمشقى ثقة، وكان يدلس تدليس التسوية من العاشرة **«عن يزيد بن يوسف»** الرحبى **«الصنعانى»** صنعاء دمشق، ضعيف، من التاسعة.

**قوله: «﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال: ذهب وفضة»** فيه دلالة على أن ذلك الكنز كان ذهبا وفضة، واختلف أهل العلم فيه فقال قتادة وعكرمة وغير واحد: كان تحته مال مدفون لهما وهذا ظاهر السياق من الآية، وهو اختيار ابن جرير رحمه اللّٰه تعالى. وقال العوفى عن ابن عباس. كان تحته كنز علم، كذا قال سعيد بن جبير، وقال مجاهد: صحف فيها علم. قلت: لا شك أن قول عكرمة وقتادة هو الظاهر، ويؤيده حديث أبى الدرداء هذا، وفى سنده يزيد بن يوسف وهو ضعيف، أخرجه أيضا البخارى فى تاريخه والطبرانى والحاكم وصححه.

---

**(٣١٥٢) حديث ضعيف،** لم أجده عند غيره من الستة، فى إسناده: يزيد بن يوسف الصنعانى ضعيف، والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه، وصفوان بن صالح مدلس أيضًا.

[م٦ - ت تابع١٩]

**٣١٥٣** - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَاللَّفْظُ لابْنِ بَشَّارٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ قَالَ: «**يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ؛ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ؛ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاسْتَثْنَى**» قَالَ: «**فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ، وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ، قَسْوَةً وَعُلُوًّا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ، فَيَهْلِكُونَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ تَسْمَنُ، وَتَبْطَرُ، وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلَ هَذَا.

**قوله**: «**عن قتادة عن أبى رافع عن حديث أبى هريرة**» كذا وقع فى النسخ الموجودة بذكر لفظ حديث بين عن وأبى هريرة، والظاهر أن يكون عن قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة بحذفه، وكذلك وقع فى مسند أحمد وسنن ابن ماجه.

**قوله**: «**فى السد**» أى: الذى بناه ذو القرنين «**يحفرونه**» الضمير المرفوع ليأجوج ومأجوج والمنصوب للسد «**قال: الذى عليهم**» أى: الذى هو أمير عليهم «**فيعيده**» أى: السد المخروق «**كأمثل ما كان**» وفى بعض النسخ: كأشد ما كان «**حتى إذا بلغ مدتهم**» وفى رواية ابن ماجه: «حتى إذا بلغت مدتهم» أى: المدة التى قدرت لهم «**واستثنى**» أى: قال: إنشاء اللَّه «**قال**» أى: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**فيستقون المياه**» وفى رواية ابن ماجه: «فينشفون الماء» وفى حديث أبى سعيد عند أحمد: «ويشربون مياه الأرض» «**ويفر الناس منهم**» وفى رواية ابن ماجه: «ويتحصن الناس منهم فى حصونهم» وفى حديث أبى سعيد عند ابن ماجه، «وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين فى مدائنهم وحصونهم» «**فترجع مخضبة بالدماء**» أى: فترجع السهام مصبوغة بالدماء إليهم «**وعلونا من فى السماء**» أى: غلبناهم «**قسوة وعلوا**» أى: يقولون هذا القول غلظة وفظاظة وتكبرا «**فيبعث اللَّه عليهم نغفا**» بفتح النون والغين المعجمة: دود يكون

---

(**٣١٥٣**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: ابن ماجه (٤٠٨٠).

فى أنوف الإبل والغنم جمع نغفة «**فى أقفائهم**» جمع قفا، وهو وراء العنق، وفى حديث النواس بن سمعان: «فى رقابهم» «**فيهلكون**» وفى حديث أبى سعيد عند ابن ماجه: فيموتون موت الجراد، وفى حديث النواس بن سمعان عند مسلم: «فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة» «**إن دواب الأرض تسمن**» من السمن ضد الهزال «**وتبطر**» من البطر محركة النشاط والأشر «**وتشكر**» يقال: شكرت الناقة: امتلأ ضرعها لبنا والدابة سمنت، وهذه الأفعال الثلاثة من باب سمع يسمع.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

[م٧ – ت تابع١٩]

**٣١٥٤ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن بكر البرسانى**» أبو عمان البصرى «**قال: أخبرنى أبى**» هو جعفر بن عبد اللّٰه بن الحكم الأنصارى ثقة، من الثالثة «**عن ابن ميناء**» اسمه زياد، مقبول من الثالثة «**عن أبى سعيد بن أبى فضالة**» قال فى تهذيب التهذيب: أبو سعد بن أبى فضالة الأنصارى الحارثى، ويقال: أبو سعيد بن فضالة بن أبى فضالة المدنى، روى عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: «إن اللّٰه تعالى أغنى الشركاء»...إلخ. روى عنه زياد بن ميناء ذكره ابن سعد فى طبقة أهل الخندق.

**قوله:** «**ليوم القيامة**» أى: ليجزيهم فيه «**ليوم لا ريب فيه**» أى: فى وقوع ذلك اليوم «**أحدا**» منصوب على أنه مفعول أشرك: أى: أحدا غير اللّٰه «**فإن اللّٰه أغنى الشركاء**» أى: هو أغنى من يزعم أنهم شركاء، على فرض أن لهم غنى «**عن الشرك**» أى: عما يشركون به مما بينه وبين غيره فى قصد العمل. والمعنى ما يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه وابتغاء لمرضاته، فاسم المصدر الذى هو الشرك مستعمل فى معنى المفعول. وهذا الحديث أورده الترمذى ها هنا فى تفسير قوله تعالى: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى.

---

(**٣١٥٤**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٠٣).

## (٢٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ [م١ ت٢٠]

**٣١٥٥ - حَدَّثَنَا** أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا لِي: أَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا كَانَ؟ فَلَمْ أَدْرِ مَا أُجِيبُهُمْ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**أَلاَ أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِدْرِيسَ.

**قوله: «باب ومن سورة مريم»** مكية أو إلا سجدتهما فمدنيه أو إلا ﴿**فخلف من بعدهم خلف**﴾ آيتين فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية.

**قوله: «حدثنا ابن إدريس»** اسمه عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن.

**قوله: «إلى نجران»** قال في النهاية: هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن..انتهى. وقال فى القاموس: نجران موضع باليمن، فتح سنة عشر، سمى بنجران بن زيدان بن سبأ، وموضع بالبحرين، موضع بحوران قرب دمشق، وموضع بين الكوفة وواسط..انتهى «**فقالوا**» أى: أهل نجران «**ألستم تقرأون**» أى: فى القرآن فى سورة مريم ﴿**يا أخت هارون**﴾ وبعده ﴿**ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا**﴾ قال ابن كثير: أى: يا شبيهة هارون فى العبادة أنت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة فكيف صدر هذا منك قال على بن أبى طلحة والسدى: قيل لها أخت هارون أى: أخى موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمى: يا أخا تميم، والمضرى يا أخا مضر، وقيل: نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون، فكانت تتأسى به فى الزهادة والعبادة..انتهى «**وقد كان بين موسى وعيسى ما كان**» أى: من طول الزمان ما لا يمكن أن تكون مريم عليها السلام أختا لهارون أخى موسى عليهما الصلاة والسلام «**ألا**» بفتح الهمزة وتشديد اللام حرف التحضيض أى: هلا «**أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**» يعنى أن هارون المذكور فى قوله تعالى: ﴿**يا أخت هارون**﴾ ليس هو هارون النبى أخا موسى عليهما الصلاة والسلام، بل المراد بهارون هذا رجل آخر مسمى بهارون؛ لأنهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء الأنبياء والصالحين قبلهم. قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل فى السبب الذى قيل لها يا أخت هارون، ومن كان هارون هذا الذى ذكره الله وأخبر أنهم نسبوا مريم إلى أنها أخته، فقال بعضهم: قيل لها أخت هارون نسبة منهم لها إلى الصلاح؛ لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون وليس بهارون أخى موسى. ثم ذكر من قال بهذا القول ثم قال: وقال

---

(**٣١٥٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢١٣٥).

بعضهم: عنى به هارون أخو موسى، ونسبت مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده، يقال: للتميمي يا أخا تميم، وللمضرى يا أخا مضر. ثم ذكر من قال بهذا القول، ثم قال وقال آخرون: بل كان ذلك رجلا منهم فاسقا معلن الفسق فنسبوها إليه ثم قال: والصواب من القول فى ذلك ما جاء به الخبر عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**يعنى حديث المغيرة بن شعبة هذا**» وإنها نسبت إلى رجل من قومها..انتهى ملخصا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى.

**[م٢ - ت تابع ٢٠]**

**٣١٥٦ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضْيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ**﴾ [مريم:٣٩] قَالَ: «**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ. فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ، فَلَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ قَضَى لأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلاَ أَنَّ اللَّهَ قَضَى لأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** ﴿**وأنذرهم يوم الحسرة**﴾ يعنى خوف يا محمد الخلائق يوم الحسرة، سمى بذلك؛ لأن المسيء يتحسر هلا أحسن العمل، والمحسن هلا زاد فى الإحسان «**يؤتى بالموت كأنه كبش أملح**» تقدم شرحه فى باب خلود أهل الجنة وأهل النار «**حتى يوقف على السور**» أى: سور الأعراف «**فيشرئبون**» بمعجمة وراء مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة من الأشرئباب، أى: يمدون أعناقهم ويرفعون رءوسهم للنظر «**الحياة والبقاء**» أى: الخلود «**فرحا**» حركة أى: سرورا «**فيها**» أى: فى النار «**ترحا**» بفتحتين ضد الفرح أى: هما وحزنا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى.

---

(**٣١٥٦**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

[م٣ - ت تابع ٢٠]

**٣١٥٧** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾ [مريم:٥٧] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ**».

قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَهَمَّامٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ بِطُولِهِ، وَهَذَا عِنْدَنَا مُخْتَصَرٌ مِنْ ذَاكَ.

**قوله:** «**حدثنا الحسين بن محمد**» بن بهرام التميمى «**حدثنا شيبان**» هو ابن عبد الرحمن النحوى.

**قوله:** «**ورفعناه**» أى: إدريس «**مكانا عليا**» وهو السماء الرابعة، ولا شك فى كونها مكانا عليا. واستشكل بأن غيره من الأنبياء أرفع مكانا منه، وهذا الاستشكال ليس بشيء؛ لأنه لم يذكر أنه أعلى من كل أحد. وأجاب بعضهم بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حى غيره. ورد بان عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا قد رفع وهو حى على الصحيح. قال الحافظ: وكون إدريس رفع وهو حى لم يثبت من طريق مرفوعة قوية «**لما عرج بى رأيت إدريس فى السماء الرابعة**» هذا نص صريح فى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رأى إدريس فى السماء الرابعة وهو الصحيح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم مطولا.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى سعيد**» أخرجه ابن مردويه نحو حديث أنس المذكور.

**قوله:** «**وقد روى سعيد بن أبى عروبة وهمام وغير واحد عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة...إلخ**» أخرجه الشيخان «**وهذا عندى مختصر من ذلك**» أى: حديث أنس المذكوو فى الباب مختصر من حديث أنس عن مالك بن صعصعة الطويل.

[م٤ - ت تابع ٢٠]

**٣١٥٨** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: «**مَا**

---

(**٣١٥٧**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: النسائى (٤٤٩)، ومسلم مطولاً.

**يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟** » قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ**﴾ [مريم:٦٤] إِلَى آخِرِ الآيَةَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**حدثنا عمر بن ذر**» الهمدانى المرهبى «**عن أبيه**» هو ذر بن عبد الله المرهبى الهمدانى.

**قوله:** «**ما يمنعك أن تزورنا**» أى: تجيئنا وتتنزل علينا ﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك**﴾ أى: قال الله سبحانه، قل يا جبريل: ما نتنزل وقتا غب وقت، إلا بإذن الله على ما تقتضيه حكمته ﴿**له ما بين أيدينا**﴾ أى: أمامنا من أمور الآخرة ﴿**وما خلفنا**﴾ من أمور الدنيا، وتمام الآية: ﴿**وما بين ذلك**﴾ أى: ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة. أى: له علم ذلك جميعه ﴿**وما كان ربك نسيا**﴾ أى: ناسيا يعنى تاركا لك بتأخير الوحى عنك، كذا فى الجلالين. وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: قيل: المراد بما بين أيدينا: أمر الدنيا، وما خلفنا: أمر الآخرة، وما بين ذلك: ما بين النفختين، هذا قول أبى العالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة فى رواية عنهما، والسدى والربيع بن أنس، وقيل: ﴿**ما بين أيدينا**﴾ ما يستقبل من أمر الآخرة، ﴿**وما خلفنا**﴾ أى: ما مضى من الدنيا، ﴿**وما بين ذلك**﴾ أى: ما بين الدنيا والآخرة، يروى نحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن جريج والثورى، واختاره ابن جرير أيضا..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد البخارى والنسائى فى التفسير.

**[م٥ – ت تابع ٢٠]**

**٣١٥٩** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ [مريم:٧١] فَحَدَّثَنِي: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَأَوَّلُهُمْ كَلَمْحِ الْبَرْقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشْيِهِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(**٣١٥٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢١٨).

(**٣١٥٩**) **حديث صحيح**مرفوعًا، والسدى هو: إسماعيل بن عبد الرحمن وهو ثقه، احتج به مسلم، والحديث فى مسند أحمد.

وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنِ السُّدِّيِّ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

**قوله:** «**عن قول اللَّه**» ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ قال الحافظ في الفتح: اختلف السلف في المراد بالورود في الآية، فقيل: هو الدخول، روى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار أخبرني من سمع من ابن عباس: فذكره، وروى أحمد والنسائي والحاكم من حديث جابر مرفوعا: الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما. وروى الترمذي وابن أبي حاتم من طريق السدي: سمعت مرة يحدث عن عبد اللَّه بن مسعود قال: يردونها أو يلجونها، ثم يصدرون عنها بأعمالهم، وقيل: المراد بالورود: الممر عليها. رواه الطبري وغيره من طريق بشر بن سعيد عن أبي هريرة، ومن طريق أبي الأحوص عن عبد اللَّه بن مسعود، ومن طريق معمر وسعيد عن قتادة، ومن طريق كعب الأحبار وزاد: يستوون كلهم على متنها، ثم ينادي مناد: أمسكي أصحابك ودعي أصحابي، فيخرج المؤمنون ندية أبدانهم، وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك ولا تنافي بينهما؛ لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم، فأعلاهم درجة: من يمر كلمح البرق، ويؤيد صحة هذا التأويل ما رواه مسلم من حديث أم مبشر أن حفصة قالت للنبي صلى اللَّه عليه وسلم لما قال: «لا يدخل أحد شهد الحديبية النار» أليس يقول اللَّه ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا**﴾ الآية. وفي هذا بيان ضعف قول من قال الورود مختص بالكفار، ومن قال معنى الورود الدنو منها، ومن قال معناه الإشراف عليها، ومن قال معنى ورودها: ما يصيب المؤمن في الدنيا من الحمى. على أن هذا الأخير ليس ببعيد، ولا ينافيه بقية الأحاديث..انتهى «**يرد الناس النار**» يرد على وزن يعد مضارع من الورود بمعنى الحضور، يقال: وردت ماء كذا، أي: حضرته وإنما سماه ورودا؛ لأن المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها. قال التوربشتي: الورود لغة قصد الماء ثم يستعمل في غيره، والمراد منه ها هنا الجواز على جسر جهنم «**ثم يصدرون عنها**» بضم الدال أي: ينصرفون عنها؛ فإن الصدر إذا عدى بعن اقتضى الانصراف، وهذا على الاتساع ومعناه النجاة، إذ ليس هناك انصراف وإنما هو المرور عليها، فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة التي بين الصدور والورود. قال الطيبي: ثم في ثم يصدرون مثلها في قوله تعالى: ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا**﴾ في أنها للتراخي في الرتبة لا الزمان، بين اللَّه تعالى التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المتقين منها، فكذلك بين رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها، على أن المراد بالصدور الانصراف..انتهى. قال القاري: الحاصل أن الخلق بعد شروعهم في الورود يتخلصون من خوف النار ومشاهدة رؤيتها وملاصقة لهبها ودخانها وتعلق شوكها وأمثالها على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وإبطائها. «**بأعمالهم**» أي: بحسب مراتب أعمالهم الصالحة «**فأولهم**» أي: أسبقهم «**كلمح البرق**» أي: كسرعة مروره «**ثم كحضر الفرس**» أي: جريه، وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو الشديد «**ثم كالراكب في رحله**» أي: على راحلته وعداه بفي لتمكنه

من السير. كذا قاله الطيبى، وقيل: أراد الراكب فى منزله ومأواه؛ فإنه يكون حينئذ السير والسرعة أشد «**ثم كشد الرجل**» أى: عدوه «**ثم كمشيه**» أى: كمشى الرجل على هيئته.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والحاكم وصححه، والبيهقى والدارمى وابن أبى حاتم.

**قوله:** «**حدثنا عبد الرحمن**» هو ابن مهدى.

**قوله:** «**ولكنى أدعه عمدا**» أى: أتركه، يعنى أترك روايته عنه مرفوعا و لم يذكر وجه الترك فليتأمل.

**تنبيه:** ذكر أهل العلم فى فائدة دخول المؤمنين النار وجوها، أحدها: أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه. وثانيها: أن فيه مزيدهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها. وثالثها: أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة، ولا نقول صريحا إن الأنبياء يدخلون النار أدبا معهم، ولكن نقول: إن الخلق جميعا يردونها كما دلت عليه أحاديث الباب. فالعصاة يدخلونها بجرائمهم، والأولياء والسعداء يدخلونها لشفاعتهم، فبين الداخلين بون.

**٣١٦٠ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ [مريم: ٧١] قَالَ: يَرِدُونَهَا، ثُمَّ يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ السُّدِّيِّ: بِمِثْلِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قُلْتُ لِشُعْبَةَ: إِنَّ إِسْرَائِيلَ، حَدَّثَنِي عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ شُعْبَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السُّدِّيِّ مَرْفُوعًا وَلَكِنِّي عَمْدًا أَدَعُهُ.

**[م٦ – ت تابع ٢٠]**

**٣١٦١ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ**» قَالَ: «**فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ:** ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾

---

(**٣١٦٠**) هو مكرر الذى قبله، وفى مطبوعة الترمذى حدثنا محمد بن بشار، وليس محمد بن يحيى، وكلاهما من شيوخ الترمذى، فلعله خطأ من ناسخ، أو لعل الترمذى رواه عن كل منهما.

(**٣١٦١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٠٩، ٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).

[مريم:٩٦]، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي أَبْغَضْتُ فُلاَنًا، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَ هَذَا.

**قوله:** «**حدثنا عبد العزيز بن محمد**» هو الدراوردى.

**قوله:** «**إذا أحب اللّه عبدا نادى جبريل**» بالنصب على المفعولية «**إنى قد أحببت فلانا فأحبه**» بفتح الموحدة المشددة، أمر من الإحباب، أى: أحبه أنت أيضا. قال النووى: قال العلماء: محبة اللّه تعالى لعبده هى إرادته الخير له وهدايته، وإنعامه عليه، ورحمته وبغضه: إرادة عقابه، أو شقاوته، ونحوه، وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين. أحدهما: استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم، والثانى: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب إليه واشتياق إلى لقائه وسبب حبهم إياه كونه مطيعا للّه تعالى محبوبا له..انتهى. وقال الحافظ: وقع فى بعض طرق الحديث بيان سبب هذه المحبة والمراد بها، ففى حديث ثوبان: «إن العبد ليلتمس مرضاة اللّه تعالى، فلا يزال كذلك حتى يقول: يا جبريل إن عبدى فلانا يلتمس أن يرضينى ألا وإن رحمتى غلبت عليه»...الحديث، أخرجه أحمد والطبرانى، ويشهد له حديث أبى هريرة الآتى فى الرقاق، ففيه: «ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه»...الحديث..انتهى «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**فينادى**» أى: جبريل «**فى السماء**» فى حديث ثوبان: «أهل السماوات السبع» وفى رواية للشيخين: «فينادى جبريل فى أهل السماء: إن اللّه يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء» «**ثم تنزل له المحبة فى أهل الأرض**» وفى رواية للشيخين ثم يوضع له القبول فى الأرض. قال النووى. أى: الحب فى قلوب الناس ورضاهم عنه تميل إليه القلوب وترضى عنه «**فذلك قول اللّه** ﴿**إن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا**﴾». قال ابن كثير فى تفسير يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهى الأعمال التى ترضى اللّه لمتابعتها الشريعة المحمدية يغرس لهم فى قلوب عباده الصالحين محبة ومودة وهذا أمر لا بد منه ولا محيد عنه..انتهى.

**قوله:** «**هدا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

[م٧ - ت تابع ٢٠]

**٣١٦٢ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ يَقُولُ: جِئْتُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: لاَ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ، ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالاً وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا**﴾ [مريم:٧٧]. الآيَةَ.

حدثنا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ: نَحْوَهُ. قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**حدثنا سفيان**» هو الثورى «**عن أبى الضحى**» هو مسلم بن صبيح.

**قوله**: «**جئت العاص**» بفتح الصاد وكسرها أجوفا وناقصا قاله الكرمانى «**ابن وائل السهمى**» هو والد عمرو بن العاص الصحابى المشهور: وكان له قدر فى الجاهلية و لم يوفق للإسلام «**أتقاضاه حقا لى عنده**». وفى رواية للبخارى قال: كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل سيفا، فجئت أتقاضاه وفى رواية لأحمد: فاجتمعت لى عند العاص بن وائل دراهم «**فقلت: لا**» أى: لا أكفر «**حتى تموت ثم تبعث**» مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك؛ لأن الكفر حينئذ لا يتصور، فكأنه قال: لا أكفر أبدا، والنكتة فى تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به ﴿**أفرأيت**﴾ لما كان مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقا إلى الإحاطة بها علما وإلى صحة الخبر عنها استعملوا رأيت فى معنى أخبر والفاء جاءت لإفادة معناها الذى هو التعقيب كأنه قال: أخبر أيضا بقصة هذا الكافر، وأذكر حديثه عقيب حديث أولئك والفاء بعد همزة الاستفهام عاطفة على مقدر، أى: أنظرت فرأيت ﴿**الذى كفر**﴾ يعنى العاص بن وائل ﴿**بآياتنا**﴾ أى: بالقرآن ﴿**وقال لأوتين**﴾ أى: لأعطى ﴿**مالا وولدا**﴾ يعنى فى الجنة بعد البعث وبعده ﴿**أطلع الغيب**﴾ أى: أعلمه، وأن يؤتى ما قاله، واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿**أم اتخذ عند الرحمن عهدا**﴾ بأن يؤتى ما قاله ﴿**كلا**﴾ أى: لا يؤتى ذلك ﴿**سنكتب**﴾ فأمر بكتب ﴿**ما يقول ونمد له من العذاب مدا**﴾ أى: نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى.

---

(**٣١٦٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٠٩١)، وأخرجه: مسلم (٢٧٩٥).

## (٢١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ طه [م١ - ت٢١]

**٣١٦٣ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ أَسْرَى لَيْلَةً حَتَّى أَدْرَكَهُ الْكَرَى، أَنَاخَ فَعَرَّسَ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا بِلَالُ، اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَةَ**». قَالَ: فَصَلَّى بِلَالٌ، ثُمَّ تَسَانَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَكَانَ أَوَّلَهُمْ اسْتِيقَاظًا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَيْ بِلَالُ؟ !**» فَقَالَ بِلَالٌ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْتَادُوا**» ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِلْوَقْتِ فِي تَمَكُّثٍ، ثُمَّ قَالَ: «﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾» [طه: ١٤].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحُفَّاظِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة طه**» مكية وهى مائة وخمس وثلاثون أو أربعون أو وثنتان آية.

**قوله:** «**لما قفل**» أى: رجع من القفول «**من خيبر**» أى: من غزوة خيبر كما فى رواية مسلم وكانت هذه الغزوة فى المحرم سنة سبع أقام عليه السلام فحاصرها بضع عشرة ليلة عشرة إلى أن فتح اللَّه عليه وهى من المدينة على ثلاثة أبراد «**أسرى ليلة**» أى: سار ليلة «**حتى أدركه الكرى**» بفتحتين، هو النعاس. وقيل: النوم «**أناخ**» يقال: أنخت الجمل فاستناخ، أى: أبركته فبرك «**فعرس**» من التعريس: أى: نزل آخر الليل للاستراحة قال النووى: التعريس نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة، هكذا قاله الخليل والجمهور. وقال أبو زيد: هو النزول أى: وقت كان من ليل أونهار. وفى الحديث: معرسون فى نحر الظهير «**أكلأ**» بهمز آخره: أى: أراقب واحفظ واحرس، ومصدره الكلاء بكسر الكاف والمد «**لنا الليلة**» أى: آخرها لإدراك الصبح «**فصلى بلال**» وفى رواية مسلم: فصلى بلال ما قدر له «**ثم تساند إلى راحلته**» أى: استند إليها «**مستقبل الفجر**» أى: ليرقبه حتى يوقظهم عقب طلوعه «**فغلبته عيناه**» قال الطيبى: هذا عبارة من النوم، كان عينيه

---

(٣١٦٣) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (٦٨٠)، وأبو داود (٤٣٥)، والنسائى (٦١٧ - ٦١٩)، وابن ماجه (٦٩٧).

غالبتاه فغلبتاه على النوم..انتهى. وحاصله: أنه نام من غير اختيار «**فقال: أى: بلال**» والعتاب محذوف أو مقدر، أى: لم نمت حتى فاتتنا الصلاة؟ «**فقال بلال**» أى: معتذرا «**أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك**» يعنى غلب على نفسى ما غاب على نفسك من النوم «**فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: اقتادوا**» أمر من الاقتياد، يقال: قاد البعير واقتاده: إذا جر حبله أى: سوقوا رواحلكم من هذا الموضع. وفى رواية لمسلم: فقال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: «ليأخذ كل رجل برأس راحلته؛ فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان» «**ثم أناخ**» أى: بعد ما اقتادوا «**فأقام الصلاة**» وفى رواية مسلم: ثم توضأ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وأمر بلالا فأقام الصلاة «**ثم صلى**» أى: بهم الصبح «**مثل صلاته فى الوقت فى تمكث**» أى: غير مستعجل «**ثم قال**» أى: قرأ ﴿**أقم الصلاة لذكرى**﴾ أى: لتذكرنى فيها، وقيل: لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى، وقيل: الإخلاص ذكرى وطلب وجهى ولا ترائى فيها ولا تقصد بها غرضا آخر، وقيل: معناه إذا تركت صلاة ثم ذكرتها فأقمها، كذا فى الخازن.

قلت: يؤيد المعنى الأخير حديث أبى هريرة هذا ويؤيده أيضا حديث أنس بن مالك مرفوعا: إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها؛ فإن اللّٰه عز وجل يقول: ﴿**أقم الصلاة لذكرى**﴾ رواه أحمد ومسلم. فان قيل: كيف نام النبى صلى اللّٰه عليه وسلم عن الصلاة حتى طلعت الشمس، مع قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «إن عينى تنامان ولا ينام قلبى». فجوابه من وجهين: أصحهما وأشهرهما: أنه لا منافاة بينهما؛ لأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ونحوهما، ولا يدرك طلوع الفجر وغيره مما يتعلق بالعين، وإنما يدرك ذلك بالعين والعين نائمة، وإن كان القلب يقظان. والثانى: أنه كان له حالان: أحدهما: ينام فيه القلب وصادف هذا الموضع، والثانى: لا ينام وهذا هو الغالب من أحواله، وهذا التأويل ضعيف، والصحيح المعتمد هو الأول.

**قوله: «ولم يذكروا فيه عن أبى هريرة. وصالح بن أبى الأخضر يضعف فى الحديث»** ولكنه لم يتفرد به، بل تابعه يونس، ففى صحيح مسلم: حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة: أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر... الحديث وتابعه أيضا معمر عند أبى داود. وصالح ابن أبى الأخضر هذا هو اليمامى مولى هشام بن عبد الملك نزل البصرة، ضعيف يعتبر به من السابعة.

## (٢٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلاَم [م١ - ت٢٢]

٣١٦٤ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْـنُ لَهِيعَـةَ، عَـنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: «**الْوَيْـلُ وَادٍ فِـي جَهَنَّـمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

**قوله: «باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام»** مكية وهى مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية.

**قوله: «أخبرنا الحسن بن موسى»** وقع فى بعض النسخ: الحسين بن موسى بالتصغير، وهو غلط؛ لأنه ليس فى شيوخ عبد بن حميد، ولا فى أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن موسى؛ ولأن الترمذى قد أخرج فى باب صفة قعر جهنم حديث أبى سعيد: «الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك أبدا». بعين هذا السند، وفيه الحسن بن موسى بالتكبير.

**قوله: «الويل واد»** أى: اسم واد **«يهوى»** أى: يسقط. قال فى مختار الصحاح: هوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح سقط إلى أسفل **«أربعين خريفا»** أى: عاما. قال الخازن: الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة، وأصلها فى اللغة العذاب والهلاك. وقال ابن عباس: الويل شدة العذاب، ثم ذكر حديث أبى سعيد هذا. قلت: إن ثبت هذا الحديث، فهو مغن عن جميع ما ذكروه فى معنى الويل.

**قوله: «هذا حديث غريب»** وأخرجه أحمد وابن حبان فى صحيحه، والحاكم، وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج **«لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة»** قال الحافظ ابن كثير: لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن الحارث، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعا، منكر..انتهى.

### [م٢ - ت: تابع٢٢]

٣١٦٥ - **حَدَّثَنَا** مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ، وَالْفَضْلُ بْـنُ سَهْلٍ الأَعْـرَجُ بَغْـدَادِيٌّ وَغَـيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْـثُ بْـنُ سَعْدٍ، عَـنْ مَـالِكِ بْـنِ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِنَّ لِـي مَمْلُوكِـينَ يُكَذِّبُونَنِـي، وَيَخُونُونَنِـي، وَيَعْصُونَنِــي، وَأَشْـتُمُهُمْ

---

(٣١٦٤) **حديث ضعيف**، فى إسناده: ابن لهيعة اختلط، ودراج عن أبى الهيثم ضعيف، والحديث فى مسند أحمد.

(٣١٦٥) **حديث إسناده صحيح**، وأخرجه: أحمد فى المسند.

وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ**» قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ﴾** الآيَةَ [الأنبياء: ٤٧]» فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ.

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ.

**قوله:** «**حدثنا مجاهد بن موسى**» الخوارزمى الختلى أبو على نزيل بغداد ثقة من العاشرة «**أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان**» بمعجمة مفتوحة وزاى ساكنة أبو نوح الضبى المعروف بقراد ثقة له أفراد من التاسعة.

**قوله:** «**أن رجلا قعد بين يدى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» أى: قدامه «**إن لى مملوكين**» بكسر الكاف أى: مماليك «**يكذبوننى**» أى: يكذبون فى إخبارهم لى «**ويخونوننى**» أى: فى مالى «**ويعصوننى**» أى: فى أمرى ونهيى «**وأشتمهم**» بكسر التاء ويضم أى: أسبهم «**فكيف أنا منهم**» أى: كيف يكون حالى من أجلهم وبسببهم عند اللّه تعالى: «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وسلم «**يحسب**» بصيغة المجهول «**ما خانوك وعصوك وكذبوك**» أى: مقدارها «**وعقابك**» عطف على ما خانوك أى: ويحسب أيضا قدر شتمك وضربك إياهم «**كان**» أى: أمرك «**كفافا**» بفتح الكاف فى القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله، ومن الرزق ما كف عن الناس وأغنى، وفى النهاية: الكفاف الذى لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه «**لا لك ولا عليك**» أى: ليس لك فيه ثواب، ولا عليك فيه عقاب «**دون ذنوبهم**» أى: أقل منها «**كان فضلا لك**» أى: عليهم، قيل: فإن قصدت الثواب تجز به، وإلا فلا. قاله القارى «**فوق ذنوبهم**» أى: أكثر منها «**اقتص لهم**» بصيغة المجهول أى: أخذ بمثله لأجلهم «**منك الفضل**» أى: الزيادة «**فتنحى الرجل**» أى: بعد عن المجلس «**فجعل يبكى ويهتف**» بكسر التاء أى: شرع يبكى ويصيح «**﴿ونضع الموازين القسط﴾**» أى: ذوات العدل «**﴿ليوم القيامة﴾**» أى: فيه «**﴿فلا تظلم نفس شيئا﴾**» من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وبقية الآية: «**﴿وإن كان﴾**» أى: العمل «**﴿مثقال﴾**» زنة حبة «**﴿من خردل أتينا بها﴾**» أى: أحضرناها «**﴿وكفى بنا حاسبين﴾**» إذ لا مزيد على علمنا ووعدنا «**ما أجد لى ولهم شيئا**» أى: مخلصا، والجار والمجرور هو المفعول الثانى «**خيرا**» صفة لما قبله

«**من مفارقتهم**» أى: من مفارقتى إياهم؛ لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدًّا «**أشهدك**» بصيغة المضارع المتكلم من الإشهاد «**كلهم**» بالنصب على التأكيد.

**قوله**: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن جرير فى تهذيبه والبيهقى «**وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث**» قال الإمام أحمد فى مسنده: حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه، فقال: يا رسول الله إن لى مملوكين..الحديث. وأبو نوح قراد هو عبد الرحمن بن غزوان.

**[م٣ - ت: تابع٢٢]**

**٣١٦٦ - حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾** [الصافات: ٨٩]، **وَلَمْ يَكُنْ سَقِيمًا، وَقَوْلُهُ لِسَارَّةَ: أُخْتِي، وَقَوْلِهِ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾**» [الأنبياء: ٦٣].

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَذْكُر يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**لم يكذب إبراهيم عليه السلام فى شيء قط إلا فى ثلاث قوله: ﴿إنى سقيم﴾ ولم يكن سقيما**» يجر قوله على أنه بدل من ثلاث، ويجوز الرفع والنصب، وذلك عندما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للأمر الذى همَّ به فنظر نظرة فى النجوم، فقال: إنى سقيم، وفيه إيهام منه أنه استدل بأمارة علم النجوم على أنه سيسقم ليتركوه فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل، أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة أو بعبادتكم الأصنام «**وقوله لسارة: أختى**» بالوجوه الثلاثة وذلك أنه قدم أرض جبار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها من هذا الجبار: إن يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختى فى الإسلام «**وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾**» قال ذلك حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم إلا كبيرها، وعلق الفأس فى عنقه. قال النووي: قال المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من

---

(**٣١٦٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١)، وأبو داود (٢٢١٢).

الصغائر كالكذبة الواحدة فى حقير من أمور الدنيا ففى إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف. قال القاضى عياض: الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا، وسواء قلَّ الكذب أم كثر؛ لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم، وأما قوله صلى اللَّه عليه وسلم: «ثنتين فى ذات اللَّه، وواحدة فى شأن سارة». فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع، وأما فى نفس الأمر فليست كذبا مذموما لوجهين: أحدهما: أنه ورى بها فقال فى سارة أختى فى الإسلام، وهو صحيح فى باطن الأمور. والوجه الثانى: أنه لو كان كذبا لا تورية فيه لكان جائزا فى دفع الظالمين. قال المازري: وقد تأول بعضهم هذه الكلمات، وأخرجها عن كونها كذبا، ولا معنى لامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال النووي: أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه، وقد جاء ذلك مفسرا فى غير مسلم فقال: ما فيها كذبة إلا يماحل بها عن الإسلام أى: يجادل ويدافع..انتهى ملخصا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م٤ – ت: تابع٢٢]

**٣١٦٧ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوْعِظَةِ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ عُرَاةً غُرْلاً**» ثُمَّ قَرَأَ: «﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا**﴾» [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: «**أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: رَبِّ أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾** إِلَى آخِرِ الآيَةِ [المائدة:١١٧، ١١٨] **فَيُقَالُ: هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**».

---

(**٣١٦٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٣٤٩، ٦٥٢٤)، وفى مواضع أخرى، وأخرجه: مسلم (٢٨٦٠)، والنسائى (٢٠٨٦).

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ: نَحْوَهُ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: كَأَنَّهُ تَأَوَّلَهُ عَلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ.

**قوله:** «**وأبو داود**»، هو الطيالسى. «**إنكم محشورون**» أى: ستبعثون «**عراة**» بضم العين جمع عار، وهو من لا ستر له «**غرلا**» بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل، وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته، وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر «﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾» الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى: نعيد الخلق إعادة مثل الأول، والمعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا نعيدهم يوم القيامة، وبقية الآية «﴿**وعدا علينا**﴾» منصوب بوعدنا مقدر قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿**إنا كنا فاعلين**﴾ أى: ما وعدناه قال «**أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم**» تقدم الكلام عليه مبسوطا فى باب شأن الحشر من أبواب صفة القيامة، وتقدم فيه بقية الكلام عليه قوله عراة «**وأنه سيؤتى برجال من أمتى**» أى: جماعة منهم، والتنكير للتقليل «**فيؤخذ بهم ذات الشمال**» أى: إلى جهة النار «**فأقول: رب أصحابى**» خبر مبتدأ محذوف تقديره: هؤلاء «**إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك**» المراد من الإحداث الارتداد عن الإسلام كما يدل عليه قوله الآتى: «**فيقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**» وفى حديث عن أبى هريرة عند البخارى من طريق عطاء بن يسار عنه «أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى» قال القاضى: يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا فى أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم؛ فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله لغة فى كل من تبعه، أو أدرك حضرته، ووفد عليه ولو مرة، وقيل: أراد بالارتداد إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا..انتهى «**فأقول كما قال العبد الصالح**» هو عيسى عليه الصلاة والسلام «﴿**وكنت عليهم**﴾» أى: على أمتى «﴿**شهيدا**﴾» أى: مطلعا رقيبا حافظا «﴿**ما دمت فيهم**﴾» أى: موجودا «﴿**فلما توفيتنى**﴾» أى: قبضتنى بالرفع إلى السماء «﴿**كنت أنت الرقيب عليهم**﴾» الحفيظ لأعمالهم «﴿**وأنت على كل شىء**﴾» من قولى وقولهم بعدى وغير ذلك «﴿**شهيد**﴾» أى: مطلع عالم به «﴿**إن تعذبهم**﴾» أى: من أقام على الكفر منهم «﴿**فإنهم عبادك**﴾» أنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعترض عليك «﴿**وإن تغفر لهم**﴾» أى: لمن آمن منهم، وتمام الآية: «﴿**فإنك أنت العزيز**﴾» الغالب على أمره «و﴿**الحكيم**﴾» فى صنعه «**فيقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**» هذا يؤيد قول من قال: إن المراد من الإحداث فى قوله: «**إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك**» هو الارتداد عن الإسلام.

## (٢٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْحَجِّ [م١ ت٢٣]

**٣١٦٨** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿**وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج: ١ ٢] قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟**» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذَلِكَ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لآدَمَ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ**». قَالَ: فَأَنْشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ**». قَالَ: «**فَيُؤْخَذُ الْعَدَدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلاَّ كَمُلَتْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمَا مَثَلُكُمْ وَالأُمَمِ؛ إِلاَّ كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ، أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». فَكَبَّرُوا، قَالَ: لاَ أَدْرِي قَالَ: الثُّلُثَيْنِ أَمْ لاَ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الحج**» مكية إلا ﴿**ومن الناس من يعبد اللَّه**﴾ الآيتين، أو إلا ﴿**هـذان خصمان**﴾. الست آيات فمدنيات، وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية.

**قوله:** «**عن الحسن**» هو البصرى.

**قوله:** «﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم**﴾» أى: احذروا عقابه، واعملوا بطاعته «﴿**إن زلزلة الساعة شيء عظيم**﴾» الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة، ووصفها بالعظم، ولا شيء أعظم مما عظمه اللَّه تعالى قيل: هى من أشراط الساعة قبل قيامها، وقال ابن عباس: زلزلة الساعة قيامها فتكون معها، واختاره ابن جرير فى تفسيره. وبعده ﴿**يوم ترونها**﴾ أى: الساعة، وقيل: الزلزلة ﴿**تذهل**﴾ قال ابن عباس: تشغل، وقيل: تنسى ﴿**كل مرضعة عما أرضعت**﴾ أى: كل امرأة معها ولد ترضعه ﴿**وتضع كل ذات حمل حملها**﴾ أى: تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها. قال

---

(**٣١٦٨**) **حديث إسناده ضعيف منقطع**، الحسن لم يسمع من عمران بن حصين.

الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها غير فطام، وتضع الحامل ما فى بطنها غير تمام، فعلى هذا القول تكون الزلزلة فى الدنيا؛ لأن بعد البعث لا يكون حبل، ومن قال: تكون الزلزلة فى القيامة، قال: هذا على وجه تعظيم الأمر وتهويله، لا على حقيقته كما تقول: أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به شدته **﴿وترى الناس سكارى﴾** على التشبيه **﴿وما هم بسكارى﴾** على التحقيق، ولكن ما رهقهم من خوف عذاب اللّه هو الذى أذهب عقولهم وأزال تمييزهم، وقيل: سكارى من الخوف، وما هم بسكارى من الشراب **﴿ولكن عذاب اللّه شديد﴾** أى: فهم يخافونه «**قال**» أى: عمران بن حصين «**وهو فى سفر**» جملة حالية، والضمير لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**ابعث بعث النار**» وفى حديث أبى سعيد عند البخاري: أخرج بعث النار، وفى حديث أبى هريرة عنده: أخرج بعث جهنم من ذريتك. قال الحافظ: البعث بمعنى المبعوث وأصلها فى السرايا التى يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها، ومعناها هنا: ميز أهل النار من غيرهم، وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع، ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء؛ فقد رآه النبى صلى اللّه عليه وسلم ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة، وعن شماله أسودة..الحديث «**وما بعث النار**» الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره: سمعت وأطعت «**وما بعث النار؟**» أى: وما مقدار مبعوث النار؟ وفى حديث أبى هريرة: «فيقول: يا رب كم أخرج؟» «**قال: تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار وواحد إلى الجنة**» وفى حديث أبى سعيد «**من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون**»، وفى حديث أبى هريرة «أخرج من كل مائة تسعة وتسعين» فحديث أبى هريرة مخالف لحديث عمران بن حصين وأبى سعيد مخالفة ظاهرة، وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين. قال الحافظ: ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبى هريرة على حديث أبى سعيد فإنه يشتمل على زيادة؛ فإن حديث أبى سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد. وحديث أبى هريرة يدل على أنه عشرة. فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلا بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد، قال: وقد فتح اللّه تعالى فى ذلك بأجوبة أخرى، وهو حمل حديث أبى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحمل حديث أبى هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة، ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا فى حديث أبى سعيد دون حديث أبى هريرة، ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين، والثانى بخصوص هذه الأمة. ويقربه قوله فى حديث أبى هريرة: «إذا أخذ منا». لكن فى حديث ابن عباس: «وإنما أمتى جزء من ألف» ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة، ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة، فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا، ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيًا..انتهى «**فأنشأ المسلمون يبكون**» قال فى النهاية: أنشأ يفعل كذا ويقول كذا أى: ابتدأ يفعل، ويقول: «**قاربوا**» أى: اقتصدوا فى الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير، يقال: قارب فلان فى أموره إذا اقتصد

«**وسددوا**» أي: اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة، وهو القصد فى الأمر والعدل فيه «**فإنها لم تكن نبوة قط**» قال فى القاموس: ما رأيته قط ويضم، ويخففان وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضى أى: فى ما مضى من الزمان..انتهى «**إلا كان بين يديها جاهلية**» قال فى النهاية: الجاهلية هى الحال التى كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل باللّه ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب، والكبر، والتجبر وغير ذلك..انتهى. والمراد بالجاهلية هنا الحال التى كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم «**فيؤخذ العدد**» أى: عدد بعث النار «**فإن تمت**» أى: هذه العدة من الجاهلية «**إلا كمثل الرقمة فى ذراع الدابة**» قال فى النهاية: الرقمة هنا الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان فى ذراعيها..انتهى. وفى القاموس: الرقمتان هنتان شبه ظفرين فى قوائم الدابة. وقال النووى فى شرح مسلم: الرقمة بفتح الراء وإسكان القاف قال أهل اللغة: الرقمتان فى الحمار هما الأثران فى باطن عضديه، وقيل: هى الدائرة فى ذراعيه، وقيل: هى الهنة الناتئة فى ذراع الدابة من الداخل..انتهى «**أو كالشامة**» أى: الخال فى الجسد معروفة «**فكبروا**» تكبيرهم لسرورهم بهذه البشارة العظيمة، و لم يقل أولاً: نصف أهل الجنة لفائدة حسنة وهى أن ذلك أوقع فى نفوسهم وأبلغ فى إكرامهم، فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته، وفيه فائدة أخرى: هى تكرار البشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضا حملهم على تجديد شكر اللّه تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه. ثم إنه وقع فى هذا الحديث: «**نصف أهل الجنة**». وقد ثبت فى حديث بريدة أن «أهل الجنة عشرون ومائة صف: ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم». أخرجه الترمذى فى باب كم صف أهل الجنة؟ فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثى أهل الجنة، فيكون النبى صلى اللّه عليه وسلم أخبر أولا بحديث النصف، ثم تفضل اللّه سبحانه بالزيادة فأعمله بحديث الصفوف، فأخبر به النبى صلى اللّه عليه وسلم بعد ذلك، ولهذا نظائر كثيرة فى الحديث معروفة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد.

**[م٢ – ت: تابع٢٣]**

**٣١٦٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ: حَثُّوا الْمَطِيَّ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ، فَقَالَ: «**هَلْ**

(**٣١٦٩**) **حديث صحيح لغيره**، وأخرجه: البخارى (٤٧٤١)، بنحوه، ومسلم عن أبى سعيد.

تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ: يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُ مِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ**» فَيَئِسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: «**اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ**». قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ. فَقَالَ: «**اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا يحيى بن سعيد**» هو القطان «**أخبرنا هشام بن أبى عبد اللَّه**» هو الدستوائى.

**قوله:** «**فتفاوت بين أصحابه فى السير**» أى: وقع التفاوت والبعد «**حثوا المطى**» أى: حضوها، والمطى جمع المطية وهى الدابة تمطو فى سيرها أى: تجد وتسرع فى سيرها «**وعرفوا أنه**» أى: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**عند قول يقوله**» أى: يريد أن يقول قولا «**حتى ما أبدوا بضاحكة**» أى: ما تبسموا، والضواحك الأسنان التى تظهر عند التبسم «**الذى بأصحابه**» أى: من اليأس وعدم التبسم «**إنكم لمع خليقتين**» أى: مخلوقين «**إلا كثرتاه**» من التكثير «**يأجوج ومأجوج**» بدل من خليقتين، ويجوز الرفع أى: هما يأجوج ومأجوج «**ومن مات**» عطف على يأجوج «**فسرى**» أى: كشف وأزيل يقال سروت الثوب وسريته إذا خلعته، والتشديد فيه للمبالغة «**وأبشروا**» من باب سمع يسمع أو من باب الأفعال، قال فى مختار الصحاح: يقال: بشره بكذا بالتخفيف فأبشر إبشارا، وتقول: أبشر بخير بقطع الألف، ومنه قوله تعالى: ﴿**وأبشروا بالجنة**﴾ وبشر بكذا استبشر به وبابه طرب..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم.

**[م٣ - ت: تابع٢٣]**

**٣١٧٠ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ

---

(٣١٧٠) **حديث ضعيف** فى إسناده: عبد اللَّه بن صالح كاتب الليث صدوق لكنه كثير الغلط، وكانت فيه غفلة، والحديث معلول بالإرسال.

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» بن يوسف السلمى أبو إسماعيل الترمذى نزيل بغداد ثقة حافظ من الحادية عشرة «**أخبرنا عبد اللَّه بن صالح**» هو الجهنى أبو صالح المصرى كاتب الليث «**حدثنى الليث**» هو ابن سعد «**عن عبد الرحمن بن خالد**» بن مسافر الفهمى أمير مصر صدوق من السابعة «**عن محمد بن عروة بن الزبير**» بن العوام الأسدى صدوق من الرابعة.

**قوله:** «**إنما سمى البيت**» الذى هو الكعبة «**العتيق**» بالنصب على أنه مفعول ثان لسمى «**لأنه لم يظهر عليه جبار**» أى: لم يغلب عليه، والجبار هو الذى يقتل على الغضب، وفى رواية: لأن اللَّه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط. قال المناوى: أراد بنفى الظهور نفى الغلبة والاستيلاء من الكفار، وقصة الفيل مشهورة. وقال قتادة: عن الحسن البصرى فى قوله: «﴿**وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾» قال: لأنه أول بيت وضع، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وعن عكرمة أنه قال: إنما سمى البيت العتيق؛ لأنه أعتق يوم الغرق زمان نوح، وقيل غير ذلك، وما فى حديث الباب هو المعتمد.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه الحاكم فى مستدركه، والبيهقى فى شعب الإيمان، وقال الحاكم: على شرط مسلم، وأقروه، قاله المناوى.

**[م٤ - ت: تابع٢٣]**

**٣١٧١ - حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَإِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ! لَيَهْلِكُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [الحج: ٣٩] الآيةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(٣١٧١) **إسناده صحيح** من طريق سفيان الثورى، والحديث فى المسند.

وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَدْ رَوَاهُ غير وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً، وَلَيْسَ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**ليهلكن**» بالبناء للمفعول من الإهلاك أو للفاعل من الهلاك «﴿**أذن**﴾» أي: رخص وقرىء على البناء للفاعل أي: أذن اللّه تعالى «﴿**للذين يقاتلون**﴾» أي: يقاتلهم المشركون، والمأذرن فيه محذوف لدلالة المذكور عليه؛ فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة، وقرىء على صيغة المبنى للفاعل أي: يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتى ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر، وهى أول آية نزلت فى الجهاد «﴿**بأنهم**﴾» أي: بسبب أنهم «﴿**ظلموا**﴾» أي: بظلم الكافرين إياهم «﴿**وإن اللّه على نصرهم لقدير**﴾» أي: هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال، ولكن هو يريد من عباده أن يبلوا جهدهم فى طاعته.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم.

**[م٥ – ت: تابع٢٣]**

**٣١٧٢ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَجُلٌ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ! فَنَزَلَتْ: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ**﴾[الحج: ٣٩ - ٤٠]: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ.

## (٢٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ [م١ ت٢٤]

**٣١٧٣ - حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ -الْمَعْنَى وَاحِدٌ- قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

---

(**٣١٧٢**) مكرر الذى قبله، مرسل.

(**٣١٧٣**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: يونس بن سليم مجهول الحال.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «**اللَّهم زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا**». ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة المؤمنون**» مكية، وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية.

**قوله:** «**سمع**» على بناء المجهول «**عند وجهه**» أى: عند قرب وجهه بحذف المضاف «**كدوى النحل**» بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء أى: سمع عند وجهه دوى مثل دوى النحل، والدوى صوت لا يفهم منه شيء، وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الوحى، ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئا. وقال الطيبى: أى: سمع من جانب وجهه وجهته صوت خفى كأن الوحى كان يؤثر فيهم وينكشف لهم انكشافا غير تام، فصاروا كمن يسمع دوى صوت ولا يفهمه، أو أراد لهما سمعوه من غطيطه وشدة تنفسه عند نزول الوحى..انتهى. وقال فى اللمعات: وهذا الدوى إما صوت الوحى، أو ما كانوا يسمعونه من النبى صلى اللّه عليه وسلم من شدة تنفسه من ثقل الوحى، والأول أظهر؛ لأنه قد وصف الوحى بأنه كان تارة مثل صلصلة الجرس..انتهى «**يوما**» أى: نهارا أو وقتا «**فمكثنا**» بفتح الكاف وضمها أى: لبثنا «**ساعة**» أى: زمنا يسيرا ننتظر الكشف عنه «**فسرى**» عنه بصيغة المجهول من التسرية، وهو الكشف والإزالة أى: كشف عنه وأزيل ما اعتراه من برحاء الوحى وشدته «**اللّهم زدنا**» أى: من الخير والترقى، أو كثرنا «**ولا تنقصنا**» أى: خيرنا ومرتبتنا وعددنا. قال الطيبى: عطفت هذه النواهى على الأوامر للمبالغة والتأكيد، وحذف المفعولات للتعميم «**وأكرمنا**» قضاء مآربنا فى الدنيا، ورفع منازلنا فى العقبى «**ولا تهنا**» من الإهانة أى: لا تذلنا «**ولا تحرمنا**» بفتح التاء أى: لا تمنعنا، أو لا تجعلنا محرومين «**وآثرنا**» من الإيثار أى: اخترنا برحمتك وإكرامك وعنايتك «**لا تؤثر علينا**» أى: غيرنا بلطفك وحمايتك، وقيل: لا تغلب علينا أعداءنا «**وارضنا**» من الإرضاء أى: بما قضيت لنا أو علينا: بإعطاء الصبر، وتوفيق الشكر، وتحمل الطاعة، والتقنع بما قسمت لنا «**وارض علينا**» أى: بالطاعة اليسيرة الحقيرة التى فى جهدنا، ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا ثم قال: «**أنزل على**» أى: آنفا «**من أقامهن**» أى: حافظ وداوم عليهن وعمل بهن «**دخل الجنة**» أى: دخولا أوليا «**حدثنا محمد بن أبان**» هو أبو بكر البلخى «**عن يونس بن يزيد**» هو ابن أبى النجاد الأيلى، وحديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه أيضا أحمد والنسائى، وفى سنده يونس بن سليم الصنعانى، قال فى الميزان فى ترجمته: حدث عنه عبد الرزاق، وتكلم فيه، ولم يعتمد فى الرواية ومشاه غيره، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به..انتهى. وقال فى تهذيب التهذيب: قال

النسائي: هذا حديث منكر لا نعلم أحدا رواه غير يونس. ويونس لا نعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات.

[م٢ - ت: تابع٢٤]

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ سَمِعْت إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: هَذَا الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَدِيمًا فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَذْكُرُونَ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَبَعْضُهُمْ لاَ يَذْكُرُ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ فَهُوَ أَصَحُّ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُونُسَ بْنَ يَزِيدَ، وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ يُونُسَ فَهُوَ مُرْسَلٌ.

[م٣ - ت: تابع٢٤]

**٣١٧٤ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ ابْنُهَا الْحَارِثُ بْنُ سُرَاقَةَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: أَخبِرْنِي عَنْ حَارِثَةَ لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْخَيْرَ اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا، وَأَفْضَلُهَا»**.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

**قوله:** «**عن سعيد**» عن أبي عروبة «**أن الربيع بنت النضر**» الأنصارية الخزرجية عمة أنس بن مالك صحابية «**كان أصيب**» أي: قتل «**أصابه سهم غرب**» أي: لا يعرف راميه، أو لا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه، قاله الحافظ: وقال الطيبي: أي لا يعرف راميه، وهو بفتح

---

(٣١٧٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٢٨٠٩).

الراء وسكونها وبالإضافة والوصف، وقيل: بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدرى، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره..انتهى «**لئن كان أصاب خيرا احتسبت وصبرت**» وفى رواية البخارى: فإن كان فى الجنة صبرت «**وإن لم يصب الخير اجتهدت فى الدعاء**» وفى رواية البخارى: وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء. قال الخطابى: أقرها النبى صلى اللّه عليه وسلم على هذا، أى: فيؤخذ منه الجواز. قال الحافظ: كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر، ووقع فى رواية سعيد بن أبى عروبة: اجتهدت فى الدعاء بدل قوله: «**فى البكاء**» وهو خطأ، ووقع ذلك فى بعض النسخ دون بعض، ووقع فى رواية حميد الآتية فى صفة الجنة من الرقاق، وعند النسائى؛ فإن كان فى الجنة لم أبك عليه، وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء. وقال فى رواية حميد هذه: وإلا فسترى ما أصنع، ونحوه فى رواية حماد عن ثابت عند أحمد «إنها جنان فى جنة» وفى رواية أبان عند أحمد: إنها جنان كثيرة فى جنة. وفى رواية حميد: «إنها جنان كثيرة». والضمير فى قوله إنها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هى العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم. وقال الطيبي: ويجوز أن يكون الضمير للشأن، وجنان مبتدأ، والتنكير فيه للتعظيم. والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها «**والفردوس ربوة الجنة**» أى: أرفعها، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض «**وأوسطها وأفضلها**» المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ فعطف الأفضل عليه للتأكيد.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخارى والنسائى وابن خزيمة.

**[م٤ – ت: تابع٢٤]**

**٣١٧٥ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيِّ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمِ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «**لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمِ الَّذِينَ يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**».

قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَ هَذَا.

---

(**٣١٧٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤١٩٨).

**قوله:** «**عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب**» هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى الخيرانى ثقة من الرابعة، و لم يدرك عائشة.

**قوله:** ﴿**والذين يؤتون**﴾ أى: يعطون ﴿**ما آتوا**﴾ أى: ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿**وقلوبهم وجلة**﴾ أى: خائفة أن لا تقبل منهم وبعده ﴿**أنهم إلى ربهم راجعون**﴾ أى: لأنهم يوقنون أنهم إلى اللّٰه صائرون ﴿**أولئك الذين يسارعون فى الخيرات**﴾ كذا فى هذه الرواية، وفى القرآن ﴿**أولئك يسارعون**﴾ أى: يبادرون إلى الأعمال الصالحة «﴿**وهم لها سابقون**﴾» أى: فى علم اللّٰه، وقيل أى: لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات، أو لأجلها سبقوا الناس. وقال ابن عباس: سبقت لهم من اللّٰه السعادة، وحديث عائشة هذا أخرجه أيضا أحمد وابن أبى حاتم. وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد هو عبد الرحمن بن وهب المذكور فى الإسناد السابق «**عن أبى حازم**» اسمه سلمان الأشجعى.

[م٥ – ت: تابع ٢٤]

**٣١٧٦ - حَدَّثَنَا** سُوَيْدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ، عَنْ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «﴿**وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾» [المؤمنون: ١٠٤] قَالَ: «**تَشْوِيهِ النَّارُ، فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**أخبرنا عبد اللّٰه**» هو ابن المبارك «**عن أبى السمح**» اسمه دراج بن سمعان السهمى «**عن أبى الهيثم**» اسمه سليمان بن عمرو العتوارى.

**قوله:** «﴿**وهم فيها كالحون**﴾» أى: عابسون، وقد بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم كالرأس المشوى على النار، قال فى القاموس: كلح: كمنح كلوحا وكلاحا بضمهما: تكشر فى عبوس أوله ﴿**تلفح وجوههم النار**﴾ أى: تحرقها «**تشويه**» بفتح أوله من باب رمى يرمى أى: تحرق الكافر «**فتقلص**» بحذف إحدى التائين أى: تنقبض «**حتى تبلغ**» أى: تصل شفته «**وتسترخى**» أى: تسترسل «**شفته السفلى**» تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى «**حتى تضرب سرته**» أى: تقرب شفته سرته.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والحاكم وصححه.

---

(**٣١٧٦**) **حديث ضعيف** لضعف دراج أبى السمح، عن أبى الهيثم.

## (٢٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ النُّورِ [م١ ت٢٥]

**٣١٧٧ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الأَخْنَسِ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ. قَالَ: وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا: عَنَاقٌ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلاً مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ. قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ، فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْهُ، فَقَالَتْ: مَرْثَدٌ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدٌ؛ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً، هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللَّهُ الزِّنَا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمْ. قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ، وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمُ اللَّهُ عَنِّي. قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الإِذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعْيِينِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكِحُ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿**الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَرْثَدُ** ﴿**الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ**﴾ [النور: ٦] **فَلاَ تَنْكِحْهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة النور**» مدنية وهى ثنتان أو أربع وسبعون آية.

**قوله:** «**عن عبيد اللّه بن الأخنس**» النخعى كنيته أبو مالك الخزاز صدوق، قال ابن حبان: كان يخطئ من السابعة.

**قوله:** «**كان رجل يقال له مرثد بن أبى المرثد**» بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة وبعدها دال مهملة الغنوى بفتح الغين المعجمة، وبعدها نون مفتوحة، صحابى بدرى استشهد فى

(**٣١٧٧**) **إسناده حسن**، وأخرجه: أبو داود (٢٥٠١)، والنسائى (٣٢٢٨).

عهد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم سنة ثلاث أو أربع «**وكان**» أى: مرثد «**يحمل الأسرى**» جمع الأسير «**بغى**» أى: فاجرة، وجمعها البغايا «**وكانت صديقة له**» أى: حبيبة لمرثد «**يحمله**» أى: أن يحمله «**فى ليلة مقمرة**» أى: مضيئة «**سواد ظلى**» أى: شخصه «**فلما انتهت إلى**» أى: بلغت إلى «**عرفت**» أى: عرفتنى «**فقالت: مرثد**» أى: أنت مرثد «**فقلت: مرثد**» أى: نعم أنا مرثد «**هلم**» أى: تعالى «**فبت**» أمر من بات يبيت بيتوتة «**حرم اللّٰه الزنا**» أى: فلا يجوز لى أن أبيت عندك «**يا أهل الخيام**» بكسر الخاء المعجمة جمع الخيمة «**هذا الرجل يحمل أسراكم**» بضم الهمزة بفتح السين جمع أسير، والمعنى: تنبهوا يا أهل الخيام، وخذوا هذا الرجل الذى يذهب بأسراكم «**سلكت الخدمنة**» بفتح الخاء المعجمة وسكون النون جبل معروف عند مكة «**إلى غار أو كهف**» الكهف كالبيت المنقور فى الجبل جمعه كهوف أو كالغار فى الجبل إلا أنه واسع فإذا صغر فغار «**فظل بولهم على رأسى**» أى: صار ووقع عليه «**وعماهم اللّٰه**» من التعمية أى: صيرهم عميانا «**إلى صاحبى**» أى: الذى كنت وعدت أن أحمله «**حتى انتهيت إلى الأذخر**» وفى رواية النسائي: «فلما انتهت به إلى الأراك» والظاهر أن المراد بالأذخر والأراك هنا مكان خارج مكة ينبت فيه الأراك والأذخر، ويحتمل أن يكون المراد بالأذخر أذاخر وهو موضع قرب مكة كما فى القاموس «**ففككت**» أى: أطلقت «**أكبله**» جمع قلة للكبل، وهو قيد ضخم «**ويعييني**» من الأعياء أى: يكلنى «**أنكح عناقا**» بحذف همزة الاستفهام «**فأمسك رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم**» وفى رواية أبى داود: فسكت عنى «**فلا تنكحها**» فيه دليل على أنه لا يحل للرجل أن يتزوج بالزوانى، ويدل على ذلك الآية المذكورة فى الحديث لأن فى آخرها: ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾؛ فإنه صريح فى التحريم. قال ابن القيم: وأما نكاح الزانية فقد صرح اللّٰه بتحريمه فى سورة النور، وأخبر أن من نكحها فهو زان أو مشرك، فهو إما أن يلتزم حكمه تعالى ويعتقد وجوبه عليه أو لا؛ فإن لم يعتقده فهو مشرك، وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه فهو زان، ثم صرح بتحريمه فقال: ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾ وأما جعل الإشارة فى قوله ﴿**وحرم ذلك**﴾ إلى الزنا فضعيف جدا إذ يصير معنى الآية: الزانى لا يزنى إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزنى بها إلا زان أو مشرك، وهذا مما ينبغي أن يصان عنه القرآن، ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فقال: إن امرأتى لا تمنع يد لامس، قال: «غربها» قال: أخاف أن تتبعها نفسى، قال: «فاستمتع بها» فإنه فى الاستمرار على نكاح الزوجة الزانية، والآية فى ابتداء النكاح، فيجوز للرجل أن يستمر على نكاح من زنت وهى تحته، ويحرم عليه أن يتزوج بالزانية..انتهى.

وقال المنذري: وللعلماء فى الآية خمسة أقوال: **أحدها**: أنها منسوخة، قاله سعيد بن المسيب. قال الشافعى فى الآية: القول فيها كما قال سعيد بن المسيب إن شاء اللّٰه أنها منسوخة، وقال غيره: الناسخ لها ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم**﴾ فدخلت الزانية فى أيامى المسلمين، وعلى هذا أكثر العلماء يقولون: من زنى بامرأة فله أن يتزوجها، ولغيره أن يتزوجها. **والثانى**: أن النكاح ها هنا الوطء، والمراد أن الزانى لا يطاوعه على فعله ويشاركه فى مراده إلا زانية أو مشركة. **والثالث**: أن الزانى

المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة أو مشركة، وكذا الزانية. **والرابع:** أن هذا كان فى نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا. واحتج بأن الآية نزلت فى ذلك. **والخامس:** أنه عام فى تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية..انتهى.

قلت: هذا القول الخامس هو الظاهر الراجح، وبه قال الإمام أحمد وغيره، قال الحافظ ابن كثير: قال الإمام أحمد: لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى ما دامت كذلك حتى تستتاب، فإن تابت صح العقد عليها وإلا فلا، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة؛ لقوله تعالى: ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾..انتهى. وقد بسط صاحب فتح البيان فى هذه المسألة، وقال فى آخر البحث: وقد اختلف فى جواز تزوج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال الشافعى وأبو حنيفة بجواز ذلك. وروى عن ابن عباس وعمر وابن مسعود وجابر أنه لا يجوز. قال ابن مسعود: إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبدا، وبه قال مالك..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وصححه والبيهقى وغيرهم.

**[م٢ تابع ٢٥]**

**٣١٧٨ - حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلاَعِنَيْنِ فِي إِمَارَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَكَانِي إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ قَائِلٌ، فَسَمِعَ كَلاَمِي فَقَالَ لِيَ: ابْنَ جُبَيْرٍ! ادْخُلْ، مَا جَاءَ بِكَ إِلاَّ حَاجَةٌ. قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةَ رَحْلٍ لَهُ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلاَعِنَانِ؛ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ**

---

(٣١٧٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٤٨، ٥٣١٥، ٦٧٤٨)، وأخرجه: مسلم (١٤٩٣، ١٤٩٤)، وأبو داود (٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٥٩)، وابن ماجه (٢٠٦٩)، والنسائى (٣٤٧٣، ٣٤٧٤).

**شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ﴾** [النور:٦] حَتَّى خَتَمَ الآيَاتِ قَالَ: فَدَعَا الرَّجُلَ فَتَلاَهُنَّ عَلَيْهِ، وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. فَقَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ، وَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا، وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. فَقَالَتْ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا.

وَفِي الْبَاب عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «سئلت عن المتلاعنين فى إمارة مصعب بن الزبير أيفرق بينهما...إلخ»**. تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى باب اللعان، وتقدم هناك شرحه.

**[م٣ - ت: تابع ٢٥]**

**٣١٧٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ السَّحْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْبَيِّنَةَ، وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**» قَالَ: فَقَالَ هِلاَلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلاً عَلَى امْرَأَتِهِ أَيَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْبَيِّنَةَ، وَإِلاَّ فَحَدٌّ فِي ظَهْرِكَ**». قَالَ: فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيَنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ**﴾ [النور: ٦] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ [النور: ٩] قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا، فَقَامَ هِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟**» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ

---

(**٣١٧٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٦٧١، ٤٧٤٧، ٥٣٠٧)، وأبو داود (٢٢٥٤)، (٢٢٥٥، ٢٢٥٦)، وابن ماجه (٢٠٦٧).

الْخَامِسَةِ: ﴿**أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ قَالُوا لَهَا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنْ سَتَرْجِعُ. فَقَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبْصِرُوهَا؛ فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ السَّحْمَاءِ**» فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ.

وَهَكَذَا رَوَى عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن أبى عدى**» هو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى.

**قوله:** «**أن هلال بن أمية**» بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء «**قذف امرأته**» أى: نسبها إلى الزنا «**البينة**» بالنصب أى: أقم البينة «**وإلا**» أى: وإن لم تقم البينة «**حد فى ظهرك**» أى: يثبت حد فى ظهرك «**أيلتمس البينة**» الهمزة للاستبعاد «**إنه**» أى: هلال، وفى بعض النسخ: إنى. وهو الظاهر، وكذلك فى رواية البخارى «**الصادق**» أى: فى القذف «**ولينزلن**» بسكون اللام وضم التحتية وكسر الزاى المخففة وفى آخره نون مشددة للتأكيد من الإنزال، وهو أمر بمعنى الدعاء، والضمير يرجع إلى قوله الذى يحتمل أن يكون بفتح التحتية من النزول، وفاعله ما يبرئ، وفى رواية البخارى: «فلينزلن اللّه» «**ما يبرئ**» بتشديد الراء المكسورة من التبرئة أى: ما يدفع ويمنع «**فأرسل**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «**إليهما**» أى: إلى هلال بن أمية وزوجته «**فشهد**» أى: لاعن والنبى صلى اللّه عليه وسلم يقول «**إن اللّه يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب**» ظاهره أن ذلك كان قبل صدور اللعان بينهما «**فشهدت**» أى: لاعنت ﴿**أن غضب اللّه عليها**﴾ جعل الغضب فى جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد الحديث فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جرى اللعن على ألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن، فذكر الغضب فى جانبهن ليكون رادعا لهن «**إنها**» أى: الخامسة «**موجبة**» أى: للعذاب الأليم إن كانت كاذبة «**فتلكأت**» بتشديد الكاف أى: توقفت، يقال: تلكأ فى الأمر إذا تبطأ عنه وتوقف فيه «**ونكست**» أى: خفضت رأسها وطأطأت إلى الأرض، وفى رواية البخاري: «نكصت» بالصاد المهملة أى: رجعت وتأخرت. والمعنى أنها سكتت بعد الكلمة الرابعة «**أن**» مخففة من الثقيلة أى: أنها «**سترجع**» أى: عن مقالها فى تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به «**سائر اليوم**» أى: فى جميع الأيام وأبد الدهر أو فيما بقى من الأيام بالأعراض عن اللعان والرجوع إلى تصديق الزوج، وأريد اليوم الجنس ولذلك أجراه مجرى العام والسائر كما يطلق للباقى يطلق للجميع «**أبصروها**» بفتح الهمزة وسكون

الموحدة وكسر المهملة من الأبصار أى: انظروا وتأملوا فيما تأتى به من ولدها «**به**» أى: بالولد «**أكحل العينين**» أى: الذى يعلو جفون عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال «**وسابغ الأليتين**» تثنية الألية بفتح الهمزة وسكون اللام وهى العجيزة أو ما ركب العجز من شحم أو لحم أى: تامهما وعظيمها من سبوغ النعمة والثوب «**خدلج الساقين**» بمعجمة ومهملة ولام مشددة مفتوحات وبالجيم أى: عظيمها «**فهو**» أى: الولد «**فجاءت به كذلك**» قال الطيبى: فى إتيان الولد على الوصف الذى ذكره صلوات الله عليه هنا وفى قصة عويمر بأحد الوصفين المذكورين مع جواز أن يكون على خلاف ذلك معجزةٌ وإخبار بالغيب «**ولولا ما مضى من كتاب الله**» من بيان لما أى: لولا ما سبق من حكمه بدرء الحد عن المراة بلعانها «**لكان لنا ولها شأن**» أى: فى إقامة الحد عليها إثر المعنى لولا أن القرآن حكم بعدم الحد على المتلاعنين وعدم التغرير لفعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين.

**تنبيه**: اعلم أن حديث ابن عباس هذا يدل على أن آية اللعان نزلت فى قصة هلال بن أمية، وحديث سهل بن سعد الذى أشار إليه الترمذى يدل على أنها نزلت فى قصة عويمر العجلانى، ولفظه: فجاء عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أنزل الله فيك وفى صاحبتك» فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة. قال الحافظ: قد اختلف الأئمة فى هذا الموضع، فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضا، فنزلت فى شأنهما معا فى وقت واحد، وقد جنح النووى إلى هذا وسبقه الخطيب فقال: لعلهما اتفق كونهما جاءا فى وقت واحد، ولا مانع أن تتعدى القصص ويتحد النزول، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبى صلى الله عليه وسلم بالحكم، ولهذا قال فى قصة هلال: فنزل جبريل، وفى قصة عويمر «قد أنزل الله فيك» فيأول قوله: «قد أنزل الله فيك» أى: وفيمن كان مثلك، وبهذا أجاب ابن صباغ فى الشامل، وجنح القرطبى إلى تجويز نزول الآية مرتين، قال: وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ..انتهى كلام الحافظ ملخصا.

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه البخارى، وأبو داود، وابن ماجه «**وهكذا روى عباد بن منصور هذا الحديث...إلخ**» أخرجه أحمد وأبو داود.

**[م٤ - ت: تابع ٢٥]**

**٣١٨٠** - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(**٣١٨٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠)، وابن ماجه (٢٥٦٧).

وَسَلَّمَ فِيَّ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبَنُوا بِمَنْ! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلاَ دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلاَّ غَابَ مَعِي**». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ. وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ -وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ- فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرَتْ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمُّ!! تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَانْتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمُّ!! تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَانْتَهَرْتُهَا، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ أُمُّ!! تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسُبُّهُ إِلاَّ فِيكِ. فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ لِيَ الْحَدِيثَ. قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَكَانَ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لاَ أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا، وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي. فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلاَمَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ، وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ. فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتُهَا، وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي. قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي. قَالَتْ: قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إِلاَّ رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ، فَرَجَعْتُ. وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ: لاَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَصْدِقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ

الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، فَبَلَغَ الأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزَالاَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ، وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَتَشَهَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ: إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءًا أَوْ ظَلَمْتِ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**» قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا، فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ: أَجِبْهُ. قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ. قَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ: فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي، لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُ: إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ: إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً. قَالَتْ: وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [يوسف: ١٨]. قَالَتْ: وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَيَقُولُ: «**الْبُشْرَى يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ**». قَالَتْ: فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا. فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُهُ وَلاَ أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلاَّ خَيْرًا، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسُوسُهُ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ. قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ**﴾ [النور: ٢٢] إِلَى آخِرِ الآيَةِ: يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ ﴿**أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ يَعْنِي: مِسْطَحًا،

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، وَعُبَيْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ: هَذَا الْحَدِيثُ أَطْوَلُ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَأَتَمُّ.

**قوله:** «**لما ذكر**» بصيغه المجهول «**من شأنى**» بيان مقدم لقوله «**الذى ذكر**» هو نائب الفاعل «**وما علمت به**» ما نافية، والواو للحال «**فى**» بتشديد الياء أى: فى شأنى «**أشيروا على**» من الإشارة «**أبنوا أهلى**» من باب نصر وضرب من الابن بفتحتين وهو التهمة أى: اتهموا أهلى ورموا بالقبيح «**وأبنوا بمن والله ما علمت عليه من سوء قط**» هو صفوان بن المعطل السلمى «**فقام سعد ابن معاذ قال: ائذن يا رسول الله**» استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الإفك كان سنة ست فى غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التى رميها بالخندق سنة أربع، وأجيب بأنه اختلف فى المريسيع ففى البخارى، عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع، وكذلك الخندق، وقد جزم ابن إسحاق بأن المريسيع كانت فى شعبان، والخندق فى شوال، وإن كانتا فى سنة فلا يمتنع أن يشهدها ابن معاذ. لكن الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع سنة خمس. فالذى فى البخارى حملوه على أنه سبق قلم، والراجح أيضا أن الخندق أيضا سنة خمس فيصبح الجواب «**أن تضرب أعناقهم**» وفى رواية البخارى من طريق الزهري: إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال الحافظ فى شرح الجملة الأولى: إنما قال ذلك سعد لأنه كان سيد الأوس فجزم بأن حكمه فيهم نافذ «**وقام رجل من الخزرج**» وفى رواية البخارى: «فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج» «**وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل**» اسم أم حسان الفريعة بنت خالد بن خنيس، وكانت بنت عم سعد بن عباده من فخذه «**أما**» بالتخفيف للتنبيه «**أن لو كانوا**» كلمة إن زائدة «**حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر فى المسجد**» وفى رواية البخارى: فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر «**وما علمت به**» أى: بما جرى فى المسجد «**ومعى أم مسطح**» بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبعدها حاء مهملات، واسمها سلمى، وهى بنت أبى رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، واسم أبى رهم أنيس «**فعثرت**» بالفاء والعين والراء المفتوحات من العثرة وهى الزلة، يقال: عثر فى ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر وفى رواية البخارى: «فعثرت أم سطح فى مرطها» «**تعس مسطح**» بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضا بعدها سين مهملة أى: كب لوجهه، أو هلك، أو لزمه الشر، أو بعد؛ أقوال «**أى أم تسبين ابنك**» بحذف همزة الاستفهام، وفى رواية البخارى: «أتسبين رجلا شهد بدرا» «**فقالت: والله ما أسبه إلا فيك**» أى: إلا لأجلك

«**فقالت**» أي: أم مسطح «**فبقرت**» بفتح الموحدة والقاف والراء أي: فتحت وكشفت، وفي رواية البخاري: أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: كذا وكذا، فأخبرتني بقول أهل الإفك «**قلت: وقد كان هذا؟**» بحذف همزة الاستفهام وكان تامة «**كأن الذي خرجت له لم أخرج**» أي: كأن الحاجة التي خرجت لها لم أخرج لها «**لا أجد منه قليلا ولا كثيرا**» علة لما قبلها، قال العيني: معناه إني دهشت بحيث ما عرفت لأي أمر خرجت من البيت «**ووعكت**» بصيغة المجهول من الوعك أي: صرت محمومة «**فقلت لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم**» أي: لما دخل على «**فأرسل معي الغلام**» قال الحافظ: لم أقف على اسم هذا الغلام «**فوجدت أم رومان**» تعني أمها، قال الكرماني: واسمها زينب «**في السفل**» من البيت وهو بكسر السين وبضمها «**فإذا هو**» أي: الحديث «**لم يبلغ منها ما بلغ مني**» أي: لم يؤثر فيها مثل ما أثر في «**خففي عليك الشأن**» وفي رواية البخاري: «هوني عليك» وفي رواية له: «حفضي» بالضاد المعجمة «**لها ضرائر**» مع ضرة، وقيل للزوجات: ضرائر؛ لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة «**وقيل فيها**» أي: ما يشينها «**فإذا هي**» أي: أم رومان «**لم يبلغ منها**» أي: لم يؤثر الحديث فيها «**ما بلغ مني**» أي: مثل ما أثر في «**واستعبرت**» أي: جرى دمعي. قال في القاموس: العبرة الدمعة، واستعبر جرت عبرته وحزن «**الذي ذكر**» بالبناء للمفعول «**أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك**» هذا مثل قولهم: نشدتك باللَّه إلا فعلت أي: ما أطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**وسأل عني خادمتي**» المراد بها بريرة، وفي رواية البخاري فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بريرة فقال: «**أي: بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟**» قال القسطلاني: واستشكل هنا قوله «**بريرة**» بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله؛ لأن حديث الإفك كان في سنة ست أو أربع، وعتق بريرة كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة، وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها، وهذا أولى من دعوى الإدراج، وتغليط الحفاظ..انتهى كلامه مختصرا «**إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها**» شكٌّ من الراوي، وفي رواية البخاري: «إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله». وفي رواية مقسم عند أبي عوانة والطبراني: «ما رأيت مذ كنت عندها إلا أني عجنت عجينا لي فقلت: احفظي هذه العجينة حتى اقتبس نارا لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها» «**وانتهرها بعض أصحابه**» أي: زجرها، وفي رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني: أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال لعلي: «شأنك بالجارية» فسألها عليٌّ وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها، وسألها فقالت: واللَّه ما علمت على عائشة سوءا «**حتى أسقطوا لها به**» أي: سبوها، وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديئه؛ بسبب حديث الإفك، كذا في النهاية «**فقالت**» أي: الخادمة «**سبحان اللَّه**» قالتها استعظاما أو تعجبا «**واللَّه ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر**» أي: كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص

من العيب، والتبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين، ولا يقال تبر إلا للذهب، وبعضهم يقوله للفضة أيضا «**فبلغ الأمر**» أى: أمر الإفك «**ذلك الرجل**» وهو صفوان «**الذى قيل له**» أى: عنه من الإفك ما قيل، فاللام هنا بمعنى عن كما هى فى قوله تعالى: ﴿**وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه**﴾ أى: عن الذين آمنوا أو بمعنى فى، أى: قيل فيه فهى كقوله ﴿**يا ليتنى قدمت لحياتى**﴾ أى: فى حياتى «**والله ما كشفت كنف أنثى قط**» الكنف بفتح الكاف والنون وهو الجانب، وأراد به التوب يعنى ما جامعتها فى حرام، وكان حصورا «**فقتل**» أى: صفوان «**شهيدا فى سبيل الله**» فى غزوة أرمينية سنة تسع عشرة فى خلافة عمر كما قاله ابن إسحاق «**أكتنف أبواى**» قال فى القاموس: اكتنفوا فلانا أحاطوا به «**إن كنت قارفت سوءا**» من المقارفة أى: كسبته «**أو ظلمت**» نفسك «**فقلت**» أى: لرسول الله صلى الله عليه وسلم «**من هذه المرأة**» أى: الأنصارية «**أن تذكر شيئا**» أى: على حسب فهمها لا يليق بجلال حرمتك «**فقلت: أجبه**» أى: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى «**قالت: أقول ماذا**» قال ابن مالك: فيه شاهد على أن ما الاستفهامية إذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا «**إنى لم أفعل**» أى: ما قيل فى شأنى «**والله يشهد إنى لصادقة**» فى ما أقول من براءتى «**ما ذاك بنافعى**» بالإضافة إلى ياء المتكلم، وفى بعض النسخ بنافع بغير الإضافة وهو الظاهر «**لقد تكلمتم**» وفى رواية البخاري: لقد تكلمتم به أى: بالإفك «**وأشربت**» على صيغة المجهول، وفى رواية البخاري: «**وأشربته**» قال القسطلانى: الضمير المنصوب يرجع إلى الإفك «**قلوبكم**» مرفوع بأشربت «**قد باءت**» أى: أقرت، واعترفت بها أى: بقصة الإفك، وفى بعض النسخ به أى: بأمر الإفك «**والتمست**» من الالتماس أى: طلبت «**اسم يعقوب**» عليه السلام حين قال: ﴿**فصبر جميل**﴾ أى: هو أجمل، وهو الذى لا شكوى فيه إلى الخلق ﴿**على ما تصفون**﴾ أى: على احتمال ما تصفونه «**وإنى لأتبين السرور**» أى: أعرفه «**وهو يمسح جبينه**» أى: من العرق «**أبشرى**» بقطع الهمزة «**قد أنزل الله براءتك**» وفى رواية فليح عند البخارى فى الشهادات: «يا عائشة أحمدى الله فقد برأك الله» «فكنت أشد» بالنصب خبر كان «**ما كنت غضبا**» أى: فكنت حين أخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتى أقوى ما كنت غضبا من غضبى قبل ذلك «**أما زينب ابنة جحش**» أم المؤمنين «**فعصمها الله**» أى: حفظها ومنعها «**بدينها**» أى: المحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته «**فلم تقل**» أى: فى «**فهلكت فيمن هلك**» أى: حدت فيمن حد، أو أثمت مع من أثم لخوضها فى حديث الإفك لتخفض منزلة عائشة، وترفع منزلة أختها زينب «**وكان الذى يتكلم فيه**» أى: الإفك «**وكان يسوسه**» أى: يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يفتشه ويشيعه، ولا يدعه يخمد «**وهو الذى تولى كبره**» أى: تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه «**بنافعة أبدا**» أى: بعد الذى قال عن عائشة ﴿**ولا يأتل**﴾ أى: لا يحلف من الآلية وهى القسم «﴿**أولو الفضل منكم**﴾» أى: فى الدين وهو أبو بكر «﴿**والسعة**﴾» يعنى فى المال «﴿**أن يؤتوا**﴾» ألا يؤتوا «﴿**أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله**﴾» صفات

لموصوف واحد، وهو مسطح؛ لأنه كان مسكينا مهاجرا بدريا «﴿**وليعفوا وليصفحوا**﴾» أى: عن خوض مسطح فى أمر عائشة «﴿**ألا تحبون**﴾» خطاب لأبى بكر «﴿**أن يغفر الله لكم**﴾» على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم «﴿**والله غفور رحيم**﴾» فتخلقوا بأخلاقه تعالى «**قال أبو بكر**» أى: لما قرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية «**وعاد**» أى: أبو بكر «**له**» أى: لمسطح «**بما كان يصنع**» أى: إلى مسطح من الإنفاق عليه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد، والبخارى معلقا، وأخرجه مسلم مختصرا «**وقد روى يونس بن يزيد ومعمر وغير واحد عن الزهرى عن عروة بن الزبير...إلخ**» أخرجه أحمد، والبخارى، ومسلم، والنسائى.

**٣١٨١ - حَدَّثَنا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلاَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

**قوله:** «**عن عبد الله بن أبى بكر**» بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى.

**قوله:** «**لما نزل عذرى**» أى: الآيات الدالة على براءتها شبهتها بالعذر الذى يبرئ المعذور من الجرم «**قام رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أى: خطيبا «**فذكر ذلك**» أى: عذرى «**وتلا القرآن**» تعنى قوله تعالى: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك**﴾ إلى آخر الآيات «**فلما نزل**» أى: رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر «**أمر برجلين**» أى: بحدهما، أو بإحضارهما، وهما حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة «**وامرأة**» بالجر عطف على رجلين وهى حمنة بنت جحش «**فضربوا**» مبنى للمفعول «**حدهم**» أى: حد القاذفين هو مفعول مطلق أى: فحدوا حدهم.

اعلم أنه لم يذكر عبد الله بن أبى فيمن أقيم عليه الحد فى هذا الحديث، وكذا لم يذكر فى حديث أبى هريرة عند البزار، وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة فى ترك الحد على عبد الله بن أبى، وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضا فيمن أقيم عليه الحد، ووقع ذلك فى رواية أبى أويس، وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبى بكر، أخرجه الحاكم فى الإكليل، وفيه ردٌّ على الماوردى حيث صحح أنه لم يحدهم مستندا إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار، ثم قال: وقيل: إنه حدهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد، قاله الحافظ فى الفتح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

---

(**٣١٨١**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٢٥٦٧)، وأبو داود (٤٤٧٤).

## (٢٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْفُرْقَانِ [م١ ت٢٦]

**٣١٨٢ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**».

قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الفرقان**» مكية إلا ﴿**والذين لا يدعون مع اللّه إلها آخر**﴾ إلى ﴿**رحيما**﴾ فمدنى، وهى سبع وسبعون آية.

**قوله:** «**أخبرنا سفيان**» هو الثورى «**عن واصل**» بن حيان الأحدب الأسدى الكوفى، بياع السابرى، ثقة ثبت من السادسة «**عن أبى وائل**» هو شقيق بن سلمة «**عن عمرو بن شرحبيل**» هو الهمدانى «**عن عبد اللّه**» هو ابن مسعود قوله: «**أى الذنب أعظم**» وفى رواية البخارى فى تفسير سورة الفرقان: «أى الذنب عند اللّه أكبر» «**ندا**» بكسر النون، وتشديد الدال أى: مثلا ونظيرا «**وهو خلقك**» الجملة حال من اللّه أو من فاعل أن تجعل وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذه ربا وتعبده، فإنه خلقك أو إلى ما به امتيازه تعالى عن غيره فى كونه إلها، أو إلى ضعف الند أى: أن تجعل له ندا، وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شيء «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**» أى: من جهة إيثار نفسه عليه عند عدم ما يكفى أو من جهة البخل مع الوجدان «**أن تزنى بحليلة جارك**» أى: بزوجته من حل يحل بالكسر إذ كل منهما حلال للآخر، أو من حل يحل بالضم؛ لأنها تحل معه ويحل معها.

**قوله:** «**أخبرنا عبد الرحمن**» هو ابن مهدى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه الشيخان.

---

(**٣١٨٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦)، وأبو داود (٢٣١٠)، والنسائى (٤٠٢٤).

[م٢ - ت: تابع ٢٦]

**٣١٨٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو زَيْدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**» قَالَ: وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**﴾[الفرقان: ٦٨، ٦٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ وَاصِلٍ؛ لأَنَّهُ زَادَ فِي إِسْنَادِهِ رَجُلاً.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

قَالَ: وَهَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَمْرَو بْنَ شُرَحْبِيلَ.

**قوله**: «**قال**» أى: ابن مسعود «**وتلا**» أى: قرأ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «﴿**ولا يقتلون النفس التى حرم اللَّه إلا بالحق**﴾» أى: لا يقتلون النفس التى هى معصومة فى الأصل إلا محقين فى قتلها «﴿**ومن يفعل ذلك**﴾» أى: واحدا من الثلاثة «﴿**يلق أثاما**﴾» قيل: معناه جزاء إثمه، وهو قول الخليل وسيبويه وأبى عمرو الشيبانى وغيرهم، وقيل: معناه عقوبة. قاله يونس، وأبو عبيد، وقيل: معناه جزاء، قاله ابن عباس، والسدى، وقال أكثر المفسرين أو كثيرون منهم: هو واد فى جهنم - عافانا اللَّه منها، قاله النووى: «﴿**يضاعف له العذاب**﴾» أى: يكرر عليه ويغلظ «﴿**ويخلد فيه مهانا**﴾» حال أى: حقيرا ذليلا، وفى رواية البخارى: «ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم» قال الحافظ: هكذا قال ابن مسعود: والقتل والزنا فى الآية مطلقان، وفى الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الأكل معه، وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ؛ لأنها وإن وردت فى مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا، والزنا بهذه أكبر وأفحش.

---

(٣١٨٣) **حديث صحيح**، وهو مكرر الذى قبله دون ذكر عمرو بن شرحبيل.

**قوله**: «**لأنه زاد**» أى: سفيان وهو أحفظ من شعبة «**رجلا**» وهو عمرو بن شرحبيل، وأما شعبة فأسقطه، ولكن لم يتفرد شعبة بالإسقاط بل تابعه على ذلك غيره كما يظهر من كلام الحافظ فى شرح هذا الحديث فى تفسير سورة الفرقان.

## (٢٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ [م١ ت٢٧]

**٣١٨٤ - حَدَّثَنَا** أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤]. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: نَحْوَ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيِّ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله**: «**باب ومن سورة الشعراء**» مكية إلا ﴿**والشعراء..**﴾ إلى آخرها فمدنى، وهى مائتان وسبع وعشرون آية.

**قوله**: «**إنى لا أملك لكم من الله شيئا**» أى: لا تتكلوا على قرابتى؛ فإنى لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم، وسبق هذا الحديث فى باب إنذار النبى صلى الله عليه وسلم قومه من كتاب الزهد.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم.

**قوله**: «**وفى الباب عن على وابن عباس**» أما حديث على: فأخرجه أحمد، وأما حديث ابن عباس: فأخرجه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى فى تفسير سورة ﴿**تبت...**﴾ والنسائى.

---

(**٣١٨٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه مسلم (٢٠٥).

[م٢ - ت: تابع٢٧]

**٣١٨٥ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤]، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَخَصَّ وَعَمَّ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا، إِنَّ لَكِ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلاَلِهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى ابْنِ طَلْحَةَ.

**قوله:** «**جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا**» أي: قبائله، زاد مسلم: «فاجتمعوا» «**فخص وعم**» أي: في النداء فقال: «**يا معشر قريش...إلخ**» هذا بيان لقوله: خص وعم «**أنقذوا أنفسكم**» من الإنقاذ أي: خلصوها «**فإني لا أملك لكم**» أي: لجميعكم خاصكم وعامكم «**يا فاطمة بنت محمد**» يجوز نصب فاطمة وضمها، والنصب أفصح وأشهر، وأما بنت فمنصوب لا غير، وهذا وإن كان ظاهرا معروفا فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه «**فإني لا أملك لك ضرا ولا نفعا**» أي من غير إذنه تعالى، قال ترهيبا وإنذارا وإلا فقد ثبت فضل بعض هؤلاء المذكورين ودخولهم الجنة وشفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل بيته وللعرب عموما ولأمته عامة، وقبول شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة، ويمكن أن يكون ورود تلك الأحاديث بعد هذه القضية. قاله الطيبي: «**إن لك رحما**» أي: قرابة «**وسأبلها**» أي: سأصلها «**ببلالها**» بفتح الموحدة وكسرها أي: بصلتها وبالإحسان إليها من بله يبله، والبلال الماء شبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه: «بلوا أرحامكم» أي: صلوها، قاله النووي، وقال في النهاية: البلال، جمع البلل، والعرب يطلقون النداوة على الصلة كما يطلق اليبس على القطيعة؛ لأنهم لما رأوا أن بعض الأشياء

---

(٣١٨٥) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٤).

يتصل بالنداوة ويحصل بينها التجافى والتفريق باليبس استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة، والمعنى: أصلكم فى الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا.

**قوله: «هذا حديث حسن غريب»** وأخرجه أحمد، ومسلم، ورواه النسائى من حديث موسى ابن طلحة مرسلا، ولم يذكر فيه أبا هريرة والموصول هو الصحيح، وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب، وأبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة. قاله الحافظ ابن كثير فى تفسيره.

**قوله: «أخبرنا شعيب بن صفوان»** بن الربيع الثقفى أبو يحيى الكوفى الكاتب مقبول من السابعة.

**قوله: «بمعناه»** أى: بمعنى الحديث المذكور.

**[م٣ تابع٢٧]**

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

**٣١٨٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا الأَشْعَرِيُّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ فَرَفَعَ مِنْ صَوْتِهِ فَقَالَ: «**يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا صَبَاحَاهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَوْفٍ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى، وَهُوَ أَصَحُّ؛ ذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى.

**قوله: «حدثنا عبد الله بن أبى زياد»** القطوانى **«أخبرنا أبو زيد»** اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى النحوى البصرى، صدوق له أوهام، ورمى بالقدر من التاسعة **«عن عوف»** هو ابن أبى جميلة الأعرابى **«حدثنى الأشعرى»** هو أبو موسى.

**قوله: «يا صباحاه»** كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له.

**قوله: «هذا حديث غريب...إلخ»** وأخرجه ابن جرير الطبرى أيضا موصولا ومرسلا.

---

(**٣١٨٦) حديث صحيح**، وللبخارى (٤٨٠١)، من حديث ابن عباس نحوه.

## (٢٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ النَّمْلِ [م١ ت٢٨]

**٣١٨٧** - **حَدَّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ، وَعَصَا مُوسَى، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ، وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ: هَاهَا يَا مُؤْمِنُ، وَيُقَالُ: هَاهَا يَا كَافِرُ، وَيَقُولُ: هَذَا يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ: هَذَا يَا كَافِرُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ فِي دَابَّةِ الأَرْضِ.

وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة النمل**» مكية وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية.

**قوله:** «**تخرج الدابة**» قيل: من مكة، وقيل: من غيرها «**فتجلو وجه المؤمن**» أى: تصقله وتبيضه، وفى رواية ابن ماجه: «فتجلو وجه المؤمن بالعصا» «**حتى إن أهل الخوان**» بضم الخاء وكسرها. قال الجزرى: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل، ومنه حديث الدابة «**حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر**»، وجاء فى رواية: الإخوان بهمزة، وهى لغه فيه..انتهى «**فيقول هذا**» أى: بعضهم لآخر «**يا مؤمن**» أى: لجلاء وجهه واستنارته «**ويقول هذا يا كافر**» أى: للختم على أنفه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» أخرجه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود الطيالسى.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبي أمامة وحذيفة بن أسيد**» أما حديث أبى أمامة فأخرجه أحمد، وابن مردويه عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «تخرج الدابة فتسم على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشترى الرجل الدابة فيقال له: ممن اشتريتها؟ يقول: من الرجل المخطم». وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذى فى باب الخسف من كتبا الفتن.

اعلم أن الترمذى أورد هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة**﴾...إلخ وهذه الآية مع تفسيرها هكذا ﴿**إذا وقع القول عليهم**﴾ يعنى إذا وجب عليهم العذاب. وقيل: إذا غضب اللّه عليهم، وقيل: إذا وجبت الحجة عليهم، وذلك أنهم لم يأمروا

---

(**٣١٨٧**) **حديث ضعيف**، وهو مخرج فى المسند، وفى إسناده: على بن زيد بن جدعان ضعيف، وأوس ابن خالد أبى أوس مجهول.

بالمعروف، و لم ينهوا عن المنكر، وقيل: المراد من القول متعلقه، وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصوله، والمراد مشارفة الساعة وظهور أشراطها ﴿**أخرجنا لهم دابة من الأرض**﴾ قال الرازى فى تفسيره: تكلم الناس فى الدابة من وجوه: **أحدها**: فى مقدار جسمها، وفى الحديث أن طولها ستون ذراعا، وروى أيضا أن رأسها تبلغ السحاب، وعن أبى هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب. **وثانيها**: فى كيفية خلقتها، فروى لها أربع قوائم وزغب، وريش، وجناحان، وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور، وعين خنزير، وأذن فيل، وقرن أيل، وصدر أسد، ولون نمر، وخاصرة بقر، وذنب كبش، وخف بعير. **وثالثها**: فى كيفية خروجها، عن علىٍّ عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام. والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها. وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام. **ورابعها**: فى موضع خروجها سئل النبى صلى اللّه عليه وسلم من أين تخرج الدابة؟ فقال: «من أعظم المساجد حرمة على اللّه تعالى المسجد الحرام». وقيل: تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية. **وخامسها**: فى عدد خروجها، فروى أنها تخرج ثلاث مرات، تخرج بأقصى اليمن، ثم تكمن، ثم تخرج بالبادية، ثم تكمن دهرا طويلا، فبين الناس فى أعظم المساجد حرمة وأكرمها على اللّه، فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون، وقوم يقفون. واعلم أنه لا دلالة فى الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم قبل، وإلا لم يلتفت إليه..انتهى. ﴿**تكلمهم**﴾ أى: تكلم الموجودين ببطلان الأديان سوى دين الإسلام، وقيل: تكلمهم بما يسوءهم، وقيل: تكلمهم بالعربية بقوله تعالى الآتى: ﴿**أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ قاله ابن عباس: أى: بخروجها؛ لأن خروجها من الآيات. وقال ابن عباس أيضا: تكلمهم تحدثهم، قرأ الجمهور تكلمهم من التكليم، وتدل عليه قراءة أبى تنبئهم، وقرئ بفتح الفوقية وسكون الكاف من الكلم، وهو الجرح، قال عكرمة: أى: تسمهم وسما ﴿**أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ بكسر إن على الاستئناف، وقرئ بفتحها. قال الأخفش: المعنى على الفتح بأن الناس. وبها قرأ ابن مسعود، قال أبو عبيدة: أى: تخبرهم أن الناس...إلخ، وعلى هذه فالذى تكلم الناس به هو قوله إن الناس...إلخ، وأما على الكسر فالجملة مستأنفة كما قدمنا، ولا يكون من كلام الدابة، وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين. وقال الأخفش: إن كسر إن هو على تقدير القول أى: تقول لهم إن الناس فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية، والمراد بالناس فى الآية هم الناس على العموم، فيدخل فى ذلك كل مكلف، وقيل: المراد الكفار خاصة، وقيل: كفار مكة، والأول أولى كما صنع جمهور المفسرين، والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب.

## (٢٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ [م١ ت٢٩]

**٣١٨٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ: «**قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهَ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» قَالَ: لَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْشٌ أَنَّ مَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [القصص: ٥٦].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة القصص**» مكية إلا ﴿**إن الذى فرض**﴾ الآية نزلت بالجحفة، وإلا ﴿**الذين آتيناهم الكتاب**﴾ إلى ﴿**لا نبتغي الجاهلين**﴾ وهى سبع أو ثمان وثمانون آية.

**قوله:** «**أخبرنا يحيى بن سعيد**» هو القطان.

**قوله:** «**لعمه**» هو أبو طالب «**أشهد**» بالجزم على أنه جواب قل، وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وفى رواية سعيد بن المسيب، عن أبيه عند الشيخين، فقال: «**أى عم، قل: لا إله إلا اللَّه كلمة أحاج لك بها عند اللَّه**» من المحاجة، وفى رواية مجاهد عند الطبري: «أجادل عنك بها» «**أن تعيرنى**» من التعيير أى: ينسبونى إلى العار «**إنما يحمله عليه الجزع**» بفتح الجيم والزاى هو نقيض الصبر، وفى رواية مسلم «**يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع**». قال النووي: هكذا هو فى جميع الأصول، وجميع روايات المحدثين فى مسلم وغيره بالجيم والزاى، وكذا نقله القاضى عياض وغيره، عن جميع روايات المحدثين، وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرع بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين أيضا، وهو الضعف والخور، وقيل: هو الدهش..انتهى مختصرا «**لأقررت بها عينك**» قال النووى: أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس قال: معنى أقر اللَّه عينه أى: بلغه اللَّه أمنيته حتى يرضى نفسه وتقر عينيه، فلا تستشرف لشيء. وقال الأصمعى: معناه أبرد اللَّه دمعته؛ لأن دمعة الفرح باردة. وقيل: معناه أراه اللَّه ما يسره «**فأنزل اللَّه ﴿إنك لا تهدى﴾**» أجمع المفسرون على أنها نزلت فى أبى طالب، وهى عامة؛ فإنه لا يهدى ولا يضل إلا اللَّه تعالى «**﴿من أحببت﴾**» أى: هدايته، وقيل: أحببته لقرابته.

اعلم أن حديث أبى هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر. وحديث سعيد بن المسيب، عن أبيه عند الشيخين صريح فى ذلك ففيه: فقال: «أى عم قل لا إله إلا اللَّه كلمة أحاج لك بها عند اللَّه» فقال أبو جهل بن أبى أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يعرضها عليه ويعيرانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على

---

(٣١٨٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٥).

ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا اللَّه؛ فإن قلت: فى رواية ابن إسحاق من طريق العباس ابن عبد اللَّه بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس قال: فلما تقارب من أبى طالب الموت، قال: نظر العباس إليه يحرك شفتيه، قال: فأصغى إليه بأذنه، قال: فقال: يا ابن أخى واللَّه لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها. قال: فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «لم أسمع» قلت: فى رواية ابن إسحاق هذه مجهول، وهو بعض أهل العباس بن عبد اللَّه بن معبد، فهذه الرواية لا تقاوم حديث الصحيحين، ثم تفرد بهذه الرواية ابن إسحاق، وما تفرد به لا يقاوم ما فى الصحيحين أصلا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه أحمد ومسلم والطبرى.

## (٣٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ [م١ تابع ٣٠]

**٣١٨٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ، قَالَ: أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ، فَذَكَرَ قِصَّةً، وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِالْبِرِّ؟ وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ. قَالَ: فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي**﴾..الآيَةَ [العنكبوت: ٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة العنكبوت**» مكية وهى تسع وستون آية.

**قوله:** «**عن أبيه سعد**» هو ابن أبى وقاص.

**قوله:** «**أنزلت فى**» بتشديد الياء «**فذكر قصة**» روى مسلم هذا الحديث بذكر القصة فى باب فضل سعد بن أبى وقاص من كتاب الفضائل «**وقالت أم سعد: أليس قد أمر اللَّه بالبر واللَّه لا أطعم طعاما ولا شرابا حتى أموت أو تكفر**» وفى رواية مسلم: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل، ولا تشرب، قالت: زعمت أن اللَّه وصاك بوالديك فأنا أمك، وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد «**شجروا فاها**» أى: فتحوا فمها. زاد مسلم: بعصا ثم أوجروها. قال النووى: أى: صبوا فيها الطعام، وإنما شجروه بالعصا لئلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها «﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسنا**﴾ أى: برًّا وعطفا عليهما «﴿**وإن جاهداك لتشرك بى**﴾..الآية ﴿**ما ليس لك به علم**﴾ أى: إن طلبا منك وألزماك «﴿**أن تشرك بى**﴾» إلها ليس لك علم بكونه إلها ﴿**فلا تطعهما**﴾ أى: فى الإشراك، وعبر بنفى العلم عن نفى

---

(**٣١٨٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٤٨)، وأبو داود (٢٧٤٠).

الإله؛ لأن ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف بما علم بطلانه، وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له؛ فعدم جوازها مع مجرد الطلب بدون مجاهدة منهما أولى، ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصي اللَّه سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية اللَّه ﴿**إلى مرجعكم فأنبئكم**﴾ أي: فأخبركم ﴿**بما كنتم تعملون**﴾ أي: بصالح أعمالكم وسيأتها، أي: فأجازيكم عليها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود والنسائي.

**[م٢ - ت: تابع ٣٠]**

**٣١٩٠ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ**﴾ [العنكبوت: ٢٩] قَالَ: «**كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ سِمَاكٍ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**عن حاتم بن أبي صغيرة**» هو أبو يونس البصري، وأبو صغيرة اسمه مسلم، وهو جده لأمه، وقيل: زوج أمه ثقة من السادسة.

**قوله:** «﴿**وتأتون في ناديكم**﴾» النادي والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم، ولا يقال للمجلس ناد إلا ما دام فيه أهله «﴿**المنكر**﴾» اختلف في المنكر الذي كانوا يأتونه فيه، فقيل: كانوا يخذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب، وقيل: كانوا يتضارطون في مجالسهم، قالته عائشة، وقيل: كانوا يأتون الرجال في مجالسهم، وبعضهم يرى بعضا، وقيل: كانوا يلعبون بالحمام، وقيل: كانوا يناقرون بين الديكة، ويناطحون بين الكباش؛ وقيل: يبزق بعضهم على بعض ويلعبون بالنرد، والشطرنج، ويلبسون المصبغات؛ وكان من أخلاقهم مضغ العلك، وتطريف الأصابع بالحناء، وحل الإزار، والصفير؛ ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات. ذكره صاحب فتح البيان. قلت: يؤيد الاحتمال الأول حديث أم هانئ هذا «**كانوا يخذفون**» من الخذف بالخاء والذال

---

(**٣١٩٠**) **حديث إسناده ضعيف جدًّا** فيه: أبو صالح مولى أم هانئ هو باذان أو باذام ضعيف مدلس، وقال سفيان عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت: كنا نسمي أبا صالح أدوزن - وهو بالفارسية كذاب. انظر تحفة الأشراف.

المعجمتين، وهو رميك بحصاه، أو نواة، أو نحوهما تأخذ بين سبابتيك، وهذا تفسير لإتيانهم المنكر «﴿ويسخرون منهم﴾» عطف على يخذفون. قال في القاموس: سخر منه أي: هزئ.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

## (٣١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الرُّومِ [م٢ - ت٣١]

**٣١٩١** - **حَدَّثَنَا** أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنُ عَثْمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ اللَّه ابْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فِي مُنَاحَبَةِ ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ**﴾ [الروم١ ٢]: «**أَلاَ احْتَطْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ ثَلاَثٍ إِلَى تِسْعٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الروم**» مكية وهي ست أو تسع وخمسون آية.

**قوله:** «**حدثني عبد اللّه بن عبد الرحمن الجمحي**» أبو سعيد المدني، قال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: كيف هو؟ فقال: لا أعرفه. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: مجهول. كذا في تهذيب التهذيب.

**قوله:** «**قال لأبي بكر في مناحبة** «﴿**ألم غلبت الروم**﴾» المناحبة المراهنة «**ألا**» بفتح الهمزة وشدة اللام حرف التحضيض «**احتطت**» من الاحتياط، وفي رواية ابن جرير: لما نزلت «﴿**ألم غلبت الروم في أدنى الأرض**﴾» الآية ناحب أبو بكر قريشا، ثم أتى النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال له: إني قد ناحبتهم، فقال له النبي صلى اللّه عليه وسلم: «هلا احتطت».

**قوله:** «**هذا حديث غريب حسن**» وأخرجه ابن جرير.

## [م٢ - ت٣١]

**٣١٩٢** - **حَدَّثَنَا** نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ

---

(**٣١٩١**) **حديث إسناده ضعيف** لجهالة عبد اللّه بن عبد الرحمن الجمحي.

(**٣١٩٢**) **حديث صحيح** بما بعده، وفي إسناده: عطية العوفي كثير التدليس والخطأ، وقد مضى برقم (٢٩٣٥).

فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم١ - ٥]، قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَا قَرَأَ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾.

**قوله:** «**لما كان يوم بدر ظهرت الروم...إلخ**» تقدم هذا الحديث مع شرحه فى أوائل أبواب القراءات.

[م١ - ت٣١]

**٣١٩٣ - حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾ قَالَ: غُلِبَتْ، وَغَلَبَتْ. كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ؛ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الأَوْثَانِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ؛ لأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَذَكَرُوهُ لأَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ**». فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلاً خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**أَلاَ جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ**» قَالَ: «**أُرَاهُ الْعَشْرَ**» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ. قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الروم١ ٥]. قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

**قوله:** «**عن حبيب بن أبى عمرة**» القصاب أبى عبد اللّه الحمانى الكوفى ثقة من السادسة.

**قوله:** «**قال**» أى: ابن عباس «**غلبت**» بصيغة المجهول أى: الروم أولا «**وغلبت**» بصيغة المعلوم أى: ثم غلبت، وفى رواية ابن جرير: فغلب الروم، ثم غلبت «**أن يظهر**» أى: يغلب «**لأنهم**» أى:

(**٣١٩٣**) **حديث صحيح**، و لم أجده عند غيره من الستة.

المشركين «**فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا**» أي: من قلائص، وفي أثر عبد الله بن مسعود عند ابن جرير: قالوا: هل لك أن نقامرك، فبايعوه على أربع قلائص «**ألا جعلته إلى دون قال أراه العشر**» وفي رواية ابن جريرة: «أفلا جعلته إلى دون العشر».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير.

[م٤ - تابع ٣١]

**٣١٩٤** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [الروم: ١ - ٤] فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ؛ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ [الروم٤ - ٥]، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ؛ لأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلاَ إِيمَانٍ بِبَعْثٍ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ: ﴿**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾. قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلاَ نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ؛ وَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعُ: ثَلاَثُ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ؟ فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ. قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ. قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ.

---

(**٣١٩٤**) **حديث حسن،** ولم أجده عند غيره من الستة.

**قوله: «حدثنا محمد بن إسماعيل»** لم يتعين لى أنه هو الإمام البخارى أو هو محمد بن إسماعيل السلمى أبو إسماعيل الترمذى فإنهما من شيوخ أبى عيسى الترمذى، ومن أصحاب إسماعيل بن أبى أويس «**عن نيار**» بكسر النون وتخفيف التحتانية «**بن مكرم**» بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه صحابى عاش إلى أول خلافة معاوية، وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبى صلى اللَّه عليه وسلم فذكره فى الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال: سمع من أبى بكر، وكان ثقة قليل الحديث.

**قوله: «يصيح فى نواحى مكة»** أى: ينادى فيها من الصياح، وهو الصوت بأقصى الطاقة «**زعم صاحبك**» يعنون رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**وتواضعوا الرهان**» أى: تواطأوا عليه.

**قوله: «هذا حديث صحيح حسن غريب»** قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث: وقد روى نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة، والشعبى، ومجاهد، وقتادة، والسدى، والزهرى، وغيرهم..انتهى. قلت: أخرج ابن جرير فى تفسيره رواية عكرمة، والشعبى، ومجاهد، وقتادة رحمهم اللَّه تعالى.

## (٣٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ لُقْمَانَ [م١ - ت٣٢]

**٣١٩٥ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زُحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلاَ تَشْتَرُوهُنَّ، وَلاَ تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلاَ خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ**» وَفِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [لقمان: ٦] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا يُرْوَى مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَالْقَاسِمُ ثِقَةٌ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ؛ قَالَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ.

**قوله: «باب ومن سورة لقمان»** مكية إلا ﴿**ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام**﴾ الآيتين فمدنيتان، وهى أربع وثلاثون آية.

**قوله: «عن أبى أمامة عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال: لا تبيعوا القينات...إلخ»** تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى باب كراهية بيع المغنيات من أبواب البيوع، وتقدم هناك شرحه.

---

(**٣١٩٥**) **إسناده ضعيف**، لضعف على بن يزيد، وعبيد اللَّه بن زحر فيه ضعف، قال فى التقريب: صدوق يخطئ، والحديث قد مضى برقم (١٢٨٢)، وهو فى سنن ابن ماجه (٢١٦٨).

## (٣٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ [م١ - ت٣٣]

**٣١٩٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُوَيْسِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**﴾ [السجدة: ١٦] نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة السجدة**» مكية وهى ثلاثون آية.

**قوله:** «**أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى**» بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية مصغرا أبو القاسم المدنى ثقة من كبار العاشرة «**عن سليمان بن بلال**» هو التيمى، عن يحيى بن سعيد هو الأنصارى.

**قوله:** «﴿**تتجافى جنوبهم**﴾» أى: ترتفع وتتنحى «﴿**عن المضاجع**﴾» أى مواضع الاضطجاع لصلاتهم «**نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة**» أى: صلاة العشاء، وروى أبو داود هذا الحديث من وجه آخر، عن أنس بن مالك فى هذه الآية «﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون**﴾» قال: كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون، قال: وكان الحسن يقول: قيام الليل، والحديث سكت عنه أبو داود والمنذرى، وأخرج ابن مردية، عن رواية سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أنس فى هذه الآية، قال: يصلون ما بين المغرب والعشاء، قال العراقي: وإسناده جيد، وروى الترمذى فى مناقب الحسن والحسين فى حديث طويل، عن حذيفة: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلاة العشاء، ثم انفتل، قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقتادة: هو الصلاة بين العشاءين، وعن أنس أيضا: هو انتظار صلاة العتمة. رواه ابن جرير بإسناد جيد..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أبو داود.

### [م٢ - ت: تابع٣٣]

**٣١٩٧ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ**

---

(**٣١٩٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (١٣٢١).

(**٣١٩٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٤٧٨٠، ٤٧٩٨)، ومسلم (٢٨٨٤)، وابن ماجه (٤٣٢٨).

وَجَلَّ: ﴿فلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**قال اللَّه تعالى: أعددت**» من الإعداد أي: هيأت «**ما لا عين رأت**» كلمة ما إما موصولة، أو موصوفة، وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق «**ولا خطر**» أي: وقع «**على قلب بشر**» زاد ابن مسعود في حديثه: «ولا يعلمه ملك مقرب، ولا نبي مرسل». أخرجه ابن أبي حاتم، وهو يدفع قول من قال: إنما قيل البشر؛ لأنه يخطر بقلوب الملائكة. قال الحافظ: والأولى حمل النفي فيه على عمومه، فإنه أعظم في النفس «﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي**﴾» بصيغة المجهول من الإخفاء أي: خبيء، قرأ الجمهور: أخفي بالتحريك على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضاعفا مسندا للمتكلم يؤيده قراءة ابن مسعود: نخفي بنون العظمة، وقرأها محمد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو اللَّه. ونحوها قراءة الأعمش: أخفيت «﴿**من قرة أعين**﴾» ما تقر به أعينه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

**[م٣ - ت: تابع٣٣]**

**٣١٩٨** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ وَعَبْدِ الْمَلِكِ -وَهُوَ ابْنُ أَبْجَرَ- سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟** قَالَ: **رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟** قَالَ: **فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ قَدْ** رَضِيتُ. **فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا، وَمِثْلَهُ، وَمِثْلَهُ، وَمِثْلَهُ. فَيَقُولُ:** رَضِيتُ **أَيْ** رَبِّ. **فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا، وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ. فَيَقُولُ:** رَضِيتُ **أَيْ** رَبِّ. **فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَالْمَرْفُوعُ أَصَحُّ.

---

(**٣١٩٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٨٩).

**قوله:** «**أخبرنا سفيان**» هو ابن عيينة.

**قوله:** «**وأخذوا أخذاتهم**» بفتح الهمزة والخاء قال القاضي: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه، أو يكون معناه قصدوا منازلهم، قال: وذكره ثعلب بكسر الهمزة «**فإن لك مثله ومثله ومثله**» وفي رواية مسلم: «لك مثله ومثله ومثله ومثله خمس مرات» «**فإن لك مع هذا ما اشتهت نفس ولذت عين**» زاد مسلم: «قال رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر». قال: ومصداقه فى كتاب اللَّه عز وجل «﴿**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين**﴾» الآية، قال النووى: معنى أردت اخترت واصطفيت، وأما غرست كرامتهم بيدى إلى آخره فمعناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفى آخر الكلام حذف للعلم به تقديره: ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

## (٣٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ [م١ ت٣٤]

**٣١٩٩** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا صَاعِدٌ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، قَالَ: قلنا لابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُصَلِّي فَخَطَرَ خَطْرَةً، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: أَلا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ: قَلْبًا مَعَكُمْ، وَقَلْبًا مَعَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ [الأحزاب: ٤].

حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الأحزاب**» مدنية وهى ثلاث وسبعون آية.

**قوله:** «**حدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن**» هو الإمام الدارمى «**أخبرنا صاعد**» بن عبيد البجلى أبو محمد أو أبو سعيد «**الحرانى**» بفتح الحاء المهملة وشدة الراء بالنون مقبول من كبار العاشرة «**أخبرنا زهير**» هو ابن معاوية.

**قوله:** «**فخطر خطرة**» يريد الوسوسة التى تحصل للإنسان فى صلاته. قال فى النهاية فى حديث سجود السهو: حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه، يريد الوسوسة، ومنه حديث ابن عباس: قام نبى اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة، فقال المنافقون: إن له قلبين..انتهى. وفى رواية:

---

(**٣١٩٩**) **ضعيف الإسناد** لجهالة حال صاعد بن عبيد البجلى الحرانىّ.

صلى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم صلاة فسها فيها، فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون، فقالوا: إن له قلبين فنزلت «**ألا ترى**» وفى رواية: ألا ترون «**أن له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم**» أى: مع أصحابه «**فأنزل اللّٰه: ﴿ما جعل اللّٰه لرجل من قلبين فى جوفه﴾**» قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل فى المراد من قوله اللّٰه: «**﴿ما جعل اللّٰه لرجل من قلبين فى جوفه﴾**» فقال بعضهم: عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبى اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بأنه ذو قلبين فنفى ذلك عن نبيه وكذبهم ثم ذكر أثر ابن عباس هذا ثم قال: وقال آخرون: بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه، ثم ذكر من قال ذلك، ثم قال: وقال آخرون: بل عنى بذلك زيد ابن حارثة من أجل أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كان تبناه فضرب اللّٰه بذلك مثلا..انتهى.
وقال ابن كثير فى تفسيره: يقول تعالى موطئا قبل المقصود المعنوى أمرا معروفا حسيًّا وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان فى جوفه، ولا تصير زوجته التى يظاهر منها بقوله: أنت على كظهر أمى أمًّا له. كذلك لا يصير الدعى ولدا للرجل إذا تبناه فدعاه ابنا له فقال: **﴿ما جعل اللّٰه لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم﴾** كقوله عز وجل: **﴿ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم﴾** الآية، وقوله تعالى: **﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾** هذا هو المقصود بالنفى؛ فإنها نزلت فى شأن زيد بن حارثة رضى اللّٰه عنه مولى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم كان النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له: زيد بن محمد، فأراد اللّٰه تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى: **﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾** كما قال تعالى فى أثناء السورة: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللّٰه وخاتم النبيين وكان اللّٰه بكل شيء عليما﴾** وقال ها هنا: **﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾** يعنى تبنيكم لهم قول لا يقتضى أن يكون ابنا حقيقيًّا فإنه مخلوق من صلب رجل آخر فما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان. وقد ذكر غير واحد: أن هذه الآية نزلت فى رجل من قريش كان يقال له: ذو القلبين، وأنه كان يزعم أن له قلبين، كل منهما بعقل وافر، فأنزل اللّٰه هذه الآية ردا عليه. هكذا روى العوفى عن ابن عباس، وقال به مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة، ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس الذى نحن فى شرحه، ثم قال: وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله: «**﴿ما جعل اللّٰه لرجل من قلبين فى جوفه﴾**» قال بلغنا أن ذلك كان فى زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد إنها نزلت فى زيد بن حارثة رضى اللّٰه عنه، وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم.

[م٢ - ت: تابع ٣٤]

**٣٢٠٠ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبُرَ عَلَيَّ فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَعْدُ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ، فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: ٢٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا أحمد بن محمد**» هو المعروف بمردويه «**حدثنا سليمان بن المغيرة**» القيسى مولاهم البصرى أبو سعيد ثقة.

**قوله:** «**قال: قال**» أى: قال ثابت: قال أنس «**عمى أنس بن النضر**» مبتدأ، وخبره لم يشهد بدرا، وقوله سميت به جملة معترضة «**فكبر عليه**» وفى رواية مسلم: فشق عليه «**أول مشهد**» أى: لأن بدرا أول غزوة خرج فيها النبى صلى اللَّه عليه وسلم بنفسه مقاتلا، وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها صلى اللَّه عليه وسلم بنفسه مقاتلا «**أما**» بالتخفيف للتنبيه «**واللَّه لئن أرانى اللَّه مشهدا**» وفى الرواية الآتية: لئن اللَّه أشهدنى قتالا للمشركين «**ليرين اللَّه**» قال النووى: ضبطوه بوجهين **أحدهما**: ليرين بفتح الياء والراء أى: يراه اللَّه واقعا بارزا، **والثانى**: ليرين بضم الياء وكسر الراء، ومعناه ليرين اللَّه الناس ما أصنعه ويبرزه اللَّه تعالى لهم «**ما أصنع**» مفعول لقوله ليرين ومراده أن يبالغ فى القتال ولو زهقت روحه «**قال**» أى: أنس بن مالك «**فهاب**» أى: خشى أنس بن النضر «**أن يقول غيرها**» أى: غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفى بما يقول، فيصير كمن وعد فأخلف «**فقال**» أى: أنس بن النضر «**يا أبا عمرو**» هو كنية سعد بن معاذ «**أين**» أى: أين تذهب «**قال**» أى: أنس بن النضر ابتدأ فى كلامه ولما ينتظر

---

(**٣٢٠٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣).

جوابه لغلبته اشتياقه إلى إيفاء ميثاقه وعهده بربه بقوله ليرين الله ما أصنع «**واها لريح الجنة**» قال في القاموس: واها له ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف..انتهى، والمراد هنا هو الأول «**أجدها دون أحد**» أى: عند أحد وفى رواية البخارى فى المغازى فقال: أين يا سعد؟ إنى أجد ريح الجنة دون أحد. قال الحافظ: يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده، والمعنى أن الموضع الذى أقاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة «**إلا ببنانه**» فتح الباء والنون جمع بنانة وهى الأصبع وقيل طرفها «﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾» المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى ﴿**ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار**﴾ وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد، وهذا قول ابن إسحاق، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار؛ إذ بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه، والأول أولى «﴿**فمنهم من قضى نحبه**﴾» أى: مات، أو قتل فى سبيل الله، وأصل النحب النذر فلما كان كل حى لا بد له من الموت، فكأنه نذر لازم له فإذا مات فقد قضاه، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبى حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس، كذا فى الفتح «﴿**ومنهم من ينتظر**﴾» أى: ذلك «﴿**وما بدلوا تبديلا**﴾» أى: ما غيروا عهد الله ولا نقضوه.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى.

**[م٣ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢٠١** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ: أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالاً لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّه كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهم إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلاَءِ -يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ- وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ -يَعْنِي: أَصْحَابَهُ- ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَلَقِيَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا أَخِي مَا فَعَلْتَ أَنَا مَعَكَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَوُجِدَ فِيهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ: مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾ [الأحزاب: ٢٣]. قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي: هَذِهِ الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَاسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ.

---

(**٣٢٠١**)هو مكرر الذى قبله من حديث أنس بن مالك.

**قوله:** «**لئن الله أشهدني**» أي: أحضرني واللام في لئن مفتوحة دخلت على إن الشرطية لا جزاء له لفظا، وحذف فعل الشرط فيه من الواجبات، والتقدير: لئن أشهدني الله «**انكشف المسلمون**» وفي رواية: وانهزم الناس «**مما جاءوا به هؤلاء**» يعني من قتالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم «**وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء**» يعني من فرارهم «**ثم تقدم**» أي: نحو المشركين «**فلقيه سعد**» أي: ابن معاذ «**فقال**» أي: سعد «**فلم أستطع أن أصنع ما صنع**» أي: أنس بن النضر، وهذا صريح في أنه نفى استطاعة إقدامه الذي صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد في جسده ما وجد فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه، وفيه رد على ابن بطال حيث قال: يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس «**فوجد فيه**» أي: في جسده، وفي رواية البخاري: قال أنس: فوجد نابه.

**قوله:** «**هذا حديث صحيح**» وأخرجه البخاري والنسائي وابن أبي حاتم.

**[م٤ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢٠٢ - حَدَّثَنا** عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنَّمَا رُوِيَ هَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ.

**قوله:** «**أخبرنا عمرو بن عاصم**» هو الكلابي القيسي «**عن موسى بن طلحة**» بن عبيد الله التيمي كنيته أبو عيسى، أو أبو محمد المدني نزيل الكوفة ثقه جليل من الثانية، ويقال: إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

**قوله:** «**دخلت على معاوية**» هو ابن أبي سفيان رضي الله عنه «**طلحة ممن قضى نحبه**» طلحة هذا هو والد موسى وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة، قتل في وقعة الجمل، وكان هو مع جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حربا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد، وبذل جهده حتى شلت يده وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم، وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمي، ويحتمل أن يكون معناه ذاق الموت في الله وإن كان حيًّا لما ذاق من شدائد فيه، ويدل عليه حديث: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي...إلخ». وقيل: الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة، وقد كان هذا حاله من الانجذاب.

---

(**٣٢٠٢**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧).

**قوله: «هذا حديث غريب»** وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير.

[م٥ - ت: تابع٣٤]

**٣٢٠٣ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ: سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ وَكَانُوا لاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ، يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الأَعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟»** قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: **«هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ»**.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ.

**قوله: «عن طلحة بن يحيى»** بن طلحة بن عبيد اللّه التيمى المدنى.

**قوله: «يوقرونه ويهابونه»** جملتان حاليتان من ضمير لا يجترئون **«هذا»** يعنى طلحة رضى اللّه عنه.

**قوله: «هذا حديث حسن غريب»** وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير، ويأتى هذا الحديث والذى قبله فى مناقب طلحة بن عبيد اللّه.

[م٦ - ت: تابع٣٤]

**٣٢٠٤ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ: **«يَا عَائِشَةُ، إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»** قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَايَ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾»** [الأحزاب: ٢٨، ٢٩] فَقُلْتُ: فِي

---

**(٣٢٠٣)** هو مكرر الذى قبله.

**(٣٢٠٤) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٨٦)، ومسلم (١٤٧٥)، والنسائى (٣٤٣٩)، وابن ماجه (٢٠٥٣).

أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟! فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضًا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

**قوله:** «**عن يونس بن يزيد**» هو ابن أبى النجار الأيلى «**عن أبى سلمة**» هو ابن عبد الرحمن بن عوف.

**قوله:** «**فلا عليك أن لا تستعجلى**» أى: فلا بأس عليك فى التأنى وعدم العجلة «**حتى تستأمرى أبويك**» أى: تشاورى وتطلبى منهما أن يبينا لك رأيهما فى ذلك، ووقع فى حديث جابر عند مسلم: «حتى تستشيرى أبويك» «﴿**يا أيها النبى قل لأزواجك**﴾» وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده «﴿**إن كنتن تردن الحياة الدنيا**﴾» أى: السعة فى الدنيا وكثرة الأموال «﴿**وزينتها فتعالين**﴾» أى: أقبلن بإرادتكن واختياركن وبعده ﴿**أمتعكن**﴾ أى: متعة الطلاق ﴿**وأسرحكن سراحا جميلا**﴾ أى: أطلقكن من غير إضرار ﴿**وإن كنتن تردن اللّه ورسوله والدار الآخرة**» أى: الجنة «﴿**فإن اللّه أعد للمحسنات منكن**﴾ أى: بإرادة الآخرة «﴿**أجرا عظيما**﴾» أى: الجنة «**فى أى هذا**» ويروى: ففى أى شيء.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى.

**[م٧ – ت: تابع ٣٤]**

**٣٢٠٥** - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢٣] فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهم هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «**أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ**».

---

(**٣٢٠٥**) **حديث صحيح**، وفى بعض رجال إسناده كلام، والحديث فى صحيح مسلم بنحوه من حديث عائشة مختصرًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني**» فى التقريب: محمد بن سليمان بن عبد اللّه الكوفى أبو على بن الأصبهانى صدوق يخطئ من الثامنة «**عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبى رباح**» قال فى التقريب: يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبى رباح يحتمل أن يكون الذى قبله وإلا فمجهول..انتهى. والذى قبله هو يحيى بن عبيد المكى مولى بنى مخزوم، قال الحافظ: ثقة من السادسة.

**قوله:** «﴿**إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس**﴾ قيل: هو الشك، وقيل: العذاب، وقيل: الإثم. قال الأزهرى: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل، قاله النووى «﴿**أهل البيت**﴾» نصبه على النداء «﴿**ويطهركم**﴾» من الأرجاس والأدناس «**فى بيت أم سلمة**» متعلق بنزلت «**فجللهم بكساء**» أى: غطاهم به من التجليل «**فجلله بكساء**» أى: آخر «**قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبى اللّه**» بتقدير حرف الاستفهام «**أنت على مكانك وأنت على خير**» يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتى، ولا حاجة لك فى الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان على، وأن يكون المعنى أنت على خير، وإن لم تكونى من أهل بيتى، كذا فى اللمعات. قلت: الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين، وقد اختلف أهل العلم فى أهل البيت المذكورين فى الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبى ومقاتل وسعيد بن جبير: إن أهل البيت المذكورين فى الآية هم زوجات النبى صلى اللّه عليه وسلم خاصة، قالوا: والمراد بالبيت بيت النبى صلى اللّه عليه وسلم ومساكن زوجاته لقوله: ﴿**واذكرن ما يتلى فى بيوتكن**﴾، وأيضا السياق فى الزوجات من قوله: ﴿**يا أيها النبى قل لأزواجك**﴾ إلى قوله ﴿**لطيفا خبيرا**﴾. وقال أبو سعيد الخدرى، ومجاهد، وقتادة، وروى عن الكلبى: أن أهل البيت المذكورين فى الآية هم على، وفاطمة، والحسن، والحسين خاصة. ومن حججهم الخطاب فى الآية بما يصلح للذكور لا للإناث، وهو قوله: عنكم، وليطهركم، ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن، وليطهركن، وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه ﴿**أتعجبين من أمر اللّه رحمة اللّه وبركاته عليكم أهل البيت**﴾ وكما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ يريد زوجته أو زوجاته، فيقول: هم بخير، وتمسك الأولون أيضا بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس فى الآية قال: نزلت فى نساء النبي صلى اللّه عليه وسلم خاصة. وقال عكرمة: من شاء بأهلته أنها نزلت فى أزواج النبى صلى اللّه عليه وسلم، وروى هذا عنه بطرق. وتمسك الآخرون أيضا بحديث عمر بن أبى سلمة وحديث أنس المذكورين فى الباب وما فى معناهما، وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين، أما الزوجات فلكونهن المرادات فى سياق هذه الآيات كما قدمنا، ولكونهن الساكنات فى بيوته صلى اللّه عليه وسلم، النازلات فى منازله، ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره، وأما دخول على وفاطمة

والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته فى النسب، ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول، فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله، وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبى وابن كثير وغيرهما.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن جرير والطبرانى وابن مردويه.

[م٨ - ت: تابع ٣٤]

**٣٢٠٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: «**الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**» [الأحزاب: ٣٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ، وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ.

**قوله:** «**أخبرنا على بن زيد**» هو ابن جدعان.

**قوله:** «**الصلاة يا أهل البيت**» أى: حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه ابن مردويه.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة**» أما حديث أبى الحمراء: فأخرجه ابن جرير وابن مردويه، وفيه قال: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب على وفاطمة رضى اللَّه عنهما، فقال: «الصلاة الصلاة إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وفى سنده أبو داود الأعمى، واسمه نفيع بن الحرث، وهو وضاع كذاب، وأما حديث معقل بن سيار: فلينظر من أخرجه، وأما حديث أم سلمة: فأخرجه الترمذى فى فضل فاطمة رضى اللَّه عنها. وفى الباب أيضا عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت: خرج النبى صلى اللَّه عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاء فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: «**﴿إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**».

---

(**٣٢٠٦**) فى إسناده: على بن زيد سبق تضعيفه.

[م٩ - ت: تابع٣٤]

**٣٢٠٧ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْـنُ الزِّبْرِقَـانِ، عَـنْ دَاوُدَ بْـنِ أَبِـي هِنْـدٍ، عَـنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيِ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّـى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ كَاتِمًـا شَيْئًا مِـنَ الْوَحْـيِ لَكَتَـمَ هَـذِهِ الآيَـةَ: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّـذِي أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَيْـهِ**﴾ يَعْنِـي: بِالإِسْـلاَمِ ﴿**وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**﴾ يَعْنِي: بِالْعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ ﴿**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهِ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَكَانَ أَمْـرُ اللَّـهِ مَفْعُـولاً**﴾ [الأحزاب: ٣٧ - ٤٠] وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَـزَوَّجَ حَلِيلَـةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّـهِ وَخَـاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُـلاً يُقَـالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَـاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ**﴾ فُلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنٍ، وَفُلاَنٌ أَخُو فُلاَنٍ ﴿**هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّـهِ**﴾ [الأحزاب: ٥] يَعْنِي: أَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ.

**قوله: «أخبرنا داود بـن الزبرقـان»** بكسـر زاى وسـكون موحـدة وكسـر راء وبقـاف الرقـاش البصرى، نزيل بغداد متروك وكذبه الأزدى من الثامنة.

**قوله: لكتم هذه الآية ﴿وإذ﴾** منصوب باذكر ﴿**تقول للـذى أنعـم اللَّـه عليـه**﴾ هـو زيـد بـن حارثة مولى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**فأعتقته**» كان من سبى الجاهليـة اشـتراه رسـول اللَّـه صلى اللَّه عليه وسلم فى الجاهلية وأعتقه وتبناه «﴿**أمسك عليك زوجك**﴾» أى: لا تطلق زوجـك هى زينب بنت جحش رضى اللَّه عنه إبنة عمة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وأمهـا أميمـة بنـت عبد المطلب «﴿**واتق اللَّه**﴾» أى: فى أمر طلاقها «﴿**وتخفى**﴾» الواو للحال أى: والحال أنك تخفى «﴿**فى نفسك ما اللَّه مبديه**﴾» أى: مظهره، وهو نكاحها إن طلقها زيد، وقيل حبهـا، والصحيـح المعول عليه عندى هو الأول «﴿**وتخشى الناس**﴾» أى: تخاف أن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنه «﴿**واللَّه أحق أن تخشاه**﴾» أى: فى كل شيء وتزوجكهـا ولا عليـك مـن قـول النـاس وبعـد هـذا ﴿**فلما قضى زيد منها وطرا**﴾ أى: حاجة، وقضاء الوطر فى اللغة بلوغ منتهى مـا فـى النفـس مـن الشيء، يقال وطرا منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه، والمـراد هنـا أنـه قضـى وطـره منهـا بنكاحهـا

---

(٣٢٠٧) **حديث إسناده ضعيف** لضعف داود بن الزبرقان. نزيل بغداد، هو متروك الحديث، وكذبـه الأزدى، وأيضًا فإن داود بن أبى هند ثقة لكنه كان يهم بآخره. وانظر الذى بعده.

والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتقاصرت عنه همته وطابت عنه نفسه. وقيل: المراد به الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة ﴿**زوجناكها**﴾ أى: لم نحرجك إلى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها. فلما أعلمه اللّٰه بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شيء مما هو معتبر فى النكاح فى حق أمته، وهذا من خصوصياته صلى اللّٰه عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين، وكان تزوجه بزينب سنة خمس من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث، وهى أول من مات من زوجاته الشريفات المطهرات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة، وقيل: المراد به الأمر له بأن يتزوجها، والأول أولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة، كذا فى فتح البيان ﴿**لكيلا يكون على المؤمنين حرج**﴾ أى: ضيق علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل ﴿**فى أزواج أدعيائهم**﴾ جمع دعى وهو المتبنى أى: فى التزويج بأزواج من يجعلونه ابنا كما كان العرب يفعلون فإنهم كانوا يتبنون من يريدون، وكانوا يعتقدون أنه يحرم عليهم نساء من تبنوه كما يحرم عليهم نساء أبنائهم حقيقة، فأخبرهم اللّٰه أن نساء الأدعياء حلال لهم ﴿**إذا قضوا منهن وطرا**﴾ أى: إذا طلق الأدعياء أزواجهم بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها «﴿**وكان أمر اللّٰه مفعولا**﴾» أى: قضاء اللّٰه ماضيا وحكمه نافذا، وقد قضى فى زينب أن يتزوجها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم «**لما تزوجها**» أى: زينب «**قالوا: تزوج حليلة ابنه**» أى: زوجة ابنه ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**﴾ أى: فليس صلى اللّٰه عليه وسلم أبا زيد فلا يحرم عليه التزويج بزوجته زينب «﴿**ولكن رسول اللّٰه**﴾» أى: ولكن كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم «﴿**وخاتم النبيين**﴾» قرأ الجمهور بكسر التاء وقرئ بفتحها، ومعنى الأولى أنه ختمهم أى: جاء آخرهم، ومعنى الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذى يختمون به ويتزينون بكونه منهم. قال أبو عبيدة: الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال: «أنا خاتم النبيين» وخاتم الشيء آخره. وقال الحسن: الخاتم هو الذى ختم به، والمعنى ختم اللّٰه به النبوة فلا نبوة بعده، ولا معه. قال ابن عباس: يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا، وعنه أن اللّٰه لما حكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا، وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى اللّٰه عليه وسلم كأنه بعض أمته «﴿**ادعوهم لآبائهم**﴾» للصلب، وانسبوهم إليهم، ولا تدعوهم إلى غيرهم «﴿**هو أقسط عند اللّٰه**﴾» تعليل للأمر بدعاء الأبناء للآباء والضمير راجع إلى مصدر ادعوهم، ومعنى أقسط: أعدل أى: أعدل من كل كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم كقوله: اللّٰه أكبر، أو أعدل من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه ﴿**فإن لم تعلموا آباءهم**﴾ تنسبونهم إليهم «﴿**فإخوانكم**﴾» أى: فهم إخوانكم «﴿**فى الدين ومواليكم**﴾» فقولوا: أخى ومولاى، ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا آباءهم على الحقيقة. قال الزجاج: مواليكم أى: أولياؤكم فى الدين، وقيل: المعنى فإن كانوا محررين ولم يكونوا أحرارا فقولوا موالى فلان.

**قوله**: «**هذا الحرف لم يرو بطوله**» أى: روى مقتصرا على هذا القدر فحسب، ولم يرو بطوله مثل الرواية المتقدمة. ونقل الحافظ فى الفتح حاصل كلام الترمذى هذا بلفظ: قال الترمذى: روى

عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة إلى قوله: «**لكتم هذه الآية**» و لم يذكر ما بعده ثم قال الحافظ: وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذى، وأظن الزائد مدرجا فى الخبر؛ فإن الراوى له عن داود لم يكن بالحافظ..انتهى. قلت: والراوى عن داود فى الرواية الطويلة المتقدمة هو داود بن الزبرقان وقد عرفت أنه متروك.

**[م١٠ - ت: تابع٣٤]**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**﴾. هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُرْوَ بِطُولِهِ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَضَّاحٍ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ.

**[م١١ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢٠٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَوْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ..**﴾ الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

**[م١٢ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢٠٩ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلاَّ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٢٠٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٧).

(**٣٢٠٩**) **حديث صحيح**، رواه الشيخان: البخارى (٤٧٨٢)، ومسلم (٢٤٢٥).

**قوله:** «**حتى نزل القرآن ﴿ادعوهم لآبائهم﴾**» قال الحافظ ابن كثير: هذا أمر ناسخ لما كان فى ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب، وهم الأدعياء، فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم فى الحقيقة، وأن هذا هو العدل والقسط والبر «**﴿هو أقسط عند اللّه﴾**» أى: هو أعدل عنده من قولكم هو ابن فلان، ولم يكن ابنه لصلبه وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**[م١٣ - ت: تابع٣٤]**

٣٢١٠ - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾** قَالَ: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ.

**قوله:** «**أخبرنا مسلمة بن علقمة**» المازنى أبو محمد البصرى، صدوق له أوهام من الثامنة.

**قوله:** «**قال**» أى: الشعبى «**ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر**» يعنى حتى يبلغ الحلم فإنه صلى اللّه عليه وسلم ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضى اللّه عنها فماتوا صغارا، وولد له صلى اللّه عليه وسلم إبراهيم من مارية القبطية فمات أيضا رضيعا، وكان له صلى اللّه عليه وسلم من خديجة أربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة رضى اللّه عنهم أجمعين. فماتت فى حياته صلى اللّه عليه وسلم ثلاث وتأخرت فاطمة رضى اللّه عنها حتى أصيبت به صلى اللّه عليه وسلم، ثم ماتت بعده لستة أشهر.

**[م١٤ - ت: تابع٣٤]**

٣٢١١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ: أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾** الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

---

(٣٢١٠) **حديث ضعيف** مقطوع، فيه داود بن أبى هند كان يهم بآخره، ومسلمة بن علقمة له أوهام على صدقهما.

(٣٢١١) **حديث صحيح** الإسناد، ولم أقف عليه عند غيره من أصحاب الستة.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن كثير**» العبدى البصرى «**أخبرنا سليمان بن كثير**» العبدى أبو داود، ويقال: أبو محمد البصرى لا بأس به فى غير الزهرى، من السابعة «**عن حصين**» هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى أبو الهذيل «**عن أم عمارة**» بضم العين وتخفيف الميم، يقال: اسمها نسيبة بنت كعب ابن عمرو «**فنزلت هذه الآية: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾**» فذكر اللّه لهن عشر مراتب مع الرجال فمدحهن بها معهم: الأولى الإسلام، والثانية الإيمان، قال الحافظ ابن كثير: قوله تعالى: «**﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾**» دليل على أن الإيمان غير الإسلام وهو أخص منه لقوله تعالى: **﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم﴾** وفى الصحيحين: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن». فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين، فدل على أنه أخص أنه..انتهى. والثالثة القنوت وهو قوله: **﴿والقانتين والقانتات﴾** أى: المطيعين والمطيعات، وقيل: المداومين على الطاعة والعبادة، والباقية ظاهرة واضحة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه عبد بن حميد والطبرانى.

**[م١٦ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢١٢ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾** [الأحزاب: ٣٧] فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو، فَهَمَّ بِطَلاَقِهَا، فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**نزلت هذه الآية...إلخ**» قال الحافظ: لم تختلف الروايات أنها نزلت فى قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش «**فهم بطلاقها**» أى: أراد أن يطلقها «**فاستأمر**» أى: استشار.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى.

**[م١٧ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢١٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: **﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا**

---

(٣٢١٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٤٢١)، والنسائى (٣٢٥٢).

(٣٢١٣) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٨٧)، ومسلم (٨٦٣).

زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]. قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «أخبرنا محمد بن الفضل»** السدوسى أبو الفضل البصرى، لقبه عارم، ثقة ثبت تغير فى آخر عمره، من صغار التاسعة.

**قوله: «تقول: زوجكن أهلوكن»** وفى رواية البخاري: زوجكن أهاليكن، والأهلون والأهالى كلاهما جمع أهل، والأول على القياس، والثانى على غيره، وأهل الرجل امرأته وولده وكل من فى عياله، وكذا كل أخ أو أخت أو عم أو ابن عم أو صبى أجنبى يعوله فى منزله. وعن الأزهري: أهل الرجل أخص الناس به، ويكنى به عن الزوجة. قاله العينى **«وزوجنى اللّه من فوق سبع سماوات»** وفى مرسل الشعبي: قالت زينب: يا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنا أعظم نسائك عليك حقًا، أنا خيرهن منكحا، وأكرمهن سفيرا، وأقربهن رحما، فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيرى. أخرجه الطبرى وأبو القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والتبيان له.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه البخارى.

**[م١٥ - ت: تابع ٣٤]**

**٣٢١٤ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب: ٥٠]. الآيَةَ. قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ، كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ.

**قوله: «عن السدى»** اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن **«عن أبى صالح»** اسمه باذام، ويقال له: باذان.

---

**(٣٢١٤) حديث إسناده ضعيف** لضعف باذام أو باذان أبو صالح مولى أم هانئ هو ضعيف مدلس متهم بالكذب.

**قوله:** «**فاعتذرت إليه فعذرني**» قال في الصراح: الاعتذار غدر خواستن والعذر بالضم والسكون معذور داشتن. وقال صاحب المشكاة في الإكمال في ترجمة أم هانئ رضي اللّه عنها: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خطبها في الجاهلية، وخطبها هبيرة بن أبي وهب، فزوجها أبو طالب من هبيرة، وأسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة، وخطبها النبي صلى اللّه عليه وسلم فقالت: واللّه إن كنت لأحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام ولكني امرأة مصبية، فسكت عنها..انتهى. وقولها: إني امرأة مصبية بضم الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة أي: ذات صبي «﴿**إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن**﴾» أي: مهورهن «﴿**وما ملكت يمينك مما أفاء اللّه عليك**﴾» أي: أباح لك التسري مما أخذت المغانم، وقد ملك صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما، وملك ريحانه بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام، وكانتا من السراري رضي اللّه عنهما «﴿**وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك**﴾» أي: إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجز له نكحها «**الآية**» بقيتها مع تفسيرها هكذا «﴿**وامرأة مؤمنة**﴾» أي: وأحللنا لك امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا يدل على أن الكافرة لا تحل له، قال إمام الحرمين: وقد اختلف في تحريم الحرة الكافر عليه. قال ابن العربي: والصحيح عندي تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر، وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر. فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات، وقصر هو صلى اللّه عليه وسلم على المؤمنات، ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافر لنقصانها بالكفر..انتهى «﴿**إن وهبت نفسها للنبي إن أراد**﴾» أي: النبي ﴿**أن يستنكحها**﴾ أي: يطلب نكاحها ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾ لفظ خالصة حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي: خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا، والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من خصائصه صلى اللّه عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله: ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾، والزيادة على أربع، ووجوب تخيير النساء. واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج، وهو قول سعيد بن المسيب، والزهري، ومجاهد، وعطاء، وبه قال مالك، والشافعي، وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة: ينعقد بلفظ التمليك والهبة، ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلى اللّه عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه صلى اللّه عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى: ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾ وذهب الآخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى: ﴿**إن أراد النبي أن يستنكحها**﴾ وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح «**قالت**» أي: أم هانئ «**كنت من الطلقاء**» ضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالمد جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح ومن عليهم وخلى عنهم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن أبي حاتم.

[م١٨ - ت: تابع٣٤]

**٣٢١٥** - **حَدَّثَنا** عَبْدٌ، حَدَّثَنا رَوْحٌ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نُهِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ: «﴿**لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ**﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ: ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ**﴾، وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرَ الإِسْلاَمِ، ثُمَّ. قَالَ: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾» [الأحزاب: ٥] وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ يَذْكُرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: لاَ بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

**قوله:** «**حدثنا عبد**» بن حميد «**أخبرنا روح**» بن عبادة.

**قوله:** «**قال**» أى: اللّه تعالى «﴿**لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل**﴾» بترك إحدى التائين فى الأصل «﴿**بهن من أزواج**﴾» بأن تطلقهن أو بعضهن، وتنكح بدل من طلقت «﴿**إلا ما ملكت يمينك**﴾» من الإماء فتحل لك. قال الحافظ ابن كثير: ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبى صلى اللّه عليه وسلم ورضا عنهن على حسن صنيعهن فى اختيارهن اللّه ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فلما اخترن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان جزاؤهن أن اللّه تعالى قصره عليهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن، أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسرارى، فلا حرج عليه فيهن، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج فى ذلك، ونسخ حكم هذه الآية، وأباح له التزوج. ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عليهن، ثم ذكر حديث عائشة الآتى ثم قال: وقال آخرون: بل معنى الآية لا يحل لك النساء من بعد أى: من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللآتى أحللنا لك من نسائك اللاتى أتيت أجورهن

---

(**٣٢١٥**) **حديث إسناده ضعيف** لضعف شهر بن حوشب.

وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة، وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك، هذا مروى عن أبى بن كعب، وعكرمة، ومجاهد فى رواية عنه، والضحاك فى رواية، وأبى صالح، والحسن، وغيرهم، ثم قال: واختيار ابن جرير رحمه اللّه، أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء، وفى النساء اللواتى فى عصمته، وكن تسعا، وهذا الذى قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف؛ فإن كثيرا منهم روى عنه هذا وهذا، ولا منافاة..انتهى «**ثم قال**» أى: ثم قرأ ابن عباس «﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين**﴾» يعنى ومن يجحد ما أمر اللّه به من توحيده ونبوة محمد صلى اللّه عليه وسلم وما جاء به من عند اللّه فقد بطل ثواب عمله الذى كان عمله فى الدنيا وخاب وخسر فى الدنيا والآخرة. وهذه الآية فى سورة المائدة، والظاهر أن ابن عباس قرأها لبيان وجه تحريم اللّه على رسوله صلى اللّه عليه وسلم كل ذات دين غير الإسلام.

**[م١٩ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢١٦ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «عن عمرو»** هو ابن دينار.

**قوله: «ما مات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حتى أحل له النساء»** وفى حديث أم سلمة عند ابن أبى حاتم: لم يمت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حتى أحل اللّه له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، وذلك قول اللّه تعالى: ﴿**ترجى من تشاء منهن**﴾ الآية، قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث: فجعلت هذه أى: ﴿**ترجى من تشاء منهن**﴾ الآية ناسخة للتى بعدها فى التلاوة أى: لا يحل لك النساء من بعد، ولا أن تبدل بهن من أزواج، ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك كآيتى عدة الوفاة فى البقرة الأولى ناسخة للتى بعدها..انتهى. المراد بالآية الأولى: ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا**﴾ وبالآية الثانية ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج**﴾. قلت: اختلف فى تفسير

---

(٣٢١٦) **إسناده رجاله ثقات** لكن روى الأثرم عن أحمد بن حنبل ما يدل على أن عطاء بن أبى رباح كان يدلس فقال فى قصة طويلة: «ورواية عطاء عن عائشة لا يحتج بها إلا أن يقول: سمعت» ذكره الحافظ ابن حجر فى آخر ترجمة عطاء فى تهذيب التهذيب. قلت: ولم يصرح فى هذا الخبر فيما وقفت عليه من رواياته وطرقه بالسماع من عائشة. وقال الشافعى فى معنى هذا الحديث عن عائشة: «كأنها تعنى اللاتى حظرن عليه فى قوله تعالى: ﴿**لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج**﴾. قال: وأحسب قول عائشة رضى اللّه عنها: أحل له النساء بقول اللّه عز وجل: ﴿**يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك**﴾ إلى قوله: ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾»..انتهى.

قوله تعالى: ﴿**ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء**﴾ فقيل: معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق، وتقسم لغيرها، وقال ابن عباس: تطلق من تشاء منهن، وتمسك من تشاء. وقال الحسن: تترك نكاح من شئت، وتنكح من شئت من النساء، وقيل: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتى يهبن أنفسهن فتؤويها إليك، وتترك من تشاء فلا تقبلها. فقول من قال: إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿**لا يحل لك النساء من بعد**﴾...إلخ إنما يصح على بعض هذه الأقوال.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى.

**[م٢٢ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢١٧ - حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي، فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْطَلِقًا قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ، فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا، وَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ**﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ.

وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

**قوله:** «**عن بيان**» هو ابن بشر.

**قوله:** «**بنى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بامرأة من نسائه**» هى زينب أى: دخل بها. قال فى النهاية: البناء والابتناء الدخول بالزوجة، والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها، فيقال: بنى الرجل على أهله، قال الجوهري: ولا يقال: بنى بأهله. وفيه نظر فإنه قد جاء فى غير موضع من الحديث وغير الحديث، وعاد الجوهرى فاستعمله فى كتابه..انتهى. «**إلى الطعام**» أى: طعام الوليمة «**قام رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين**» فيه اختصار وإجمال توضحه روايات البخارى، ومحصل القصة: أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون، واستحى النبى صلى اللَّه عليه وسلم أن يأمرهم بالخروج، فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك، قام وخرج، فخرجوا بخروجه إلا

---

(**٣٢١٧**) **حديث صحيح**، أصله فى الصحيحين، وفيه قصة. وانظر صحيح البخارى (٤٧٩١، ٦٢٣٩، ٦٢٧١) بنحوه.

الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث. وفى غضون ذلك كان النبى صلى اللّٰه عليه وسلم يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه، وهم فى شغل بالهم، وكان أحدهم فى أثناء ذلك أفاق من غفلة فخرج، وبقى الإثنان، فلما طال ذلك، ووصل النبى صلى اللّٰه عليه وسلم إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع، فحينئذ فطنا فخرجا، فدخل النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، وأنزلت الآية، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضا، ولم يكن له عهد بذلك «﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم**﴾» أى: فى الدخول بالدعاء «﴿**إلى طعام**﴾» أى: فتدخلوا «﴿**غير ناظرين**﴾» أى: منتظرين «﴿**إناه**﴾» أى: نضجه مصدر أنى يأنى وبعده ﴿**ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم**﴾ أى: أكلتم الطعام ﴿**فانتشروا**﴾ أى: فاخرجوا من منزله ﴿**ولا مستأنسين لحديث**﴾ أى: لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضكم بحديث بعض ﴿**إن ذلكم**﴾ أى: المكث وإطالة الجلوس ﴿**كان يؤذى النبى فيستحى منكم**﴾ أى: من إخراجكم ﴿**واللّٰه لا يستحى من الحق**﴾ أى: لا يترك بيانه.

**قوله:** «**وفى الحديث قصة**» أى: طول وكلام أكثر من هذا «**هذا حديث حسن غريب**» وأصله فى الصحيحين «**وروى ثابت عن أنس هذا الحديث بطوله**» أخرجه مسلم فى باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب من كتاب النكاح.

**[م٢٠ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢١٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا، فَإِذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ، فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ، فَاحْتُبِسَ ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ، فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَدْ خَرَجُوا، قَالَ: فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا. قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لِأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: فَقَالَ: لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ؛ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ يُقَالُ لَهُ الأَصْلَعُ.

**قوله:** «**حدثنا أشهل بن حاتم**» الجمحى مولاهم أبو عمرو، وقيل: أبو حاتم بصرى صدوق يخطئ من التاسعة «**قال ابن عون: حدثناه عن عمرو بن سعيد**» الضمير فى قال راجع إلى أشهل،

---

(٣٢١٨) **حديث صحيح**، وانظر صحيح البخارى (٥١٦٦، ٥٤٦٦، ٦٢٣٨).

وابن عون مبتدأ وحدثناه خبره أي: قال أشهل بن عون: حدثنا هذا الحديث عن عمرو بن سعيد، وابن عون هذا هو عبد الله بن عون، وعمرو بن سعيد هو أبو سعيد البصري.

**قوله:** «**عرس بها**» من التعريس أي: بنى بها، قال في النهاية: أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال فيه عرس. قلت: قوله: ولا يقال فيه عرس ترده رواية الترمذي هذه، وقال في المجمع: قيل: هو أي: عرس لغة في أعرس «**فاحتبس**» الحبس المنع، واحتبسه حبسه فاحتبس لازم ومتعد، كذا في القاموس «**فنزلت آية الحجاب**» وهي قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي**﴾...إلخ.

[م٢١ - ت: تابع٣٤]

**٣٢١٩** - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِي اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ. قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْ لَهُ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي، وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ. فَقَالَ: «**ضَعْهُ**» ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا وَمَنْ لَقِيتَ**» فَسَمَّى رِجَالاً. قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى، وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ: قلت لأَنَسٍ: عَدَدُ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاَثِ مِائَةٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَنَسُ، هَاتِ التَّوْرَ**». قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ**» قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ. قَالَ: فَقَالَ لِي: «**يَا أَنَسُ، ارْفَعْ**». قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ. قَالَ: وَجَلَسَ مِنْهُمْ طَوَائِفُ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا

---

(**٣٢١٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٤٧٩٣، ٤٧٩٤)، مسلم (١٤٢٨)، والنسائي (٣٣٨٧).

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ. قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: «﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ**﴾» [الأحزاب: ٥٣]. إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قَالَ الْجَعْدُ: قَالَ أَنَسٌ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الآيَاتِ، وَحُجِبْنَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَالْجَعْدُ هُوَ ابْنُ عُثْمَانَ، وَيُقَالُ: هُوَ ابْنُ دِينَارٍ، وَيُكْنَى أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَشُعْبَةُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

**قوله:** «**عن الجعد أبى عثمان**» قال فى التقريب: الجعد بن دينار اليشكرى أبو عثمان الصيرفى البصرى صاحب الحلى، ثقة من الرابعة.

**قوله:** «**فدخل بأهله**» هى زينب بنت جحش «**فصنعت أمى أم سليم حيسا**» هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت «**فجعلته فى تور**» بفتح تاء وسكون واو هو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه «**قال: زهاء ثلثمائة**» بضم الزاى وفتح الهاء وبالمد أى: قدر: ثلاث مائة من زهوت القوم أى: حزرتهم، وهو بالنصب على تقدير كانوا، وقيل: برفعه أى: عددنا مقدار ثلثمائة «**هات**» بكسر التاء أى: أعطنى «**حتى امتلأت الصفة**» بضم صاد وتشديد فاء هو موضع مظلل فى مسجد المدينة، وأهل الصفة فقراء المهاجرين، ومن لم يكن لهم منم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إليه «**ليتحلق**» الحلقة بفتح الحاء وسكون اللام هى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره، والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك «**ارفع**» أى: الطعام «**حين وضعت**» أى: الطعام، قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث عن صحيح مسلم: ويجمع بينه وبين رواية حميد: -يعنى عن أنس قال أو لم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزا ولحما- بأنه صلى اللّٰه عليه وسلم أو لم عليه باللحم والخبز، وأرسلت إليه أم سليم الحيس..انتهى. وقال النووي: وفى هذا الحديث أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعدونه به على وليمته، وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه، وقول الإنسان نحو

قول أم سليم: هذا منا لك قليل..انتهى «**وزوجته مولية وجهها**» وكذلك في صحيح مسلم: وزوجته بالتاء، قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ بالتاء، وهي لغة قليلة تكررت في الحديث والشعر، والمشهور حذفها «**فثقلوا**» بفتح المثلثة وضم القاف «**قال أنس: أنا أحدث الناس عهدا بهذه الآيات**» يعني أول الناس علما بهذه الآية فعلمتها أولا ثم علمها الناس.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم، وعلقه البخاري في كتاب النكاح، فقال: وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان عن أنس، فذكر نحوه.

**[م٢٣ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢٢٠ - حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نُعَيْمِ ابْنِ عَبْدِ اللَّه الْمُجْمِرِ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّه بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ - الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ - أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُولُوا: اللَّهم صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عُلِّمْتُمْ**».

وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي حُمَيْدٍ، وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ - وَيُقَالُ: ابْنُ جَارِيَةَ - وَبُرَيْدَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن نعيم بن عبد اللّه المجمر**» كنيته أبو عبد اللّه المدني مولى آل عمر يعرف بالمجمر بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية، وكذا أبوه، ثقة من الثالثة «**وعبد اللّه بن زيد الذى كان أرى النداء بالصلاة**» يعنى عبد اللّه بن زيد والد محمد هذا هو الذى أرى النداء بالصلاة، وفي رواية مسلم: وعبد اللّه بن زيد هو الذى كان أرى النداء بالصلاة «**عن أبى مسعود الأنصارى**» اسمه عقبة بن عمرو صحابى بدرى جليل.

---

(**٣٢٢٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٤٠٥)، وأبو داود (٩٧٩)، والنسائي (١٢٨٤، ١٢٨٥).

**قوله:** «**فقال له بشير بن سعد**» بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري الخزرجي صحابي جليل بدري استشهد بعين التمر «**أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك**» أي: أمرنا الله تعالى بقوله: ﴿**صلو عليه وسلموا تسليما**﴾. فكيف نلفظ بالصلاة «**حتى ظننا**» من الظن، وفي رواية مسلم: «حتى تمنينا» من التمني «**أنه لم يسأله**» قال النووي: معناه كرهنا سؤاله مخافة من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كره سؤاله وشق عليه «**وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم**» قال العلماء: معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة، وقيل: هي بمعنى التطهير والتزكية. قاله النووي «**والسلام كما قد علمتم**» معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام علي، فأما الصلاة فهذه صفتها، وأما السلام فكما علمتم في التشهد، وهو قولهم: السلام عليك أيها النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته.

**وقوله:** «**علمتم**» هو بفتح العين وكسر اللام المخففة، ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام أي: علمتكموه، وكلاهما صحيح.

**قوله:** «**وفي الباب عن علي وأبي حميد...إلخ**» أما حديث علي: فأخرجه النسائي، وأما حديث أبي حميد: فأخرجه الشيخان، وأما حديث كعب بن عجرة: فأخرجه الجماعة، وأما حديث طلحة بن عبيد الله: فأخرجه النسائي، وأما حديث أبي سعيد: فأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه، وأما حديث زيد بن خارجة: فأخرجه أحمد والنسائي، وأما حديث بريدة: فأخرجه أحمد، وفي سنده أبو داود الأعمى اسمه نفيع وهو ضعيف جدًّا ومتهم بالوضع. وفي الباب أحاديث أخرى إن شئت الوقوف على ألفاظ هذه الأحاديث فراجع النيل.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي.

**[م٢٤ - ت: تابع٣٤]**

**٣٢٢١** - **حَدَّثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ، وَخِلاَسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ! وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَم خَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**

---

(**٣٢٢١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٣٧٨)، ومسلم (٣٣٩).

**فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ». قَالَ: «وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ، ثَلاَثًا، أَوْ أَرْبَعًا، أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾»** [الأحزاب: ٦٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِيهِ: عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**عن عوف**» هو ابن أبى جميلة الأعرابى «**عن الحسن**» هو البصرى «**ومحمد**» هو ابن سيرين «**وخلاس**» بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمرو الهجرى.

**قوله:** «**كان رجلا حييا**» بفتح الحاء المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء أى: ذا حياء «**ستيرا**» بفتح السين بوزن كريم، ويقال: ستيرا بكسر السين وتشديد الفوقية المكسورة بوزن سكين أى: ذا تستر يستتر فى الغسل. «**ما يرى من جلده شيء استحياء منه**» هذا يشعر بأن اغتسال بنى إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزا فى شرعهم، وإنما اغتسل موسى وحده استحياء «**فآذاه من آذاه**» بالمد فيهما من الإيذاء «**إما برص**» محركة بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج «**وإما أدرة**» بضم الهمزة وسكون الدال نفخة فى الخصية، يقال: رجل آدر بين الأدر بفتح الهمزة والدال، ووقع فى رواية ابن مردويه عن عوف الجزم بأنهم قالوا إنه آدر «**وإن اللَّه أراد أن يبرئه**» بتشديد الراء من التبرئة أى: ينزهه عن نسبة ذلك العيب «**وإن موسى خلا يوما وحده**» أى: انفرد عن الناس يوما حال كونه منفردا «**عدا بثوبه**» أى: فر ومضى مسرعا «**ثوبى حجر ثوبى حجر**» أى: أعطنى ثوبى، أو رد ثوبى، وحجر بالضم على حذف النداء «**حتى انتهى إلى ملإ**» أى: جماعة، والظاهر أن فيهم المؤذين «**فرأوه عريانا**» أى: أبصروه حال كونه عريانا «**وطفق**» بكسر الفاء أخذ وشرع «**بالحجر ضربا**» ضربه ضربا فالجار متعلق بالفعل المقدر كما فى قوله سبحانه ﴿**فطفق مسحا بالسوق والأعناق**﴾ «**فواللَّه إن بالحجر لندبا**» بالتحريك أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب فى الحجر قال الحافظ: ظاهره أنه بقية الحديث، وقد بين فى رواية همام فى الغسل أنه قول أبى هريرة..انتهى. ولفظ رواية همام عند البخارى فى الغسل هكذا قال أبو هريرة اللَّه إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضربا بالحجر «**فذلك قوله:** ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى**﴾» أى: لا تؤذوا نبيكم كما آذى بنو إسرائيل موسى، وهو قولهم إنه آدر «﴿**فبرأه اللَّه مما قالوا**﴾» أى: فطهره اللَّه مما قالوا فيه «﴿**وكان عند اللَّه وجيها**﴾» أى: كريما ذا جاه وقدر. ومما أوذى به نبينا صلى اللَّه عليه وسلم أنه قسم قسما

فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه اللَّه، فغضب النبى صلى اللَّه عليه وسلم من ذلك. وقال: «يرحم اللَّه موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر». رواه البخارى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

## (٣٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ سَبَإٍ [م١ ت٣٥]

**٣٢٢٢** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ، وَأَمَّرَنِي، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي: «**مَا فَعَلَ الْغُطَيْفِيُّ؟**» فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ. قَالَ: فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَرَدَّنِي، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**ادْعُ الْقَوْمَ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلاَ تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ**». قَالَ: وَأُنْزِلَ فِي سَبَإٍ مَا أُنْزِلَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا سَبَأٌ: أَرْضٌ، أَوِ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: «**لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلاَ امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ الْعَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ؛ فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا: فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَغَسَّانُ، وَعَامِلَةُ. وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا: فَالأُزْدُ، وَالأَشْعَرِيُّونَ، وَحِمْيَرٌ، وَكِنْدَةُ، وَمَذْحِجٌ، وَأَنْمَارٌ**». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَنْمَارٌ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ مِنْهُمْ: خَثْعَمُ، وَبَجِيلَةُ**».

وَرُوِيَ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة سبأ**» مكية إلا ﴿**ويرى الذين أوتوا العلم**﴾.. الآية، وهى أربع أو خمس وخمسون آية.

**قوله:** «**أخبرنا أبو أسامة**» اسمه حماد بن أسامة «**عن الحسن بن الحكم النخعى**» كنيته أبو الحكم الكوفى صدوق يخطئ من السادسة «**حدثنى أبو سبرة النخعى**» الكوفى يقال: اسمه عبد اللَّه ابن عابس، مقبول من الثالثة «**عن فروة بن مسيك**» بضم الميم وبفتح السين المهملة مصغرا المرادى ثم الغطيفى صحابى سكن الكوفة يكنى أبا عمير، واستعمله عمر.

---

(**٣٢٢٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٣٩٨٨).

**قوله:** «**من أدبر**» أى: عن الإسلام «**بمن أقبل منهم**» أى: مع من آمن من قومى «**فى قتالهم**» أى: فى قتال من أدبر من قومى «**وأمرنى**» أى: جعلنى أميرا «**ما فعل الغطيفى**» يعنى فروة بن مسيك «**فأخبر**» بصغية المجهول «**فأرسل فى أثرى**» بفتحتين وبكسر الهمزة وسكون المثلثة أى: عقبى، قال فى القاموس: خرج فى أثره وإثره أى: بعده «**فردنى**» أى: فأرجعنى «**ادع القوم**» أى: إلى الإسلام «**فأقبل منه**» أى: فأقبل الإسلام منه «**فلا تعجل**» أى: بقتالهم «**حتى أحدث إليك**» يعنى حتى آمرك بأمر حادث جديد «**وأنزل فى سبأ**» بفتح السين والموحدة وبالهمزة، والمراد بها القبيلة التى هى من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود «**ما أنزل**» أى: من الآيات «**ولد عشرة**» بالنصب إذا كان ولد بصيغة المعلوم، وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول أى: ولد له عشرة، وكذلك فى رواية أحمد «**فتيامن منهم ستة**» أى: أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها «**وتشاءم منهم أربعة**» أى: قصدوا جهة الشام «**فلخم**» بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة «**وجذام**» بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب «**وغسان**» بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد «**وعاملة**» بكسر الميم، قال فى القاموس: بنو عاملة بن سبأ حى باليمن «**وأما الذين تيامنوا فالأزد**» بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالدال المهملة «**والأشعريون**» قال فى القاموس الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعرى، ويقولون: جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب «**وحمير**» بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم «**وكندة**» بكسر الكاف وسكون النون «**ومذحج**» بفتح الميم وسكون ذال معجمة وكسر حاء مهملة وبجيم «**وأنمار**» بفتح الهمزة وسكون النون «**الذين منهم خثعم**» بوزن جعفر «**وبجيلة**» فتح الموحدة وكسر الجيم كسفينة.

**قوله:** «**هذا حديث غريب حسن**» وأخرجه أحمد، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وأخرجه أبو داود مختصرا فى كتاب الحروف والقراءات.

**[م٢ - ت: تابع٣٥]**

**٣٢٢٣** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا؛ لِقَوْلِهِ كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ فَإِذَا: «﴿فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾** [سبأ: ٢٣]» قَالَ: «**وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٢٢٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٠١)، وابن ماجه (١٩٤).

**قوله:** «**عن عمرو**» هو ابن دينار «**إذا قضى الله فى السماء أمرا**» أى: إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور «**ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا**» بفتحتين من الخضوع، وفى رواية بضم أوله وسكون ثانيه، وهو مصدر بمعنى خاضعين، قاله الحافظ «**لقوله**» أى: لقول الله تعالى «**كأنها**» أى: كلماته المسموعة، وفى رواية البخارى: كأنه أى: القول المسموع «**سلسلة**» أى: من الحديد «**على صفوان**» هو الحجر الأملس «**فإذا فزع عن قلوبهم**» بضم الفاء وتشديد الزاى وبالعين المهملة أى: كشف عنهم الفزع وأزيل «**قالوا**» أى: سأل بعضهم بعضا «**قالوا الحق**» أى: قال الله القول الحق. قيل: المجيبون هم الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل وغيرهما. قلت: ويؤيده حديث ابن مسعود الآتى «**وهو العلى الكبير**» أى: ذو العلو والكبرياء، وفى حديث ابن مسعود عند أبى داود قال: «إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون: يا جبرئيل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق، فيقولون: الحق» «**والشياطين بعضهم فوق بعض**» أى: لاستراق السمع. زاد البخارى: «فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا، وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التى من السماء».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه.

**[م٣ - ت: تابع٣٥]**

**٣٢٢٤** - **حَدَّثَنَا** نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟**» قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ، أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّهُ لاَ يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قَالَ: «**فَيُخْبِرُونَهُمْ، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ**

---

(**٣٢٢٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٢٢٩).

**أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمَوْنَ فَيَقْذِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ.

**قوله:** «**أخبرنا عبد الأعلى**» هو ابن عبد الأعلى «**عن على بن حسين**» بن على بن أبى طالب الهاشمى المدنى المعروف بزين العابدين.

**قوله:** «**إذا رمى بنجم**» أى: قذف به والمعنى انقض كوكب وهو جواب بينما «**فاستنار**» أى: الجو به «**ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية إذا رأيتموه**» ليس سؤاله صلى اللّه عليه وسلم للاستعلام؛ لأنه كان عالما بذلك بل لأن يجيبوا عما كانوا يعتقدونه فى الجاهلية فيزيله عنهم ويقلعه عن أصله «**يموت عظيم**» أى: رجل عظيم «**لا يرمى**» بصيغة المجهول «**به**» أى: بالنجم «**لموت أحد ولا لحياته**» أى: ولا لحياة أحد آخر «**تبارك اسمه**» أى: تكاثر خير اسمه «**حتى يبلغ التسبيح**» أى: صوته أو نوبته «**إلى هذه السماء**» أى: السماء الدنيا «**فيخبرونهم**» أى: أهل السماء السادسة بما قال اللّه تعالى «**حتى يبلغ الخبر**» أى: يصل «**وتختطف الشياطين**» من الاختطاف أى: تسترق «**فيرمون**» بصيغة المجهول أى: الشياطين يقذفون بالشهب «**فيقذفونه**» أى: ما سمعوه من الملائكة «**إلى أوليائهم**» من الكهنة والمنجمين «**فما جاءوا به**» أى: أولياؤهم «**على وجهه**» أى: من غير تصرف فيه «**فهو حق**» أى: كائن واقع «**ويزيدون**» أى: يزيدون فيه دائما كذبات أخر منضمة إليه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد «**وقد روى هذا الحديث عن الزهرى عن على بن حسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار...إلخ**» أخرجه مسلم.

## (٣٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمَلاَئِكَةِ [م١ - ت٣٦]

**٣٢٢٥ - حَدَّثَنَا** أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً مِنْ ثَقِيفٍ، يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**ثُمَّ**

---

(**٣٢٢٥**) **حديث صحيح** بشواهده، وفى إسناده من لم يسمَّ عمن لم يسمَّ عن أبى سعيد الخدرى، والحديث فى مسند أحمد.

أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[فاطر: ٣٢]: قَالَ: «هَؤُلاَءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الملائكة**» وتسمى سورة فاطر، مكية، وهى خمس أو ست وأربعون آية.

**قوله:** «﴿**ثم أورثنا**﴾» أى: أعطينا «﴿**الكتاب**﴾» أى: القرآن «﴿**الذين اصطفينا من عبادنا**﴾» هم أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم «﴿**فمنهم ظالم لنفسه**﴾» بالتقصير فى العمل به «﴿**ومنهم مقتصد**﴾» عمل به فى أغلب الأوقات «﴿**ومنهم سابق بالخيرات**﴾» يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل «﴿**بإذن اللّه**﴾» أى: بإرادته «**قال**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**هؤلاء**» أى: الأنواع الثلاثة «**كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة**» قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: معناه أى: فى أنهم من هذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق فى المنازل فى الجنة. وقال: قال على بن أبى طلحة: عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾ قال: هم أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم ورثهم اللّه تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. وكذا روى عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير. وقال آخرون: بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة، ولا من المصطفين الوارثين للكتاب، والصحيح: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضا، فذكرها، ومنها حديث الباب، ومنها حديث أبى الدرداء رضى اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: «قال اللّه تعالى: «﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن اللّه**﴾» فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم اللّه برحمته فهم الذين يقولون: ﴿**الحمد للّه الذين أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب**﴾ رواه أحمد.

**قوله:** «**هذا حديث غريب حسن**» وأخرجه أحمد، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وفى أسانيد كلهم من لم يسم فتحسين الترمذى له لشواهده.

## (٣٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ يس [م١ - ت٣٧]

**٣٢٢٦ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ**﴾ [يسن: ١٢]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلاَ تَنْتَقِلُوا**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ.

وَأَبُو سُفْيَانَ هُوَ «طَرِيفٌ السَّعْدِيُّ».

**قوله:** «**باب ومن سورة يس**» مكية، وهى ثلاث وثمانون آية.

**قوله:** «**عن أبى نضرة**» العبدى الواسطى.

**قوله:** «**كانت بنو سلمة**» بكسر اللام بطن من الأنصار، وليس فى العرب سلمة بكسر اللام غيرهم «**فأرادوا النقلة**» بضم النون وسكون القاف أى: الانتقال «﴿**إنا نحن نحيى الموتى**﴾» أى: يوم القيامة، وفيه إشارة إلى أن اللّه تعالى يحيى قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك إلى الحق «﴿**ونكتب ما قدموا**﴾» أى: فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليهم «﴿**وآثارهم**﴾» فيه قولان: **أحدهما**: نكتب أعمالهم التى باشروها بأنفسهم وآثارهم التى أثروها من بعدهم فيجزيهم على ذلك أيضا إن خيرا فخير وإن شرًّا فشر؛ كقوله صلى اللّه عليه وسلم: «من سن فى الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا». رواه مسلم، وهذا القول هو اختيار البغوى. **والقول الثانى**: أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، قال ابن أبى نجيح وغيره عن مجاهد: ما قدموا: أعمالهم، وآثارهم، قال: خطاهم بأرجلهم. وكذا قال الحسن وقتادة: وآثارهم يعنى خطاهم، ويدل على هذا القول الثانى حديث أبى سعيد هذا، قال الحافظ ابن كثير: وهذا القول الثانى لا تنافى بينه وبين القول الأول بل فى هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى، والأحرى؛ فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التى فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى انتهى «**إن آثاركم تكتب**» أى: يكتب أجر خطاكم وثواب أقدامكم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير والبزار.

---

(**٣٢٢٦**) **حديث صحيح** بشواهده، وفى إسناده: أبو سفيان طريف بن شهاب السعدى ضعيف، وأخرجه: ابن ماجة (٧٨٤)، من حديث أنس بن مالك، (٧٨٥)، من حديث ابن عباس موقوفًا.

[م٢ - ت: تابع٣٧]

**٣٢٢٧ - حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَدْرِي يَا أَبَا ذَرٍّ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟** » قَالَ: قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا**». قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: «**وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا**». قَالَ: وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن أبى ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس...إلخ**» تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه فى باب طلوع الشمس من مغربها من أبواب الفتن، وتقدم هناك شرحه.

## (٣٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الصَّافَّاتِ [م١ ت٣٨]

**٣٢٢٨ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ بِشْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلاَّ كَانَ مَوْقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَزِمًا بِهِ لاَ يُفَارِقُهُ، وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلاً**». ثُمَّ قَرَأَ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ**﴾ [الصافات: ٢٤، ٢٥]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الصافات**» مكية، وهى مائة واثنتان وثمانون آية.

**قوله:** «**دعا**» أى: أحدا «**إلى شيء**» أى: من الشرك والمعصية «**إلا كان**» أى: الداعى «**لازما له**» أى: للشيء الذى دعا إليه، وظاهر رواية ابن جرير الآتية يدل على أن الضمير المرفوع فى كان راجع إلى المدعو والمجرور فى له إلى الداعى فتفكر وتأمل «**وإن**» أصلية «**دعا رجل رجلا**» أى: إلى شيء. وروى ابن جرير هذا الحديث بلفظ: «أيما رجل دعا رجلا إلى شيء كان موقوفا لازما بغاربه لا يفارقه» ثم قرأ هذه الآية «﴿**وقفوهم إنهم مسئولون**﴾» أى: احبسوهم عند الصراط حتى

---

(**٣٢٢٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣١٩٩)، ومسلم (١٥٩)، وأبو داود (٤٠٠٢).

(**٣٢٢٨**) **إسناده ضعيف** لضعف ليث بن أبى سليم، وجهالة بشر راويه عن أنس.

يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التى صدرت عنهم فى الدار الدنيا «﴿**ما لكم لا تناصرون**﴾» أى: يقال لهم تقريعا وتوبيخا: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن أبى حاتم، وابن جرير، وفى سنده ليث بن أبى سليم، وكان قد اختلط أخيرا، و لم يتبين حديثه فترك، وفيه أيضا بشر عن أنس، وهو مجهول.

**[م٢ – ت: تابع٣٨]**

**٣٢٢٩** - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾ [الصافات: ١٤٧] قَالَ: «**عِشْرُونَ أَلْفًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «﴿**وأرسلناه**﴾» أى: يونس عليه وعلى نبينا الصلاة السلام «﴿**إلى مائة ألف أو يزيدون**﴾» قال ابن عباس: معناه ويزيدون، وقيل: معناه بل يزيدون، وقيل: أو على أصلها، والمعنى أو يزيدون فى تقدير الرائى إذا رآهم، قال: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوقين. قال الخازن: والأصح هو قول ابن عباس الأول، وأما الزيادة تقدير، فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا، ويعضده ما روى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه -يعنى حديث الباب الذى نحن فى شرحه- وقيل: يزيدون بضعا وثلاثين ألفا، وقيل: سبعين ألفا..انتهى «**قال**» أى: رسول الله صلى الله عليه وسلم «**عشرون ألفا**» وبه قال ابن عباس، وفى رواية عنه: كانوا مائة وثلاثين ألفا، وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين، وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفا.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير وفى سنده مجهول.

**[م٣ – ت: تابع٣٨]**

**٣٢٣٠** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنُ عَثْمَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**﴾ [الصافات: ٧٧] قَالَ: «**حَامٌ، وَسَامٌ، وَيَافِثُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: يُقَالُ: يَافِتُ، وَيَافِثُ، بِالتَّاءِ، وَالثَّاءِ، وَيُقَالُ: يَفِثُ.

---

(**٣٢٢٩**) **حديث ضعيف** فى إسناده رجل مجهول، والوليد بن مسلم يدلس، وقد رواه بالعنعنة.

(**٣٢٣٠**) **حديث إسناده ضعيف:** سعيد بن بشير ضعفه أحمد بن حنبل، وفى سماع الحسن البصرى من سمرة كلام.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

**قوله:** «**حدثنا سعيد بن بشير**» الأزدى مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامى، أصله من البصرة، أو واسط، ضعيف من الثامنة.

**قوله:** «﴿**وجعلنا ذريته**﴾» أى: ذرية نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام «﴿**هم الباقين**﴾» أى: وحدهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل، وذلك لأن اللَّه أهلك الكفرة بدعائه و لم يبق منهم باقية، ومن كان معه فى السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل، و لم يبق إلا أولاده «**قال**» أى: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**حام وسام ويافث**» قال سعيد بن المسيب: ولد نوح عليه السلام ثلاثة: سام، ويافث، وحام، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة فولد سام: العرب وفارس والروم. وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، وولد حام: القبط والسودان والبربر، وروى عن وهب بن منبه نحو هذا.

**قوله:** «**بالتاء**» أى: الفوقية «**والثاء**» أى: المثلثة وبكسر الفاء فيهما «**ويقال: يفث**» أى: بحذف الألف وبالمثلثة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن جريج وابن أبى حاتم، وفى سماع الحسن من سمرة كلام معروف. وسعيد بن بشير ضعيف كما عرفت.

**[م٤ - ت: تابع٣٨]**

**٣٢٣١ - حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ**».

**قوله:** «**ويافث أبو الروم**» المراد بالروم ها هنا هم الروم الأول، وهم اليونان المنتسبون إلى رومى بن ليطى بن يونان بن نوح عليه السلام، قاله ابن كثير، وحديث سمرة هذا أخرجه أيضا أحمد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والطبرانى، والحاكم وصححه.

## (٣٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ص [م١ - ت٣٩]

**٣٢٣٢ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ يَحْيَى قَالَ عَبْدٌ - هُوَ ابْنُ عَبَّادٍ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَ

---

(٣٢٣١) **إسناده ضعيف**. قتادة يدلس وقد عنعنه، وسماع الحسن من سمرة لا يثبت.

(٣٢٣٢) **إسناده ضعيف** لجهالة حال يحيى بن عمارة، ويقال: ابن عياد.

أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، قَالَ: وَشَكَوْهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ**». قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «**كَلِمَةً وَاحِدَةً**». قَالَ: «**يَا عَمِّ، قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**». فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا؟ !! مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ، قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿**مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ**﴾ [ص: ١ - ٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عِمَارَةَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ: نَحْوَهُ، عَنِ الأَعْمَشِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة ص**» مكية، وهى ست أو ثمان وثمانون آية.

**قوله:** «**أخبرنا أبو أحمد**» هو الزبيرى «**عن يحيى**» قال فى تهذيب التهذيب: يحيى بن عمارة، ويقال: ابن عباد، وقيل: عبادة، كوفى روى عن ابن عباس قصة موت أبى طالب، وعنه الأعمش، ذكره ابن حبان فى الثقات. قال الحافظ: وجزم بكونه يحيى بن عمارة: البخارى، ويعقوب بن شيبة.

**قوله:** «**مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبى صلى اللّه عليه وسلم**» وفى رواية ابن جرير وغيره: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته، فبعث إليه، فجاء النبى صلى اللّه عليه وسلم، فدخل البيت «**مجلس رجل**» أى: موضع جلوس رجل «**كى يمنعه**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم عن الجلوس فيه، وفى رواية ابن جرير وغيره: وبينهم وبين أبى طالب قدر مجلس رجل، فخشى أبو جهل - لعنه اللّه - إن جلس إلى جنب أبى طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس فى ذلك المجلس، ولم يجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب «**وشكوه إلى أبى طالب**» أى: قالوا له: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، كما فى رواية ابن جرير «**فقال**» أى: أبو طالب لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**يا ابن أخى ما تريد من قومك**» وفى رواية ابن جرير: فقال له أبو طالب: أى: ابن أخى ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول «**أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب**» أى: تطيعهم وتخضع لهم العرب بتلك الكلمة «**وتؤدى إليهم العجم الجزية**» أى: تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة «**قال**» أى: أبو طالب «**كلمة واحدة؟**» أى: تريد كلمة واحدة؟ «**قال**» أى: النبى

صلى الله عليه وسلم «**كلمة واحدة**» أى: أريد منهم كلمة واحدة «**فقالوا إلها واحدا**» أى: أجعل الآلهة إلها واحدا «﴿**ما سمعنا بهذا**﴾» أى: بالذى تقوله من التوحيد «﴿**فى الملة الآخرة**﴾» وهى ملة النصرانية؛ فإنها آخر الملل قبل ملة الإسلام، كذا قال محمد بن كعب القرظى، وقتادة، ومقاتل، والكلبى، والسدى، وبه قال ابن عباس، وقال مجاهد: يعنون به ملة قريش أى: التى أدركنا عليها آباءنا، وعن قتادة مثله «﴿**إن هذا**﴾ أى: ما هذا «﴿**إلا اختلاق**﴾» أى: كذب اختلقه محمد «﴿**ص والقرآن ذى الذكر**﴾»...إلخ» الآيات بتمامها مع تفسيرها هكذا «﴿**ص**﴾» الله أعلم بمراده به «﴿**والقرآن ذى الذكر**﴾» أى: والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم فى المعاش والمعاد كقوله تعالى «﴿**لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم**﴾ أى: تذكيركم، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: ذى الذكر أى: ذى الشرف، وذى الشأن والمكانة. قال ابن كثير: ولا منافاة بين القولين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير..انتهى. وجواب هذا القسم محذوف أى: ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة «﴿**بل الذين كفروا فى عزة**﴾» أى: حمية وتكبر عن الإيمان «﴿**وشقاق**﴾» أى: خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿**كم**﴾ أى: كثيرا ﴿**أهلكنا من قبلهم من قرن**﴾ أى: أمة من الأمم الماضية ﴿**فنادوا**﴾ أى: بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم، وقيل: استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ﴿**ولات حين مناص**﴾ أى: ليس الحين حين فرار، ولات هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلى على الأحيان، ولم يبرز إلا أحد مقتضييها، إما الاسم أو الخبر، وامتنع بروزهما جميعا، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وعند الأخفش: أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الأحيان، والجملة حال من فاعل نادوا أى: استغاثوا، والحال أن لا مهرب لهم ولا منجا ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**﴾ أى: رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث، وهو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿**وقال الكافرون**﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿**هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا**﴾ أى: أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم: «قولوا لا إله إلا الله» ﴿**إن هذا لشىء عجاب**﴾ أى: عجيب ﴿**وانطلق الملأ منهم**﴾ أى: من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم من النبى صلى الله عليه وسلم «قولوا لا إله إلا الله» ﴿**أن امشوا**﴾ أى: يقول بعضهم لبعض امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا فى دينه ﴿**واصبروا على آلهتكم**﴾ أى: اثبتوا على عبادتها ﴿**إن هذا لشىء يراد**﴾ أى: إن هذا الذى يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد لشىء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وأن يكون له منكم أتباع، ولسنا نجيبه إليه «﴿**ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق**﴾ تقدم تفسيره.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى فى الدلائل وابن جرير وابن المنذر.

[م٢ - ت: تابع٣٩]

**٣٢٣٣** - **حَدَّثَنَا** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**» - قَالَ: أَحْسَبُهُ قَالَ: فِي الْمَنَامِ - «**فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قلت: لاَ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ - أَوْ قَالَ: فِي نَحْرِي - فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتُ الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلاَمِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلاَبَةَ وَبَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلاً.

وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاَجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله**: «**وقال**» أى: الأعمش «**يحيى بن عمارة**» يحيى بن عمارة هذا هو يحيى بن عباد المذكور فى الإسناد المقدم.

**قوله**: «**أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة**» الظاهر أن إتيانه تعالى كان فى المنام يدل على ذلك قول الراوى: أحسبه فى المنام، ويدل على ذلك أيضا حديث معاذ بن جبل الآتى ففيه: «فنعست فى صلاتى فاستثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة». قال القارى فى المرقاة: إذا كان هذا فى المنام فلا إشكال فيه إذ الرائى قد يرى غير المتشكل متشكلا، والمتشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل فى الرؤيا، ولا فى خلد الرائى بل لـه أسباب أخر تذكر فى علم المنام أى: التعبير، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير، وإن كان فى اليقظة - وعليه ظاهر ما روى أحمد بن حنبل - فإن فيه «فنعست فى صلاتى حتى استيقظت، فإذا أنا بربى عز وجل فى أحسن صورة»..الحديث، فذهب السلف فى أمثال هذا الحديث إذا صح أن يؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق بل ينفى عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى اللّه

(**٣٢٣٣**) **حديث صحيح** لغيره، وانظر الذى بعده.

تعالى؛ فإنه يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه، لكن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال وإن تأول بما يوافق الشرع على وجه الاحتمال لا القطع حتى لا يحمل على ما لا يجوز شرعا فله وجه، فقوله في «**أحسن صورة**» يحتمل أن يكون معناه: رأيت ربي حال كوني في أحسن صورة وصفة من غاية إنعامه ولطفه علي. أو حال كون الرب في أحسن صورة، وصورة الشيء ما يتميز به عن غيره سواء كان عين ذاته، أو جزئه المميز له عن غيره، أو صفته المميزة، وكما يطلق ذلك في الجثة يطلق في المعاني، يقال في صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا، فصورته تعالى - والله أعلم - ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال أو صفته المخصوصة به أي: كان ربي أحسن إكراما ولطفا من وقت آخر، كذا نقله الطيبي والتوربشتي..انتهى ما في المرقاة. قلت: الظاهر الراجح أنه كان في المنام فإن رواية الترمذي الآتية أرجح من رواية أحمد. قال ابن حجر المكي: والظاهر أن رواية: «حتى استيقظت» تصحيف؛ فإن المحفوظ من رواية أحمد، والترمذي: حتى استثقلت..انتهى. وقال الحافظ ابن كثير: بعد نقل هذا الحديث، عن مسند الإمام أحمد، وهو حديث المنام المشهور: «ومن جعله يقظة فقد غلط»..انتهى. وعلى تقدير كون ذلك في اليقظة فمذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والإيمان به من غير تأويل له، والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ ومذهب السلف هذا هو المتعين، ولا حاجة إلى التأويل. وأما القول بأن ترك التأويل في هذا الزمان مظنه الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال فمما لا التفات إليه «**فيم**» أي: في أي: شيء «**يختصم**» أي: يبحث «**الملأ الأعلى**» أي: الملائكة المقربون، والملأ هم الأشراف الذين يملئون المجالس والصدور عظمة وإجلالا، ووصفوا بالأعلى إما لعلو مكانهم، وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى. واختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء، وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها، وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات، وإنما سماه مخاصمة؛ لأنه ورد مورد سؤال وجواب، وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة، فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه «**قال**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم «**فوضع**» أي: ربي «**يده**» أي: كفه «**بين كتفي**» بتشديد الياء وهو كناية عن تخصيصه إياه بمزيد الفضل عليه وإيصال الفيض إليه فإن من شأن المتلطف بمن يحنو عليه أن يضع كفه بين كتفيه تنبيها على أنه يريد بذلك تكريمه وتأييده، قاله القاري. قلت: قد عرفت مذهب السلف في مثل هذا، وهو المعتمد «**بين ثديي**» بالتثنية والإضافة إلى ياء المتكلم أي: قلبي أو صدري «**أو قال في نحري**» شك من الراوي «**نعم الكفارات**» أي: يختصمون في الكفارات «**والكفارات**» مبتدأ وخبره المكث في المسجد...إلخ وسميت هذه الخصال الكفارات؛ لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه «**المكث**» في القاموس المكث مثلثا ويحرك أي: اللبث «**في المسجد**» وفي بعض النسخ: في المساجد «**وإسباغ الوضوء**» أي: إكماله «**في المكاره**» أي: في مدة البرد «**ومن فعل**

**ذلك عاش بخير ومات بخير»** قال اللَّه تعالى: ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ «**وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه**» أى: فيه بفتح يوم، قال الطيبى: مبنى على الفتح لإضافته إلى الماضى، وإذا أضيف إلى المضارع اختلف فى بنائه؛ أى: كان مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدته أمه «**إذا صليت**» أى: فرغت من الصلاة «**فعل الخيرات**» بكسر الفاء، وقيل: بفتحها، وقيل: الأول اسم، والثانى مصدر والخيرات ما عرف من الشرع من الأقوال الحميدة والأفعال السعيدة «**وترك المنكرات**» هى التى لم تعرف من الشرع، من الأقوال القبيحة والأفعال السيئة «**وإذا أردت بعبادك فتنة**» أى: ضلالة أو عقوبة دنيويه «**فاقبضنى**» بكسر الموحدة أى: توفنى «**غير مفتون**» أى: غير منال أو غير معاقب «**قال**» **أى**: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**والدرجات**» مبتدأ أى: ما ترفع به الدرجات «**إفشاء السلام**» أى: بذله على من عرفه ومن لم يعرفه، وإنما عدت هذه الأشياء من الدرجات لأنها فضل منه على منه وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلا وهو على الدرجات «**والناس نيام**» جمع نائم، والجملة حالية.

[م٣ - ت: تابع٣٩]

**٣٢٣٤** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاَجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لاَ أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(**٣٢٣٤**) **حديث صحيح**. انظر الذى قبله.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطُولِهِ. وَقَالَ: «**إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَثْقَلْتُ نَوْمًا، فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟**».

**قوله:** «**حدثنى أبى**» هو هشام بن أبى عبد الله الدستوائى «**عن خالد بن اللجلاج**» العامرى، ويقال: مولى بنى زهرة، كنيته أبو إبراهيم الحمصى، ويقال: الدمشقى، صدوق فقيه من الثانية.

**قوله:** «**فقلت: لبيك**» من التلبية، وهى إجابة المنادى أى: إجابتى لك يا رب، وهو مأخوذ من لب بالمكان، وألب إذا أقام به، وألب على كذا لم يفارقه، ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية فى معنى التكرير أى: إجابة بعد إجابة، وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألب إلبابا بعد الباب، والتلبية من لبيك كالتهليل من لا إله إلا الله «**ربى**» بحذف حرف النداء «**وسعديك**» أى: ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة، وإسعادا بعد إسعاد، ولهذا حدثنى، وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر فى الاستعمال. قال الجرمي: لم يسمع سعديك مفردا «**رب**» بحذف حرف النداء وياء الإضافة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة.

**قوله:** «**وفى الباب عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش**» أما حديث معاذ: فأخرجه الترمذى بعد هذا، وأما حديث عبد الرحمن بن عائش: فأخرجه الدارمى، والبغوى فى شرح السنة.

**[م٤ - ت: تابع٣٩]**

**٣٢٣٥** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ الْيَشْكُرِيُّ، حَدَّثَنَا جَهْضَمُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلاَّمٍ، عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ الْحَضْرَمِيِّ: أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: «**عَلَى مَصَافِّكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ**». ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ، أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ**

---

(**٣٢٣٥**) **حديث صحيح**، وهو مخرج فى المسند، وبعضه شاهد لما قبله.

صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ - قَالَهَا ثَلاَثًا - قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ. قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ. قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلاَمِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ: قُلِ: اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَالَ: هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاَجِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَايِشٍ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ هَكَذَا. ذَكَرَ الْوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا أَصَحُّ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَايِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن بشار...إلخ**» لم يقع هذا الحديث فى بعض نسخ الترمذى «**حدثنا معاذ ابن هانئ أبو هانئ السكرى**» القيسى، ويقال: العيشى، ويقال: اليشكرى، ويقال: البهرانى البصرى ثقة من كبار العاشرة «**حدثنا جهضم بن عبد اللّه**» بن أبى الطفيل القيسى مولاهم اليمانى، وأصله من خراسان، صدوق يكثر عن المجاهيل، من الثامنة «**عن زيد بن سلام**» بن أبى سلام ممطور الحبشى «**عن أبى سلام**» بتشديد اللام اسمه ممطور الأسود الحبشى «**عن عبد الرحمن ابن عايش**» بتحتانية ومعجمة «**الحضرمى**» أو السكسكى، يقال له: صحبه، وقال أبو حاتم: من قال فى روايته: سمعت النبى صلى اللّه عليه وسلم فقد أخطأ.

**قوله:** «**احتبس**» صيغة المعلوم وروى مجهولا «**ذات غداة**» لفظ ذات مقحمة أى: غداة «**من صلاة الصبح**» كذا فى النسخ الموجودة، وفى رواية أحمد، وفى المشكاة: عن صلاة الصبح بلفظ

عن. قال القاري: بدل اشتمال بإعادة الجار «**حتى كدنا**» أي: قاربنا «**نتراءى**» أي: نرى وعدل عنه إلى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل، وسبب تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لأداء الصبح «**خرج سريعا**» أي: مسرعا، أو خروجا سريعا «**فثوب بالصلاة**» من التثويب أي: أقيم بها «**وتجوز في صلاته**» أي: خفف فيها، واقتصر على خلاف عادته «**دعا**» أي: نادى «**على مصافكم**» أي: أثبتوا عليها جمع مصف، وهو موضع الصف «**كما أنتم**» أي: على ما أنتم عليه، أو ثبوتا مثل الثبوت الذى أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير «**ثم انفتل إلينا**» أي: توجه إلينا، وأقبل علينا «**أما**» بالتخفيف للتنبيه «**ما حبسني**» ما موصولة «**فنعست**» من النعاس وهو النوم الخفيف، من باب نصر وفتح «**فاستثقلت**» بصيغة المعلوم أو المجهول أي: غلب على النعاس «**فإذا**» للمفاجأة «**قالها ثلاثا**» أي: قال اللّه تعالى هذه المقولة ثلاثا «**فتجلى لى**» أي: ظهر وانكشف لى «**وأسالك حبك**» قال الطيبي: يحتمل أن يكون معناه أسألك حبك إياى، أو حبى إياك، وعلى هذا يحمل قوله: وحب من يحبك «**إنها**» أي: هذه الرؤيا «**حق**» إذ رؤيا الأنبياء وحى «**فادرسوها**» أي: فاحفظوا ألفاظها التى ذكرتها لكم فى ضمنها، أو أن هذه الروايات «**حق فادرسوها**» أي: اقرءواها «**ثم تعلموها**» أي: معانيها الدالة هى عليها، قال الطيبي: أي: لتعلموها فحذف اللام.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والطبرانى والحاكم ومحمد بن نصر - فى كتاب الصلاة - وابن مردويه.

**قوله:** «**وهذا غير محفوظ**» أي: كونه من مسند عبد الرحمن بن عايش غير محفوظ، والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عايش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل «**وروى بشر**» بكسر الموحدة وسكون المعجمة «**بن بكر**» التنيسى البجلى دمشقى الأصل، ثقة يغرب من التاسعة «**عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صلى اللّه عليه وسلم**» أي: بغير لفظ سمعت «**وعبد الرحمن بن عايش لم يسمع من النبى صلى اللّه عليه وسلم**» قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: وقع عند أبى القاسم البغوى فى إسناد حديثه التصريح بسماعه من النبى صلى اللّه عليه وسلم، ولكن قال ابن خزيمة: قول الوليد ابن مسلم فى هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش: سمعت النبى صلى اللّه عليه وسلم، وهم؛ لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبى صلى اللّه عليه وسلم.

**تنبيه:** اعلم أن الترمذى أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل المذكورين ها هنا فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون**﴾ لكن الاختصام المذكور فى هذه الآية غير الاختصام المذكور فى الحديثين المذكورين. قال ابن كثير: وليس هذا الاختصام «**يعنى المذكور فى حديث معاذ بن حبل وحديث ابن عباس**» هو الاختصام المذكور فى القرآن فإن هذا قد فسر، وأما الاختصام الذى فى القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى: ﴿**إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين**﴾...إلخ.

## (٤٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ [م١ ت٤٠]

**٣٢٣٦** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾ [الزمر: ٣١] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَالَ: إِنَّ الأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الزمر**» مكية إلا ﴿**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم...**﴾ الآية فمدنية، وهى خمس وسبعون آية.

**قوله:** «**عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب**» كنيته أبو محمد، أو أبو بكر المدنى، ثقة من الثالثة.

**قوله:** «﴿**ثم إنكم**﴾» أيها الناس فيما بينكم من المظالم «﴿**يوم القيامة عند ربكم تختصمون**﴾» قبله ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾ قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: معنى هذه الآية: إنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند اللَّه تعالى فى الدار الآخرة، وتختصمون فيما أنتم فيه فى الدنيا من التوحيد والشرك بين يدى اللَّه عز وجل، فيفصل بينكم ويفتح بالحق، وهو الفتاح العليم، فينجى المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها فى المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم فى الدار الآخرة؛ فإنها شاملة لكل متنازعين فى الدنيا؛ فإنه تعاد عليهم الخصومة فى الدار الآخرة. قلت: الأمر كما قال ابن كثير: ويؤيده حديث الزبير هذا، وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير، واللَّه تعالى أعلم. وقيل: يعنى المحق والمبطل، وقيل: تخاصمهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك، أو يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم «**أتكرر**» بصيغة المضارع المجهول من التكرير «**علينا الخصومة**» أى: يوم القيامة عند ربنا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبى حاتم.

### [م٢ – ت: تابع ٤٠]

**٣٢٣٧** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ،

---

(٣٢٣٦) **إسناده حسن**، وأخرجه أحمد.

(٣٢٣٧) **إسناده ضعيف** لضعف شهر بن حوشب.

قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ [الزمر: ٥٣] وَلاَ يُبَالِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ. قَالَ: وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ يَرْوِي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةِ، وَأُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ.

**قوله**: «**عن ثابت**» هو ابن أسلم البناني «﴿**يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم**﴾» أى: أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد فى كل فعل مذموم «﴿**لا تقنطوا**﴾» بفتح النون وبكسرها أى: لا تيأسوا «﴿**من رحمة اللّه**﴾» أى: من مغفرته «﴿**إن اللّه يغفر الذنوب جميعا**﴾» قال الحافظ ابن كثير: هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن اللّه تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها. وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه. ثم ذكر حديث ابن عباس رضى اللّه عنهما: أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمدا صلى اللّه عليه وسلم فقالوا: إن الذى تقول وتدعو إليه محسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة؛ فنزل ﴿**والذين لا يدعون مع اللّه إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم اللّه إلا بالحق ولا يزنون**﴾ ونزل «﴿**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه**﴾ أخرجه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه: فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد، أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقنطن عبد من رحمة اللّه وإن عظمت ذنوبه وكثرت؛ فإن باب الرحمة والتوبة واسع..انتهى. وقال صاحب فتح البيان نقلا عن القاضى الشوكاني: والحق أن الآية غير مقيدة بالتوبة، بل هى على إطلاقها، قال: والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿**إن اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ هو أن كل ذنب كائنا ما كان ما عدا الشرك باللّه مغفور لمن شاء اللّه أن يغفر له، على أنه يمكن أن يقال: إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعا يدل على أنه يشاء غفرانها جميعا، وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية..انتهى. قلت: كل محتمل، وما قال ابن كثير هو الظاهر عندى، واللّه تعالى أعلم «**ولا يبالى**» أى: من أحد فإنه لا يجب على اللّه، وفى رواية أحمد: سمعته صلى اللّه عليه وسلم يقول: «يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه إن اللّه يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم». والظاهر من هاتين الروايتين أن قوله: ولا يبالى كان من القرآن، ولذا قال صاحب المدارك تحت هذه الآية: وفى قراءة النبى عليه السلام: يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى، وقال القاري: وهو يحتمل أنه كان من الآية فنسخ، ويحتمل أن يكون زيادة من عنده عليه الصلاة السلام كالتفسير للآية.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم «**لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب**» وشهر هذا صدوق كثير الإرسال والأوهام.

**[م٣ - ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٣٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، وَسُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧]».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن إبراهيم**» هو النخعي «**عن عبيدة**» بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلواني «**عن عبد اللّه**» هو ابن مسعود.

**قوله:** «**جاء يهودى**» وفى رواية للشيخين: «جاء حبر» «**إن اللّه يمسك السماوات**» أى: يوم القيامة كما فى رواية «**والخلائق**» أى: من لم يتقدم له ذكر، وفى رواية: وسائر الخلق «**حتى بدت نواجذه**» جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة، وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل: هى الأنياب، وقيل: الأضراس، وقيل: الدواخل من الأضراس التى فى أقصى الحلق. وفى الرواية الآتية: «فضحك النبي صلى اللّه عليه وسلم تعجبا وتصديقا». وفى رواية للبخارى: «فضحك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم تعجبا وتصديقا له»، وفى رواية مسلم: «تعجبا مما قال الحبر تصديقا له»، وفى رواية جرير عنده: «وتصديقا له» بزيادة واو. قال النووي: ظاهر الحديث أن النبى صلى اللّه عليه وسلم صدق الحبر فى قوله: إن اللّه تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع، ثم قرأ الآية التى فيها الإشارة إلى نحو ما يقول. قال القاضي: وقال بعض المتكلمين، ليس ضحكه صلى اللّه عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية تصديقا للحبر بل هو ردٌّ لقوله، وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده؛ فإن مذهب اليهود التجسيم، ففهم منه ذلك وقوله تصديقا له إنما هو من كلام الراوى على ما فهم، والأول أظهر..انتهى. وقال التميمي: تكلف الخطابى فيه، وأتى

(**٣٢٣٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

فى معناه ما لم يأت به السلف، والصحابة كانوا أعلم بما رووه، وقالوا إنه ضحك تصديقا له، وثبت فى السنة الصحيحة: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن»..انتهى، وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من ادعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار. فقال بعد أن أورد هذا الحديث فى كتاب التوحيد من صحيحه بطريقة: قد أجل اللّٰه تعالى نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الإنكار، والغضب على الواصف ضحكا بل لا يوصف النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بهذا الوصف من يؤم بنبوته..انتهى.

قلت: قول من قال إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لا شك عندى أنه يستأهل أن ينكر عليه أشد الإنكار، واللّٰه تعالى أعلم «**قال**» وفى رواية البخارى فى التفسير: ثم قرأ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «﴿**وما قدروا اللّٰه حق قدره**﴾» أى: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره. قال النووي: هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان: التأويل، والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد، فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أى: خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل، والناس يذكرون الأصبع فى مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول أحدهم: بأصبعى أقتل زيدا أى: لا كلفة على فى قتله، وقيل: يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته، وهذا غير ممتنع، والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة..انتهى. قلت: الإمساك عن التأويل، وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف هو مذهب السلف. قال القارى فى المرقاة: هو أسلم. قلت: بل هو المتعين، واللّٰه تعالى أعلم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد، والشيخان، وصححه النسائى فى التفسير.

**[م٤ - ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٤٠ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، حَدَّثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا يَهُودِيُّ، حَدِّثْنَا**» فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِهْ، وَالأَرْضَ عَلَى ذِهْ، وَالْمَاءَ عَلَى ذِهْ، وَالْجِبَالَ عَلَى ذِهْ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهْ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِخِنْصَرِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الإِبْهَامَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾.

---

(**٣٢٤٠**) **إسناده ضعيف** لاختلاط عطاء بن السائب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَبُو كُدَيْنَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ.

قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن الصلت**» بن الحجاج الأسدى أبو جعفر الكوفى الأصم، ثقة من كبار العاشرة «**أخبرنا أبو كدينة**» بكاف ودال مهملة ونون مصغرا، اسمه يحيى بن المهلب البجلى الكوفى، صدوق من السابعة «**عن أبى الضحى**» اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير.

**قوله:** «**إذا وضع اللّه السماوات على ذه**» وفى رواية أحمد: يوم يجعل اللّه سبحانه وتعالى السماء على ذه، وأشار بالسبابة «**وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولا ثم تابع حتى بلغ الإبهام**» قال الحافظ فى الفتح: بعد نقل رواية الترمذى هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه: ووقع فى مرسل مسروق عند الهروى مرفوعا نحو هذه الزيادة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أحمد «**عن الحسن بن شجاع**» بن رجاء البلخى، كنيته أبو على، أحد الحفاظ من الحادية عشرة.

**[م٥ - ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٤١** - **حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ قَالَتْ: قُلْتُ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ،؟ قَالَ: «**عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ**». وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**عن عنبسة بن سعيد**» بن الضريس بضاد معجمة مصغرا الأسدى أبى بكر الكوفى قاضى الرى، ثقة من الثامنة.

**قوله:** «﴿**والأرض جميعا**﴾» حال أى: السبع «﴿**قبضته**﴾» أى: مقبوضته وفى ملكه وتصرفه يتصرف فيه كيف يشاء «﴿**يوم القيامة والسماوات مطويات**﴾» أى: مجموعات «﴿**بيمينه**﴾»

---

(**٣٢٤١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧٩١)، وابن ماجه (٤٢٧٩).

وبعده ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ أى: بنسبة الولد والشريك إليه «**قال: على جسر جهنم**» وقد روى الترمذى فى تفسير سورة إبراهيم من طريق مسروق: قال: قالت عائشة: هذه الآية: ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾ قالت: يا رسول الله فأين يكون الناس؟ قال: «على الصراط». ووقع فى حديث ثوبان عند مسلم: «يكونون فى الظلمة دون الجسر». وقد تقدم هناك وجه الجمع «**وفى الحديث قصة**» لم أقف على من أخرج هذا الحديث مع القصة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد وابن جرير.

**[م٦ – ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٤٢** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**﴾ [الزمر: ٦٧] فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «**عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**[م٧ – ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٤٣** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ؟**». قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا**»، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: «**عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ الأَعْمَشُ أَيْضًا عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيد.

**قوله:** «**عن مطرف**» هو ابن طريف.

**قوله:** «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنعم**» أى: أفرح وأتنعم «**وحنى جبهته**» أى: أمالها، وهو كناية عن المبالغة فى التوجه لإصغاء السمع، وإلقاء الأذن «**وأصغى سمعه**» أى:

---

(**٣٢٤٢**) **حديث صحيح**. انظر الذى قبله.

(**٣٢٤٣**) فى إسناده: عطية العوفى كثير الخطأ والتدليس، والحديث قد مضى برقم (٢٤٣١).

أمال أذنه ليسمع أمر اللّه وإذنه بالنفخ، وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب الصور من أبواب صفة القيامة.

**[م٨ - ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٤٤ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَسْلَمَ الْعِجْلِيِّ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمَا قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «**قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

**قوله: «أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم»** هو ابن علية.

**قوله: «قال أعرابى: يا رسول اللّه ما الصور...إلخ»** قد تقدم هذا الحديث أيضا مع شرحه فى الباب المذكور، وأورد الترمذى هذا الحديث والذى قبله ها هنا فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء اللّه**﴾...إلخ.

**[م٩ - ت: تابع ٤٠]**

**٣٢٤٥ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ: لاَ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ. قَالَ: فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ. قَالَ: تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ [الزمر: ٦٨] **فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ ابْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ**».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٢٤٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٧٤٢)، وقد سبق برقم (٢٤٣٠).

(**٣٢٤٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٤١٦)، ومسلم (٢٣٧٣).

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن عمرو**» بن علقمة بن وقاص الليثى «**أخبرنا أبو سلمة**» هو ابن عبد الرحمن.

**قوله:** «**قال يهودى فى سوق المدينة: لا والذى اصطفى موسى على البشر**» وفى رواية للبخارى وكذا لمسلم: «بينما يهودى يعرض سلعته أعطى بها شيئا كرهه، فقال: لا، والذى اصطفى موسى على البشر» وفى رواية لهما: «استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذى اصطفى موسى على العالمين لقسم يقسم به، فقال اليهودي: والذى اصطفى موسى على العالمين «**فصك بها وجهه**» أى: لطم وجه اليهودى. قال الحافظ: وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد صلى اللّٰه عليه وسلم، وقد تقرر عند المسلم أن محمدا أفضل، فلطم اليهودى عقوبة له على كذبه «**فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم**» وفى رواية البخارى ومسلم: «فذهب اليهودى إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم». فقال: يا أبا القاسم إن لى ذمة وعهدا فما بال فلان لطم وجهى؟ فقال: «لم لطمت وجهه؟». وفى رواية إبراهيم بن سعد: فدعا النبى صلى اللّٰه عليه وسلم المسلم، فسأله عن ذلك فأخبره «﴿**ونفخ فى الصور**﴾» أى: النفخة الأولى «﴿**فصعق**﴾» أى: مات «﴿**ثم نفخ فيه**﴾» أى: فى الصور «﴿**أخرى**﴾» أى: مرة أخرى، وهى النفخة الثانية «﴿**فإذا هم**﴾» أى: جميع الخلائق الموتى «﴿**قيام**﴾» أى: من قبورهم «﴿**ينظرون**﴾» أى: ينتظرون ما يفعل بهم «**فأكون أول من رفع رأسه**» وفى رواية الشيخين «فأكون أول من يفيق»، وفى لفظ: «أول من تنشق عنه الأرض» «**فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أم كان ممن استثنى اللّٰه**» وفى رواية الشيخين: «فلا أدرى وكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى اللّٰه». قال الحافظ: أى: فلم يكن ممن صعق، أى: فإن كان أفاق قبلى فهى فضيلة ظاهرة، وإن كان ممن استثنى اللّٰه فلم يصعق فهى فضيلة أيضا. ووقع فى حديث أبى سعيد: «فلا أدرى كان فيمن صعق» أى فأفاق قبلى أم حوسب بصعقته الأولى التى صعقها لما سأل الرؤية، وبين ذلك ابن الفضل فى روايته بلفظ: «أحوسب بصعقته يوم الطور» والجمع بينه وبين قوله: أو كان ممن استثنى اللّٰه؛ أن فى رواية ابن الفضل وحديث أبى سعيد بيان السبب فى استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى، والمراد بقوله: «**ممن استثنى اللّٰه**».

**قوله** «**إلا من شاء اللّٰه**»..انتهى كلام الحافظ. قال النووى فى شرح مسلم: قال القاضى هذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء، وقوله: ممن استثنى اللّٰه تعالى، يدل على أنه كان حيًّا ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حى كما جاء فى عيسى، وقد قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق». قال القاضى: فيحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماوات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث، ويؤيده قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: فأفاق؛ لأنه إنما أفاق من الغشى، وأما الموت فيقال: بعث منه، وصعقة الطور لم تكن موتا، وأما قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «فلا أدرى أفاق قبلى» فيحتمل أنه صلى اللّٰه عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره، وأن نبينا صلى اللّٰه عليه وسلم أول شخص من تنشق عنه الأرض على

الإطلاق. قال: ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهى - والله أعلم - زمرة الأنبياء وصلوات الله وسلامه عليهم..انتهى.
قلت: ها هنا أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخارى ومسلم: «**ومن قال: أنا خير من يونس بن متى**» بفتح الميم وتشديد المثناة مقصورا، ووقع فى تفسير عبد الرزاق: أن متى اسم أمه، وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» ونسبه إلى أبيه، فقوله: ونسبه إلى أبيه صريح فى أن متى أبوه لا أمه «**فقد كذب**» لأن الأنبياء كلهم متساوون فى مرتبة النبوة، وإنما التفاضل باعتبار الدرجات، فلفظ «أنا» واقع. موقع هو، ويكون راجعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر؛ لأن هذا الكذب مساو للكفر. كذا فى المرقاة. وقال النووي: الضمير فى أنا قيل: يعود إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وقيل: يعود إلى القائل أى: لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين فى عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل. فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة لنبوة، ويؤيد هذا التأويل الرواية التى قبله وهى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»..انتهى. قلت: ضمير «أنا» إذا عاد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فالظاهر أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق، وأما قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعا إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ففيه أنه لا يناسبه قوله: «فقد كذب» كما فى رواية الترمذى هذه. قيل: خص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال ﴿**فظن أن لن نقدر عليه**﴾ ﴿**إذ أبق إلى الفلك المشحون**﴾.
**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م١٠ - ت: تابع٤٠]

**٣٢٤٦ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَقَ: أَنَّ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى**: ﴿**وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الزخرف: ٧٢]».
قَالَ أَبُو عِيسَى: وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.
**قوله**: «**أخبرنى أبو إسحاق**» هو السبيعى.

---

(**٣٢٤٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٣٧).

**قوله:** «**ينادى مناد**» أى: فى الجنة «**إن لكم**» بكسر الهمزة أى: «**قائلا إن لكم أن تحيوا**» بفتح الياء أى: أن تكونوا أحياء دائما «**أن تصحوا**» بكسر الصاد وتشديد الحاء أى: تكونوا صحيحى البدن دائما «**فلا تسقموا**» من باب سمع أى: لا تمرضوا «**أن تشبوا**» بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى: تدوموا شبابا «**فلا تهرموا**» من باب سمع أى: لا تشيبوا «**أن تنعموا**» بفتح العين أى: يدوم لكم النعيم «**فلا تبأسوا**» سكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أى: لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال. والبأس والبؤس والبأساء والبؤسى بمعنى، قاله النووى. وقال فى القاموس: بئس كسمع اشتدت حاجته «﴿**وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾» وفى رواية مسلم: ﴿**ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾ الآية فى سورة الأعراف، وأما الآية التى فى الكتاب فهى فى سورة الزخرف، وكان للترمذى أن يورد هذا الحديث فى تفسير سورة الأعراف، أو فى تفسير سورة الزخرف. وهذا الحديث أخرجه أيضا مسلم فى صحيحه مرفوعا.

## (٤١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنِ [م١ - ت٤١]

**٣٢٤٧ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** [غافر: ٦٠]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة المؤمن**» وتسمى سورة غافر، مكية إلا ﴿**الذين يجادلون فى آيات الله**﴾ والتى بعدها، وهى خمس وثمانون آية.

**قوله:** «**الدعاء هو العبادة**» تقدم هذا الحديث فى تفسير سورة البقرة، وتقدم هناك شيء من شرحه، ويأتى فى أوائل أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه.

## (٤٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ حم السَّجْدَةِ [م١ - ت٤٢]

**٣٢٤٨ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: اخْتَصَمَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلاثَةُ نَفَرٍ: قُرَشِيَّانِ، وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ، وَقُرَشِيٌّ،

---

(٣٢٤٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٢٨).

(٣٢٤٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨١٦، ٤٨١٧، ٧٥٢١)، ومسلم (٢٧٧٥).

قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، وَلاَ يَسْمَعُ إِذَا أَخفَيْنا. وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا؛ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ**﴾ [فصلت: ٢٢].

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة حم السجدة**» وتسمى سورة فصلت، وهى مكية، وهى ثلاث وخمسون آية.

**قوله:** «**عن أبى معمر**» اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدى «**اختصم عند البيت**» أى: الكعبة «**قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى**» الشك من أبى معمر كما يظهر من كلام الحافظ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ: ثقفى وختناه قرشيان، ولم يشك. وأخرج مسلم من طريق وهب هذه، ولم يسق لفظها «**قليل**» بالتنوين خبر مقدم لقوله: «**فقه قلوبهم**» بإضافة فقه إلى قلوبهم، وقيل: بإضافة قليل إلى فقه، وقلوبهم بالرفع على أنه المبتدأ أى: قلوبهم قليلة الفقه. وكذلك قوله: «**كثير شحم بطونهم**». وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة. قال الشافعي: ما رأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن «**أترون**» بضم الفوقية أى: أتظنون «**إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا**» وجه الملازمة فيما قال: إن نسبة جميع المسموعات إلى الله على السواء، وأبطل القياس الفاسد فى تشبيهه بالخلق فى سماع الجهر دون السر وأثبت القياس الصحيح حيث شبه السر بالجهر لعلة أن الكل إليه سواء، وإنما جعل قائله من جملة قليل الفهم لأنه لم يقطع به وشك فيه «﴿**وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم**﴾» وبعده «﴿**ولا جلودكم**﴾» أى: أنكم تستترون والحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا، ولكنكم ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون أى: ولكنكم إنما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون، وهو الخفيات من أعمالكم ﴿**وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم**﴾ أى: وذلك الظن هو الذين أهلككم، وذلكم مبتدأ، وظنكم خبر، والذى ظننتم بربكم صفته، وأرداكم خبر ثان، أو ظنكم بدل من ذلكم، وأراداكم الخبر ﴿**فأصبحتم من الخاسرين**﴾ أى: فى مواقف القيامة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م٢ - ت: تابع٤٢]

**٣٢٤٩ - حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ مُسْتَتِرًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ؛ كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ؛ قُرَشِيٌّ، وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ، أَوْ ثَقَفِيٌّ، وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمٍ لَمْ أَفْهَمْهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ كَلاَمَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الآخَرُ: إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ، وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الآخَرُ: إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا سَمِعَهُ كُلَّهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: **﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [فصلت: ٢٢، ٢٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**عن عبد الرحمن بن يزيد**» بن قيس النخعى «**قال عبد الله**» بن مسعود قوله: «**قرشى وختناه**» تثنية ختن محركة، وهو الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة كالأب والأخ.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد.

**قوله:** «**عن وهب بن ربيعة**» الكوفى قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن ابن مسعود حديث: إنى لمستتر بأستار الكعبة، وعنه عمارة بن عمير، ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال فى التقريب: مقبول من الثالثة..انتهى «**عن عبد الله نحوه**» أخرجه أيضا أحمد ومسلم.

[م٣ - ت: تابع٤٢]

**٣٢٥٠ - حَدَّثَنَا** أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلاَّسُ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيُّ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(٣٢٤٩) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى ومسلم. انظر الذى قبله.

(٣٢٥٠) **إسناده ضعيف**، لضعف سهيل بن أبى حزم القطعى.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] قَالَ: «**قَدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ، فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّنِ اسْتَقَامَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: رَوَى عَفَّانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ حَدِيثًا.

وَيُرْوَى فِي هَذِهِ الآيَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْنَى اسْتَقَامُوا.

**قوله:** «﴿**إن الذين قالوا ربنا اللَّه**﴾» وحده لا شريك له «﴿**ثم استقاموا**﴾» أى: داموا أو ثبتوا على التوحيد و لم يلتفتوا إلى إله غير اللَّه. قال جماعة من الصحابة والتابعين: معنى الاستقامة إخلاص العمل للَّه تعالى. وقال قتادة وابن زيد: ثم استقاموا على طاعة اللَّه. وقال الحسن: استقاموا على أمر اللَّه فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه. وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا اللَّه حتى ماتوا، وقيل غير ذلك. قلت: قول ابن عباس ومن تبعه هو الظاهر الموافق لحديث أنس الذى نحن فى شرحه «**قد قال الناس**» وفى رواية أبى يعلى: «قد قالها أناس» «**ثم كفر أكثرهم**» يعنى فليس هؤلاء الكفرة ممن استقاموا.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه النسائى فى التفسير وأبو يعلى والبزار وابن جرير.

**قوله:** «**سمعت أبا زرعة يقول: روى عفان عن عمرو بن على حديثا**» عفان هذا هو عفان بن مسلم. وهو من شيوخ عمرو بن على الفلاس، وروى هو عنه حديثا واحدا، كما أن البخارى من شيوخ الترمذى وروى عنه حديثين كما عرفت فى المقدمة.

## (٤٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ حم عسق [م١ - ت٤٣]

**٣٢٥١ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى: ٢٣] فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَعَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلاَّ كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ؟ فَقَالَ: إِلاَّ أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٢٥١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٤٩٧، ٤٨١٨).

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة حم عسق**» وفى بعض النسخ: سورة حم عسق، وهى مكية، وهى ثلاث وخمسون آية.

**قوله:** «**عن عبد الملك بن ميسرة**» الهلالى أبى زيد العامرى الكوفى الزراد ثقة من الرابعة «﴿**قل لا أسألكم عليه**﴾» أى: على تبليغ الرسالة «﴿**أجرا إلا المودة فى القربى**﴾» أى: مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة، وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها، والاستثناء متصل أى: إلا أن تودونى لقرابتى بينكم، أو تودوا أهل قرابتى، ويجوز أن يكون منقطعا. قال الزجاج: إلا المودة استثناء ليس من الأول أى: إلا أن تودونى لقرابتى فتحفظونى، والخطاب لقريش، وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبى مالك والشعبى، فيكون المعنى على الانقطاع لا أسالكم أجرا قط، ولكن أسالكم المودة فى القربى التى بينى وبينكم، ارقبونى فيها، ولا تعجلوا إلى، ودعونى والناس، وبه قال قتادة ومقاتل، والسدى، والضحاك، وابن زيد وغيرهم، وهو الثابت عن ابن عباس «**فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد**» قال الحافظ: هذا الذى جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعا؛ فأخرج الطبرى، وابن أبى حاتم، من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا: يا رسول اللّٰه من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ الحديث، وإسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح؛ يعنى: حديث ابن عباس هذا الذى نحن فى شرحه «**فقال ابن عباس: أعلمت**» بهمزة الاستفهام للإنكار، وفى رواية البخاري: فقال ابن عياش: عجلت. قال الحافظ أى: أسرعت فى التفسير «**أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لم يكن بطن من قريش**» البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ «**له**» أى: للنبى صلى اللّٰه عليه وسلم «**قال: إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة**» فحمل الآية على أن توادوا النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من أجل القرابة التى بينه وبينكم فهو خاص بقريش، ويؤيده أن السورة مكية، وأما حديث ابن عباس أيضا عند ابن أبى حاتم قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى**﴾ قالوا: يا رسول اللّٰه من هؤلاء الذين أمر اللّٰه بمودتهم؟ قال: «فاطمة، وولدها عليهم السلام»، فقال ابن كثير: إسناده ضعيف فيه مبهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعى مخترق، وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره فى هذا المحل، والآية مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فإنها لم تزوج بعلى إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، وتفسير الآية بما فسر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى، ولا ننكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم وإكرامهم إذ هم من الذرية الطاهرة التى هى أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وآل بيته وذريته رضى اللّٰه عنهم ونفعنا بمحبتهم، قاله القسطلانى. وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك أن هذه الآية منسوخة والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى؛ لأن مودة النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين، وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ هذه

الآية. وروى أحمد فى مسنده، عن ابن عباس رضى اللّه عنهما: أن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال: «قل لا اسئلكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرا إلا أن توادوا اللّه تعالى وأن تقربوا إليه بطاعته»، وهكذا روى قتادة، عن الحسن البصرى مثله. قال الحافظ ابن كثير: وهذا كأنه تفسير بقول ثان كأنه يقول إلا المودة فى القربى أى: إلا أن تعملوا بالطاعة التى تقربكم عند اللّه زلفى..انتهى.

والحاصل أن معنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عنى، وتذرونى أبلغ رسالات ربى، إن لم تنصرونى فلا تؤذونى لما بينى وبينكم من القرابة، وهذا هو الصحيح فى معنى هذه الآية. ويدل على ذلك حديث ابن عباس هذا الذى نحن فى شرحه، وأما الأقوال الباقية فمرجوحة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى.

**[م٢ - ت: تابع٤٣]**

**٣٢٥٢** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَازِعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلاَلِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ: إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا. فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى. قَالَ: وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرْبِ، وَإِذَا هُوَ فِي قُشَاشٍ. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بِلاَلُ !! لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا تُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ، وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذَا الْيَوْمَ! فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَّادٍ. فَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ: هَاتِ. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلاَّ بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ**». قَالَ: وَقَرَأَ: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**أخبرنا عمرو بن عاصم**» بن عبيد اللّه بن الوازع الكلابى القيسى «**أخبرنا عبيد اللّه ابن الوازع**» الكلابى البصرى مجهول من السابعة.

**قوله:** «**فأخبرت**» بصيغة المجهول «**عن بلال بن أبى بردة**» بن أبى موسى الأشعرى قاضى البصرة كان ظلوما. وذكره أبو العرب الصقلى فى كتاب الضعفاء، وذكره ابن حبان فى الثقات،

---

(**٣٢٥٢**) **حديث ضعيف** فى سنده مجهولان: عبيد اللّه بن الوازع عن شيخ من بنى مرة، وعمرو بن عاصم فى حفظه شىء على صدقه.

كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب «**فقلت: إن فيه**» أي: في بلال بن أبي بردة «**لمعتبرا**» أي: عبرة وذلك لأنه كان قاضيا والآن هو محبوس «**قال**» أي: شيخ بني مرة المذكور «**وإذا**» للمفاجأة «**منه**» أي: من بلال بن أبي بردة «**في قشاش**» قال في القاموس: القشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم، وقال فيه اللقاطة بالضم ما كان ساقطا مما لا قيمة له «**تمسك بأنفك**» أي: تكبرا «**هات**» بكسر التاء أي: أعط وحدثني بذلك الحديث «**حدثني أبي أبو بردة**» أبو بردة مرفوع على أنه بدل من أبي «**أبي موسى**» بالجر بدل من أبيه «**نكبة**» أي: محنة وأذى، والتنوين للتقليل لا للجنس ليصح ترتب ما بعدها عليها بالفاء وهو «**فما فوقها**» أي: في العظم «**أو دونها**» أي: في المقدار «**إلا بذنب**» أي: يصدر من العبد «**وما يعفو الله**» ما موصولة أي: الذي يغفره ويمحوه «**أكثر**» أي: مما يجازيه «**قال**» أي: أبو موسى «**وقرأ**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم «**﴿وما أصابكم﴾**» خطاب للمؤمنين «**﴿من مصيبة﴾**» أي: بلية وشدة «**﴿فبما كسبت أيديكم﴾**» أي: كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها «**﴿ويعفو عن كثير﴾**» أي: من الذنوب فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» في سنده مجهولان كما عرفت.

## (٤٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ [م١ - ت٤٤]

**٣٢٥٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ**». ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: «**﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾** [الزخرف: ٥٨]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ، وَأَبُو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزَوَّرُ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الزخرف**» مكية، وهي تسع وثمانون آية.

**قوله:** «**كانوا عليه**» أي: على الهدى «**إلا أوتوا الجدل**» أي: أعطوه وهو حال وقد مقدرة والمستثنى منه أعم عام الأحوال، وصاحبها الضمير المستتر في خبر كان، والمعنى: ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال، وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم، وطلب المعجزة منه عنادا أو جحودا، وقيل: مقابلة الحجة بالحجة، وقيل: المراد هنا العناد، والمراد في القرآن ضرب بعضه ببعض

(٣٢٥٣) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٨).

لترويج مذاهبهم وآراء مشايخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو الحق، وذلك محرم لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية «**ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أي: استشهادا على ما قرره «﴿**ما ضربوه**﴾» أي: هذا المثل «﴿**لك**﴾» يا محمد، وهو قولهم: آلهتنا خير أم هو، أرادوا بالآلهة هنا الملائكة يعنى الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة أى: ما قالوا ذلك القول «﴿**إلا جدلا**﴾» أى: إلا لمخاصمتك وإذائك بالباطل لا لطلب إلا الحق، كذا قال بعض العلماء. قال القاري: والأصح فى معنى الآية أن ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى: ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**﴾ آلهتنا أى: الأصنام خير عندك أم عيسى؛ فإن كان فى النار فلتكن آلهتنا معه، وأما الجواب عن هذه الشبهة. فأولاً: أن ما لغير ذوى العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية، **وثانيًا**: أن عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون**﴾..انتهى. قلت: ابن الزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة، قال الشهاب: ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور، وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه، كذا فى فتح البيان ﴿**بل هم**﴾ أى: الكفار ﴿**قوم خصمون**﴾ أى: كثير الخصومة.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير «**إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار**» قال الحافظ ابن كثير: بعد نقل كلام الترمذى هذا ما لفظه: كذا قال الترمذى، وقد روى من وجه آخر عن أبى أمامة رضى الله عنه بزيادة فذكره.

**قوله**: «**وأبو غالب اسمه حزور**» بفتح أوله والزاى وتشديد الواو وآخره راء.

## (٤٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ [م١ - ت٤٥]

**٣٢٥٤ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُدِّيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ، سَمِعَا أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ قَاصًّا يَقُصُّ يَقُولُ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ الدُّخَانُ، فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الْكُفَّارِ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. قَالَ: فَغَضِبَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ قَالَ مَنْصُورٌ: فَلْيُخْبِرْ بِهِ - وَإِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ: فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ**

---

(**٣٢٥٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٢)، وفى مواضع أخرى، ومسلم (٢٧٩٨).

**عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾** [ص: ٨٦]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى قُرَيْشًا اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: «**اللَّهم أَعِنِّي عَلَيْهِم بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَحْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ**» - وَقَالَ أَحَدُهُمَا: الْعِظَامَ - قَالَ: «**وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ**»، فَأَتَاهُ أَبُو سُفيانَ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ قَالَ: فَهَذَا لِقَوْلِهِ: **﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [الدخان: ١٠، ١١]. قَالَ مَنْصُورٌ: هَذَا لِقَوْلِهِ: **﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾** [الدخان: ١٢] فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ، قَدْ مَضَى الْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَالدُّخَانُ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ. وَقَالَ الآخَرُ: الرُّومُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَاللِّزَامُ يَعْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**باب ومن سورة الدخان**» مكية وقيل: إلا **﴿إنا كاشفو العذاب﴾** الآية وهى ست أو سبع. أو تسع وخمسون آية.

**قوله**: «**حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدى**» بضم الجيم وتشديد الدال المكى مولى بنى عبد الدار، صدوق من التاسعة «**أبا الضحى**» هو مسلم بن صبيح «**إلى عبد اللّه**» هو ابن مسعود «**إن قاصا يقص**» وفى رواية للبخارى: بينما رجل يحدث فى كندة «**فيأخذ بمسامع الكفار**» جمع مسمع آلة السمع أو جمع سمع بغير قياس، والمسمع بالفتح خرقها، وفى رواية للبخارى: فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، وفى رواية مسلم: فيأخذ بأنفاس الكفار «**فغضب**» أى: عبد اللّه بن مسعود «**فليقل به**» أى: بما يعلم «**فإن من علم الرجل...إلخ**» قوله: من علم الرجل خبر مقدم لإن واسمها أن يقول: اللّه أعلم، وقوله: إذا سئل عما لا يعلم، ظرف لقوله: علم الرجل، وفى رواية البخارى فى تفسير سورة الروم: «فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم». قال الحافظ يعنى أن تمييز المعلومين المجهول نوع من العلم، وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدرى نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف «**فإن اللّه قال لنبيه: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾**» فى قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل القاص الذى كان يقول: يجيء يوم القيامة كذا فأنكر ابن مسعود ذلك وقال: لا تتكلفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وقال: إنه كهيئة...إلخ. وذلك قد كان ووقع. قال العيني: فيه خلاف فإنه روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن على والحسن أنه دخان يجيء قبل قيام الساعة.. انتهى، وقال الحافظ وهذا الذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على، فأخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم من طريق الحارث عن على قال: آية الدخان لم تمض بعد؛ يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد، ويؤيد كون آية الدخان لم

تمض، ما أخرجه مسلم من حديث أبى شريحة رفعه: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة».. الحديث، وروى الطبرى من حديث ربعى عن حذيفة مرفوعا فى خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول اللّٰه وما الدخان؟ فتلا هذه الآية. قال «أما المؤمن يصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره» وإسناده ضعيف. وذكر الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال: لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا..انتهى. قال العينى فى العمدة: وقال ابن دحية: الذى يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع أى: بقرب القيامة «**استعصوا عليه**» أى: أظهروا العصيان و لم يتركوا الشرك «**بسبع**» أى: بسبع سنين فيها جدب وقحط «**فأخذتهم سنة**» بفتح السين وهى الجدب والقحط «**فأحصت كل شيء**» أى: استأصلته، وفى بعض النسخ: فحصت كل شيء أى: أذهبته والحص إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض، كذا فى النهاية «**وقال أحدهما**» الضمير راجع إلى الأعمش ومنصور «**العظام**» روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش وفيه «**حتى أكلوا العظام**»، ورواه من طرق منصور وفيه حتى «**أكلوا الجلود والميتة**» «**وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان**» وكذلك فى رواية البخارى، وفى رواية أخرى له: فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع. قال الحافظ: ولا تدافع بينهما؛ لأنه يحمل على أنه كان مبدأه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض، ولا معارضة أيضا بين قوله يخرج من الأرض، وبين قوله: كهيئة الدخان، لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، أو الذى كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع أو لفظ من الجوع صفة الدخان أى: يرون مثل الدخان الكائن من الجوع «﴿**يوم تأتى السماء بدخان مبين**﴾» الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا ﴿**فارتقب**﴾ أى: انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما بعده عليه وهو قوله: ﴿**عذاب أليم**﴾ وقيل: ﴿**يوم تأتى السماء**﴾ مفعول فارتقب يقال: رقبته فارتقبته نحو نظرته فانتظرته «﴿**يوم تأتى السماء بدخان مبين**﴾» أى: ظاهر «﴿**يغشى الناس**﴾» أى: يحيطهم «﴿**هذا عذاب أليم**﴾» يقول اللّٰه ذلك وقيل: يقول الناس ﴿**ربنا اكشف عنا العذاب**﴾ قال اللّٰه تعالى حكاية عن المشركين لما أصابهم قحط وجهد قالوا: «﴿**ربنا اكشف عنا العذاب**﴾» وهو القحط الذى أكلوا فيه الميتات والجلود «﴿**إنا مؤمنون**﴾» أى: مصدقون بنبيك ﴿**أنى لهم الذكرى**﴾ أى: كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة ﴿**وقد جاءهم رسول مبين**﴾ معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم من الآيات البينات والمعجزات الظاهرا ﴿**ثم تولوا عنه**﴾ أى: أعرضوا ﴿**وقالوا معلم**﴾ أى: يعلمه القرآن، بشر مجنون ﴿**إنا كاشفو العذاب**﴾ أى: الجوع عنكم ﴿**قليلا**﴾ أى: زمنا قليلا فكشف عنهم ﴿**إنكم عائدون**﴾ أى: إلى كفركم فعادوا إليه ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى**﴾ هو يوم بدر، والبطش الأخذ بقوة ﴿**إنما منتقمون**﴾ أى: منهم «**فهل يكشف عذاب الآخرة**» وفى رواية مسلم: «فيكشف»

بالهمزة قال النووي: هذا استفهام إنكار على من يقول: إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به فى الرواية الثانية يعنى التى فيها قال: «يأتى الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام» فقال ابن مسعود: هذا قول باطل لأن اللّٰه تعالى قال: ﴿**إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون**﴾ ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون فى الآخرة وإنما هو فى الدنيا.. انتهى «**قال**» أى: ابن مسعود «**مضى البطشة، واللزام، والدخان، وقال أحدهم: القمر وقال الآخر: الروم**» وفى بعض النسخ: وقال أحدهما وهو الظاهر، وفى رواية البخارى قال عبد اللّٰه: خمسة قد مضين الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام ﴿**فسوف يكون لزاما**﴾ هلاكا. قال العينى قوله خمس أى: خمس علامات قد مضين أى: وقعن [الأولى] - الدخان قال تعالى: ﴿**يوم تأتى السماء بدخان مبين**﴾. [الثانية] - القمر قال اللّٰه تعالى ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾. [الثالثة] - الروم قال اللّٰه تعالى ﴿**ألم غلبت الروم**﴾. [الرابعة] - البطشة قال اللّٰه تعالى ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى**﴾ وهو القتل الذى وقع يوم بدر. [الخامسة] - اللزام ﴿**فسوف يكون لزاما**﴾ قيل: هو القحط، وقيل: هو التصاق القتلى بعضهم ببعض فى بدر، وقيل: هو الأسر فيه وقد أسر سبعون قرشيا فيه «**قال أبو عيسى: اللزام يوم بدر**» اختلف فيه فذكر ابن أبى حاتم فى تفسيره أنه القتل الذى أصابهم ببدر، روى ذلك عن ابن مسعود وأبى بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك. قال القرطبى: فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحدا، وعن الحسن: اللزام يوم القيامة، وعنه أنه الموت وقيل: يكون ذنبكم عذابا لازما لكم، كذا فى العمدة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى.

**[م٢ - ت: تابع٤٥]**

**٣٢٥٥** - **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ ؛، فَإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾** [**الدخان: ٢٩**]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فِي الْحَدِيثِ.

**قوله:** «**وله**» أى: مختص به «**بابان**» أى: من السماء «**يصعد**» بفتح الياء ويضم أى: يطلع ويرفع «**عمله**» أى: الصالح إلى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها فى السماء بعد كتابتها فى

---

(**٣٢٥٥**) **حديث ضعيف** فى إسناده ضعيفان: موسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشىّ.

الأرض، وفى إطلاقه العمل إشعار بأن عمله كله صالح «**ينزل**» بصيغة الفاعل أو المفعول «**رزقه**» أى: الحسى أو المعنوى إلى مستقر الأرزاق من الأرض «**بكيا**» أى: البابان «**عليه**» أى: على فراقه؛ لأنه انقطع خيره منهما بخلاف الكافر فإنهما يتأذيان بشره، فلا يبكان عليه، قاله ابن الملك، وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة على ما نقله البغوى أن للأشياء كلها علما باللّه، ولها تسبيح، ولها خشية وغيرها، وقيل: أى بكى عليه أهلهما: وقال الطيبى: انكشاف هذا تمثيل وتخييل مبالغة فى فقدان من درج وانقطع خيره، وكذلك ما روى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره فى الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء تمثيل، ونفى ذلك فى قوله تعالى: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده، فيقال فيه: بكت عليه السماء والأرض..انتهى، وهو مخالف لظاهر الآية والحديث، ولا وجه للعدول لمجرد مخالفته ظاهر العقول، كذا فى المرقاة «**فذلك**» **أى**: مفهوم الحديث أو مصداقه «**قوله: فما بكت عليهم...إلخ**» أى: لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد فى أبواب السماء فتبكى على فقدهم، ولا لهم فى الأرض بقاء عبدوا اللّه تعالى فيها فقدتهم، فلهذا استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم.

**قوله**: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أبو يعلى وابن أبى حاتم.

## (٤٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَحْقَافِ [م١ - ت٤٦]

**٣٢٥٦** - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَيَّاةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّه بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ. قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ، وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأحقاف: ١٠]، وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: ٤٣]. إِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ

---

(**٣٢٥٦**) **حديث إسناده ضعيف** لجهالة ابن أخى عبد اللّه بن سلام.

لَتطْرُدُنَّ جيرَانَكُمُ الْمَلاَئِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمَغْمُودِ عَنْكُمْ فَلاَ يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ سَلاَمٍ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّه بْنِ سَلاَمٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الأحقاف**» مكية إلا ﴿**قل أرأيتم إن كان من عند اللّه**﴾ الآية وإلا ﴿**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**﴾ وإلا ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه**﴾ الثلاث آيات، وهى: أربع أو خمس وثلاثون آية.

**قوله:** «**أخبرنا أبو محياة**» اسمه يحيى بن يعلى التيمى «**عن ابن أخى عبد اللّه بن سلام**» مجهول من الثالثة.

**قوله:** «**لما أريد عثمان**» أى: أريد قتله «**جاء عبد اللّه بن سلام**» بتخفيف اللام الصحابى المشهور «**أخرج إلى الناس**» أى: الذين حاصروه «**فاطردهم**» من الطرد وهو الإبعاد أى: ابعدهم «**فإنك خارج خير لى منك داخل**» أى: كونك خارجا لطردهم خير لى من كونك داخلا عندى «**إنه كان اسمى فى الجاهلية فلان**» الظاهر أن يكون فلانا بالنصب منونا لأنه خبر كان وفلان وفلانة يكنى بهما عن العلم الذى مسماه ممن يعقل فلا تدخل أل عليهما، وفلانة ممنوعة من الصرف فيقال: جاء فلان ولكن جاءت فلانة، ويكنى بهما أيضا عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما ال تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة، وأما الرفع فعلى أن فى كان ضمير الشأن واسمى مبتدأ وفلان خبره والجملة خبر كان، وكان اسم عبد اللّه فى الجاهلية الحصين فسماه النبى صلى اللّه عليه وسلم عبد اللّه أخرجه ابن ماجه «**فى**» بتشديد الياء «﴿**وشهد شاهد من بنى إسرائيل**﴾» أى: العالمين بما أنزل اللّه فى التوراة وقبله «﴿**قل أرأيتم إن كان من عند اللّه وكفرتم به وشهد**﴾...إلخ» ﴿**على مثله فآمن**﴾ أى: على مثل القرآن من المعانى الموجودة فى التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك. وهذه المثلية هى باعتبار تطابق المعانى وإن اختلفت الألفاظ، قال الجرجاني: مثل صلة، والمعنى: وشهد شاهد عليه أنه من عند اللّه وكذا قال الواحدى، فآمن الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام اللّه ومن جنس ما ينزله على رسله وهذا الشاهد من بنى إسرائيل هو عبد اللّه بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وفى هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع وعبد اللّه بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن فى مكه وصدقه، واختار هذا ابن جرير والراجح أنه عبد اللّه بن سلام وأن هذه الآية مدنية لا مكية. وعن ابن عباس قال: هو عبد اللّه بن سلام، وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين، وفيه دليل على أن هذه الآية مدنية فيخصص بها عموم قولهم: إن سورة الأحقاف كلها مكية، وإياه ذكر الكراشى وكونه إخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر، ولذا قيل: لم يذهب أحد أن الآية مكية إذا

فسر الشاهد بابن سلام، وفيه بحث؛ لأن قوله: ﴿**وشهد شاهد**﴾ معطوف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فلا ضرر فى شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد من السلف مع ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرون، قاله الشهاب، كذا فى فتح البيان.

قلت: حديث عبد اللّه بن سلام وهذا صريح فى أن هذه الآية نزلت فيه، وحديث عوف بن مالك عند ابن حبان، وحديث ابن عباس عند ابن مردويه أيضا يدلان على أن هذه الآية نزلت فى عبد اللّه بن سلام كما فى فتح البارى وهو القول الراجح «﴿**واستكبرتم**﴾» أى: آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان وجواب الشرط بما يدل عليه ألستم ظالمين دل عليه «﴿**إن اللّه لا يهدى القوم الظالمين**﴾» فحرمهم اللّه سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان ومن فقد هداية اللّه له ضل «﴿**كفى باللّه شهيدا بينى وبينكم**﴾» أى: على صدقى «**ومن عنده علم الكتاب**» قيل: هو عبد اللّه بن سلام، وقيل: هم مؤمنو أهل الكتاب. وهذه الآية فى آخر سورة الرعد «**مغمودا**» أى: مستورا فى غلافه «**فاللّه اللّه**» النصب فيهما أى: اتقوا اللّه «**فى هذا الرجل**» أى: عثمان رضى اللّه عنه «**أن تقتلوه**» بدل اشتمال من هذا الرجل «**لتطردن**» أى: لتبعدن «**جيرانكم**» بالنصب على المفعولية «**الملائكة**» بالنصب على البدلية «**ولتسلن**» أى: لتنتزعن «**فلا يغمد**» بصيغة المجهول. قال فى مختار الصحاح: غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان «**اقتلوا اليهودى**» أى: عبد اللّه بن سلام.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن مردويه وابن جرير مختصرا.

**قوله:** «**عن ابن محمد بن عبد اللّه بن سلام**» وفى الرواية الآتية فى مناقب عبد اللّه بن سلام: وعمر بن محمد بن عبد اللّه بن سلام، ولم أقف على ترجمة عمر بن محمد هذا.

**[م٢ - ت: تابع٤٦]**

**٣٢٥٧** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: «**وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾**» [الأحقاف: ٢٤]».

---

(**٣٢٥٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩)، وأبو داود (٥٠٩٨)، وابن ماجه (٣٨٩١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**حدثنا عبد الرحمن بن الأسود**» هو ابن المأمون.

**قوله:** «**إذا رأى مخيلة**» بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية وهى السحابة التى يخال فيها المطر «**أقبل وأدبر**» زاد البخاري: ودخل وخرج وتغير وجهه، أى: خوفا أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة كما أصاب الذين قالوا «﴿**هذا عارض ممطرنا**﴾» الآية «**فإذا مطرت**» أى: المخيلة «**سرى عنه**» ضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول أى: كشف عنه ما خالطه من الوجل «**فقلت له**» أى: لم تقبل وتدبر ويتغير وجهك عند رؤية المخيلة «**فقال: وما أدرى لعله**» أى: المذكور من المخيلة «﴿**فلما رأوه**﴾ أى: ما هو العذاب «﴿**عارضا**﴾ أى: سحابا عرض فى أفق السماء «﴿**مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا**﴾» أى: ممطر إيانا بعده ﴿**بل هو**﴾ أى: قال تعالى: ﴿**بل هو ما استعجلتم به**﴾ من العذاب ﴿**ريح**﴾ بدل من ما ﴿**فيها عذاب أليم**﴾ أى: مؤلم. قال ابن العربي: فإن قيل: كيف يخشى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**﴾؟ والجواب: أن الآية نزلت بعد هذه الآية، ويتعين الحمل على ذلك؛ لأن الآية دلت على كرامة له صلى الله عليه وسلم ورفعة فلا يتخيل انحطاط درجته أصلا. قال الحافظ: يعكر عليه أن آية الأنفال كانت فى المشركين من أهل بدر، وفى حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعه، كان إذا رأى فعل كذا. والأولى فى الجواب أن يقال: إن فى آية الأنفال احتمال التخصيص بالمذكورين له بوقت دون وقت، أو مقام الخوف يقتضى غلبته عدم الأمن من مكر الله، وأولى من الجميع أن يقال: خشى على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته عليه لإيمانه، وأما الكافر فلرجاء إسلامه وهو بعث رحمة للعالمين.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه البخارى والنسائى.

**[م٣ - ت: تابع٤٦]**

**٣٢٥٨ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ رضى اللَّهُ عنه: هَلْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ، وَلَكِنْ قَدِ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا: اغْتِيلَ أَوِ اسْتُطِيرَ، مَا فُعِلَ بِهِ؟! فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا - أَوْ كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ - إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ. قَالَ: فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَقَالَ: «**أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ**»، فَانْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ، وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ. قَالَ الشَّعْبِيُّ:

---

(**٣٢٥٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٤٥٠).

وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ فَقَالَ: «**كُلُّ عَظْمٍ يُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ**». فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا؛ فَإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمُ الْجِنِّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم**» هو ابن علية «**عن داود**» هو ابن أبى هند.

**قوله:** «**قال: ما صحبه منا أحد**» قال النووي: هذا صريح فى إبطال الحديث المروى فى سنن أبى داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنبيذ وحضور ابن مسعود معه صلى اللّه عليه وسلم ليلة الجن؛ فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين، ومداره على زيد مولى عمرو ابن حريث، وهو مجهول..انتهى «**افتقدناه**» فقده يفقده من باب ضرب أى: عدمه وافتقده مثله «**وهو بمكة**» جملة حالية «**اغتيل**» بصيغة المجهول أى: قتل سرا من الاغتيال وهو القتل فى خفية «**استطير**» بصيغة المجهول أيضا من الاستطار أى: طارت به الجن «**إذا نحن به**» أى: برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وإذا للمفاجأة «**من قبل**» بكسر القاف وفتح الموحد «**حراء**» قال فى القاموس: حراء ككتاب وكعلى عن عياض ويؤنث ويمنع: جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبى صلى اللّه عليه وسلم «**قال الشعبى: وسألوه الزاد...إلخ**». قال الدارقطنى: انتهى حديث ابن مسعود عند قوله: فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وما بعده من قول الشعبى، كذا رواه أصحاب داود الراوى عن الشعبى وابن علية وابن زريع وابن أبى زائدة وابن إدريس وغيرهم، هكذا قاله الدارقطنى وغيره. ومعنى قوله إنه من كلام الشعبى أنه ليس مرويا عن ابن مسعود بهذا الحديث وإلا فالشعبى لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبى صلى اللّه عليه وسلم، قاله النووى «**كل عظم لم يذكر اسم اللّه عليه يقع فى أيديكم أوفر ما كان لحما**» وفى رواية مسلم: «لكم كل عظم ذكر اسم اللّه عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما». وفى هاتين الروايتين تخالف ظاهر ويمكن أن يجمع بينهما بأن المراد بقوله: «ذكر اسم اللّه عليه» أى: عند الذبح، وبقوله: «لم يذكر اسم اللّه عليه» يعنى عند الأكل، وإلا فما فى الصحيح هو أصح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم.

## (٤٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [م١ – ت٤٧]

**٣٢٥٩** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [محمد: ١٩]. فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**».

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ**».وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم**» وتسمى سورة القتال مدنية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية.

**قوله:** «﴿**واستغفر لذنبك**﴾» أى: استغفر الله مما ربما يصدر منك من ترك الأولى. وقيل: لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك. وقيل غير ذلك كما ستقف «﴿**وللمؤمنين والمؤمنات**﴾» فيه إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم «**إنى لأستغفر الله**» وفى رواية البخاري: «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه». قال الحافظ فيه القسم على الشيء تأكيدا له وإن لم يكن عند السامع فيه شك، وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة، ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه، ويرجح الثانى ما أخرجه النسائى بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه» فى المجلس قبل أن يقوم مائة مرة، وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ: إنا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس: «رب اغفر لى وتب علي، إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة «**فى اليوم سبعين مرة**» وفى رواية البارى: «أكثر من سبعين مرة». قال الحافظ تحت هذه الرواية ما لفظه: وقع فى حديث أنس: «إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة»؛ فيحتمل أن يريد المبالغة، ويحتمل أن يريد العدد بعينه، وقوله: «**أكثر**» مبهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى «**ويروى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة...إلخ**» رواه النسائى كما صرح به الحافظ فى الفتح.

---

(**٣٢٥٩**) **حديث صحيح** ، أخرجه: البخارى (٦٣٠٧)، وابن ماجه (٣٨١٦).

**تنبيه:** قد استشكل وقوع الاستغفار من النبى صلى اللّه عليه وسلم وهو معصوم، والاستغفار يستدعى وقوع معصية، وأجيب بعدة أجوبة منها: أن المراد باستغفاره صلى اللّه عليه وسلم استغفاره من الغين الذى وقع فى حديث الأغر المزنى عند مسلم: «إنه ليغان على قلبى، وإنى لاستغفر اللّه فى اليوم مائة مرة» قال عياض. المراد من الغين: فترات عن الذكر الذى شأنه أن يداوم عليه، فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر عنه، ومنها قول ابن الجوزى: هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد. والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر، كذا قال، وهو مفرع على خلاف المختار، والراجح عصمتهم من الصغائر أيضا، ومنها قول ابن بطال: الأنبياء أشد الناس اجتهادا فى العبادة لما أعطاهم اللّه تعالى من المعرفة، فهم دائبون فى شكره معترفون له بالتقصير..انتهى. ومحصل جوابه: أن الاستغفار من التقصير فى أداء الحق الذى يجب للّه تعالى، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة لمخاطبة الناس، والنظر فى مصالحهم، ومحاربة عدوهم تارة، ومداراته أخرى، وتأليف المؤلفة، وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر اللّه والتضرع إليه، ومشاهدته ومراقبته، فيرى ذلك ذنبا بالنسبة إلى المقام العلى، وهو الحضور فى حظيرة القدس. ومنها: أن الاستغفار تشريع لأمته، أو من ذنوب الأمة، فهو كالشفاعة لهم. وقال الغزالى فى الإحياء: كان صلى اللّه عليه وسلم دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة، وهذا مفرع على أن العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الأحوال، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك، كذا فى الفتح.

**[م٢ - ت: تابع٤٧]**

**٣٢٦٠** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٨]. قَالُوا: وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا وَقَوْمُهُ، هَذَا وَقَوْمُهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

**قوله:** «**عن العلاء بن عبد الرحمن**» بن يعقوب الحرقى «﴿**وإن تتولوا**﴾» أى: إن تعرضوا، وتدبروا عن طاعته «﴿**يستبدل قوما غيركم**﴾» أى: يجعلهم بدلكم «﴿**ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾»

---

(٣٢٦٠) **حديث صحيح** وفى إسناده رجل مجهول (شيخ من أهل المدينة) وانظر الذى بعده.

أى: فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل «**قالوا**» أى: قال بعض الصحابة «**على منكب سلمان**» أى: الفارسى، وفى الرواية الآتية: فضرب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فخذ سلمان، ولا منافاة بينهما؛ لأن الظاهر أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم ضرب على فخذه ومنكبه «**هذا وقومه**» هم الفرس.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» فى سنده شيخ من أهل المدينة، وهو مجهول.

[م٣ - ت: تابع٤٧]

**٣٢٦١ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنْبَأَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لَمْ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ: وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخِذَ سَلْمَانَ، وَقَالَ: «**هَذَا وَأَصْحَابُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطًا بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ جَعْفَرٍ الْكَثِيرَ.

وحَدَّثَنَا عَلِيٌّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ جَعْفَرٍ.

وحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ: نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «**مُعَلَّقٌ بِالثُّرَيَّا**».

**قوله:** «**استبدلوا بنا**» بصيغة المجهول أى: يجعلوا بدلنا «**لو كان الإيمان منوطا**» أى: معلقا «**بالثريا**» بضم المثلثة وفتح الراء وتشديد التحتية هو النجم. قال فى القاموس: امرأة ثروى متمولة، والثريا تصغيرها، والنجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل «**لتناوله**» أى: أخذ الإيمان «**رجال من فارس**» قال فى القاموس: فارس والفرس أو بلادهم.

اعلم أن هذا الحديث صريح فى أن قوله صلى اللَّه عليه وسلم «لو كان الإيمان»...إلخ صدر منه عند نزول هذه الآية، وحديث أبى هريرة الآتى فى تفسير سورة الجمعة صريح فى أن هذا القول صدر منه عند نزول قوله تعالى: ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**﴾ قال الحافظ فى الفتح: يحتمل أن

---

(**٣٢٦١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦)، كلاهما من طريق ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة بنحوه، وفى إسناد الترمذى: عبد اللَّه بن جعفر بن نجيح ضعيف.

يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين، ويأتى الكلام مفصلا بما يتعلق بقوله صلى اللَّه عليه وسلم: «لو كان الإيمان»...إلخ فى تفسير سورة الجمعة إن شاء اللَّه تعالى. «**وقد روى على بن حجر عن عبد اللَّه بن جعفر الكثير**» أى: من الأحاديث؛ يعنى قد روى على بن حجر أحاديث كثيرة عن عبد اللَّه بن جعفر بغير واسطة «**وحدثنا على بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر عن عبد اللَّه بن جعفر بن نجيح**» أى: بواسطة إسماعيل بن جعفر.

## (٤٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ [م١ - ت٤٨]

**٣٢٦٢** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنُ عَثْمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، فَحَرَّكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ، وَقُلْتُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَلُّ ذَلِكَ لاَ يُكَلِّمُكَ، مَا أَخْلَقَكَ بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ. قَالَ: فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِنْهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ مَالِكٍ مُرْسَلاً.

**قوله**: «**باب ومن سورة الفتح**» مدنية وهى تسع وعشرون آية.

**قوله**: «**فى بعض أسفاره**» هو سفر عمرة الحديبية كما فى رواية الطبرانى، وفى رواية البخارى عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره، وكان عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه يسير معه ليلا، قال القرطبي: وهذا السفر كان ليلا منصرفه صلى اللَّه عليه وسلم من الحديبية لا أعلم بين أهل العلم فى ذلك خلافا «**فسكت**» وفى رواية البخارى: «فلم يجبه». قال الحافظ: يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جوابا لبعض الكلام، وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي: أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم لم يسمعه، أو لأن الأمر الذى كان يسأل عنه كان مهمًّا عنده، ولعل النبى صلى اللَّه عليه وسلم أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولا لشغله بما كان فيه من نزول الوحى «**فقلت**» أى: لنفسى «**ثكلتك أمك**» بفتح المثلثة وكسر الكاف من الثكل، وهو فقدان المرأة ولدها، دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة، وإنما هى من الألفاظ التى تقال

---

(**٣٢٦٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤١٧٧، ٤٨٣٧).

عند الغضب من غير قصد معناها «**نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم**» بفتح النون وبالزاى بعدها راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر أى: ألححت عليه «**ما أخلقك**» صيغة التعجب من خلق ككرم صار خليقا أى: جديرا «**فما نشبت**» بكسر الشين المعجمة بعدها موحدة ساكنة أى: ما لبثت. قال فى النهاية: لم ينشب أن فعل كذا أى: لم يلبث، وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا استغل بسواء «**صارخا**» أى: مصوتا «**ما أحب أن لى بها ما طلعت عليه الشمس**» أى: لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح «﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾» الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وحده، واختلف فى تعيين هذا الفتح، فقال: الأكثر على ما فى البخاري: هو صلح الحديبية، والصلح قد يسمى فتحا. قال الفراء: والفتح قد يكون صلحا، وقال قوم: إنه فتح مكة، وقال آخرون: إنه فتح خيبر. والأول أرجح. ويؤيده حديث أسلم العدوى هذا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

[م٢ - ت: تابع٤٨]

**٣٢٦٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ [الفتح: ٢] مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ**»، ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿**فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: ٥].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ.

**قوله:** «﴿**ليغفر لك الله**﴾» أى: بجهادك «﴿**ما تقدم من ذنب وما تأخر**﴾» أى: منه لترغيب أمتك فى الجهاد هو مأول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب، واللام للعلة الغائبة. فمدخلها مسبب لا سبب، قاله الجلال المحلى. واختلف فى معنى قوله: ﴿**ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ فقيل: ﴿**ما تقدم من ذنبك**﴾ قبل الرسالة، ﴿**وما تأخر**﴾ بعدها. قاله مجاهد وسفيان الثورى وابن جرير والواحدى وغيرهم، وفيه أقوال أخرى ضعيفة، والظاهر الراجح هذا الذى ذكرناه، ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى، وسمى فى حقه ذنب لجلالة

---

(**٣٢٦٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤١٧٢)، ومسلم (١٧٨٦).

قدره، وإن لم يكن ذنبا في حق غيره «**مرجعه**» أي: وقت رجوعه ظرف لقوله: «أنزلت» «**فقالوا: هنيئا مريئًا يا رسول اللّه**» قال القسطلاني: أي: قال أصحابه صلى اللّه عليه وسلم: هنيئاً: لا إثم فيه مريئا أي: لا داء فيه، ونصبا على المفعول أو الحال أو صفة لمصدر محذوف أي: صادفت أو عش عيشا هنيئا مريئا يا رسول اللّه غفر اللّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر «﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنات...إلخ**﴾» اللام متعلق بمحذوف أي: أمر بالجهاد ليدخل...إلخ.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

**قوله:** «**وفيه عن مجمع بن جارية**» يعني وفي الباب عن مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ابن جارية بالجيم ابن عامر الأنصاري الأوسي المدني صحابي أحد القراء الذين قرأوا القرآن، وأخرج حديثه أحمد وأبو داود في الجهاد.

**[م٣ – ت: تابع٤٨]**

**٣٢٦٤** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأُخِذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٤] الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أن ثمانين هبطوا**» أي: نزلوا، وفي رواية أحمد: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة بالسلاح «**أن يقتلوه**» أي: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**فأخذوا**» بصيغه المجهول أي: الثمانون «**فأعتقهم**» وفي رواية أحمد: فعفا عنهم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي في التفسير.

---

(٣٢٦٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٨٠٨)، وأبو داود (٢٦٨٨).

[م٤ - ت: تابع٤٨]

**٣٢٦٥ - حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾ [الفتح: ٢٦] قَالَ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ. قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**عن أبيه**» هو سعيد بن علاقة أبو فاختة.

**قوله:** «﴿**وألزمهم**﴾» أى: المؤمنين «﴿**كلمة التقوى**﴾» أى: من الشرك، وهى: لا إله إلا اللَّه، وأضيف إلى التقوى؛ لأنها سببها، وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم: محمد رسول اللَّه، وزاد بعضهم: وحده لا شريك له، وقال الزهرى: هى بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وذلك أن الكفار لم يقروا بها، وامتنعوا عن كتابتها فى كتاب الصلح الذى كان بينهم وبين رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كما ثبت ذلك فى كتب الحديث والسير، فخص اللَّه بهذه الكلمة المؤمنين، وألزمهم بها، والأول أولى؛ لأن كلمة التوحيد هى التى يتقى بها الشرك باللَّه، يدل عليه حديث أبى بن كعب هذا «**قال**» أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم فى تفسير كلمة التقوى «**لا إله إلا اللَّه**» أى: هى لا إله إلا اللَّه.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطنى فى الأفراد، وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات.

## (٤٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ [م١ ت٤٩]

**٣٢٦٦ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جَمِيلٍ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ. فَقَالَ عُمَرُ: لاَ تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي. فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ [الحجرات: ٢].

---

(**٣٢٦٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه أحمد.

(**٣٢٦٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٣٦٧)، والنسائى (٥٤٠١).

قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْمِعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ.

قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ مُرْسَلٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الحجرات**» ثمانى عشرة آية وهى مدنية.

**قوله:** «**فقال أبو بكر: يا رسول اللّه، استعمله**» أى: الأقرع «**فقال عمر: لا تستعمله**» فى رواية البخارى من طريق ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن الزبير: فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. ورواية البخارى أثبت من رواية الترمذى هذه؛ لأن فى سندها مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ «**ما أردت إلا خلافى**» أى: ليس مقصودك إلا مخالفة قولى «**وكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبى صلى اللّه عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه**» وفى رواية للبخاري: فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبى صلى اللّه عليه وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه «**قال: وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر**» يعنى: أن ابن الزبير ذكر عن عمر أنه كان بعد ذلك إذا تكلم عند النبى صلى اللّه عليه وسلم لم يسمع كلامه...إلخ و لم يذكر هذا عن جده أبى بكر الصديق رضى اللّه عنهما، وفى رواية البخارى فى التفسير: و لم يذكر ذلك عن أبيه، يعنى أبا بكر. قال القسطلانى: يريد جده لأمه أسماء، وإطلاق الأب على الجد مشهور..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح: وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة: أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبى صلى اللّه عليه وسلم، وهذا مرسل، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبى هريرة نحوه، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبى بكر قال: لما نزلت: ﴿**لا ترفعوا أصواتكم**﴾ الآية، قال أبو بكر: قلت: يا رسول اللّه آليت ألا أكلمك إلا كأخى السرار..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأصله فى البخارى.

**[م٢ - ت: تابع٤٩]**

**٣٢٦٧** - **حَدَّثَنَا** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ**

---

(٣٢٦٧) **حديث صحيح** بشواهده. الحسين بن واقد صدوق له أوهام.

**الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾** [الحجرات: ٤] قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ. فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَاكَ اللَّهُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله**: «**فقال: يا رسول اللّه، إن حمدى زين، وإن ذمى شين**» مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته يعنى: إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين، وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب «**ذاك اللّه**» أى: الذى حمده، زين وذمه شين هو اللّه سبحانه وتعالى. وروى الطبرى من طريق معمر عن قتادة: مثله مرسلا، وزاد: فأنزل اللّه **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾** الآية، ومن طريق الحسن: نحوه، وروى من طريق موسى بن عقبة عن أبى سلمة قال: حدثنى الأقرع ابن حابس التميمى أنه أتى النبى صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا محمد أخرج إلينا فنزلت **﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾**.. الحديث ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ: أنه نادى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا محمد، يا محمد - وفى رواية: يا رسول اللّه - فلم يجبه فقال: يا رسول اللّه، إن حمدى لزين، وإن ذمى لشين.

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه ابن جرير.

**[م٣ - ت: تابع٤٩]**

**٣٢٦٨** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الاِسْمَانِ وَالثَّلاَثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا، فَعَسَى أَنْ يَكْرَهَ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾** [الحجرات: ١١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أَبُو جَبِيرَةَ هُوَ أَخُو ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ خَلِيفَةَ أَنْصَارِيٌّ، وَأَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ.

حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ: نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٢٦٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٤٩٦٢)، وابن ماجه (٣٧٤١)، والنسائى فى سننه الكبرى.

**قوله:** «**أخبرنا أبو زيد صاحب الهروى**» اسمه سعيد بن الربيع العامرى الحرشى الهروى البصرى، كان يبيع الثياب الهروية، ثقة من صغار التاسعة.

**قوله:** «﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾» أى: لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه، والتنابز التفاعل من النبز بالتسكين، وهو المصدر، والنبز بالتحريك اللقب مطلقا أى: حسنا كان أو قبيحا، خص فى العرف بالقبيح، والجمع أنباز، والألقاب جمع لقب، وهو اسم غير الذى سمى به الإنسان والمراد لقب السوء، والتنابز بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضا والتداعى بها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

**قوله:** «**وأبو جبيرة**» بفتح الجيم وكسر الموحدة وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث لا يعرف له اسم، واختلف العلماء فى صحبته، فقال بعضهم: له صحبة، وقال بعضهم: ليست له صحبة.

**[م٤ – ت: تابع٤٩]**

**٣٢٦٩** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ**﴾ [الحجرات: ٧] قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُوا، فَكَيْفَ بِكُمُ الْيَوْمَ؟!

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ.

**قوله:** «**عن المستمر بن الريان**» بالتحتانية المشددة الإيادى الزهرانى كنيته أبو عبد الله البصرى، ثقة عابد، من السادسة.

**قوله:** «﴿**واعلموا أن فيكم رسول الله**﴾» أى: اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه، ووقروه، وتأدبوا معه، وانقادوا لأمره؛ فإنه أعلم بمصالحكم، وأشفق عليكم منكم، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم، ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم، فقال: «﴿**لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم**﴾» أى: لو أطاعكم فى جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم، والعنت هو التعب والجهد والإثم والهلاك «**قال**» أى: أبو سعيد «**وخيار أئمتكم**» أى: الصحابة رضى الله عنهم «**لو أطاعهم**» أى: لو أطاع النبى صلى الله عليه وسلم إياهم «**لعنتوا**» أى: خيار أئمتكم مع كونهم خيار الأئمة «**فكيف بكم اليوم؟**» الخطاب فيه وفى ما قبله للتابعين أى: كيف يكون حالكم لو يقتدى بكم ويأخذ بآرائكم ويترك كتاب الله وسنة رسوله؟!.

---

(**٣٢٦٩**) **إسناده صحيح**، ولم أجده عند غيره من الستة.

[م٥ - ت: تابع٤٩]

**٣٢٧٠ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾** [الحجرات: ١٣]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ: ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

قال: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**إن اللّه قد أذهب عنكم**» أى: أزال ورفع عنكم «**عبية الجاهلية**» بضم العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح التحتية المشددتين أى: نخوتها وكبرها وفخرها «**وتعاظمها**» أى: تفاخرها «**فالناس رجلان**» أى: نوعان «**رجل بر تقى**» أى: فلا ينبغى له أن يتكبر على أحد؛ لأن مدار الإيمان على الخاتمة، واللّه سبحانه وتعالى أعلم بمن اتقى «**وفاجر**» أى: كافر أو عاص «**شقى**» أى: غير سعيد «**هين**» بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة أى: ذليل «**على اللّه**» أى: عنده، والذليل لا يناسبه التكبر «**والناس**» أى: كلهم «**بنو آدم**» أى: أولاده «**وخلق اللّه آدم من التراب**» أى: فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والتجبر، أو إذا كان الأصل واحدا فالكل إخوة، فلا وجه للتكبر؛ لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة «**﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾**» أى: آدم وحواء «**﴿وجعلناكم شعوبا﴾**» جمع شعب بفتح الشين، وهو أعلى طبقا النسب «**﴿وقبائل﴾**» هى دون الشعوب، وبعدها العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خزيمة، شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة بكسر العين، قصى بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة «**﴿لتعارفوا﴾**» حذف منه إحدى التائين أى: ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما

---

(٣٢٧٠) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده: عبد اللّه بن جعفر ضعيف.

الفخر بالتقوى «﴿إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم﴾» أى: إنما تتفاضلون عند اللّه تعالى بالتقوى لا بالأحساب «﴿إن اللّه عليم﴾» بكم «﴿خبير﴾» ببواطنكم.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن أبي حاتم.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى هريرة وعبد اللّه بن عباس**» أما حديث أبى هريرة: فأخرجه الترمذى فى آخر الكتاب، وأما حديث ابن عباس: فأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده، والبيهقى فى شعب الإيمان.

**[م٦ - ت: تابع٤٩]**

**٣٢٧١** - **حَدَّثَنَا** الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأَعْرَجُ الْبَغْدَادِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْحَسَبُ: الْمَالُ، وَالْكَرَمُ: التَّقْوَى**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَلاَّمِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ.

**قوله:** «**أخبرنا يونس بن محمد**» البغدادى المؤدب «**عن سلام**» بفتح السين وتشديد اللام «**ابن أبى مطيع**» الخزاعى مولاهم البصرى، ثقة صاحب سنة فى روايته عن قتادة ضعف السابقة «**عن الحسن**» هو البصرى.

**قوله:** «**الحسب**» بفتحتين «**المال**» أى: مال الدنيا الحاصل به الجاه غالبا «**والكرم**» أى: الكرم المعتبر فى العقب المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى «**التقوى**» لقوله تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم**﴾ قال الطيبي: الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه، والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل، وهذا بحسب اللغة، فردهما صلى اللّه عليه وسلم إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند اللّه، أى: ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من رزق الثروة ووقر فى العيون، ومنه حديث عمر رضى اللّه عنه من حسب الرجل إنقاء ثوبيه أى: إنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يعد كريما عند اللّه. وإنما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى وأنشد:

كانت مودة سلمان له نسبا ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم

---

(**٣٢٧١**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده تدليس قتادة، والحسن فى سماعه من سمرة كلام، وفى رواية ابن أبى مطيع عن قتادة ضعف. والحديث أخرجه: ابن ماجه (٤٢١٩).

انتهى. وقيل: الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه، والكرم ضد اللؤم فقيل: معناه الشيء الذى يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشيء الذى يكون به عظيم القدر عند الله التقوى. والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم.

## (٥٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ق [م١ - ت٥٠]

**٣٢٧٢ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾** [ق: ٣٠] **حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة ق**» مكية إلا ﴿**ولقد خلقنا السماوات**﴾ الآية فمدنية، وهى خمس وأربعون آية.

**قوله:** «**أخبرنا شيبان**» بن عبد الرحمن النحوى.

**قوله:** «**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد**» أى: من زيادة، وفى رواية الشيخين. «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد» أى: يطرح فيها من الكفار والفجار «**حتى يضع فيها رب العزة**» أى صاحب الغلبة والقوة والقدرة «**قدمه**» وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى فى باب خلود أهل النار: «حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها» وقد تقدم الكلام هناك مبسوطًا على وضعه تعالى قدمه فى النار «فتقول: قط قط» بفتح القاف وسكون الطاء. قال الحافظ: أى حسبى حسبى، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبى هريرة وقط بالتخفيف ساكناً ويجوز بالكسر بغير اشباع، ووقع فى بعض النسخ: يعنى بعض نسخ البخارى-: عن أبى ذر: «قطى قطى» بالاشباع، وقطنى بزيادة نون مشبعة، ووقع فى حديث أبى سعيد ورواية سليمان التيمى بالدال بدل الطاء. وهى لغة أيضًا وكلها بمعنى يكفى. وقيل: قط صوت جهنم، والأول هو الصواب عند الجمهور..انتهى «**ويزوى**» بصيغة المجهول أى: يجمع.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد والشيخان وفيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يعنى وفى الباب عن أبى هريرة أخرج حديثه الترمذى فى الباب المذكور.

---

(**٣٢٧٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٤٨)، ومسلم (٢٨٤٨).

## (٥١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الذَّارِيَاتِ [م١ - ت٥١]

**٣٢٧٣ - حَدَّثَنا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَـةَ، عَـنْ سَـلَّامٍ، عَـنْ عَـاصِمِ بْـنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: قَدِمْـتُ الْمَدِينَـةَ فَدَخَلْـتُ عَلَـى رَسُـول اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ: أَعُـوذُ بِاللَّـهِ أَنْ أَكُـونَ مِثْـلَ وَافِـدِ عَـادٍ. فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟**» قَالَ: فَقُلْتُ: عَلَى الْخَبِيرِ سَـقَطْتَ؛ إِنَّ عَادًا لَمَّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلاً، فَنَزَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُ الْخَمْرَ، وَغَنَّتْـهُ الْجَرَادَتَـان، ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ فَقَالَ: اللَّهم إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيَهُ، وَلاَ لأَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ، فَاسْـقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ، وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْـنَ مُعَاوِيَـةَ، يَشْكُرُ لَـهُ الْخَمْـرَ الَّتِـي سَقَاهُ، فَرُفِـعَ لَـهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ، فَاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا رِمْـدِدًا لاَ تَـذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا، وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ قَدْرُ هَذِهِ الْحَلْقَةِ؛ يَعْنِـي حَلْقَـةَ الْخَـاتَمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَـيْءٍ أَتَـتْ عَلَيْـهِ إِلاَّ جَعَلَتْـهُ كَـالرَّمِيمِ**﴾ [الذاريات: ٤١، ٤٢] الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سَلاَّمٍ أَبِي الْمُنْـذِرِ، عَـنْ عَـاصِمِ بْـنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ، وَيُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الذاريات**» مكية وهى ستون آية.

**قوله:** «**حدثنا سفيان**» هو ابن عيينة «**عن سلام**» بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزنى كنيته ابن المنذر القارى النحوى البصرى، نزيل الكوفة، صدوق يهم، قرأ على عـاصم، مـن السـابعة «**عن أبى وائل**» اسمه شقيق بن سلمة الأسدى «**عن رجل من ربيعة**» و الحارث بـن يزيـد البكـرى كما فى الرواية الآتية «**فذكرت**» بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بالبناء للمفعول «**وافـد عـاد**» مفعول ثان لذكرت أى: ذكروا عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وافد عـاد بحضرتـى، وعـادهم قوم هود «**على الخبير بها سقطت**» أى: على العـارف بقصـة وافـد عـاد وقعـت، وهـو مثـل سـائر للعرب «**لما أقحطت**» بصيغة المجهول يقال: أقحط القوم إذا انقطع عنهم المطر «**بعثت**» أى: أرسلت عاد «**قيلا**» بفتح القاف وسكون التحتية وباللام، قال فى القـاموس: قيـل: وافـد عـاد، وفـى روايـة أحمد: فبعثوا وافدا لهم يقال له: قيل «**فنزل على بكر بن معاوية**» اسم رجل كان فى ذلـك الزمـان «**وغنته الجرادتان**» قال الجزرى فى النهاية: هما مغنيتـان كانتـا بمكـة فـى الزمـن الأول مشـهورتان

---

(**٣٢٧٣**) **إسناده حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٢٨١٦).

بحسن الصوت والغناء، وفى رواية أحمد: فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال، لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر، خرج إلى جبال مهرة «**ثم خرج**» أى: قيل «**يريد جبال مهرة**» قال فى القاموس: مهرة بن حيدان حى «**فاسق عبدك**» يريد نفسه مع قومه «**سحابات**» أى: قطعات من السحاب «**خذها رمادا رمددا**» قال فى النهاية: الرمدد بالكسر المتناهى فى الاحتراق والدقة كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم، إذا أرادوا المبالغة «**لا تذر من عاد أحدا**» أى: لا تدعه حياً بل تهلكه، وفى رواية أحمد: فمرت به سحابات سود فنودى منها اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودى منها خذها رمادا رمددا لا تبقى من عاد أحداً «**وذكر**» أى: النبى صلى اللّٰه عليه وسلم «ثم قرأ ﴿**إذ أرسلنا عليهم**﴾» الآية مع تفسيرها هكذا «**وفى عاد**» أى: فى إهلاكهم آية «﴿**إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**﴾» هى التى لا خير فيها؛ لأنها لا تحمل المطر، ولا تلقح الشجر وهى الدبور «﴿**ما تذر من شيء**﴾» أى: نفس أو مال «﴿**أتت عليه إلا جعلته كالرميم**﴾» أى: كالمبانى المتفتت.

**[م٢ - ت: تابع٥١]**

**٣٢٧٤** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنَ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ؛ وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفُقُ، وَإِذَا بِلَالٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَجْهًا، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ: وَيُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ أَيْضًا.

**قوله:** «**فإذا هو غاص بالناس**» أى: ممتلئ بهم. قال فى مختار الصحاح المنزل غاص بالقوم أى: ممتلئ بهم «**وإذا رايات**» جمع راية وهى العلم «**سود**» جمع سوداء «**تخفق**» بفتح الصوتية وكسر الفاء وضمها. قال فى القاموس: خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا وخفقانا محركة اضطربت وتحركت «**وجها**» أى: جانبا.

**قوله:** «**فذكر الحديث بطوله نحوا من حديث سفيان بن عيينة**» أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه «**ويقال له: الحارث بن حسان**» قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: الحارث بن حسان بن كلدة البكرى الذهلى الربعى، ويقال: العامرى، ويقال: حريث، وفد على النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وسكن الكوفة، روى عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، وعنه أبو وائل وغيره. قال: وقع فى رواية الترمذى عن رجل من ربيعة، ثم علقه من وجه آخر، فسماه الحارث بن حسان، ثم ساقه من

---

(**٣٢٧٤**) **حديث حسن**، وانظر الذى قبله.

طريق أخرى، فقال: الحارث بن يزيد البكرى، ثم قال: ويقال له: الحارث بن حسان، وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث، وقال البغوى: كان يسكن البادية.

## (٥٢)بَاب وَمِنْ سُورَةِ الطُّورِ [م١ - ت٥٢]

**٣٢٧٥ - حَدَّثَنَا** أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِدْبَارُ النُّجُومِ: الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَإِدْبَارُ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ: بَعْدَ الْمَغْرِبِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ ابْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَرِشْدِينَ بْنِ كُرَيْبٍ أَيُّهُمَا أَوْثَقُ؟ قَالَ: مَا أَقْرَبَهُمَا، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ.

قَالَ: وَسَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: مَا أَقْرَبْهُمَا، وَرِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا عِنْدِي.

قَالَ: وَالْقَوْلُ عِنْدِي مَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَرِشْدِينُ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُ، وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِينُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَآهُ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الطور**» مكية وهى تسع وأربعون آية.

**قوله:** «**عن أبيه**» هو كريب بن أبى مسلم مولى ابن عباس.

**قوله:** «**إدبار النجوم**» بكسر الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم**﴾ ويجوز الرفع، وعلى الوجهين هو مبتدأ، وخبره «**الركعتان**» وفى بعض النسخ: الركعتين بالنصب على أنه بيان لقوله: إدبار النجوم على الوجه الأول «**قبل الفجر**» أى: فرضه، والإدبار والدبور الذهاب يعنى: عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح «**وإدبار السجود**» بفتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان فى قوله تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود**﴾ قال الطيبي: صلاة إدبار السجود، وإدبار نصبه بسبح فى التنزيل أوقعه مضافا فى الحديث على الحكاية..انتهى، والمراد بالسجود فريضة المغرب.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه الحاكم وصححه ابن مردويه وابن أبى حاتم «**ما أقربهما**» صيغة تعجب «**ومحمد عندى أرجح**» ووافقه أبو حاتم، فقال: يكتب حديثه، وهو أحب إلى

---

(**٣٢٧٥**) **إسناده ضعيف** لضعف رشدين بن كريب.

من أخيه رشدين «**وسألت عبد اللّه بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**قال**» أى: أبو عيسى الترمذى «**ما قال أبو محمد**» هو كنيته عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمى «**وأقدمه**» أى: أكبره.

## (٥٣)بَاب وَمِنْ سُورَةِ وَالنَّجْمِ [م١ - ت٥٣]

**٣٢٧٦ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ: «**انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ**». قَالَ: فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلاَثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ: فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ خَمْسًا، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لأُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾ [النجم: ١٦] قَالَ: السِّدْرَةُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ.

قَالَ سُفْيَانُ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا.

وَقَالَ غَيْرُ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلْقِ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة والنجم**» مكية وهى ثنتان وستون آية.

**قوله:** «**عن مرة**» هو ابن شراحيل الهمدانى.

**قوله:** «**لما بلغ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» **أى:** ليلة الإسراء «**سدرة المنتهى**» قال الجزرى فى النهاية: السدر شجر النبق. وسدرة المنتهى شجرة فى أقصى الجنة إليها ينتهى علم الأولين والآخرين، ولا يتعداها «**قال: انتهى إليها ما يعرج من الأرض**» أى: ما يصعد من الأعمال والأرواح. وهذا قول ابن مسعود، وضمير قال راجع إليه. وفى رواية مسلم: «إليها ينتهى ما يعرج به الأرض فيقبض منها» «**وما ينزل من فوق**» أى: من الوحى والأحكام، وفى رواية مسلم: «وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها» «**فأعطاها اللّه عندها**» أى: عند سدرة المنتهى «**خمسا**» أى: خمس صلوات «**وأعطى خواتيم سورة البقرة**» أى: من قوله تعالى: ﴿**آمن الرسول**﴾ إلى آخر السورة. قيل: معنى قوله: «أعطى خواتيم سورة البقرة» أى: أعطى إجابة دعواتها «**وغفر لأمته المقحمات**» وفى رواية مسلم: «وغفر لمن لم يشرك باللّه من أمته شيئا المقحمات» قال النووى: هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء، ومعناه الذنوب العظام الكبائر التى تهلك

---

(**٣٢٧٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٣)، والنسائى (٤٥٠).

أصحابها، وتوردهم النار، وتقحمهم إياها، وتقحم الوقوع فى المهالك، ومعنى الكلام: من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات. والمراد - والله أعلم - بغفرانها أنه لا يخلد فى النار بخلاف المشركين، وليس المراد أنه لا يعذب أصلا. فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات بعض العصاة من الموحدين، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصا من الأمة أن يغفر لبعض الأمة المقحمات، وهذا يظهر على مذهب من يقول: إن لفظة من لا تقتضى العموم مطلقا، وعلى مذهب من يقول: لا تقتضيه فى الإخبار، وإن اقتضه فى الأمر والنهى، ويمكن تصحيحه على المذهب المختار، وهو كونها للعموم مطلقا؛ لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص، وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع..انتهى.

«**قال: السدرة فى السماء السادسة**» قال النووى فى شرح مسلم: كذا هو فى جميع الأصول السادسة، وقد تقدم فى الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة. قال القاضى: كونها فى السابعة هو الأصح، وقول الأكثرين، وهو الذى يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى. قال النووى: ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها فى السادسة، ومعظمها فى السابعة، فقد علم أنها فى نهاية من العظم.

«**قال سفيان**» أى: فى بيان ما يغشى «**فراش**» بفتح الفاء الطير الذى يلقى نفسه ضوء السراج واحدتها فراشة «**فأرعدها**» أى: حركها لعله حكى تحرك الفراش واضطرابها.

**٣٢٧٧** - **أَخْبَرَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ ابْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ [النجم: ٩] فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ، وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا الشيبانى**» هو أبو إسحاق سليمان بن أبى سليمان.

**قوله:** «﴿**فكان**﴾» أى: جبرائيل من النبى صلى الله عليه وسلم «﴿**قاب**﴾» أى: قدر «﴿**قوسين أو أدنى**﴾» أى: أقرب من ذلك. زاد البخارى فى رواية: ﴿**فأوحى إلى عبده ما أوحى**﴾ «**فقال**» أى: زر ابن حبيش «**رأى جبرئيل**» أى: فى صورته مرتين: مرة بالأرض فى الأفق الأعلى، ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى، قال الحافظ: الحاصل أن ابن مسعود كان يذهب فى ذلك إلى أن الذى رآه النبى صلى الله عليه وسلم هو جبرائيل كما ذهبت إلى ذلك عائشة. والتقدير على رأيه: فأوحى أى: جبرائيل إلى عبده أى: عبد الله بن محمد؛ لأنه يرى أن الذى دنا فتدلى هو جبرائيل، وأنه هو الذى أوحى إلى محمد؛ وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذى أوحى هو الله أوحى إلى عبده محمد، ومنهم من قال: إلى جبريل..انتهى. وقال ابن القيم فى زاد المعاد: أما

---

(**٣٢٧٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

قوله تعالى فى سورة النجم: ﴿**ثم دنا فتدلى**﴾ فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الإسراء، فإن الذى دنا فى سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه فإنه قال: ﴿**علمه شديد القوى**﴾ وهو جبريل ﴿**ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى**﴾، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أى: القوة وهو الذى استوى بالأفق الأعلى، وهو الذى دنا فتدلى فكان من محمد صلى اللَّه عليه وسلم: ﴿**قاب قوسين أو أدنى**﴾، فأما الدنو والتدلى الذى فى حديث الإسراء فلذلك صريح فى أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها أنه ﴿**رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى**﴾ وهذا هو جبريل رآه محمد صلى اللَّه عليه وسلم على صورته مرتين مرة فى الأرض، ومرة عند سدرة المنتهى..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى.

[م٢ - ت: تابع٥٣]

**٣٢٧٨ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا بِعَرَفَةَ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى، فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، وَرَآهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ. قَالَ مَسْرُوقٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي؛ قُلْتُ: رُوَيْدًا، ثُمَّ قَرَأْتُ: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ [النجم:١٨] فَقَالَتْ: أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟! إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُمِرَ بِهِ أَوْ يَعْلَمُ الْخَمْسَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾ [لقمان: ٣٤] فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ، لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلاَّ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَمَرَّةً فِي جِيَادٍ، لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

**قوله:** «**حدثنا سفيان**» هو ابن عيينة «**عن مجالد**» هو ابن سعيد «**لقى ابن عباس كعبا**» هو كعب بن مانع الحميرى أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، ثقة من الثانية، مخضرم كان من أهل اليمن، فسكن الشام مات فى خلافة عثمان، وقد زاد على المائة «**فسأله**» أى: كعبا «**فكبر**» أى:

---

(**٣٢٧٨**) **إسناده ضعيف**، وأخرجه: البخارى (٣٢، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥)، ومسلم (١٢٤، ١٧٧)، كلاهما مختصرًا دون قصة ابن‌عباس مع كعب، وفى إسناد الترمذى مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تغير بآخره.

كعب «**حتى جاوبته الجبال**» أى: كبر تكبيرة مرتفعا بها صوته حتى جاوبته الجبال بالصدى، كأنه استعظم ما سأل عنه، فكبر لذلك، ولعل ذلك السؤال رؤية اللّه تعالى، كما سئلت عائشة -رضى اللّه عنها- فقف لذلك شعرها. قاله الطيبى «**إنا بنو هاشم**» قال الطيبى: هذا بعث له على التسكين من ذلك الغيظ، والتفكر فى الجواب، يعنى نحن أهل علم ومعرفة فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فأجاب، بقوله: إن اللّه قسم إلى آخره «**فكلم**» أى: اللّه سبحانه وتعالى «**مرتين**» أى: فى الميقاتين «**ورآه محمد**» أى: فى المعراج «**مرتين**» كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾، فهذا يدل على أن مذهب كعب أن الضمير فى رآه إلى اللّه لا إلى جبريل، بخلاف قول عائشة «**فدخلت على عائشة**» ظاهره أنه كان حاضرا فى مجلس كعب وابن عباس رضى اللّه عنهما، وسمع ما جرى بينهما «**قف له شعرى**» أى: قام من الفزع لما حصل عندها من عظمة اللّه وهيبته واعتقدته من تنزيهه، واستحالة وقوع ذلك. قال النضر بن شميل: القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة، وأصله التقبض والاجتماع؛ لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر كذلك «**قلت: رويدا**» أى: امهلى ولا تعجلى «**ثم قرأت** ﴿**لقد رأى آيات ربه الكبرى**﴾» قال الطيبي: أى: قرأت الآيات التى خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى، أعنى قوله: قلت لعائشة: فأين قوله: ثم دنا؟..انتهى. قلت: فى الرواية التى أخرجها الترمذى فى تفسير سورة الأنعام، فقلت: يا أم المؤمنين، انظرينى ولا تعجلينى، أليس اللّه تعالى يقول: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ و ﴿**لقد رآه بالأفق المبين**﴾؟ فالأمر كما قال الطيبى «**أين يذهب بك**» بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل أى: أين يذهب بك قوله تعالى الذى قرأت؟ وفى المشكاة أين تذهب بك؟ قال الطيبى أى: أخطأت فيما فهمت من معنى الآية وذهبت إليه، فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز «**إنما هو**» أى: الآية، الكبرى وذكر الضمير باعتبار الخبر «**فقد أعظم الفرية**» بكسر الفاء أى: الكذب «**فى جياد**» موضع بأسفل مكة قاله فى المجمع، ووقع فى المشكاة: فى أجياد بفتح الهمزة وسكون الجيم. قال فى النهاية: أجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها «**قد سد الأفق**» أى: ملأ أطراف السماء، وحديث عائشة هذا أخرجه الشيخان مع زيادة، واختلاف، وفى روايتهما قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿**ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾؟ قالت: ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه فى صورة الرجل، وأنه أتاه بهذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد الأفق «**وقد روى داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق عن عائشة...إلخ**» أخرج هذه الرواية الترمذى فى تفسير سورة الأنعام، وتقدم الكلام هناك مبسوطا فى أنه صلى اللّه عليه وسلم رأى ربه ليلة الإسراء أم لا.

[م٣ - ت: تابع٥٣]

**٣٢٧٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرِو بْنِ نَبْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الْبَصْرِيُّ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ. قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ قَالَ: وَيْحَكَ !! ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَالَ: أُرِيَهُ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**أخبرنا سلم بن جعفر**» بفتح السين وسكون اللام البكراوى أبو جعفر الأعمى. قال ابن المدينى: من أهل اليمن صدوق، تكلم فيه الأزدى بغير حجة، من الثامنة «**عن الحكم بن أبان**» العدنى أبى عيسى، صدوق عابد له أوهام، من السادسة.

**قوله:** «**رأى محمد ربه**» كذا أطلق الرؤية فى هذه الرواية، وفى الرواية الآتية: رآه بقلبه «**ويحك**» قال فى النهاية: ويح كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها، وقد يقال: بمعنى المدح والتعجب، وهى منصوبة على المصدر، وقد ترفع وتضاف، ولا تضاف يقال: ويح زيد وويحا له وويح له «**ذاك**» أى: عدم إدراك الأبصار إياه سبحانه وتعالى ليس مطلقا بل «**إذا تجلى**» أى: ظهر «**بنوره الذى هو نوره**» فحينئذ لا تدركه الأبصار، وحاصله أن المراد بالآية نفى الإحاطة به عند رؤياه لا نفى أصل رؤياه، والظاهر أن ابن عباس أخذ هذا من قوله تعالى: ﴿**فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا**﴾.

[م٤ - ت: تابع٥٣]

**٣٢٨٠ - حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾، ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ [النجم: ١٣، ١٤]، ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ [النجم:٩] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(**٣٢٧٩**) **حديث ضعيف** لجهالة حال محمد بن عمرو بن نبهان البصرى، والحكم بن أبان له أوهام على صدقه.

(**٣٢٨٠**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (١٧٦).

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن عمرو**» هو ابن علقمة «**عن أبى سلمة**» بن عبد الرحمن بن عوف.

**قوله:** «**عن ابن عباس فى قول الله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ إلى قوله: قال ابن عباس: قد رآه النبى صلى الله عليه وسلم**» كذا روى الترمذى هذا الحديث بهذا اللفظ، ورواه ابن جرير فى تفسيره بعين سند الترمذى هكذا عن ابن عباس فى قول الله: «**﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾**» قال: دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى. قال: قال ابن عباس: قد رآه النبى صلى الله عليه وسلم.

**٣٢٨١ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: **﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾** [النجم: ١١] قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**قال: رآه بقلبه**» أى: قال ابن عباس: رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه. قال الواحدي: وكذا قال أبو ذر وإبراهيم التيمى: رآه بقلبه. قال: وعلى هذا رأى ربه بقلبه رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره فى فؤاده، أو خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين..انتهى. وقال الحافظ: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة أى: بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه ابن جرير فى تفسيره، وأخرجه مسلم من طريق أبى العالية عن ابن عباس قال: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾**. قال: رآه بفؤاده مرتين.

**[م٥ - ت: تابع٥٣]**

**٣٢٨٢ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَأَلْتُهُ. فَقَالَ: عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قُلْتُ: أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟!**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

---

(**٣٢٨١**) انظر الذى قبله.

(**٣٢٨٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٧٨).

**قوله:** «**فقال: نور أنى أراه**» وفى رواية لمسلم فقال: «رأيت نورا». قال النووى: قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أنى أراه» هو بتنوين نور وبفتح الهمزة فى أنى، وتشديد النون المفتوحة، وأراه بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الأصول والروايات، ومعناه: حجابه نور فكيف أراه؟! قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير فى أراه عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه: أن النور منعنى من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائى وبينه، وقوله صلى الله عليه وسلم: «رأيت نورا» معناه: رأيت النور فحسب، ولم أر غيره، قال: وروى أخبرنا «نور أنى أراه»؛ يعنى بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعا إلى ما قلناه أى: خالق النور المانع من رؤيته يكون من صفات الأفعال. قال القاضى عياض: هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها فى شيء من الأصول.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» أخرجه مسلم.

**[م٦ - ت: تابع٥٣]**

**٣٢٨٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى وَابْنُ أَبِي رِزْمَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا عبيد الله بن أبى رزمة**» كذا فى النسخة الأحمدية، قال فى هامشها: كذا فى نسخ، وفى نسخة: وابن أبى رزمة ولا يوجد فى التقريب عبيد الله بن أبى رزمة..انتهى. قلت: النسخة التى فيها وابن أبى رزمة بزيادة الواو هى الصحيحة، وأما النسخ التى فيها عبيد الله بن أبى رزمة بحذف الواو فهى غلط لأنه ليس فى الكتب الستة راوٍ اسمه عبيد الله بن أبى رزمة، وعبيد الله هذا هو عبيد الله بن موسى العبسى، وابن أبى رزمة هو عبد العزيز بن أبى رزمة، وهما من شيوخ عبد بن حميد وأصحاب إسرائيل بن يونس «**عن أبى إسحاق**» السبيعى «**عن عبد الرحمن بن يزيد**» بن قيس النخعى «**عن عبد الله**» بن مسعود.

**قوله:** «**رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل فى حلة من رفرف**» أى: ديباج رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف، أو هو جمع رفرفة، وهذه هى الرؤية الأولى، وكانت فى أوائل البعثة بعد ما جاءه جبرئيل عليه السلام أول مرة فأوحى الله إليه صدر سورة ﴿**اقرأ**﴾ ثم فتر الوحى فترة ذهب النبى صلى الله عليه وسلم فيها مرارا ليتردى من رءوس الجبال، فكلما هم بذلك ناداه

---

(**٣٢٨٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٣٢، ٣٢٣٣)، (٤٨٥٦)، ومسلم (١٧٤).

جبرائيل من الهواء: يا محمد أنت رسول اللّه، وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه، وتقر عينه، وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها، حتى تبدى له جبريل ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالأبطح في صورته التي خلقه اللّه عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق، فاقترب منه، وأوحى إليه عن اللّه ما أمره به، فعرف عند ذلك عظمة الملك الذى جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذى بعثه إليه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن جرير في تفسيره.

**[م٧ - ت: تابع٥٣]**

**٣٢٨٤ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ**﴾ [النجم: ٣٢] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**«إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُم تَغْفِرْ جَمَّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا»**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ.

**قوله:** «**حدثنا أحمد بن عثمان أبو عثمان البصرى**» يلقب أبا الجوفاء بالجيم والزاى، ثقة من الحادية عشرة «**أخبرنا أبو عاصم**» اسمه الضحاك النبيل.

**قوله:** «﴿**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش**﴾» الكبائر كل ذنب توعد اللّه عليه بالنار أو ما عين له حدًّا أو ذم فاعله ذمًّا شديدا. والفواحش جمع فاحشة وهى كل ذنب فيه وعيد، أو مختص بالزنا «﴿**إلا اللمم**﴾» بفتحتين أى: الصغائر فإنهم لا يقدرون أن يجتنبوها. قال الطيبى: الاستثناء منقطع؛ فإن اللمم ما قل وما صغر من الذنوب، ومنه قوله: ألم بالمكان إذا قل ليله فيه ويجوز أن يكون قوله: ﴿**اللمم**﴾ صفة وإلا بمعنى غير، فقيل: هو النظرة والغمزة والقبلة، وقيل: الخطرة من الذنب، وقيل: كل ذنب لم يذكر اللّه فيه حدًّا ولا عذابا «**إن تغفر اللّهم تغفر جما**» بفتح الجيم وتشديد الميم أى: كثير كبيرا «**وأى عبد لك لا ألما**» فعل ماض مفرد والألف للإطلاق أى: لم يلم بمعصية يقال: لم أى: نزل، وألم إذا فعل اللمم، والبيت لأمية بن الصلت أنشده النبى صلى اللّه عليه وسلم أى: من شأنك غفران كثير من ذنوب عظام، وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب إليك لأن أحدا لا يخلو عنها، وأنها مكفرة باجتناب الكبائر، وإن تغفر ليس للشك بل للتعليل نحو إن كنت سلطانا فاعط الجزيل أى: لأجل أنك غفار اغفر جما. واختلف أقوال أهل العلم فى تفسير اللمم، فالجمهور

---

(**٣٢٨٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه بنحوه البخارى (٤٨٥٨) مختصرًا.

على أنه صغائر الذنوب، وقيل: هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمزة والنظرة، وكالكذب الذى لا حد فيه ولا ضرر، وقيل غير ذلك، والظاهر الراجح هو قول الجمهور، والله تعال أعلم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه ابن جرير.

## (٥٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ [م١ - ت٥٤]

**٣٢٨٥** - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضْيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فَلْقَتَيْنِ: فَلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَفَلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**» يَعْنِي: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ [القمر: ١].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة القمر**» مكية إلا ﴿**سيهزم الجمع**﴾ الآية، وهى خمس وخمسون آية.

**قوله:** «**عن إبراهيم**» هو النخعي «**عن أبي معمر**» اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدى.

**قوله:** «**بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقتين**» بكسر الفاء وسكون اللام أى: قطعتين، وفي حديث أنس الآتي: فانشق القمر بمكة، وهذا لا ينافى قول ابن مسعود: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر؛ لأن أنسا لم يصرح بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد، فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة، فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة «**فلقة من وراء الجبل**» أى: جبل حراء، وفى رواية «فلقة فوق الجبل، وفلقة دونه» والمراد أنهما تباينتا فإحداهما إلى جهة العلو، والأخرى إلى السفل «**اشهدوا**» أى: على نبوتى أو معجزتى من الشهادة، وقيل: معناه: احضروا وانظروا من الشهود «**يعنى** ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾» أى: قربت القيامة وانفلق القمر فلقتين، والمعنى: أن هذا الانشقاق الذى هو معجزة من النبى صلى الله عليه وسلم هو المراد فى هذه الآية لا أنه يقع يوم القيامة وقد تقدم الكلام فى انشقاق القمر مبسوطا فى باب انشقاق القمر من أبواب الفتن.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

---

(**٣٢٨٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٣٦)، ومسلم (٢٨٠٠، ٢٨٠١).

[م٢ - ت: تابع ٥٤]

**٣٢٨٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً؛ فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ [القمر: ١، ٢]. يَقُولُ: ذَاهِبٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم»** هذا من مراسيل الصحابة؛ لأن أنسا لم يدرك هذه القصة، وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس، وهو أيضا ممن لم يشاهدها، ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها **«آية»** أى: علامة دالة على نبوته ورسالته **«فانشق القمر بمكة مرتين»** ووقع فى رواية البخارى: «فأراهم القمر شقتين». قال الحافظ ما ملخصه: وفى رواية لمسلم: مرتين، وفى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ: مرتين أيضا، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق فى مسنديهما عن عبد الرزاق، وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ: فرقتين. قال البيهقى: قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه: مرتين. قال الحافظ: لكن اختلف عن كل منهم فى هذه اللفظة، ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم، ولم يقع فى شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ: مرتين، إنما فيه: فرقتين أو فلقتين بالراء أو اللام، وكذا فى حديث ابن عمر: فلقتين. وفى حديث جبير بن مطعم فرقتين. ثم ذكر الحافظ روايات عديدة وقع فى بعضها: انشق باثنتين. وفى بعضها: شقتين، وفى بعضها: قمرين. ثم قال: ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم، ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين، وتكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة، والأعيان أخرى، والأول أكثر. ومن الثانى: انشق القمر مرتين، وقد خفى على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين، وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط، فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد قال العماد ابن كثير: فى الرواية التى فيها مرتين نظر، ولعل قائلها أراد فرقتين. قال الحافظ: وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات..انتهى **«يقول: ذاهب»** يعنى أن المراد بقوله: مستمر، ذاهب مار لا يبقى .

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه الشيخان.

---

(**٣٢٨٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٣٧)، ومسلم (٢٨٠٢).

[م٣ - ت: تابع ٥٤]

**٣٢٨٧ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أى: انشق فلقتين، كما فى الرواية المتقدمة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م٤ - ت: تابع ٥٤]

**٣٢٨٨ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**»

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن ابن عمر قال: انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**» تقدم هذا الحديث فى باب انشقاق القمر.

[م٥ - ت: تابع ٥٤]

**٣٢٨٩ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ. فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ.

---

(٣٢٨٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى ومسلم، وانظر الذى قبله.

(٣٢٨٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٨٠١).

(٣٢٨٩) **إسناده صحيح**، وهو فى مسند أحمد وغيره.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن كثير**» هو العبدى البصرى «**أخبرنا سليمان بن كثير**» العبدى البصرى «**عن حصين**» هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى.

**قوله:** «**حتى صار فرقتين على هذا الجبل، وعلى هذا الجبل**» وفى حديث عبد الله بن مسعود عند عبد الرزاق فى مصنفه، قال: رأيت القمر منشقاً شقتين: شقة على أبى قبيس، وشقة على السويداء. قال الحافظ: السويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل «**سحرنا محمد**» أى: جعلنا مسحورين «**فقال بعضهم: لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم**» وفى حديث عبد الله بن مسعود عند البيهقى: فقال كفار قريش أهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبى كبشة، انظروا السفار، فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق. وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال: فسئل السفار قال: وقدموا من كل وجهة، فقالوا: رأينا. وحديث جبير بن مطعم هذا أخرجه أيضا فى مسنده والبيهقى فى الدلائل وابن جرير فى تفسيره.

**قوله:** «**عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم**» مقبول من السادسة «**عن أبيه عن جده جبير ابن مطعم: نحوه**» رواه البيهقى بهذا الوجه فى الدلائل كما فى تفسير ابن كثير.

**[م٦ - ت: تابع٥٤]**

**٣٢٩٠** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو بَكْرٍ بُنْدَارٌ، قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ: ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٨، ٤٩].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**وأبو بكر بندار**» أبو بكر هذا اسمه محمد بن بشار وبندار لقبه «**عن سفيان**» هو الثورى.

**قوله:** «**عن أبى هريرة قال: جاء مشركو قريش...إلخ**» تقدم هذا الحديث مع شرحه فى أواخر أبواب القدر.

---

(**٣٢٩٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٨٣).

## (٥٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ [م١ - ت٥٥]

**٣٢٩١** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «**لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ؛ كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾** [الرحمن:١٦] **قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ؛ كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ، يَعْنِي: لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنَ الْمَنَاكِيرِ. وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.

**قوله:** «**باب ومن سورة الرحمن**» مكية أو إلا ﴿**يسأله من فى السماوات والأرض**﴾ الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية.

**قوله:** «**حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم**» البغدادى «**أخبرنا الوليد بن مسلم**» القرشى الدمشقى «**عن زهير بن محمد**» التميمى.

**قوله:** «**فسكتوا**» أى: الصحابة مستمعين «**ليلة الجن**» أى: ليلة اجتماعهم به «**فكانوا**» أى: الجن «**أحسن مردودا**» أى: أحسن ردًّا وجوابا لما تضمنه الاستفهام التقريرى المتكرر فيها بأى «**منكم**» أيها الصحابة. قال الطيبي: المردود بمعنى الرد كالمخلوق والمعقول نزَّل سكوتهم وإنصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد فجاء بأفعل التفضيل، ويوضحه كلام ابن الملك حيث قال: نزل سكوتهم من حيث اعترافهم بأن فى الجن والإنس من هو مكذب بآلاء اللّه. وكذلك فى الجن من يعترف بذلك أيضا لكن نفيهم التكذيب عن أنفسهم باللفظ أيضا أدل على الإجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة أجمعين، ذكره القارى «**كنت**» أى: تلك الليلة «**كلما أتيت على**

---

(٣٢٩١) **حديث حسن لغيره** لضعف زهير بن محمد؛ فإن رواية أهل الشام عنه غير مستقيمه، وقد رواه عنه الوليد بن مسلم الدمشقى، والوليد أيضًا كثير التدليس والتسوية.

**قوله»** أي: على قراءة قوله تعالى: «﴿**فبأى آلاء ربكما تكذبان**﴾» الخطاب للإنس والجن أى: بأى نعمة مما أنعم اللّه به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره «**لا بشيء**» تعلق بنكذب الآتى «**ربنا**» بالنصب على حذف حر النداء «**نكذب**» أى: لا نكذب بشيء منها «**فلك الحمد**» أى: على نعمك الظاهرة. والباطنة، ومن أتمها نعمة الإيمان والقرآن.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى والبزار «**قلبوا اسمه**» أى: فجعلوا اسمه زهير بن محمد فالتبس بزهير بن محمد الذى يروى عنه أهل العراق «**يعنى لما يروون عنه من المناكير**» أى: إنما جعله أحمد رجلا آخر، لأن أهل الشام يروون عنه أحاديث مناكير. قال فى التقريب: زهير بن محمد التميمى أبو المنذر الخراسانى سكن الشام ثم الحجاز رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة نضعف كسببها. قال البخارى: عن أحمد كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه من السابعة «**وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة**» أى: أحاديث صحيحة. قال فى تهذيب التهذيب: قال البخارى: ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عن أهل البصرة فصحيح. قلت: حديث جابر هذا رواه الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد، وهو من أهل الشام ففى الحديث ضعف لكن له شاهدا من حديث ابن عمر أخرجه ابن جرير والبزار والدارقطنى فى الأفراد وغيرهم. وصحح السيوطى إسناده كما فى فتح البيان.

## (٥٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ [م١ - ت٥٦]

**٣٢٩٢ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [السجدة: ١٧]، **وَفِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا؛ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾** [الواقعة: ٣٠]، **وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** [آل عمران: ١٨٥]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٢٩٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٤٤، ٤٧٧٩، ٧٤٩٨)، ومسلم (٢٨٢٤)، وابن ماجه (٤٣٢٨).

**قوله:** «**باب ومن سورة الواقعة**» مكية إلا ﴿**أفبهذا الحديث**﴾ الآية و ﴿**ثلة من الأولين**﴾ هي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية.

**قوله:** «**أخبرنا عبدة بن سليمان**» الكلابى الكوفى «**وعبد الرحيم بن سليمان**» أبو على الأشل «**عن محمد بن عمرو**» بن علقمة الليثى.

**قوله:** «**يقول اللَّه أعددت**» إلى قوله: ﴿**جزاء بما كانوا يعملون**﴾ تقدم شرحه فى تفسير سورة السجدة «**وفى الجنة شجرة يسير الراكب...إلخ**» تقدم شرحه فى باب صفة شجرة الجنة «**وموضع سوط فى الجنة...إلخ**» تقدم شرحه فى تفسير سورة آل عمران.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرج أحمد والشيخان بعضه.

**قوله:** «﴿**وماء مسكوب**﴾» أى: جار دائما، وقيل: يسكب لهم أين شاء وكيف شاء بلا تعب.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى.

[**م٢ - ت: تابع٥٦**]

**٣٢٩٣** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا؛ وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾** [الواقعة: ٣٠، ٣١]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى سعيد**» أخرجه الترمذى فى باب صفة شجر الجنة.

[**م٣ - ت: تابع٥٦**]

**٣٢٩٤** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضى اللَّهُ عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ [الواقعة: ٣٤] قَالَ: «**ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

---

(**٣٢٩٣**) **حديث صحيح**، وللبخارى نحوه (٤٨٨١).

(**٣٢٩٤**) **حديث ضعيف** لضعف رشدين بن سعد، ودراج عن أبى الهيثم.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: «وَارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» قَالَ: ارْتِفَاعُ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ فِي الدَّرَجَاتِ، وَالدَّرَجَاتُ: مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

**قوله:** «**عن أبى سعيد عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى قوله: وفرش مرفوعة...إلخ**» تقدم هذا الحديث مع شرحه فى باب صفة ثياب أهل الجنة.

**قوله:** «**وقال بعض أهل العلم: معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض**» كذا فى النسخ الحاضرة وارتفاعها كما بين السماء والأرض بالواو، والظاهر أن يكون بغير الواو وهو بدل من هذا الحديث «**قال**» أى: بعض أهل العلم «**ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**» حاصله أن ارتفاع الفرش المفروشة فى الدرجات، وبعد ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والأرض، وقد نقل الحافظ ابن كثير فى تفسير سورة الواقعة حديث أبى سعيد المذكور عن جامع الترمذى، ثم نقل كلامه هذا بلفظ: فقال بعض أهل المعانى: معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش فى الدرجات، وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض..انتهى.

**[م٤ – ت: تابع٥٦]**

**٣٢٩٥ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ [الواقعة: ٨٢]» قَالَ: «**شُكْرُكُمْ، تَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

**قوله:** «**حدثنا الحسين بن محمد**» بن بهرام التميمى البغدادى «**عن عبد الأعلى**» بن عامر الثعلبى الكوفى «**عن أبى عبد الرحمن**» اسمه عبد اللّٰه بن حبيب السلمى.

**قوله:** «﴿**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**﴾» أى: تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أى: وضعتم التكذيب موضع الشكر، وفى قراءة على - رضى اللّٰه عنه - وهى قراءة رسول اللّٰه

---

(**٣٢٩٥**) **إسناده ضعيف:** عبد الأعلى بن عامر صدوق يهم، والحديث معلول بالوقف.

صلى الله عليه وسلم: «**وتجعلون شكركم أنكم تكذبون**» أى: تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به، وقيل: نزلت فى الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر، أى: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم، كذا فى المدارك «**قال: شكركم**» أى: شكر ما رزقكم من المطر «**تقولون: مطرنا**» بصيغة المجهول «**بنوء كذا وكذا**» بفتح النون وسكون الواو «**وبنجم كذا وكذا**» وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون: مطرنا بنوء كذا، ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم، فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أى: شكركم بما رزقكم التكذيب؟! فمن نسب الإنزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن، والمعنى أتجعلون بدل الشكر التكذيب. قال النووى فى شرح مسلم: قال ابن الصلاح: النوء فى أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءا أى: سقط وغاب. وقيل: نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع فى أزمنة السنة كلها، وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط فى كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته، فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما. وقال الأصمعى: إلى الطالع منهما. قال أبو عبيد: ولم أسمع أن النوء السقوط إلا فى هذا الموضع. ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوء تسمية للفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج فى بعض أماليه: الساقطة فى المغرب هى الأنواء، والطالعة فى المشرق هى البوارح..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير.

**[م٥ - ت: تابع٥٦]**

**٣٢٩٦ - حَدَّثَنَا** أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً**﴾ [الواقعة: ٣٥] قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الْمُنْشَآتِ اللاَّئِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمْشًا رُمْصًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ فِي الْحَدِيثِ.

**قوله:** «**حدثنا وكيع**» هو ابن الجراح «**عن موسى بن عبيدة**» الربذى «**عن يزيد بن أبان**» هو الرقاشى.

---

(٣٢٩٦) **إسناده ضعيف** لضعف موسى بن عبيدة ويزيد الرقاشىّ.

**قوله:** «﴿**إنا أنشأناهن إنشاء**﴾ قيل: هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة، و لم يسبقن بخلق، وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام، بل مخترعات وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره، وقيل: المراد نساء بنى آدم، والمعنى: أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال الشباب والنساء، وإن لم يتقدم لهن ذكر، لكنهن قد دخلن فى أصحاب اليمين، فتلخص أن نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة، خلقا يناسب البقاء والدوام. وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية، وانتفاء صفات النقص، كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه. وإما على قول من قال: إن الفرش المرفوعة كناية عن النساء، فمرجع الضمير ظاهر.

«**إن من المنشأت**» جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء «**التى**» أى: نساء الدنيا اللائى «**كن فى الدنيا عجائز**» جمع عجوز وهى المرأة الكبيرة «**عمشا**» بضم فسكون جمع عمشاء من العمش فى العين محركة، وهو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها فى أكثر أوقاتها من باب طرب، فهو أعمش والمرأة عمشاء «**رمصا**» جمع رمصاء من الرمص محركة، وهو وسخ أبيض يجتمع فى الموق رمصت عينه كفرح والنعت أرمص ورمصاء.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقى وعبد بن حميد.

**[م٦ – ت: تابع٥٦]**

**٣٢٩٧** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «**شَيَّبَتْنِي هُودُ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاَتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ: نَحْوَ هَذَا.

وَرُوِي عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلاً.

وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَ حَدِيثِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ.

---

(**٣٢٩٧**) **حديث صحيح** وله شواهد، و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

**قوله:** «**عن شيبان**» هو ابن عبد الرحمن النحوى «**عن أبى إسحاق**» هو السبيعى كما صرح به البيجورى فى شرح الشمائل ص ٣٨.

**قوله:** «**قد شبت**» من الشيب هو بياض الشعر. قال القاري: أي: ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر، وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه؛ لما روى الترمذى عن أنس قال: ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء «**شيبتنى**» من التشييب. وذلك لما فى هذه السور من أهوال يوم القيامة. والمثلات النوازل بالأمم الماضية أخذ منى مأخذه حتى شبت قبل أوانه، قاله الطيبى «﴿**هود**﴾» أى: سورة هود «﴿**والمرسلات**﴾» بالرفع ويجوز كسرها على الحكاية.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه الطبرانى والحاكم.

**قوله:** «**وروى على بن صالح**» بن صالح بن حى الهمدانى «**عن أبى إسحاق**» هو السبيعى «**عن أبى جحيفة: نحو هذا**» أخرج الترمذى حديث أبى جحيفة هذا فى الشمائل، وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطى فى الجامع الصغير.

## (٥٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ [م١ - ت٥٧]

**٣٢٩٨** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَغَيْرُ وَاحِدٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالُوا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَ الْحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ؛ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**هَذَا الْعَنَانُ، هَذِهِ رَوَايَا الأَرْضِ يَسُوقُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْكُرُونَهُ وَلاَ يَدْعُونَهُ**» قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ؛ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ**» ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**» ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟**». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مَا**

---

(٣٢٩٨) **حديث ضعيف**، وأخرجه: أحمد، والحسن لم يسمع من أبى هريرة، وقد روى عن قتادة مرسلاً مثله، وقال ابن كثير: لعل هذا هو المحفوظ.

بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ» ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ**؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهَا الأَرْضُ**» ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ**؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ، بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ رَجُلاً بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد: ٣].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قَالَ: وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قَالُوا: لَمْ يَسْمَعِ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا: إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ.

**قوله**: «**باب ومن سورة الحديد**» مكية أو مدنية وهى تسع وعشرون آية.

**قوله**: «**أخبرنا يونس بن محمد**» بن مسلم المؤدب «**أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن**» النحوى «**حدثنا الحسن**» هو البصرى.

**قوله**: «**وأصحابه**» أى: معه جلوس «**إذ أتى**» أى: مر «**هذا العنان**» كسحاب مبنى، ومعنى من عن أى: ظهر «**هذه**» أى: السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة، وبالتذكير للجنس باب التفنن. قاله القارى.

قلت: الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر «**روايا الأرض**» جمع راوية. قال فى النهاية: الروايا من الإبل الحوامل للماء، واحدتها راوية، فشبهها بها «**يسوقه الله**» أى: السحاب «**إلى قوم لا يشكرونه**» أى: بل يكفرونه «**ولا يدعونه**» أى: لا يعبدونه بل يعبدون غيره؛ وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر «**فإنها الرقيع**» هو اسم لسماء الدنيا، وقيل: لكل سماء، والجمع أرقعة «**وموج مكفوف**» أى: ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن يقع على الأرض، وهى معلقة بلا عمد كالموج المكفوف «**قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة**» أى: مسيرتها ومسافتها «**هل تدرون ما فوق ذلك**» أى: المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا «**ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض**» أى: كما بينهما من خمسمائة عام «**فإن فوق ذلك**» خبر مقدم لإن «**العرش**» بالنصب على إنه اسم مؤخر لإن «**وبينه وبين السماء**» أى: بين العرش وبين السماء السابعة «**بعد ما بين السماءين**» أى: من السماوات السبع «**قال: فإنها الأرض**» أى: العليا «**بين كل أرضين**» بالتثنية أى: بين كل أرضين منها «**لو أنكم دليتم**» بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلو ودليتها إذا أرسلتها البئر أى:

لو أرسلتم «**لهبط**» بفتح الموحدة أي: لنزل «**على اللَّه**» أي: على علمه وملكه كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي «﴿**هو الأول**﴾» أي: قبل كل شيء بلا بداية «﴿**والآخر**﴾» أي: بعد كل شيء بلا نهاية «﴿**والظاهر**﴾» أي: بالأدلة عليه «﴿**والباطن**﴾» أي: عن إدراك الحواس «﴿**وهو بكل شيء عليم**﴾» أي: بالغ في كمال العلم به محيط علمه بجوانبه.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم والبزار. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة: ﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن**﴾ ذكر لنا أن نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه إذ مر عليهم سحاب، فقال: «هل تدرون ما هذا؟» وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه. ولعل هذا هو المحفوظ..انتهى.

**قوله:** «**ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد...إلخ**» قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم «**فقالوا: إنما هبط على علم اللَّه وقدرته وسلطانه**» قال الطيبي: أما علمه تعالى؛ فهو في قوله: «﴿**وهو بكل شيء عليم**﴾ وأما قدرته: فمن قوله: «﴿**هو الأول والآخر**﴾» أي: هو الأول الذي يبدئ كل شيء، ويخرجهم من العدم إلى الوجود، والآخر الذي يفنى كل شيء كل من عليها فإن ﴿**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ وأما سلطانه: فمن قوله: «﴿**والظاهر والباطن**﴾» قال الأزهري: يقال: ظهرت على فلان إذا غلبته. والمعنى: هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب، ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء، أو ليس فوقه أحد يمنعه، والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجا دونه، كذا في المرقاة «**وعلم اللَّه وقدرته وسلطانه في كل مكان**» أي: يستوي فيه العلويات والسفليات، وما بينهما «**وهو على العرش كما وصف في كتابه**» قال الطيبي: الكاف في كما منصوب على المصدر أي: هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه، وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه. وفي قول الترمذي إشعار إلى أنه لا بد لقوله: لهبط على اللَّه من هذا التأويل المذكور، ولقوله: ﴿**على العرش استوى**﴾ من تفويض علمه إليه تعالى، والإمساك عن تأويله.

## (٥٨) بَاب وَمَنْ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ [م١ - ت٥٨]

**٣٢٩٩** - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوانِيُّ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالاَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ

(**٣٢٩٩**) **حديث صحيح** لغيره، وأخرجه: أبو داود (٢٢١٣)، وابن ماجه (٢٠٦٢)، وقيل: سليمان بن يسار لم يسمع من سلمة بن صخر البياضي.

يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنِ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ؛ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي لَيْلَتِي، فَأَتَتَابَعَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي، فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ؛ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ، أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: «**أَنْتَ بِذَاكَ؟**» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، قَالَ: «**أَنْتَ بِذَاكَ؟**» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، قَالَ: «**أَنْتَ بِذَاكَ؟**» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، وَهَا أَنَا ذَا، فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللَّهِ؛ فَإِنِّي صَابِرٌ لِذَلِكَ، قَالَ: «**أَعْتِقْ رَقَبَةً**» قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِي، فَقُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَمْلِكُ غَيْرَهَا، قَالَ: «**صُمْ شَهْرَيْنِ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلاَّ فِي الصِّيَامِ؟! قَالَ: «**فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا**» قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ. قَالَ: «**اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ، فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ**» قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعَةَ وَالْبَرَكَةَ؛ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ، فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ، قَالَ: وَيُقَالُ: سَلَمَةُ بْنُ صَخْرٍ، وَيُقَالُ: سَلْمَانُ بْنُ صَخْرٍ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة المجادلة**» مدنية وهى اثنتان وعشرون آية.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن إسحاق**» هو صاحب المغازى «**عن محمد بن عمرو بن عطاء**» القرشى العامرى المدنى، ثقة من الثالثة «**عن سلمة بن صخر الأنصارى**» الخزرجى البياضى، ويقال له: سلمان صحابى ظاهر من امرأته.

**قوله:** «**تظاهرت من امرأتى**» وفى رواية أبى داود وابن ماجه: «ظاهرت منها» وفى رواية الترمذى فى باب كفارة الظهار: «جعل امرأته عليه كظهر أمه» «**حتى ينسلخ رمضان**» أى: حتى

يمضي، وفيه دليل على أن الظهار المؤقت ظهار كالمطلق منه. وهو إذا ظاهر من امرأته إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة، واختلقوا فيه إذا بر و لم يحنث، فقال مالك وابن أبى ليلى: إذا قال لامرأته: أنت على كظهر أمى إلى الليل؛ لزمته الكفارة، وإن لم يقربها، وقال أكثر أهل العلم: لا شيء عليه إذا لم يقربها، وللشافعي في الظهار المؤقت **قولان: أحدهما**: أنه ليس بظهار. قاله الخطابي في العالم «**فرقا**» بفتحتين أي: خوفا «**فأتتابع فى ذلك**» بصيغة المضارع المتكلم أي: أتوالى من التتابع وهو التوالى «**إذ تكشف**» أي: انكشف «**فوثبت عليها**» من الوثوب وهو النهوض والقيام والظفر، وفى رواية أبى دواد: «فلم ألبث أن نزوت عليها» «**غدوت على قومى**» أي: خرجت إليهم، وأتيتهم بالغداة «**فأخبره بأمرى**» أي: بما جرى بى «**لا نفعل**» أي: لا ننطلق معك «**نتخوف**» أي: نخاف «**ما بدا لك**» أي: ما ظهر لك «**فقال: أنت بذاك؟**»، أي: أنت الملم بذلك؟ أو أنت المرتكب له، كذا فى المعالم «**ها**» كلمة تنبيه «**أنا ذا**» أي: أنا هذا موجود «**فامض فى**» بتشديد الياء أي: أجر على «**فضربت صفحة عنقى**» قال فى القاموس: الصفح الجانب، ومنك جنبك، ومن الوجه والسيف عرضه «**لقد بتنا ليلتنا هذه وحشى**» قال فى القاموس: بات وحشا أي: جائعا، وهم أوحاش. وقال الجزرى فى النهاية: يقال: رجل وحش بالسكون من قوم أوحاش، إذا كان جائعا لا طعام له، وقد أوحش إذا جاع. قال وفى رواية الترمذى: «لقد بتنا ليلتنا هذه وحشى»؛ كأنه أراد جماعة وحشى..انتهى «**ما لنا عشاء**» بفتح العين أي: طعام العشى «**إلى صاحب صدقة بنى زريق**» بتقديم الزاى على الراء مصغرا «**فاطعم عنك منها وسقا**» أي: من تمر كما فى رواية أبى داود «**ثم استعن بسائره**» أي: بباقيه، وفى رواية أبى داود: «وكل أنت وعيالك بقيتها». وقد أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم: «فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا» الثورى وأبو حنيفة وأصحابه، فقالوا: الواجب لكل مسكين صاع من تمر أو ذرة أو شعير أو زبيب أو نصف صاع من بر. وقال الشافعي: إن الواجب لكل مسكين مد. وتمسك بالروايات التى فيها ذكر العرق وتقديره بخمسة عشر صاعا. قلت: ما تمسك به الشافعي، ومن وافقه أصح سندا؛ لأن رواية الترمذى فى باب كفارة الظهار التى وقع فيها: أعطه ذلك العرق، وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعا، أو ستة عشر صاعا. أصح من هذه الرواية التى فيها: «فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا». وظاهر الحديث: أن الكفارة لا تسقط بالعجز عن جميع أنواعها؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم أعانه بما يكفر به بعد أن أخبره أنه لا يجد رقبة ولا يتمكن من إطعام، ولا يطيق الصوم، وإليه ذهب الشافعي وأحمد فى رواية عنه، وذهب قوم إلى السقوط، وذهب آخرون إلى التفصيل، فقالوا: تسقط كفارة صوم رمضان لا غيرها من الكفارات، كذا فى النيل.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم. هذا حديث منقطع وفى سنده محمد بن إسحاق ورواه عن محمد بن عمرو بالعنعنة.

**قوله:** «**وفى الباب عن خولة بنت ثعلبة**» أخرج حديثها أبو داود.

[م٢ - ت: تابع٥٨]

**٣٣٠٠ - حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾ [المجادلة: ١٢] قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَرَى؟ دِينَارًا**» قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «**فَنِصْفُ دِينَارٍ؟**» قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «**فَكَمْ؟**» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ. قَالَ: «**إِنَّكَ لَزَهِيدٌ**» قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١٣] الآيَةَ، قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**شَعِيرَةٌ**» يَعْنِي: وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

وَأَبُو الْجَعْدِ اسْمُهُ: رَافِعٌ.

**قوله: «عن على بن علقمة الأنمارى»** بفتح الهمزة وسكون النون الكوفى، مقبول من الثالثة، كذا فى التقريب، وقال فى تهذيب التهذيب: روى عن على وابن مسعود، وعنه: سالم بن أبى الجعد. قال ابن المدينى: لم يرو عنه غيره، وقال البخارى: فى حديثه نظر، وذكره ابن حبان فى الثقات، له عند الترمذى حديث واحد فى قوله تعالى: ﴿**إذا ناجيتم الرسول**﴾. قال الحافظ: وقال ابن عدى: ما أرى بحديثه بأسا، وليس له عن على غيره إلا اليسير، وذكره العقيلى وابن الجارود فى الضعفاء تبعا للبخارى على العادة.

**قوله: «﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة﴾»** أى: إذا أردتم مناجاة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فقدموا أمام ذلك صدقة، وفائدة ذلك إعظام مناجاة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقة استعظمه، وإن وجده بسهولة استحقره، ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة. قال ابن عباس: إن الناس سألوا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه، فأراد اللَّه تعالى أن يخفف على نبيه صلى اللَّه عليه وسلم، ويثبطهم عن ذلك، فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وقيل: نزلت فى الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم، فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته، فأما الفقراء وأهل العسرة؛ فلم يجدوا شيئا، وأما

(٣٣٠٠) **إسناده ضعيف** لجهالة حال على بن علقمة الأنمارى، وسفيان بن وكيع سبق الكلام فيه.

الأغنياء وأهل الميسرة؛ فضنوا، واشتد ذلك على أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فنزلت الرخصة، وبعده ﴿**ذلك خير لكم**﴾ يعنى تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة اللَّه وطاعة رسوله ﴿**وأطهر**﴾ أى: لذنوبكم ﴿**فإن لم تجدوا**﴾ يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به ﴿**فإن اللَّه غفور**﴾ أى: لمناجاتكم ﴿**رحيم**﴾ أى: بكم فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة «**ما ترى**» أى: فى مقدار الصدقة التى تقدم بين يدى النجوى «**دينار**» أى: هل يقدم قبل النجوى دينار؟ «**قلت: شعيرة**» أى: تقدم قبل النجوى شعيرة، والمراد بها هنا وزن شعيرة من ذهب، كما فسرها الترمذى به «**إنك**» أى: يا على «**لزهيد**» أى: قليل المال قدرت على حالك «**قال**» أى: على «**فنزلت** ﴿**أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات**﴾» أى: أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذى تكرهونه، وقيل: أى: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك، والإشفاق الخوف من المكروه، والاستفهام للتقرير «**الآية**» بالنصب أى: أتم الآية وبقيتها مع تفسيرها هكذا ﴿**فإذ لم تفعلوا**﴾ أى: ما أمرتم به من تقديم الصدقة ﴿**وتاب اللَّه عليكم**﴾ أى: تجاوز عنكم، ونسخ الصدقة ﴿**فأقيموا الصلاة**﴾ أى: المفروضة ﴿**وآتوا الزكاة**﴾ أى: الواجبة، وأطيعوا اللَّه ورسوله أى: فيما أمر ونهى ﴿**واللَّه خبير بما تعملون**﴾ أى: أنه محيط بأعمالكم ونياتكم «**قال**» أى: على «**فبى**» أى: بسببى ولأجلى.

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده سفيان بن وكيع، وهو صدوق، إلا أنه ابتلى بوراقة فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، وفيه أيضا على بن علقمة الأنمارى وهو متكلم فيه. وقال البخارى: فيه نظر، والحديث أخرجه أيضا أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر. وأخرج ابن جرير بسنده عن مجاهد فى قوله: ﴿**فقدموا بين يدى نجواكم صدقة**﴾ قال: نهوا عن مناجاة النبى صلى اللَّه عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا على بن أبى طالب -رضى اللَّه عنه- قدم دينارا فتصدق به، ثم أنزلت الرخصة فى ذلك، وأخرج أيضا عن ليث عن مجاهد، قال: قال على رضى اللَّه عنه: إن فى كتاب اللَّه عز وجل الآية ما عمل بها أحد قبلى، ولا يعمل بها أحد بعدى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة**﴾ قال: فرضت، ثم نسخت، وهاتان الروايتان منقطعتان؛ لأن مجاهدا لم يسمع من على.

**[م٣ - ت: تابع٥٨]**

**٣٣٠١** - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ

---

(٣٣٠١) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٥٢٨، ٦٩٦٦)، ومسلم (٢٦١٣)، وأبو داود (٥٢٠٧)، وابن ماجه (٣٦٩٧).

الْقَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: «**لاَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ**»، فَرَدُّوهُ، قَالَ: «**قُلْتَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ**». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ**» قَالَ: ﴿**وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ**﴾ [المجادلة: ٨].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا يونس**» بن محمد بن مسلم المؤدب «**عن شيبان**» بن عبد الرحمن النحوى.

**قوله:** «**وأصحابه**» بالجر «**السام عليكم**» أى: لم يقل السلام عليكم، بل قال: السام عليكم، والسام الموت «**فرد عليه**» أى: على اليهودى «**القوم**» أى: الصحابة ظانين أن اليهودى قال: السلام عليكم «**ما قال هذا؟**» أى: هذا اليهودى «**سلم**» أى: قال: السلام عليكم «**ولكنه قال كذا وكذا**» أى: قال: السام عليكم «**ردوه على**» أى: ارجعوا اليهودى إلى «**قلت السام عليكم**» بحذف حرف الاستفهام «**فقولوا**» أى: فى الرد عليه «**قال**» أى: قرأ «﴿**وإذا جاءوك**﴾» أى: اليهود «﴿**حيوك**﴾» أيها النبى «﴿**بما لم يحيك به الله**﴾» وهو قولهم: السام عليكم. قال القرطبى: المراد بها اليهود كانوا يأتون النبى صلى الله عليه وسلم، فيقولون: السام عليك، يريدون بذلك السلام ظاهرا، وهم يعنون الموت باطنا، فيقول النبى صلى الله عليه وسلم: «**عليكم**» وفى رواية: «وعليكم». قال ابن عمر: فى الآية يريدون بذلك شتمه، فنزلت هذه الآية..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى.

## (٥٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ [م١ ت٥٩]

**٣٣٠٢ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَّعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [الحشر: ٥].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الحشر**» مدنية، وهى أربع وعشرون آية.

---

(**٣٣٠٢) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٨٤)، ومسلم (١٧٤٦)، وأبو داود (٢٦١٥)، وابن ماجه (٢٨٤٤، ٢٨٤٥).

**قوله:** «**حرق**» من التحريق «**نخل بنى النضير**» أى: أمر بقطع نخيلهم وتحريقها، وهم طائفة من اليهود، وقصتهم مشهورة مذكورة فى كتب السير، وإنما فعل ذلك رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حين حاصرهم إهانة لهم، وإرهابا وإرعابا لقلوبهم «**وهى**» أى: نخيلهم «**البويرة**» ضم الموحدة وفتح الواو مصغرا موضع نخل بنى النضير «﴿**ما قطعتم من لينة**﴾» أى: أى شيء قطعتم من نخلة «﴿**أو تركتموها**﴾» الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينة «﴿**قائمة على أصولها**﴾» أى: لم تقطعوها «﴿**فبإذن اللّٰه**﴾» أى: بأمره وحكمه يعنى خيركم فى ذلك «﴿**وليخزى**﴾» أى: بالإذن فى القطع «﴿**الفاسقين**﴾» يعنى اليهود.

**قوله:** «**هذا الحديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

[م٢ - ت: تابع٥٩]

**٣٣٠٣** - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا**﴾ قَالَ: اللِّينَةُ: النَّخْلَةُ، وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَحَكَّ فِي صُدُورِهِمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا، وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا**﴾ الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ هَذَا الْحَدِيثَ.

**قوله:** «**حدثنا عفان**» بن مسلم بن عبد اللّٰه الصفار البصرى «**حدثنا حبيب بن أبى عمرة**» القصاب.

---

(**٣٣٠٣**) **إسناده صحيح**، ولم أجده عند غيره من الستة.

**قوله**: «**قال: اللينة النخلة**» أى: قال ابن عباس: إن المراد من اللينة النخلة. قال الإمام البخاري: ﴿**ما قطعتم من لينة**﴾ نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية. قال الحافظ: قال أبو عبيدة فى تفسير هذه الآية أى: من نخلة، وهى من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية، إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام. وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال: اللينة ما دون العجوة. وقال سفيان: هى شديدة الصفرة تنشق عن النوى «**قال**» أى: ابن عباس «**استنزلوهم**» أى: أنزلوا اليهود «**فحك فى صدورهم...إلخ**» يقال: حك الشيء فى نفسى إذا لم تكن منشرح الصدر به، وكان فى قلبك منه شيء من الشك والريب، وأوهمك أنه ذنب وخطيئة، وروى الحافظ أبو يعلى فى مسنده، قال: حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبى الزبير عن جابر قال: رخص لهم فى قطع النخل، ثم شدد عليهم، فأتوا النبى صلى اللَّه عليه وسلم، فقالوا: يا رسول اللَّه علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا؟ فأنزل اللَّه عز وجل «﴿**ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن اللَّه**﴾» كذا فى تفسير ابن كثير «**من وزر**» بكسر الواو وسكون الزاى أى: إثم.

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه النسائى وابن أبى حاتم وابن مردويه «**عن هارون ابن معاوية**» ابن عبيد اللَّه بن يسار الأشعرى صدوق من كبار العاشرة.

**قوله**: «**قال أبو عيسى: سمع منى محمد بن إسماعيل هذا الحديث**» وقد سمع هو منه أيضا حديث أبى سعيد: يا على لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك. كما صرح به الترمذى بعد إخراجه فى مناقب على.

**[م٣ - ت: تابع٥٩]**

**٣٣٠٤** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلاَّ قُوتُهُ وَقُوتُ صِبْيَانِهِ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: نَوِّمِي الصِّبْيَةَ، وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ مَا عِنْدَكِ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ [الحشر: ٩].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**عن أبى حازم**» اسمه سلمان الأشجعى الكوفى.

**قوله**: «**أن رجلا من الأنصار**» يقال له: أبو طلحة كما فى رواية مسلم «**إلا قوته وقوت صبيانه**» أى: طعامه وطعام صبيانه، والقوت بالضم ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام «**نومى الصبية**» بكسر الصاد وسكون الموحدة جمع صبى «**ما عندك**» أى: من الطعام «﴿**ويؤثرون على**

---

(**٣٣٠٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤).

**أنفسهم﴾»** أى: فى كل شيء من أسباب المعاش، والإيثار تقديم الغير على النفس فى حظوظ الدنيا رغبة فى حظوظ الآخرة، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، ووكيد المحبة، والصبر على المشقة، يقال: آثرته بكذا أى: خصصته به فضَّلته، والمعنى: يقدم الأنصار المهاجرين على أنفسهم فى حظوظ الدنيا **﴿ولو كان بهم خصاصة﴾** أى: حاجة وفقر.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه الشيخان.

## (٦٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ [م١ - ت٦٠]

**٣٣٠٥ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ- هُوَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَال: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا، وَالزُّبَيْرَ، وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ فِيهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَأْتُونِي بِهِ**»، فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ؛ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، قَالَ: فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟**» قَالَ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**صَدَقَ**». فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**» قَالَ: وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾** السُّورَةَ.

قَالَ عَمْرٌو: وَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ، وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

---

(**٣٣٠٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود (٢٦٥٠).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَفِيهِ عَنْ عُمَرَ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الْحَدِيثَ نَحْوَ هَذَا، وَذَكَرُوا هَذَا الْحَرْفَ وَقَالُوا: لَتخرِجنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ.

وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ نَحْوَ هَـذَا الْحَدِيثِ، ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهِ فَقَالَ: لَتُخرِجنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الممتحنة**» مدنية، وهى ثلاث عشرة آية.

**قوله:** «**أخبرنا سفيان**» هو ابن عيينة «**عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية**» قال في التقريب: الحسن بن محمد بن على بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدنى، وأبوه ابن الحنفية، ثقة فقيه من الثالثة.

**قوله:** «**بعثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أنا والزبير**» أكد الضمير المنصوب في بعثنا بلفظ أنا كما في قوله تعالى، «﴿**إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا**﴾» ولا منافاة بين هذا وبين رواية أبى عبد الرحمن السلمى عن علي: بعثنى وأبا مرثد الغنوى والزبير بن العوام؛ لاحتمال أن يكون البعث وقع لهم جميعا «**حتى تأتوا روضة خاخ**» بمنقوطتين من فوق موضع باثنى عشر ميلا من المدينة «**فإن بها ظعينة**» بالظاء المعجمة أى: امرأة، وأصل الظعينة الهودج فيه امرأة، ثم قيل للمرأة وحدها، والهودج وحده «**معها كتاب**» وفى رواية للبخاري: «تجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا» «**فأتونى به**» أى: بالكتاب الذى معها «**تتعادى**» أى: تتسابق وتتسارع من العدو «**حتى أتينا الروضة**» أى: روضة خاخ «**لتخرجن**» بكسر الجيم بصيغة المخاطبة من الإخراج «**أو لتلقين**» بإثبات التحتية مكسورة أو مفتوحة، وكذا وقع عند البخارى فى تفسير سورة الممتحنة. فإن قلت: القواعد العربية تقتضى أن تحذف تلك الياء، ويقال: لتلقن، قلت: القياس ذلك إذا صحت الرواية بالياء فتأويل الكسرة إنها لمشاكلة لتخرجن والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والمعنى لترمين الثياب وتتجردن عنها ليتبين لنا الأمر «**فأخرجته من عقاصها**» بكسر العين المهملة جمع عقيصة أى: من ذوائبها المضفورة، وفى رواية للبخارى فى الجهاد: «فأخرجت من حجزتها» بضم المهملة وسكون الجيم بعد زاى: معقد الإزار والسراويل. قال الحافظ: والجمع بين هاتين الروايتين بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته فى عقاصها، ثم اضطرت إلى إخراجه، أو بالعكس، أو بأن تكون عقيصتها، طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته فى عقيصتها وغرزته فى حجزتها، وهذا الاحتمال أرجح..انتهى. «**فأتينا به**» أى: بالكتاب «**من حاطب بن أبى بلتعة**» بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فمثناة فوقية وعين مهملة مفتوحتين، وتوفى حاطب سنة ثلاثين «**يخبرهم ببعض أمر النبى صلى اللَّه عليه وسلم**» وفى مرسل عروة: يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من الأمر فى السير إليهم، وجعل لها جعلا على أن

تبلغه قريشا «**لا تعجل على**» أى: فى الحكم بالكفر ونحوه «**إنى كنت أمرأ ملصقا فى قريش**» بفتح الصاد أى: حليفا لهم «**ولم أكن من أنفسها**» وعند أحمد: وكنت غريبا. قال السهيلى: كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى «**يحمون بها من الحماية**» أى: يحفظون بتلك القرابات «**أن اتخذ فيهم**» مفعول لقوله: أحببت «**يدا**» أى: نعمة ومنة عليهم «**يحمون بها قرابتى**» فى رواية ابن إسحاق: وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه «**صدق**» بتخفيف الدال أى: قال: الصدق «**فقال عمر بن الخطاب: دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق**» إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة فى الدين، وبغض من ينسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن فى قتله، وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه، «**إنه قد شهد بدرا**» فكأنه قيل: وهل يسقط عنه شهوده بدرا هذا الذنب العظيم؟ فأجاب بقوله: «**فما يدريك**» إلى آخره «**لعل الله اطلع على أهل بدر**» قال العلماء: إن الترجى فى كلام الله ورسوله للوقوع، وعند أحمد وأبى داود وابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة بالجزم، ولفظه: «إن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعا: «لن يدخل النار أحد شهد بدرا» «**فقال**» تعالى مخاطبا لهم خطاب تشريف وإكرام «**اعملوا ما شئتم**» فى المستقبل «**فقد غفرت لكم**» عبر عن الآتى بالواقع مبالغة فى تحققه وعند الطبرانى من طريق معمر عن الزهرى عن عروة: «غافر لكم» وفى مغازى ابن عائذ من مرسل عروة: «اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم». قال القرطبى: وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم، وما أحسن قول بعضهم:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وليس المراد أنهم نجزت لهم فى ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية أن يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وجود ذلك الشيء، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا عن إقامة الحدود وغيرها «**وفيه أنزلت**» أى: فى حاطب بن أبى بلتعة «﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم**﴾» أى: الكفار «﴿**أولياء**﴾» أى: أصدقاء وأنصارا «﴿**تلقون**﴾» أى: توصلون «﴿**إليهم بالمودة**﴾» أى: بأسباب المحبة، وقيل: معناه تلقون إليهم أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التى بينكم وبينهم. وبعده «﴿**وقد كفروا**﴾» أى: وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق يعنى القرآن ﴿**يخرجون الرسول وإياكم**﴾ أى: من مكة ﴿**أن تؤمنوا**﴾ أى: لأن آمنتم كأنه قال: يفعلون ذلك لإيمانكم ﴿**بالله ربكم إن كنتم خرجتم**﴾ شرط جوابه متقدم، والمعنى إن كنتم خرجتم ﴿**جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى**﴾ فلا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴿**تسرون إليهم بالمودة**﴾ أى: بالنصيحة

﴿**وأنا أعلم بما أخفيتم**﴾ أى: من المودة للكفار ﴿**وما أعلنتم**﴾ أى: أظهرتم بألسنتكم منها ﴿**ومن يفعله منكم**﴾ أى: الإسرار وإلقاء المودة إليهم ﴿**فقد ضل سواء السبيل**﴾ أى: أخطأ طريق الهدى «**السورة**» بالنصب أى: أتم السورة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه.

**قوله:** «**وفيه عن عمر وجابر بن عبد اللّه**» لينظر من أخرج حديثهما.

**قوله:** «**فقالوا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب**» هذا بيان لما قبله «**وهذا حديث قد روى أيضا عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب...إلخ**» رواه الشيخان.

[م٢ – ت: تابع ٦٠]

**٣٣٠٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَحِنُ إِلاَّ بِالآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾ [الممتحنة: ١٢] الآيَةَ.

قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ إِلاَّ امْرَأَةً يَمْلِكُهَا.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**ما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يمتحن**» أى: يختبر «**إلا بالآية التى...إلخ**» أى: بما فى هذه الآية، وفى رواية البخارى فى التفسير: «كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول اللّه»: ﴿**يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات**﴾...إلخ «﴿**إذا جاءك المؤمنات يبايعنك**﴾» أى: قاصدات لمبايعتك على الإسلام «**الآية**» تمامها ﴿**على أن لا يشركن باللّه شيئا**﴾ أى: شيئا من الأشياء كائنا ما كان ﴿**ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن**﴾ هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أى: دفنهن أحياء لخوف العار والفقر ﴿**ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن**﴾ أى: لا يلحقن بأزواجهن ولدا ليس منهم. قال الفراء: كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هذا ولدى منك، فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن، وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها، وليس المراد هنا أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهى عن الزنا ﴿**ولا يعصينك فى معروف**﴾ أى: فى كل أمر هو طاعة للّه وإحسان إلى الناس، وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه، والمعروف ما عرف حسنه من قبل

---

(**٣٣٠٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٩١)، ومسلم (١٨٦٦)، وأبو داود (٢٩٤١)، وابن ماجه (٢٨٧٥).

الشرع ﴿**فبايعهن**﴾ أى: إذا بايعنك على هذه الشروط فبايعهن ﴿**واستغفر لهن الله**﴾ أى: عما مضى ﴿**إن الله غفور رحيم**﴾ أى: بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده.

«**قال معمر**» أى: بالإسناد السابق «**ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أى: عند المبايعة، وفى رواية البخارى فى التفسير: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «**قد بايعتك على ذلك**». قال الحافظ: وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبرى وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية فى قصة المبايعة قال: فمد يده من خارج البيت، ومددنا أيدينا من دخل البيت ثم قال «اللهم اشهد»، وكذا حديث أم عطية الذى فيه: قبضت منا امرأة يدها؛ فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن، ويمكن الجواب عن الأول بأن من الأيدى من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة، وإن لم تقع مصافحته، وعن الثانى بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول، أو كانت المبايعة تقع بحائل، فقد روى أبو داود فى المراسيل عن الشعبى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطرى فوضعه فى يده، وقال: «لا أصافح النساء» وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعى مرسلا نحوه، وعند سعيد منصور من طريق قيس بن أبى حازم كذلك، وأخرج ابن إسحاق فى المغازى من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده فى إناء، وتغمس المرأة يدها فيه، ويحتمل التعدد، وقد أخرج الطبرانى: أنه بايعهن بواسطة عمر، وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا أخبرته: أنها دخلت فى نسوة تبايع، فقلن: يا رسول الله أبسط يدك نصافحك فقال: «إنى لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن» فأخذ علينا حتى بلغ ﴿**ولا يعصينك فى معروف**﴾ فقال: «فيما أطقتن واستطعتن» فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. وفى رواية الطبرى: «ما قولى لمائة امرأة إلا كقولى لامرأة واحدة». وقد جاء فى أخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب. أخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى.

## [م٣ - ت: تابع ٦٠]

**٣٣٠٧ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ قَالَ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ قَالَتْ: قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيَكَ فِيهِ؟ قَالَ: «**لاَ تَنُحْنَ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ

---

(٣٣٠٧) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (١٥٧٩).

بَنِي فُلاَنٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي، وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِنَّ، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ مِرَارًا، فَأَذِنَ لِي فِي قَضَائِهِنَّ، فَلَمْ أَنُحْ بَعْدَ قَضَائِهِنَّ، وَلاَ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إِلاَّ وَقَدْ نَاحَتْ غَيْرِي.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ ابْنِ السَّكَنِ.

**قوله:** «**أخبرنا يزيد بن عبد الله الشيبانى**» أبو عبد الله الكوفى ثقة من كبار السابعة.

**قوله:** «**ما هذا المعروف**» أى: الذى وقع فى قوله تعالى: ﴿**ولا يعصينك فى معروف**﴾، «**الذى لا ينبغى لنا**» أى: لا يجوز لنا «**أن نعصيك فيه**» أى: فى هذا المعروف «**قال**» أى: رسول الله صلى الله عليه وسلم «**لا تنحن**» من النوح وهو البكاء عن الميت وتعديد محاسنه، وقيل: النوح بكاء مع الصوت، ومنه ناح الحمام نوحاً «**قد أسعدونى على عمى**» من الإسعاد، وهو إسعاد النساء فى المناحاة، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة، قال الخطابى: الإسعاد خاص فى هذا المعنى، وأما المساعدة فعامة فى كل معونة «**ولا بد لى من قضائهم**» أى: من أن أجزيهم «**فأبى**» أى: رسول الله صلى الله عليه وسلم أى: لم يأذن لى فى قضائهم «**فعاتبته**» أى: راجعته وعاودته «**فأذن لى فى قضائهن**» فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم رخص لأم سلمة الأنصارية فى إسعادهن، وكذلك رخص أيضا لأم عطية كما فى حديثها عند الشيخين وغيرهما ولفظ مسلم: قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿**يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك فى معروف**﴾ قالت: كان منه النياحة، قالت: فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدونى فى الجاهلية، فلا بد لى أن أسعدهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا آل فلان». قال النووى: هذا محمول على الترخيص لأم عطية فى آل فلان خاصة، كما هو ظاهر، ولا تحل النياحة لغيرها، ولا لها فى غير آل فلان كما هو صريح فى الحديث، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء فهذا صواب الحكم فى هذا الحديث. واستشكل القاضى عياض وغيره هذا الحديث، وقالوا فيه أقوالا عجيبة، ومقصودى التحذير من الاغترار بها، حتى إن بعض المالكية قال: النياحة ليست بحرام بهذا الحديث، وقصد نساء جعفر. قال: وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية كشق الجيوب وخمش الخدود ودعوى الجاهلية، والصواب ما ذكرناه أولا، وأن النياحة حرام مطلقا، وهو مذهب العلماء كافة، وليس فيما قاله هذا القائل دليل صحيح لما ذكره..انتهى.

قلت: دعوى تخصيص الترخيص بأم عطية رضى الله عنها غير صحيحة، فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة الأنصارية كما فى حديثها هذا، وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس، قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء فبايعهن ﴿**أن لا يشركن بالله شيئا**﴾ الآية، قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبى وأخى ماتا فى الجاهلية، وإن فلانة أسعدتنى، وقد مات أخوها..الحديث، وأخرج أحمد والطبرى من طريق مصعب بن نوح قال:

أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قالت: فأخذ علينا «ولا تنحن» فقالت عجوز: يا نبى اللّه إن ناسا كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا، وإنهم قد أصابتهم مصيبة، فأنا أريد أن أسعدهم. قال: «فاذهبى فكافئيهم» قالت: فانطلقت فكافأتهم، ثم إنها أتت فبايعته. قال الحافظ: والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة، ثم كرهت كراهة تنزيه، ثم تحريم. وقال العينى: والجواب الذى هو أحسن الأجوبة، وأقربها أن يقال: إن النهى ورد أولا للتنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم، فيكون الإذن الذى وقع لمن ذكر فى الحالة الأول، ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد فى أحاديث كثيرة..انتهى.

**قوله:** «**وفيه عن أم عطية**» أخرج حديثها الشيخان.

## [م٤ – ت: تابع٦٠]

**٣٣٠٨ - حَدَّثَنَا** سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنِ الأَغَرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي نَصْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ**﴾ [الممتحنة: ١٠] قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتُسْلِمَ حَلَّفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجْتُ مِنْ بُغْضِ زَوْجِي مَا خَرَجْتُ إِلاَّ حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

## (٦١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الصَّفِّ [م١ – ت٦١]

**٣٣٠٩ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ، قَالَ: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

---

(**٣٣٠٨) إسناده ضعيف:** قيس بن الربيع الأسدى صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، وأبو نصر الذى يروى عن ابن عباس ثقة، قاله أبو زرعة، لكن قال البخارى: لا يعرف له سماع من ابن عباس.

(**٣٣٠٩) إسناده صحيح**، و لم أقف عليه فى غيره من الستة.

آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ١، ٢] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال أَبُو سَلَمَةَ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلاَمٍ. قَالَ يَحْيَى: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا الأَوْزَاعِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ كَثِيرٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ خُولِفَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ.

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ أَوْ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ.

وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الصف**» فيها قولان: أحدهما: أنها مدنية، وهو قول ابن عباس والجمهور، والثاني: أنها مكية، وهى أربع عشرة آية.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن كثير**» بن أبى عطاء الثقفى الصنعانى أبو يوسف نزيل المصيصة، صدوق كثير الغلط، من صغار التاسعة «**عن أبى سلمة**» هو ابن عبد الرحمن.

**قوله:** «**قعدنا نفرا**» حال من ضمير قعدنا، والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة «**﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾**» هذا إنكار على من يعد وعدا، أو يقول قولا لا يفى به، ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم الموعود أم لا، وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء به، وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقا، وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم، فلما فرض نكل عنه بعضهم. عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض من الجهاد يقولون: لوددنا أن اللَّه عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به، فأخبر اللَّه نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولما يقروا به، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره، فقال اللَّه تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾** وهذا اختيار ابن جرير. هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره، وهو الظاهر، وقيل: أنزلت فى شأن القتال يقول الرجل: قاتلت، ولم يقاتل، وطعنت ولم يطعن، وضربت ولم يضرب، وصبرت ولم يصبر، وقيل غير ذلك.

**قوله:** «**قال عبد اللَّه بن سلام: فقرأها علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام...إلخ**» حديث عبد اللَّه بن سلام هذا يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف، قال فى المنح: هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل، ورجاله ثقات، وهو أصح مسلسل روى فى الدنيا..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح فى تفسير سورة الصف: وقد وقع لنا سماع هذه

السورة مسلسلا فى حديث ذكر فى أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح قلَّ إن وقع فى المسلسلات مثله، مع مزيد علوه.

**قوله:** «**وقد خولف محمد بن كثير فى إسناد هذا الحديث عن الأوزاعى فروى ابن المبارك عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير...إلخ**» قال الحافظ ابن كثير: وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به «**وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعى نحو رواية محمد بن كثير**» قال الحافظ ابن كثير: وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعى كما رواه ابن كثير. وحديث عبد الله بن سلام هذا أخرجه أيضا أحمد وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى فى الشعب والسنن.

## (٦٢) بَاب وَمِنَ الْجُمُعَةِ [م١ - ت٦٢]

**٣٣١٠ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَتَلاَهَا، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾ [الجمعة: ٣] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، قَالَ: وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فِينَا، قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَلْمَانَ يَدَهُ فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلاَءِ**».

ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ، وَثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ شَامِيٌّ، وَأَبُو الْغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّه بْنِ مُطِيعٍ، مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**باب ومن الجمعة**» مدنية، وهى إحدى عشرة آية.

**قوله:** «﴿**وآخرين منهم**﴾» مجرور عطفا على الأميين أى: بعثه فى الأميين الذين على عهده، وبعثه فى آخرين منهم، أو منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى: ويعلم آخرين، وكل من يعلم شريعة محمد صلى اللّه عليه وسلم إلى آخر الزمان فرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم معلمه بالقوة؛ لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم، أو عطفا على مفعول يزكيهم أى:

---

(**٣٣١٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٨٩٨)، ومسلم (٢٥٤٦).

يزكيهم ويزكى آخرين، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة، وقيل: المراد بهم من أسلم من غير العرب، وقال عكرمة: هم التابعون، وقال مجاهد: الناس كلهم. وكذا قال ابن زيد والسدى «﴿لما يلحقوا بهم﴾» أى: ذلك الوقت وسيلحقون بهم من بعد، وقيل: فى السبق إلى الإسلام والشرف والدرجة، وهذا النفى مستمر دائما؛ لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم فى شأنهم أحد من التابعين، ولا ممن بعدهم. فالمنفى هنا غير متوقع الحصول، ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفى ما هو متوقع الحصول، والمنفى هنا ليس كذلك، فسرها المحلى بلم التى منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا، فلما هنا ليست على بابها، والضمير فى بهم ومنهم راجع إلى الأميين، وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم من يأتى بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة، وهو صلى اللّٰه عليه وسلم وإن كان مرسلا إلى جميع الثقلين، فتخصيص العرب هنا لقصد الامتنان عليهم، وذلك لا ينافى عموم الرسالة، ويجوز أن يراد بالآخرين العجم لأنهم وإن لم يكونوا من العرب فقد صاروا بالإسلام مثلهم، والمسلمون كلهم أمة واحدة، وإن اختلفت أجناسهم «**فلم يكلمه**» أى: سكت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ولم يجبه. وفى رواية البخارى: فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا «**وسلمان فينا**» أى: كان سلمان الفارسى موجودا فينا «**لو كان الإيمان بالثريا**» بضم المثلثة وفتح الراء وشده التحتية مقصورا كوكب معروف «**لتناوله رجال من هؤلاء**» أى: الفرس بقرينة سلمان، وزاد أبو نعيم فى آخره: برقة قلوبهم. وأخرجه من حديث سلمان وزاد فيه: «يتبعون سنتى ويكثرون الصلاة على». قال القرطبى: أحسن ما قيل فيهم: إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث «لناله رجال من هؤلاء» وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان وجودهم كذلك دليلا من أدلة صدق صلى اللّٰه عليه وسلم، واختلف أهل النسب فى أصل فارس فقيل: إنهم ينتهى نسبهم إلى جيومرت وهو آدم، وقيل: إنه من ولد يافث بن نوح، وقيل: من ذرية لاوى بن سام بن نوح، وقيل: هو فارس بن ياسور بن سام، وقيل غير ذلك. قال الحافظ: والأول أشهر الأقوال عندهم، والذى يليها أرجحها عند غيرهم. وقد أطال هو الكلام فى هذا المقام بما يتعلق بأهل فارس.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه البخارى ومسلم.

«**وقد روى هذا الحديث عن أبى هريرة عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من غير هذا الوجه**» أى: من غير السند المذكور.

**قوله:** «**وثور بن زيد مدنى، وثور بن يزيد شامى**» يعنى هما رجلان فثور بن زيد بالزاى فى أوله مدنى، وثور بن يزيد بالتحتية فى أوله شامى.

[م٢ - ت: تابع ٦٢]

**٣٣١١ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ الْمَدِينَةِ، فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَنَزَلَتْ الآيَةَ: **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾** [الجمعة: ١١].

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا هشيم**» بالتصغير هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمى «**أخبرنا حصين**» هو ابن عبد الرحمن السلمى الكوفى «**عن أبى سفيان**» اسمه طلحة بن نافع.

**قوله:** «**إذا قدمت عير المدينة**» بكسر المهملة وسكون التحتية، هى الأبل التى تحمل التجارة طعاما كانت أو غيره. وهى مؤنثة لا واحدة لها من لفظها «**فابتدرها أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم**» أى: تسارعوا إليها «**حتى لم يبق**» أى: مع النبى صلى اللّه عليه وسلم «**إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر**» قال الحافظ بعد ذكر عدة روايات ما محصله: واتفقت هذه الروايات كلها على اثنى عشر رجلا، إلا ما رواه على بن أبى عاصم فقال: إلا أربعين رجلا، أخرجه الدارقطنى، وقال: تفرد به على بن أبى عاصم، وهو ضعيف الحفظ، وخالفه أصحاب حصين كلهم، وأما تسميتهم فوقع فى رواية عند مسلم أن جابرا قال: أنا فيهم. وفى تفسير إسماعيل بن أبى زياد الشامى أن سالما مولى أبى حذيفة منهم، وروى العقيلى عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناسا من الأنصار، وحكى السهيلى أن منهم أسد بن عمر. وروى بسند منقطع أن الاثنى عشر هم العشرة المبشرة، وبلال، وابن مسعود، قال: وفى رواية: عمار، بدل ابن مسعود. قال الحافظ: ورواية العقيلى أقوى وأشبه بالصواب «**ونزلت هذه الآية**» هذا ظاهر فى أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة. والمراد باللّهو على هذا ما ينشأ من رؤية القادمين وما معهم، ووقع عند الشافعى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسلا: كان النبى صلى اللّه عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن. فقدموا،

---

(**٣٣١١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٩٣٦)، ومسلم (٨٦٣).

فخرج إليهم الناس، وتركوه، وكان لهم لهو يضربونـه، فنزلت: ﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهـوا انفضـوا إليها**﴾ أى: تفرقوا وذهبوا إليها، قيل: النكتة فى قوله: انفضوا إليهـا دون قولـه: إليهمـا، أو إليـه أن اللّهو لم يكن مقصودا لذاته، وإنما كان تبعا للتجارة، وقيل: التقدير: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهوا انفضوا إليه. فحذف الثانى لدلالة الأول عليه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

## (٦٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ [م١ - ت٦٣]

**٣٣١٢ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ بْـنَ سَلُول يَقُـولُ لأَصْحَابـِهِ: ﴿**لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُـول اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّـوا**﴾ [المنـافقين: ٧] وَ ﴿**لَئِـنْ رَجَعْنَـا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنهَا الأَذَلَّ**﴾ [المنافقين: ٨] فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَـرَ ذَلِـكَ عَمِّي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُـهُ، فَأَرْسَـلَ رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّه بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُـوا مَـا قَـالُوا، فَكَذَّبَنِـي رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْـتُ فِـي الْبَيْـتِ، فَقَـالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَمَقَتَـكَ، فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ [المنافقين: ١]، فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فَقَرَأَهَـا ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة المنافقين**» مدنية، وهى إحدى عشرة آية.

**قوله:** «**حدثنا عبيد اللّه بن موسى**» العبسى الكوفى «**عن إسرائيل**» هو ابن يونـس «**عـن أبى إسحاق**» هو السبيعى.

**قوله:** «**قال: كنت مع عمى**» قال الحافظ: وقع عند الطبرانى وابن مردويه أن المراد بعمـه سـعد ابن عبادة وليس عمه حقيقة، وإنما هو سيد قومه الخزرج، وعم زيد بن أرقم الحقيقى ثابت بن قيـس له صحبة، وعمه زوج أمه عبد اللّه بن رواحة خزرجى أيضا..انتهى «**فسمعت عبد اللّـه بـن أبى**» بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منوناً «**ابن سلول**» بفتـح المهملـة وضـم الـلام وسـكون الواو بعدها لام ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث، وهو اسم امرأة، وهى والدة عبد اللّه المذكـور،

---

(**٣٣١٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٩٠٠ - ٤٩٠٤)، ومسلم (٢٧٧٢).

وهى خزاعية، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتى الأنصار، وابن سلول يقرأ بالنصب؛ لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه، وعبد الله بن أبى هذا هو رأس المنافقين ﴿**لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا**﴾ أى: يتفرقوا من حوله صلى الله عليه وسلم «﴿**ولئن رجعنا إلى المدينة...إلخ**﴾» أى: وسمعته يقول: لئن رجعنا...إلخ، وفى رواية للبخارى: «وقال أيضا لئن رجعنا» ﴿**ليخرجن الأعز**﴾ يريد نفسه «﴿**منها الأذل**﴾» يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه «**فذكرت ذلك**» أى: الذى قاله عبد الله بن أبى «**فحلفوا**» أى: سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فحلفوا أى: عبد الله بن أبى وأصحابه «**ما قالوا**» ما نافية أى: لم يقولوا ذلك، ووقع فى رواية: فبعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبى فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا «**فكذبنى**» من التكذيب «**وصدقه**» من التصديق، والضمير المنصوب لعبد الله بن أبى «**فأصابنى شيء**» أى: من الهم «**لم يصبنى شيء قط مثله**» أى: فى الزمن الماضى «**فجلست فى البيت**» وفى رواية: حتى جلست فى البيت مخافة إذا رآنى الناس أن يقولوا: كذبت «**ما أردت إلا أن كذبك**» بتشديد الذال المعجمة، وفى الرواية الآتية: ما أردت إلى أن مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال العينى: أى: ما قصدت منتهياً إليه أى: ما حملك عليه «**ومقتك**» من المقت أى: أبغضك «**إن الله قد صدقك**» أى: يا زيد بن أرقم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**٣٣١٣** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ الأَزْدِيِّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَّا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ فَيَسْبِقُ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الْحَوْضَ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا، فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ، فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَتَهُ، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ - يَعْنِي: الأَعْرَابَ - وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُ

---

(**٣٣١٣**) **إسناده صحيح**، وانظر الذى قبله.

عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَلَفَ وَجَحَدَ، قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي، قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي، فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا إِلاَّ أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**عن السدى**» اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن «**عن أبى سعيد الأزدى**» ويقال له: أبو سعد، قال فى التقريب: أبو سعد الأزدى الكوفى قارئ الأزد، ويقال: أبو سعيد، مقبول من الثالثة.

**قوله**: «**فكنا نبتدر الماء**» أى: نسارع إليه «**يسبقونا**» بتشديد النون «**فسبق أعرابى**» كذا فى النسخ الحاضرة بصيغة الماضى ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق «**فيسبق الأعرابى فيملأ الحوض**» هذا بيان لما يصنعه الأعرابى السابق بعد سبقه إلى الماء، ويجعل حوله، أى: حول الحوض «**ويجعل النطع عليه**» أى: على الحوض، والنطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم «**فأبى**» أى: الأعرابى «**أن يدعه**» بفتح الدال أن يترك الأنصارى «**فانتزع قباض الماء**» بكسر القاف والمراد به الماء، ويمسك من الحجارة وغيرها، والمعنى أن الرجل الأنصارى الذى أرخى زمام ناقته، لتشرب الماء فى الحوض نزع الحجارة التى جعلها الأعرابى حول الحوض ليس بها الماء «**فرفع الأعرابى خشبة**» أى: فغضب الأعرابى بانتزاع القباض فرفع...إلخ «**بها**» أى: بالخشبة «**فشجه**» من الشج، وهو ضرب الرأس خاصة، وجرحه وشقه من باب نصر وضرب «**فأتى**» أى: الأنصارى المشجوج «**رأس المنافقين**» أى: رئيسهم بدل من عبد الله «**وكان**» أى: الأنصارى «**من أصحابه**» أى: من أصحاب عبد الله بن أبى «**حتى ينفضوا من حوله**» يعنى حتى يتفرق الأعراب، ويذهبوا من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم «**يعنى الأعراب**» هذا بيان من الراوى للضمير فى ينفضوا «**وكانوا**» أى: الأعراب «**ثم قال**» أى: عبد الله «**قال زيد**» أى: ابن أرقم «**وأنا ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم**» الردف بكسر الراء وسكون الدال المهملتين هو الراكب خلف الراكب «**فسمعت عبد الله**» أى: مقالته المذكورة «**فأخبرت عمى**» أى: بما سمعت من عبد الله

«**فانطلق فأخبر**» أى: عمى «**فأرسل إليه**» أى: إلى عبد اللَّه «**قال: فصدقه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وكذبني**» أى: قال زيد بن أرقم فدعاني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فحدثته، فأرسل إلى عبد اللَّه بن أبي، فحلف وجحد، فصدقه وكذبني، كما فى الرواية المتقدمة «**قد خفقت برأسي من الهم**» يقال: خفق الرجل إذا حرك رأسه وهو ناعس، والمعنى نكست من شدة الهمّ لا من النعاس «**فعرك أذني**» أى: دلكها «**أن لي بها**» أى: بضحكة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فى وجهي «**الخلد فى الدنيا**» بالنصب على أنه اسم إن، وفى بعض النسخ: الخلد فى الجنة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد ذكر هذا الحديث: انفرد بإخراجه الترمذي، وهكذا رواه الحافظ والبيهقي عن الحاكم عن عبيد اللَّه بن موسى به، وزاد بعد قوله سورة المنافقين: ﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول اللَّه**﴾ حتى بلغ «﴿**هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول اللَّه حتى ينفضوا**﴾» - حتى بلغ - «﴿**ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾»..انتهى.

[م٣ - ت: تابع٦٣]

**٣٣١٤ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: ﴿**لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾ [المنافقين: ٨] قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَحَلَفَ مَا قَالَهُ، فَلاَمَنِي قَوْمِي، وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ هَذِهِ، فَأَتَيْتُ الْبَيْتَ، وَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ**» قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا**﴾ [المنافقين: ٧].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**قال فى غزوة تبوك**» كذا فى هذه الرواية، وكذا وقع فى مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم. قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل: قوله: إن ذلك كان فى غزوة تبوك فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فإن عبد اللَّه بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج فى غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش، وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير، أن ذلك كان فى غزوة المريسيع، وهى غزوة بنى المصطلق..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح: والذى عليه أهل المغازي أنها غزوة بنى المصطلق «**فلامني قومي**» وفى رواية البخاري: فلامني الأنصار «**ما أردت إلى هذه**» يعني ما حملك على

(**٣٣١٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري ومسلم. انظر الذى قبله.

هذه الفعلة «**فأتيت البيت**» وفى رواية البخارى: «فرجعت إلى المنزل» «**ونمت كئيبا**» من الكآبة بالمد وهو سوء الحال والانكسار من الحزن وقد كئب من باب سلم فهو كئيب «**فأتانى النبى صلى الله عليه وسلم أو أتيته**» شك من الراوى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

**[م٤ - ت: تابع٦٣]**

**٣٣١٥** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ - قَالَ سُفْيَانُ: يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَالِلْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَالِلأَنْصَارِ، فَسَمِعَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولٍ فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فقال النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**» وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لاَ تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَزِيزُ، فَفَعَلَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار**» قال فى القاموس: كسعه كمنعه، ضرب دبره بيده، أو بصدر قدمه. والرجل المهاجرى هو جهجاه بن قيس، ويقال: ابن سعيد الغفارى، وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه، والرجل الأنصارى هو سنان بن وبرة الجهنى حليف الأنصار «**يا للمهاجرين**» بفتح اللام، وهى للاستغاثة أى: أغيثونى، وكذا قول الآخر: يا للأنصار «**ما بال دعوى الجاهلية**» أى: ما شأنها، وهو فى الحقيقة إنكار، ومنع عن قول: يا لفلان، ونحوه «**دعوها**» أى: اتركوا هذه المقالة، وهى دعوى الجاهلية «**فإنها منتنة**» بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية من النتن أى: أنها كلمة قبيحة خبيثة، وكذا ثبتت فى بعض الروايات «**أو قد فعلوها**» بواو العطف بين همزة الاستفهام والفعل والمعطوف عليه مقدر. أى: أوقعت هذه وقد فعلوها؟ وفى رواية البخارى: «قد فعلوها». قال الحافظ: هو استفهام بحذف الأداة أى:

---

(**٣٣١٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

أفعلوها؟ أي: الأثرة شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا. وفى مرسل قتادة: فقال رجل منهم عظيما النفاق: وما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: من كلبك يأكلك **«لا يتحدث»** برفع يتحدث على الاستئناف، ويجوز الكسر على أنه جواب قوله: دعه. **«أن محمدا يقتل أصحابه»** أى: أتباعه **«وقال غير عمرو»** أى: غير عمرو بن دينار **«فقال له»** أى: لعبد اللَّه بن أبى **«لا تنقلب»** أى: لا ترجع **«حتى تقر»** من الإقرار أى: حتى تعترف **«ففعل»** أى: فأقر عبد اللَّه بن أبى بأنه الذليل، ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم العزيز.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** أخرجه الشيخان والنسائى.

**[م٥ - ت: تابع٦٣]**

**٣٣١٦** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ تَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ، فَلَمْ يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، اتَّقِ اللَّهَ، إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ. قَالَ: سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقين:٩ - ١١] قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا. قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ، وَالْبَعِيرُ.

**قوله: «أخبرنا أبو جناب الكلبى»** بفتح الجيم وخفة النون وآخره موحدة.

**قوله: «من كان له مال»** كلمة من شرطية والجزاء قوله: يسأل الرجعة **«يبلغه حج بيت ربه»** حفة مال **«أو يجب عليه فيه»** ضمير عليه راجع إلى من وضمير فيه راجع إلى مال **«فلم يفعل»** عطف على قوله: كان له مال أى: فلم يحج، أو لم يؤد الزكاة **«يسأل»** بالجزم **«الرجعة»** أى: يسأل اللَّه أن يرجعه إلى الدنيا ليحج، أو ليؤدى زكاة ماله **«اتق اللَّه»** أى: فيما تقول **«فإنما يسأل الرجعة الكفار»** أى: كما قال اللَّه تعالى: ﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت**﴾» الآية **«فقال»** أى: ابن عباس **«سأتلو»** أى: سأقرأ **«بذلك»** أى: بما قلت «﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم**﴾» أى: لا تشغلكم «﴿**أموالكم ولا أولادكم عن ذكر اللَّه**﴾ أى: عن الصلوات الخمس، والمعنى لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين

---

(**٣٣١٦**) **إسناده ضعيف** فيه انقطاع، فالضحاك لم ير ابن عباس فضلاً عن أن يسمع منه. انظر المراسيل لابن أبى حاتم، وأبو جناب هو يحيى بن أبى حية الكلبى، ضعفوه لكثرة تدليسه، والخبر المرفوع معلول بالوقف أيضًا.

عن ذكر الله «﴿ومن يفعل ذلك﴾» أي: ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله «﴿فأولئك هم الخاسرون﴾» أي: في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي «﴿وأنفقوا مما رزقناكم﴾» قال ابن عباس: يريد زكاة الأموال «﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾» أي: دلائل الموت ومقدماته وعلاماته، فيسأل الرجعة «﴿فيقول رب لولا أخرتني﴾» أي: هلا أخرتني، وقيل: لو أخرت أجلي «﴿إلى أجل قريب فأصدق﴾» أي: فأزكي مالي، وأصل أصدق أتصدق، فأبدلت التاء بالصاد، وأدغمت الصاد في الضاد، وتمام الآية: ﴿وأكن﴾ بالجزم عطفا على موضع، فأصدق كأنه قيل: إن آخرتني أصدق وأكن، وقرئ وأكون بالنصب عطفا على اللفظ ﴿من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا﴾ عن الموت ﴿إذ جاء أجلها﴾ المكتوب في اللوح المحفوظ ﴿والله خبير بما تعملون﴾ يعني أنه لورد إلى الدنيا وأجيب إلى ما سأل ما حج وما زكى «قال» أي: الرجل «إذا بلغ المال مائتين» أي: من الدراهم.

[م٦ - ت: تابع٦٣]

حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَيَّةَ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِنَحْوِهِ. وَقَالَ: هَكَذَا رَوَى سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعُوهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ.

وَأَبُو جَنَابٍ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَيَّةَ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ.

**قوله:** «**وهذا أصح من رواية عبد الرزاق**» أي: هذا الحديث الموقوف أصح من المرفوع «**وليس هو بالقوى**» وقال الحافظ ابن كثير: رواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع.

## (٦٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ التَّغَابُنِ [م١ - ت٦٤]

**٣٣١٧ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا سِمَاكُ ابْنُ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(٣٣١٧) **حديث حسن**، و لم أجده عند غيره من الستة.

رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ الآيَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة التغابن**» مدنية فى قول الأكثر، وقيل: هى مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم**﴾ إلى آخر ثلاث آيات، وهى ثمانى عشرة آية.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن يحيى**» الظاهر أنه الإمام الذهلى «**أخبرنا محمد بن يوسف**» الضبى مولاهم الفريابى «**أخبرنا إسرائيل**» هو ابن يونس.

**قوله:** «**وسأله رجل**» الواو للحال «**عن هذه الآية**» أى: عن تفسيرها ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم**» **أى:** أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة؛ فإن سبب نزول الآية الإطاعة فى ذلك «**قال**» أى: ابن عباس «**أن يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم**» أى: مهاجرين من مكة إلى المدينة «**أن يدعوهم**» أى: يتركوهم «**رأوا الناس**» أى: الذين سبقوهم بالهجرة «**هموا**» كذا فى النسخ الحاضرة، وفى رواية ابن أبى حاتم: فهموا بالفاء، وهو الظاهر أى: فأرادوا «**أن يعاقبوهم**» **أى:** يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم**﴾ أى: إن من الأزواج أزواجا والأولاد أولادا يعادونكم، ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله، أو يخاصمونكم فى أمر الدين والدنيا، ويدخل فى ذلك سبب النزول دخولا أوليا ﴿**فاحذروهم**﴾ أى: أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير «**الآية**» بقية الآية ﴿**وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم**﴾» قال الخازن: هذا فيمن أقام على الأهل والولد و لم يهاجر، ثم هاجر، فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا فى الدين، فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لما ألحقوا به، ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير، فأمره الله بالعفو والصفح عنهم..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير والطبرانى.

## (٦٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ التَّحْرِيمِ [م١ - ت٦٥]

**٣٣١٨** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه ابْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنْ**

---

(**٣٣١٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٨٩، ٢٤٦٨، ٤٩١٥)، وفى مواضع أخرى من صحيحه، ومسلم (١٠٨٣، ١٤٧٩)، والنسائى (٢١٣١).

**تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾** [التحريم: ٤] حَتَّى حَجَّ عُمَرُ، وَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ: **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾**؟ فَقَالَ لِي: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ !! قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَكْتُمْهُ، فَقَالَ: هِيَ عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ، فَقَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصَارِ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: وَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُوَنَا. قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً فَضَرَبَ عَلَى الْبَابِ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ !! قُلْتُ: أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَأَتَيْتُ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ؛ فَإِذَا حَوْلَ الْمِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَيْضًا، فَجَلَسْتُ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ: فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا، فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ قَدْ رَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «**لَا**» قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ

النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لاَ تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئًا، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلاَ يَغُرَّنَّكِ إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَأْنِسُ. قَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ أُهُبَةً ثَلاَثَةً. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ، وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَهُ. فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ: «**أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**». قَالَ: وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَدَأَ بِي قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئًا فَلاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**» قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: «﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ**﴾ الآيَةَ» قَالَتْ: عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ. فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ مُبَلِّغًا، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة التحريم**» مدنية، وهى اثنتا عشرة آية.

**قوله:** «**لم أزل حريصا أن أسأل عمر**» أى: على أن أسأله، وفى رواية البخارى فى التفسير: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له «**اللتين قال اللـه**» أى: فى حقهما «﴿**إن تتوبا إلى اللـه**﴾» خطابا لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ فى

معاتبتهما، وجواب الشرط محذوف أى: إن تتوبا إلى الله فهو الواجب، ودل على المحذوف قوله: «﴿**فقد صغت قلوبكما**﴾» أى: مالت عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه، ووجد منكما ما يوجب التوبة، وهو أنهما أحبتا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم «**حتى حج عمر**» أى: خرج حاجا، وفى رواية البخارى فى التفسير: حتى خرج حاجًّا، فخرجت معه، فلما رجعت، وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له «**واعجبا لك**» قال الحافظ: يجوز فى عجباً التنوين وعدمه. قال ابن مالك «وا» فى قوله واعجبا إن كان منونا فهو اسم فعل بمعنى أعجب، ومثله واها ووى، وقوله بعده عجبا جيء تعجبا وتوكيدا، وإن كان بغير تنوين فالأصل فيه واعجبى، فأبدلت الكسرة فتحة، فصارت الياء ألفا كقولهم يا أسفا ويا حسرتا، وفيه شاهد لجواز استعمال «وا» فى منادى غير مندوب، وهو مذهب المبرد، وهو مذهب صحيح. قال: وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته بعلم التفسير كيف خفى عليه هذا القدر مع شهرته وعظمته فى نفس عمر وتقديمه فى العلم على غيره، ومع ما كان ابن عباس مشهورا به من الحرص على طلب العلم ومداخلة كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فيه، وتعجب من حرصه على طلب فنون التفسير حتى معرفة المبهم «**قال الزهرى: وكره والله ما سأله عنه ولم يكتمه**» قال الحافظ: استبعد القرطبى ما فهمه الزهرى ولا بعد فيه «**هى عائشة وحفصة**» وفى رواية البخارى فى النكاح: هما عائشة وحفصة «**ثم أنشأ**» أى: شرع عمر «**يحدثنى الحديث**» أى: القصة التى كانت سبب نزول الآية المسئول عنها «**معشر قريش**» نصوب على الاختصاص «**نغلب النساء**» أى: نحكم عليهن ولا يحكمن علينا بخلاف الأنصار فكانوا بالعكس من ذلك «**فطفق**» بكسر الفاء وقد تفتح أى: جعل وأخذ «**يتعلمن من نسائهم**» فى رواية البخارى: يأخذن من أدب نساء الأنصار، قال الحافظ: أى: من سيرتهن وطريقتهن «**فإذا هى تراجعنى**» من المراجعة أى: ترادنى فى القول وتناظرنى فيه «**فقالت: ما تنكر ذلك**» وفى رواية البخاري: قالت: ولم تنكر أن أراجعك «**وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل**» أى: من أول النهار إلى أن يدخل الليل «**قد خابت**» من الخيبة وهى الحرمان والخسران «**وكان منزلى بالعوالى**» جمع عالية وهى قرى بقرب المدينة مما يلى المشرق وكانت منازل الأوس «**فى بنى أمية**» أى: ناحية بنى أمية سميت البقعة باسم من نزلها «**وكان لى جار من الأنصار**» اسمه أوس بن خولى بن عبد الله بن الحرث الأنصارى، أو عتبان بن مالك، والأول هو الراجح؛ لأنه منصوص عليه عند ابن سعد، والثانى استنبطه ابن بشكوال من المؤاخاة بينهما، وما ثبت بالنص مقدم، قاله القسطلانى «**كنا نتناوب النزل**» أى: من العوالى أى: كنا نجعله نوبا «**فينزل**» أى: جارى الأنصارى «**ويأتينى بخبر الوحى وغيره**» أى: من الحوادث الكائنة عند النبى صلى الله عليه وسلم، وفى رواية ابن سعد: لا نسمع شيئا إلا حدثه به، ولا يسمع عمر شيئا إلا حدثه به «**فكنا نحدث**» وفى رواية مسلم: فكنا نتحدث «**أن غسان**» بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة غير منصرف أى: قبيلة غسان وملكهم فى ذلك الوقت الحارث بن أبى شمر وهم كانوا بالشام «**تنعل الخيل**» بضم التاء من الإنعال يقال: نعلت وانتعلت إذا لبست النعل، وأنعلت الخيل إذا ألبستها، وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة «**قال**» أى: عمر

**«فجاءنى»** أى: جارى **«فضرب على الباب»** أى: ضربا شديدا كما في رواية البخارى **«قال: أعظم من ذلك»** أى: بالنسبة إلى عمر لكون حفصة بنته **«طلق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم نساءه»** إنما وقع الجزم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق **«قد كنت أظن هذا كائنا»** لما كان تقدم له من أن مراجعتهن قد تفضى إلى الغضب المفضى إلى الفرقة **«شددت على»** بتشديد الياء **«ثيابى»** فيه استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند لقاء الأئمة والكبار احتراما لهم **«فى هذه المشربة»** فتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء وفتحها وهى الغرفة **«قال: فانطلقت»** أى: فخرجت من عند حفصة **«فأتيت غلاما أسود»** وفى رواية البخارى فى التفسير: فإذا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فى مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم أسود على رأس الدرجة. قال الحافظ: اسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة، سماه سماك فى روايته **«ثم غلبنى ما أجد»** أى: من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم نساءه، وأن ذلك لا يكون إلا عن غضب منه، ولاحتمال صحة ما أشيع من تطليق نسائه، ومن جملتهن حفصة بنت عمر، فتنقطع الوصلة بينهما، وفى ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى **«متكئ على رمل حصير»** وفى رواية البخاري: مضطجع على رمال حصير. قال الحافظ: بكسر الراء وقد تضم وفى رواية معمر على رمل حصير بسكون الميم، والمراد به النسج، تقول: رملت الحصير، وأرملته إذا نسجته، وحصير مرمول أى: منسوج. والمراد هنا أن سريره كان مرمولا بما يرمل به الحصير، ووقع فى رواية أخرى: على رمال سرير، ووقع فى رواية، سماك: على حصير، وقد أثر الحصير فى جنبه. وكأنه أطلق عليه حصيرا تغليبا **«قلت: اللّٰه أكبر»** قال الكرمانى لما ظن الأنصارى أن الاعتزال طلاق، أو ناشيء عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به، فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبَّر تعجبا من ذلك..انتهى. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون كبر اللّٰه حامدا له على ما أنعم به عليه من عدم وقوع الطلاق **«وجدنا قوما»** أى: الأنصار **«فقلت لحفصة»** بدأ بها لمكانتها منه **«قالت»** أى: حفصة **«نعم»** أى: تراجعه **«لا تراجعى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»** أى: لا تراديه فى الكلام ولا تردى عليه، قوله: **«وسلينى ما بدا لك»** أى: ما ظهر لك **«ولا يغرنك»** بتشديد الراء والنون **«إن كانت»** بفتح الهمزة **«صاحبتك»** أى: ضرتك **«أوسم»** من الوسامة وهى الحسن والجمال أى: أحسن وأجمل. وفى رواية البخاري: أوضا من الوضاء، وهو الحسن **«وأحب إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم»** المعنى لا تغترى بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه، فلا يؤاخذها بذلك؛ فإنها تدل بجمالها ومحبة النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فيها، فلا تغترى أنت بذلك لاحتمال أن لا تكونى عنده فى تلك المنزلة، فلا يكون لك من الإدلال مثل الذى لها **«فتبسم»** أى: النبى صلى اللّٰه عليه وسلم **«أخرى»** أى: تبسمة أخرى **«فقلت: يا رسول اللّٰه أستأنس»** بحذف همزة الاستفهام أى: انبسط فى الحديث، واستأذن عمر فى ذلك لقرينة الحال التى كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب فى ذلك، فخشى أن يلحقه شيء من المعتبة، فبقى كالمنقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه **«إلا أهبة ثلاثة»** بضم الهمزة والهاء وبفتحهما جمع إهاب، وهو الجلد، وقيل: إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ، فأما بعده فلا

«**فقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب**» يعني أنت في شك في أن التوسع في الآخرة خير من التوسع في الدنيا. «**أولئك**» أي: فارس والروم «**عجلت**» بصيغة المجهول من التعجيل «**قال**» أي: عمر رضي الله عنه «**وكان أقسم على أن لا يدخل على نسائه شهرا فعاتبه الله في ذلك فجعل له كفارة باليمين**» وفي رواية البخاري في النكاح: فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهرا؛ من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فقوله: فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم، ابتداء كلام من عمر رضي الله عنه بعد فراغه من كلامه الأول، فلذلك عطفه بالفاء، وقوله من أجل ذلك الحديث أي: اعتزاله إنما كان من أجل إفشاء ذلك الحديث، وهو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية من بيت حفصة فجاءت، فوجدتها معه، فقالت: يا رسول الله تفعل هذا معي دون نسائك؟ فقال: لا تخبري أحدا هي عليَّ حرام، فأخبرت عائشة. والذي في الصحيحين: أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش، ويمكث عندها، فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له: أأكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير؟ فقال: «لا ولكني أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش، ولن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا». فقد اختلف في الذي حرمه على نفسه وعوتب على تحريمه، كما اختلف في سبب حلفه. قال الخازن في تفسيره: قال العلماء: الصحيح في سبب نزوله الآية أنها في قصة العسل، لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين، و لم تأت قصة مارية من طريق صحيح. قال النسائي: إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية..انتهى. وقد ذكر الحافظ في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم روايات أخرى: منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس، قال: دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم بيتها فوجدت معه مارية فقال: «لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، إن أباك يلي هذا الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت» فذهبت إلى عائشة، فأخبرتها، فقالت له عائشة ذلك، والتمست منه أن يحرم مارية فحرمها، ثم جاء إلى حفصة، فقال: «أمرتك أن لا تخبري عائشة فأخبرتها» فعاتبها، و لم يعاتبها على أمر الخلافة. فلهذا قال الله تعالى: ﴿**عرف بعضه وأعرض عن بعض**﴾ وأخرج الطبراني في الأوسط، وفي عشرة النساء عن أبي هريرة نحوه بتمامه، وفي كل منهما ضعف، ثم قال: ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سببا لاعتزالهن، وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره، وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن. قال: والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن، ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها. ويؤيده شمول الحلف للجميع ولو كان مثلا في قصة مارية فقط لاختص بحفصة وعائشة..انتهى. وقوله: «**حين عاتبه الله**» قال العيني: ويروى: حتى عاتبه إنه، وهذه هي الأظهر، وعاتبه الله تعالى بقوله: «﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك**﴾» «**فلما مضت تسع وعشرون**» أي: ليلة «**دخل على النبي صلى الله عليه وسلم**» فيه أن من غاب عن أزواجه ثم حضر يبدأ بمن شاء منهن، ولا يلزمه أن يبدأ من حيث

بلغ، ولا أن يقرع، كذا قيل، ويحتمل أن تكون البداءة بعائشة لكونه اتفق أنه كان يومها، قاله الحافظ «**قال: يا عائشة إني ذاكر لك شيئا فلا تعجلى حتى تستأمرى أبويك..إلخ**» سبق شرحه فى تفسير سورة الأحزاب «**ولم يبعثنى معنتا**» يقال: تعنته أى: أدخل عليه الأذى، وطلب زلته ومشقته. قال الحافظ: هذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر..انتهى. قلت: حديث جابر هذا رواه مسلم وفى آخره: «وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت، قال: «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها أن اللَّـه تعالى لم يبعثنى معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثنى معلما ميسرا».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» أخرجه أحمد والشيخان والنسائى.

## (٦٦)بَاب وَمِنْ سُورَةِ ن وَالْقَلَمِ [م١ - ت٦٦]

**٣٣١٩ - حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أُنَاسًا عِنْدَنَا يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: لَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ**» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

**قوله:** «**باب ومن سورة ن والقلم**» مكية، وهى اثنتان وخمسون آية.

**قوله:** «**وفى الحديث قصة**» روى الترمذى هذا الحديث مع القصة أواخر أبواب القدر، وتقدم هناك شرحه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» فى سنده عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف، لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر، وسكت عنه هو والمنذرى، وأخرجه أيضا أحمد من طرق عن الوليد ابن عبادة عن أبيه.

**قوله:** «**وفيه عن ابن عباس**» أخرج حديثه الطبرانى كما فى تفسر ابن كثير.

---

(**٣٣١٩**) **حديث صحيح** وفيه قصة، وقد مضى وفيه هذه القصة (٢١٥٥).

## (٦٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْحَاقَّةِ [م١ - ت٦٧]

**٣٣٢٠ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرَةَ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ، فَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا السَّحَابُ. فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْمُزْنُ**». قَالُوا: وَالْمُزْنُ. قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْعَنَانُ**». قَالُوا: وَالْعَنَانُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟**» فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ مَا نَدْرِي. قَالَ: «**فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ، وَإِمَّا اثْنَتَانِ، أَوْ ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ**». حَتَّى عَدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «**فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ: ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلاَفِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ**».

قَالَ: عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: أَلاَ يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ أَنْ يَحُجَّ حَتَّى نَسْمَعَ مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ سِمَاكٍ: نَحْوَهُ وَرَفَعَهُ.

وَرَوَى شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَوَقَفَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الحاقة**» مكية، وهى إحدى أو اثنتان وخمسون آية.

**قوله:** «**عن عمرو بن أبى قيس**» الرازى «**عن عبد الله بن عميرة**» بفتح العين المهملة وكسر الميم وبالراء. قال فى التقريب: كوفى مقبول من الثالثة، وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى

---

(**٣٣٢٠**) **حديث ضعيف**، وأخرجه: أبو داود (٤٧٢٣)، وابن ماجه (١٩٣)، وفى إسناده: عبد الله بن عميرة مجهول الحال.

عن الأحنف بن قيس عن العباس حديث الأوعال، وعنه سماك بن حرب «**عن الأحنف بن قيس**» ابن معاوية بن حصين التميمى السعدى أبى بحر اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم ثقة «**عن العباس بن عبد المطلب**» بن هاشم عم النبى صلى اللّٰه عليه وسلم مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها، وهو ابن ثمان وثمانين.

**قوله**: «**زعم**» أى: قال «**أنه**» أى: العباس «**كان جالسا فى البطحاء**» أى: فى المحصب، وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا، وقد تطلق على مكة، وأصل البطحاء على ما فى القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى «**فى عصابة**» بكسر أوله أى: مع جماعة من كفار مكة، قال الطيبى: استعمال زعم، ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلما، ولا كانوا تلك العصابة مسلمين، يدل عليه البطحاء «**هل تدرون ما اسم هذه**» إشارة إلى السحابة «**فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: والمزن**» أى: واسم هذه المزن أيضا. قال فى النهاية: المزن هو الغيم، والسحاب واحدته، مزنة، وقيل: هى السحابة البيضاء «**قالوا: والمزن**» أى: اسمها أيضا المزن «**قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: والعنان**» كسحاب زنة ومعنى من عن أى: ظهر، فى النهاية: العنان بالفتح السحاب، والواحدة عنانة، وقيل ما عن لك منها أى: اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك «**فإن بعد ما بينهما**» أى: مقدار بعد مسافة ما بين السماء والأرض «**إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة**» قيل: وإما وأو للشك من الراوى، وقيل: للتنويع. قال الأردبيلى: الرواية فى خمس مائة أكثر وأشهر؛ فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال: إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله، فيكون بسير القوى أقل، وبسير الضعيف أكثر، وإليه الإشارة بقوله صلى اللّٰه عليه وسلم: «إما واحدة، وإما اثنتان، وإما ثلاث وسبعون سنة»..انتهى. قال الطيبى: المراد بالسبعون فى الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام «**والسماء التى فوقها**» أى: فوق سماء الدنيا كذلك أى: فى البعد «**وفوق ذلك**» أى: البحر «**ثمانية أوعال**» جمع وعل، وهو العنز الوحشى، ويقال له: تيس شاة الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال «**بين أظلافهن**» جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبى بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير «**وركبهن**» جمع ركبة «**ثم على ظهورهن العرش**» أى: هو محمول عليها «**بين أسفله**» أى: العرش «**مثل ما بين السماء إلى السماء**» أى: من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد، وإلا فجميع المخلوقات بجنب العرش كحلقة فى فلاة على ما ورد به فى حديث «**واللّٰه فوق ذلك**» أى: فوق العرش، وفيه دليل على أن اللّٰه تعالى فوق العرش، وهذا هو الحق، وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان اللّٰه عليهم أجمعين. قالوا: إن اللّٰه تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معلوم، والكيف مجهول، والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون اللّٰه فوقه، وقالوا: إنه فى كل مكان، ولهم مقالات قبيحة باطلة، وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقى، وكتاب أفعال العباد للبخارى، وكتاب العلو للذهبى، وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله

تعالى: ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾ قوله: «**ألا**» حرف التحضيض «**حتى يسمع**» بصيغة المجهول «**هذا الحديث**» أى: لم لا يحج عبد الرحمن بن سعد حتى يسمع منه فى موسم الحج هذا الحديث الراد على الجهمية.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه أبو داود من ثلاث طرق اثنتان منها قويتان «**وروى الوليد بن ثور عن سماك نحوه ورفعه**» أخرجه أبو داود وابن ماجه من هذا الطريق. قال الحافظ ابن القيم فى تعليقات سنن أبى داود: أما رد الحديث بالوليد بن أبى ثور ففاسد؛ فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان، كلاهما عن سماك، ومن طريقه رواه أبو داود، ورواه أيضا عمرو ابن أبى قيس عن سماك من حديثه رواه الترمذى عن عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبى قيس..انتهى.

ورواه ابن ماجه من طريق الوليد بن أبى ثور عن سماك، وأى ذنب للوليد فى هذا، وأى تعلق عليه إنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية...انتهى كلامه مختصرا.

[م٢ - ت: تابع٦٧]

**٣٣٢١** - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً بِبُخَارَى عَلَى بَغْلَةٍ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، وَيَقُولُ: كَسَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**أخبرنا عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن سعد الرازى أن أباه أخبره**» كذا فى النسخ الحاضرة والصواب: أن يكون هكذا أخبرنا عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن سعد الرازى عن أبيه أن أباه أخبره بزيادة لفظ عن أبيه بين الرازى وإن أباه؛ فإن عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن سعد، يروى هذا الحديث عن أبيه عبد اللّٰه بن سعد وهو يرويه عن أبيه سعد أنه قال: رأيت رجلا ببخارى، والدليل على ذلك أن أبا داود روى هذا الحديث هكذا قال: حدثنا عثمان بن محمد الأنماطى البصرى أخبرنا عبد الرحمن بن عبد اللّٰه الرازى. وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازى أخبرنا أبى قال: أخبرنى أبى عبد اللّٰه بن سعد عن أبيه سعد قال: رأيت رجلا ببخارى...إلخ، وكذا رواه النسائى والحاكم، وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة عبد اللّٰه بن خازم: روى أبو داود والترمذى والنسائى حديث عبد اللّٰه بن سعد بن عثمان الدشتكى عن أبيه، قال: رأيت رجلا ببخارى...إلخ، وعبد اللّٰه بن سعد ابن عثمان الدشتكى هذا صدوق من العاشرة، وأبوه سعد بن عثمان مقبول من الخامسة «**رأيت**

---

(**٣٣٢١**) **إسناده ضعيف** لجهالة حال رواية سعد الرازى الدشتكى، ومحمد بن حميد شيخ الترمذى فيه هو ضعيف، ووقع فى مطبوعة مسند الترمذى، حدثنا يحيى بن موسى بدلاً من محمد بن حميد وهو ثقة، فما أدرى هل هو خطأ فى واحد منهما أم أن الترمذى قد رواه عن كل منهما، وانظر ضبط الإسناد كما قال الشارح، والحديث أخرجه: أبو داود (٤٠٣٨).

**رجلا»** اسمه عبد اللّٰه بن خازم روى الحاكم من طريق عبد اللّٰه بن سعد عن أبيه قال: رأيت رجلا من أصحاب النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ببخارى عليه عمامة خز سوداء، وهو يقول: كسانيها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، وهو عبد اللّٰه بن خازم..انتهى. وقال فى الأطراف: قيل: إن هذا الرجل عبد اللّٰه بن خازم السلمى أمير خرسان، وقال الحافظ فى التقريب: عبد اللّٰه بن خازم بمعجمتين السلمى أبو صالح نزل البصرة، وولى إمرة خرسان، وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين، يقال إنه الذى روى عنه الدشتكى، قال: رأيت رجلا بخرسان عليه عمامة سوداء يقول: كسانيها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى..انتهى، **«وعليه»** أى: على الرجل **«عمامة سوداء»** وفى أبى داود: عمامة خز سوداء **«يقول: كسانيها رسول اللّٰه»** قل: استدل بهذا على جواز لبس الخف، وأنت خبير بأن غاية ما فى الحديث أنه أخبر بأن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كساه عمامة الخز، وذلك لا يستلزم جواز اللبس، وقد ثبت من حديث على عند البخارى قال: كسانى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم حلة سيراء فخرجت فيها، فرأيت الغضب فى وجهه فشققتها بين نسائى، فلم يلزم من قول على جواز اللبس، وهكذا قال عمر لما بعث إليه النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بحلة سيراء: يا رسول اللّٰه كسوتنيها، وقد قلت فى حلة عطارد ما قلت؟! فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: **«إنى لم أكسكها لتلبسها»**. هذا لفظ أبى داود، وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم ملى قوله كسانى جواز اللبس، واللّٰه أعلم. فإن قيل: لم أورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير هذه السورة ولا تعلق بها؟ قلت: لعل أورده ها هنا لبيان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث المتقدم هو عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن سعد الرازى، وأنه من أتباع التابعين، واللّٰه تعالى أعلم.

## (٦٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ سَأَلَ سَائِلٌ [م١ - ت٦٨]

**٣٣٢٢ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**كَالْمُهْلِ**﴾ [المعارج: ٨] قَالَ: «**كَعَكَرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

**قوله: «باب ومن سورة سأل سائل»** وتسمى المعارج، مكية، وهى أربع وأربعون آية.

**قوله: «عن أبى سعيد عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى قوله: «﴿كالمهل﴾»** تقدم هذا الحديث بشرحه فى باب صفة شراب أهل النار.

---

(**٣٣٢٢**) **حديث ضعيف** لضعف رشدين بن سعد، ودراج عن أبى الهيثم.

## (٦٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْجِنِّ [م١ - ت٦٩]

**٣٣٢٣ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنِّ وَلاَ رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ أَمْرٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدًا إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. قَالَ: فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾ [الجن: ١، ٢]؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**﴾ [الجن:١] وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ.

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَوْلُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ: ﴿**لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**﴾ [الجن: ١٩] قَالَ: لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي، وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ، فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ، قَالُوا لِقَوْمِهِمْ: ﴿**لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**﴾.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الجن**» مكية، وهى ثمان وعشرون آية.

**قوله:** «**حدثنى أبو الوليد**» هو الطيالسى «**حدثنا أبو عوانة**» الوضاح بن عبد الله اليشكرى «**عن أبى بشر**» بكسر الموحدة وسكون المعجمة اسمه جعفر بن أبى وحشية.

---

(**٣٣٢٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩).

**قوله:** «**ما قرأ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على الجن ولا رآهم**» أخرج البخارى فى صحيحه حديث ابن عباس هذا لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة. قال الحافظ: كأن البخارى حذف هذه اللفظة عمدا؛ لأن ابن مسعود أثبت أن النبى صلى اللّه عليه وسلم قرأ على الجن، فكان ذلك مقدما على نفى ابن عباس، وقد أشار إلى ذلك مسلم، فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبى صلى اللّه عليه وسلم، قال: «أتانى داعى الجن فانطلقت معه، فقرأت عليهم القرآن»، ويمكن الجمع بالتعدد..انتهى. وقال النووي: قال العلماء: هما قضيتان، فحديث ابن عباس فى أول الأمر وأول النبوة حين أتوا فسمعوا قراءة ﴿**قل أوحى**﴾، واختلف المفسرون هل علم النبى صلى اللّه عليه وسلم استماعهم حال استماعهم بوحى إليه أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك، وأما حديث ابن مسعود فقضيته أخرى جرت بعد ذلك بزمان اللّه أعلم بقدره، وكان بعد اشتهار الإسلام «**عامدين**» أى: قاصدين «**إلى سوق عكاظ**» بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه، موسم معروف للعرب من أعظم مواسمهم، وهو نخل فى وديان مكة والطائف، يقيمون به شوال كله يتبايعون ويتفاخرون، وكان ذلك لما خرج عليه الصلاة والسلام إلى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث، لكن استشكل قوله: فى طائفة من أصحابه؛ لأنه لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة، وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه فى أثناء الطريق فرافقوه «**وقد حيل**» بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أى: حجز ومنع على البناء للمجهول «**وأرسلت علينا الشهب**» بضمتين جمع شهاب. قال الحافظ: ظاهر هذا أن الحيلولة وإرسال الشهب وقعا فى الزمان المقدم ذكره، والذى تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية، وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين، أن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه صلى اللّه عليه وسلم إلى الطائف بسنتين، ولا يعكر على ذلك إلا قوله فى هذا الخبر أنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر؛ لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء؛ فإنه صلى اللّه عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعا، وكذلك أصحابه، ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فيصبح على هذا قول من قال: إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها، والحجة فى قوله تعالى: ﴿**فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**﴾ ونحوها من الآيات، فيكون إطلاق صلاة الفجر فى حديث الباب باعتبار الزمان، لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث..انتهى «**فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها**» النصب على الظرفية أى: سيروا فى الأرض كلها «**نحو تهامة**» بكسر المثناة اسم لكل غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها، اشتقاقا من التهم بفتحتين، وهو شدة الحر وسكون الريح، وقيل: من تهم الشيء إذا تغين، قيل لها ذلك لتغير هوائها، قال البكرى: حدها من جهة الشرق ذات عرق، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلا «**وهو بنخلة**» بفتح النون وسكون المعجمة، موضع بين مكة والطائف، قال البكرى: على ليلة من مكة، وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث «**استمعوا له**» أى: أصغوا إليه «**هذا واللّه الذى**»

أى: الحدث الذى «**فهنالك**» ظرف مكان والعمل فيه رجعوا مقدارا يفسره المذكور «﴿**إنا سمعنا قرآن عجبا**﴾» أى: يتعجب منه فى فصاحة لفظه وكثرة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز، وعجبا مصدر، ووصف به للمبالغة، أو على حذف المضاف أى: ذا عجب «﴿**يهدى إلى الرشد**﴾» أى: يدعو إلى الصواب، وقيل: يهدى إلى التوحيد والإيمان «﴿**فآمنا به**﴾» أى: بالقرآن، قال الماوردي: ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن، قال: والإيمان يقع بأحد أمرين إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة، فيقع له العلم بصدق الرسول، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبى المبشر به، وكلا الأمرين فى الجن محتمل «﴿**ولن نشرك**﴾» أى: بعد اليوم «﴿**قل**﴾» يا محمد للناس «﴿**أوحى إلى**﴾» أمر اللّه نبيه صلى اللّه عليه وسلم أن يخبر قومه بواقعة الجن ويظهرها لهم ليعرفوا بذلك، وأنك مبعوث إلى الجن كالإنس، ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا إعجازه آمنوا به، والمعنى أخبرت بالوحى من اللّه «﴿**أنه**﴾» الضمير للشأن «﴿**استمع**﴾» أى: لقرآنى «**وإنما أوحى إليه قول الجن**» أى: لقولهم إنا سمعنا...إلخ، وهذا كلام ابن عباس، كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولا أنه صلى اللّه عليه وسلم لم يجتمع بهم، وإنما أوحى اللّه إليه بأنهم استمعوا، ومثله قوله تعالى: ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا**﴾ الآية. ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك. وحديث بن عباس هذا أخرجه الشيخان والنسائى أيضا «﴿**لما قام عبد اللّه يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا**﴾» بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب، واللبدة واللبد الشيء الملبد أى: المتراكم بعضه على بعض وبه سمى اللبد الذى يفرش لتراكم صرفه «**قال**» أى: ابن عباس «**لما رأوه يصلى**» أى: بسبب أن رأى الجن النبى صلى اللّه عليه وسلم حال كونه يصلى «**تعجبوا من طواعية أصحابه له**» أى: من انقيادهم له، والطواعية الطاعة «﴿**لما قام عبد اللّه**﴾» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «﴿**يدعوه**﴾» أى: يصلى ويتلو القرآن «﴿**كادوا يكونون**﴾» أى: أصحابه صلى اللّه عليه وسلم «﴿**عليه لبدا**﴾» أى: مجتمعين عليه. وحديث ابن عباس هذا أخرجه أيضا عبد بن حميد والحاكم وابن جرير فى تفسيره. وروى عن ابن عباس قول آخر وهو ما روى العوفى عنه يقول: لما سمعوا النبى صلى اللّه عليه وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه «﴿**قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن**﴾». أخرجه ابن جرير وابن مردويه.

**[م٢ - ت: تابع٦٩]**

**٣٣٢٤** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ

---

(**٣٣٢٤**) **حديث صحيح**، وانظر الذى قبله.

الْوَحْيَ، فَإِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعًا، فَأَمَّا الْكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا، وَأَمَّا مَا زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلاً، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لإِبْلِيس، وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ: مَا هَذَا إِلاَّ مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ فِي الأَرْضِ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ - أُرَاهُ قَالَ: بِمَكَّةَ - فَلَقُوهُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: هَذَا الَّذِي حَدَثَ فِي الأَرْضِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن يحيى**» الظاهر أنه الإمام الذهلى «**أخبرنا محمد بن يوسف**» الضبى الفريابى «**أخبرنا أبو إسحاق**» السبيعى.

**قوله:** «**زادو فيها**» أى: الكلمة المسموعة «**تسعًا**» أى: تسع كلمات، والمراد التكثير لا التحديد، ففى رواية: عشرًا، وفى رواية: أضعافًا «**فأما الكلمة**» أى: المسموعة «**منعوا**» بصيغة المجهول والضمير للجن «مقاعدهم» جمع مقعد اسم مكان أى: من الصعود إليها والقعود فيها، وفى رواية أحمد: كان أحدهم لا يأتى مقعده إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب «**ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك**» أى: بهذه الكثرة والشدة. قال ابن قتيبة: إن الرجم كان قبل مبعث النبى صلى اللَّه عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه فى شدة الحراسة، وكانوا يسترقون فى بعض الأحوال، فلما بعث منعوا من ذلك أصلاً. فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب فى الأرض وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكلية. وقيل: كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة نبينا صلى اللَّه عليه وسلم «**فبعث**» أى: إبليس «**أراه**» بضم الهمزة أى: أظنه، والظاهر أن هذا قول الترمذى والضمير المنصوب راجع لمحمد بن يحيى، وفى رواية أحمد: يصلى بين جبلى نخلة «**فلقوه**» أى: لقيت الجنود إبليس «**وقال**» أى: إبليس لجنوده «**هذا الذى حدث فى الأرض**» أى: هذا هو الأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى.

## (٧٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ [م١ - ت٧٠]

**٣٣٢٥ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «**بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي،**

---

(**٣٣٢٥**) **حديث صحيح،** وأخرجه: مسلم (١٦١).

**فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي. زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾** [المدثر: ١ - ٥] **قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَابِرٍ.

وَأَبُو سَلَمَةَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

**قوله: «باب ومن سورة المدثر»** مكية، وهى خمس وخمسون آية.

**قوله: «عن أبى سلمة»** هو ابن عبد الرحمن بن عوف.

**قوله: «وهو يحدث عن فترة الوحى»** أى: فى حال التحديث عن احتباس الوحى عن النزول **«فإذا الملك جاءنى بحراء»** هو جبرئيل حين أتاه بقوله: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾** ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا **«جالس على كرسى»** خبر عن الملك الذى هو مبتدأ، وقوله: **«الذى جاءنى بحراء»** صفته **«فجئثت منه»** بضم الجيم وكسر المثلثة بعدها مثلثة أخرى ساكنة، وفى رواية البخارى: «فجئثت» بضم الجيم وكسر الهمزة بعدها مثلثة، ومعناهما فزعت ورعبت. قال أهل اللغة: جئث الرجل إذا فزع فهو مجئوث، قال الخليل والكسائي: جئث وجثث فهو مجئوث ومجثوث أى: مذعور فزع **«فقلت: زملونى زملونى»** أى: لفونى، يقال: زمله فى ثوبه إذا لفه فيه، وفى رواية للبخاري: «دثرونى، وصبوا على ماء باردا» قال الحافظ: وكأن الحكمة فى الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع فى الباطن من الانزعاج، أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى، وقد عرف من الطب النبوى معالجتها بالماء البارد **«﴿يا أيها المدثر﴾»** أى: النبى، وأصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال أى: المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه، وإنما سماه مدثرا لقوله صلى اللّه عليه وسلم: «دثرونى» **«﴿قم فأنذر﴾»** أى: خوف الناس وحذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا، والمعنى قم من مضجعك ودثارك، وقيل: قم قيام عزم واشتغل بالإنذار الذى تحملته، وبعده **﴿وربك فكبر﴾** أى: عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان **﴿وثيابك فطهر﴾** أى: من النجاسات والمستقذرات، وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها، فأمر صلى اللّه عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين، وذكر فى معناه وجوده أخرى **«﴿والرجز فاهجر﴾»** أى: اترك الأوثان ولا تقربها. وقال ابن عباس: اترك المآثم، وقيل: الشرك، والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال، وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى: **﴿يا أيها النبى اتق اللّه ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾** **«قبل أن تفرض الصلاة»** كأنه أشار بهذا إلى أن تطهير الثياب كان مأمورا به قبل أن تفرض الصلاة. قاله الحافظ.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه أحمد والشيخان.

[م٢ – ت: تابع٧٠]

**٣٣٢٦ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يُهْوَى بِهِ كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

وَقَدْ رُوِيَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوفٌ.

**قوله:** «**الصعود جبل من نار...إلخ**» سبق هذا الحديث مع شرحه فى باب صفة قعر جهنم.

[م٣ – ت: تابع٧٠]

**٣٣٢٧ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالُوا: لاَ نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا. فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، غُلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ. قَالَ: «**وَبِمَا غُلِبُوا؟**». قَالَ: سَأَلَهُمْ يَهُودُ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: «**فَمَا قَالُوا؟**». قَالَ: قَالُوا: لاَ نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا. قَالَ: «**أَفَغُلِبَ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لاَ يَعْلَمُونَ فَقَالُوا: لاَ نَعْلَمُ حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، لَكِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً، عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ، إِنِّي سَائِلُهُمْ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ**» وَهِيَ الدَّرْمَكُ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالَ: «**هَكَذَا وَهَكَذَا**»: فِي مَرَّةٍ عَشَرَةٌ، وَفِي مَرَّةٍ تِسْعَةٌ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟**» قَالَ: فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالُوا: خُبْزَةٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

---

(**٣٣٢٦**) **حديث ضعيف** لضعف ابن لهيعة واختلاطه، وضعف دراج عن أبى الهيثم.

(**٣٣٢٧**) **حديث ضعيف** مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تغير بآخره، والحديث قد سبق فى كتاب التفسير فى قوله تعالى: ﴿**عليها تسعة عشر**﴾.

**قوله:** «**عن مجالد**» بن سعيد الهمدانى قوله: «**غلب أصحابك**» بصيغة المجهول أى: صاروا مغلوبين «**وبما غلبوا**» أى: بأى شيء غلبوا «**قال: فما قالوا**» أى: قال النبى صلى الله عليه وسلم: فما قال أصحابى فى جوابهم «**أفغلب...إلخ**» الاستفهام للإنكار «**لكنهم قد سألوا نبيهم**» أى: لم يقتصر اليهود بأمثال من هذا السؤال على أصحابى لكنهم سألوا نبيهم «**جهرة**» أى: عيانا «**علـى**» بتشديد الياء «**بأعداء الله**» أى: إئتنى بهم وادعهم «**وهى الدرمك**» كجعفر دقيق الحوارى والتراب الناعم «**فلما جاءوا**» أى: اليهود «**فسكتوا هنيهة**» بضم هاء وفتح نون وسكون تحتية وفتح هاء أخرى أى: زمانا قليلا «**أخبزه**» أى: هى خبزة، وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى ﴿**وعليها تسعة عشر**﴾.

**قوله:** «**هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد**» وكذلك قال البزار بعد إخراجه، ومجالد هذا ليس بالقوى، وقد تغير فى آخر عمره.

[م٤ - ت: تابع ٧٠]

**٣٣٢٨** - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَعِيُّ - وَهُوَ أَخُو حَزْمِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيُّ - عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾ [المدثر: ٥٦] قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى، فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلَهًا فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَسُهَيْلٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ ثَابِتٍ.

**قوله:** «**حدثنا زيد بن حباب**» أبو الحسن العكلى.

**قوله:** ﴿**هو أهل التقوى**﴾ أى: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته «﴿**وأهل المغفرة**﴾» أى: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب، والحقيق بأن يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم «**فمن اتقانى**» أى: خافنى «**فأنا أهل أن أغفر له**» أى: لمن اتقانى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والبزار وأبو يعلى وابن أبى حاتم وابن مردويه، وأخرج ابن مردويه عن أبى هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا نحوه.

---

(٣٣٢٨) **حديث حسن لغيره** وإسناده ضعيف لضعف سهيل القطعى، وله شاهد عن عبد الله بن دينار قال: سمعت أبا هريرة وابن عمرو وابن عباس يقولون، فذكره مرفوعًا نحوه، كما فى الدر المنثور (٦/٢٨٧).

## (٧١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ [م١ - ت٧١]

**٣٣٢٩ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ. وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ خَيْرًا.

**قوله:** «**باب ومن سورة القيامة**» مكية، وهى أربعون آية.

**قوله:** «**أخبرنا سفيان**» هو ابن عيينة «**عن موسى بن أبى عائشة**» الهمدانى مولاهم أبى الحسن الكوفى ثقة عابد من الخامسة.

**قوله:** «**يحرك به لسانه**» وفى رواية للبخاري: وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه «**يريد**» أى: النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بهذا التحريك «**أن يحفظه**» أى: القرآن «﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به**﴾» أى: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحى لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿**ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه**﴾ الآية. وبعده ﴿**إن علينا جمعه**﴾ أى: فى صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿**وقرآنه**﴾ أى: إثبات قراءته فى لسانك، وهو تعليل للنهى، قال الفراء: القراءة القرآن مصدران، ﴿**فإذا قرأناه**﴾ أى: أتممنا قراءته عليك بلسان جبرئيل عليه السلام، وبيناه ﴿**فاتبع قرآنه**﴾ فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ فى ذهنك، والمعنى لا تسكن قراءتك، مقارنة لقراءة جبرئيل عليك بل اسكت حتى يتم جبرئيل ما يوحى إليك، فإذا فرغ جبريل من القراءة فخذ أنت فيها، وجعل قراءة جبريل قراءته لأنه بأمره نزل الوحى ﴿**ثم إن علينا بيانه**﴾ أى: تفسير ما فيه من الحلال والحرام، وبيان ما أشكل من معانيه «**قال: فكان يحرك به شفتيه، وحرك سفيان شفتيه**» وفى رواية للبخاري: فقال ابن عباس رضى اللّٰه عنهما: فأنا أحركهما لك كما كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يحركهما، وقال سعيد: أن أحركهما كما رأيت ابن عباس رضى اللّٰه عنهما يحركهما، فحرك شفتيه، قال العيني: ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل بسلسلة، وقلَّ فى المسلسل الصحيح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

---

(**٣٣٢٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٥)، ومسلم (٤٤٨)، والنسائى (٩٣٤).

**٣٣٣٠ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَبَابَةُ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً: لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ، وَأَزْوَاجِهِ، وَخَدَمِهِ، وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً**» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعًا.

وَرَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَرَوَى الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثُوَيْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا ذَكَرَ فِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيِّ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ.

وَثُوَيْرٌ يُكْنَى أَبَا جَهْمٍ.

وَأَبُو فَاخِتَةَ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ عِلاَقَةَ.

**قوله:** «**إن أدنى أهل الجنة منزلة...إلخ**» مضمون هذا الحديث مع شرحه فى باب رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة.

## (٧٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ عَبَسَ [م١ - ت٧٢]

**٣٣٣١ - حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: هَذَا مَا عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أُنْزِلَ ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى؛ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْشِدْنِي. وَعِنْدَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ: «**أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟**» فَيَقُولُ: لاَ.. فَفِي هَذَا أُنْزِلَ.

---

(**٣٣٣٠**) **حديث ضعيف** لضعف ثوير، والحديث فى مسند أحمد.

(**٣٣٣١**) **إسناده صحيح**، وأخرجه: مالك فى الموطأ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أُنْزِلَ ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

**قوله:** «**باب ومن سورة عبس**» وتسمى سورة السفرة، وسورة الأعمى، مكية، وهي إحدى أو اثنتان وأربعون آية.

**قوله:** «**هذا ما عرضنا على هشام بن عروة**» أي: هذا ما قرأناه على هشام بن عروة، وهو يسمع قوله: «﴿**عبس**﴾» أي: النبي صلى اللّه عليه وسلم، كلح وجهه وقطب «﴿**وتولى**﴾» أي: أعرض «**في ابن أم مكتوم**» اسمه عمرو بن زائدة، ويقال: عمرو بن قيس بن زائدة، وقيل اسمه: عبد اللّه، والأول أكثر وأشهر، وأم مكتوم أمه «**أتى**» أي: ابن أم مكتوم «**أرشدني**» أي: علمني «**يعرض عنه**» أي: عن ابن أم مكتوم «**ويقول**» أي: للرجل المشرك «**أترى بما أقول**» أي: من التوحيد «**بأسا**» أي: ضررا وحرجا «**فيقول: لا**» وفي رواية الموطأ: ويقول «يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأسا»؟ فيقول: لا والدما ما أرى بما تقول بأسا. والدما جمع دمية، وهي الصورة يريد بها الأصنام.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير «**وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل** «﴿**عبس وتولى...إلخ**﴾» رواه مالك في الموطأ.

**[م٢ – ت: تابع٧٢]**

**٣٣٣٢** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قَالَ: «**يَا فُلَانَةُ**، ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾ [عبس: ٣٧]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَيْضًا، وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن الفضل**» السدوسي الملقب بعارم «**أخبرنا ثابت بن يزيد**» الأحول «**عن هلال بن خباب**» العبدي البصري.

---

(**٣٣٣٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٦٣٤٩، ٣٣٠٥، ٦٥٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠)، والنسائي (٢٠٨١).

**قوله:** «**تحشرون حفاة**» بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى: بلا خف ولا نعل «**عراة**» بضم العين جمع عار وهو الذى لا ستر له «**غرلا**» بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل، وهو الأقلف أى: غير مختونين «**أيبصر**» بضم الياء من الإبصار «**أو يرى**» شك من الراوى «﴿**لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾ أى: لكل إنسان يوم القيامة حال يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أى: يشتغل كل واحد بنفسه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه النسائى وابن أبى حاتم.

## (٧٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ [م١ - ت٧٣]

**٣٣٣٣ - حَدَّثَنَا** عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَحِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ - قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ وَ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾**».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ وَغَيْرُهُ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»، وَلَمْ يَذْكُرْ وَ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ**﴾ وَ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾.

**قوله:** «**باب ومن سورة إذا الشمس كورت**» وتسمى سورة التكوير، مكية، وهى تسع وعشرون آية.

**قوله:** «**عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعانى**» أبو محمد القاص صدوق من الرابعة.

**قوله:** «**من سره**» أى: أعجبه «**أن ينظر إلى يوم القيامة**» أى: أحواله وأن يطلع فى أهواله «**كأنه رأى عين**» تقول: جعلت الشيء رأى عينك وبمرأى منك أى: حذاءك ومقابلك بحيث تراه، وهو منصوب على المصدر أى: كأنه يراه رأى العين «**فليقرأ** «﴿**إذا الشمس كورت**﴾» قال الحافظ ابن كثير: قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس: ﴿**إذا الشمس كورت**﴾ يعنى أظلمت، وقال العوفى عنه: ذهبت، وقال مجاهد: اضمحلت وذهبت، وكذا قال الضحاك، وقال قتادة: ذهب ضوؤها. وقال سعيد بن جبير: كورت غورت، وقال الربيع بن خثيم: كورت يعنى رمى بها، وقال أبو صالح: كورت ألقيت، وعنه أيضا نكست. وقال زيد بن أسلم: تقع فى الأرض. قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا فى ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض، ومنه تكوير العمامة،

---

(**٣٣٣٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أحمد فى مسنده.

وجمع الثياب بعضها إلى بعض، فمعنى قوله تعالى: «﴿**كورت**﴾ بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها. انتهى كلام الحافظ ابن كثير و﴿**إذا السماء انفطرت**﴾ أى: انشقت و﴿**إذا السماء انشقت**﴾ أى: انصدعت، والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله. وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضا أحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه.

## (٧٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [م١ - ت٧٤]

**٣٣٣٤ - حَدَّثَنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ: زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين: ١٤]».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة ويل للمطففين**» مدنية فى قول، ومكية فى قول، وقيل: فيها ثمان آيات مكية، وهى من قوله: ﴿**إن الذين أجرموا**﴾ إلى آخرها، وقيل: فيها آية مكية، وهى قوله تعالى: ﴿**إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين**﴾ وقيل: إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة، وهى ست وثلاثون آية.

**قوله:** «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة**» وفى رواية أحمد: «إن المؤمن إذا أذنب ذنبا» «**نكتت فى قلبه**» بصيغة المجهول من النكت، وهو فى الأصل أن تضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر فيها «**نكتة سوداء**» أى: جعلت فى قلبه نكتة سوداء، أى: أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ فى المرآة والسيف ونحوهما. وقال القارى أى: كقطرة مداد تقطر فى القرطاس، ويختلف على حسب المعصية وقدرها، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه، حيث قيل: شبه القلب بثوب فى غاية النقاء والبياض، والمعصية بشيء فى غاية السواد أصاب ذلك الأبيض، فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه، وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد فى ذلك البياض «**فإذا هو**» أى: العبد «**نزع**» أى: نفسه عن ارتكاب المعاصى «**واستغفر**» أى: سأل الله المغفرة «**وتاب**» أى: من الذنب «**سقل قلبه**» بالسين المهملة على البناء للمفعول، وفى رواية أحمد: «صقل» بالصاد. قال فى القاموس: السقل الصقل، وقال فيه: صقله جلاه..انتهى. والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه؛ لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا أو تمثيليا «**وإن عاد**»

---

(**٣٣٣٤**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٢٤٤).

أى: العبد فى الذنب والخطيئة «**زيد فيها**» أى: فى النكتة السوداء «**حتى تعلو**» أى: للنكت «**قلبه**» أى: تطفئ نور قلبه فتعمى بصيرته «**وهو**» الأثر المستقبح المستعلى «**الران الذى ذكر الله**» أى: فى كتابه، وأدخل اللام على ران وهو فعل إما لقصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم، وإما لتنزيله منزلة المصدر «﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾» قال الحافظ ابن كثير: أى: ليس الأمر كما زعموا؛ ولا كما قالوا: إن هذا القرآن أساطير الأولين، بل هو كلام اللّه ووحيه وتنزيله على رسوله صلى اللّه عليه وسلم، وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا، والرين يعترى قلوب الكافرين، والغيم للأبرار، والغين للمقربين..انتهى. قلت: أصل الران والرين الغشاوة، وهو كالصدإ على الشيء الصقيل. قال الطيبي: الران والرين سواء كالعاب والعيب، والآية فى الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم فى اسوداد القلب، ويزداد ذلك بازديا د الذنب. قال ابن الملك: هذه الآية مذكورة فى حق الكفار لكن ذكرها صلى اللّه عليه وسلم تخويفا للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار، ولذا قيل: المعاصى بريد الكفر.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

**٣٣٣٥** - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ حَمَّادٌ: هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: يَقُومُونَ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ.

**قوله:** «**عن أيوب**» بن أبى تميمة السختيانى «**يقومون فى الرشح**» بفتحتين أى: فى العرق، وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث فى أوائل صفة القيامة.

**٣٣٣٦** - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ قَالَ: «**يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الرَّشْحِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

**قوله:** «**حدثنا عيسى بن يونس**» السبيعى الكوفى «**عن ابن عون**» هو عبد اللّه بن عون بن أرطبان.

---

(**٣٣٣٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢)، وابن ماجه (٤٢٧٨)، وقد تقدم برقم (٢٤٢٢).

(**٣٣٣٦**) انظر الذى قبله.

**قوله:** «**إلى أنصاف أذنيه**» هو من إضافة الجمع إلى الجمع حقيقة ومعنى؛ لأن لكل واحد أذنين، قاله العينى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان.

**قوله:** «**وفيه عن أبى هريرة**» أى: وفى معنى حديث ابن عمر المذكور حديث أبى هريرة، وهو ما أخرجه الشيخان عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

## (٧٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ [م١ - ت٧٥]

**٣٣٣٧ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿**يَسِيرًا**﴾ [الانشقاق: ٧، ٨]! قَالَ: «**ذَلِكِ الْعَرْضُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**باب ومن سورة إذا السماء انشقت**» وتسمى سورة الانشقاق، مكية، وهى ثلاث أو خمس وعشرون آية.

**قوله:** «**أخبرنا عبيد الله بن موسى**» العبسى الكوفى.

**قوله:** «**عن عائشة قالت: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: من نوقش الحساب...إلخ**» سبق هذا الحديث مع شرحه فى باب العرض من أبواب صفة القيامة.

---

(**٣٣٣٧**) **حديث صحيح**، أخرجه: الشيخان وأبو داود وغيرهم وقد سبق (٢٤٢٦).

[م٢ - ت: تابع٧٥]

**٣٣٣٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْهَمَذَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله: «حدثنا محمد بن عبيد الهمدانى»** ضبط فى النسخة الأحمدية بالقلم بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة، وقال فى التقرير: محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدى الهمدانى بالتحريك الجلاب بالجيم كوفى الأصل ثقة من العاشرة، ووقع فى الخلاصة بالذال المعجمة، وقال فى المغنى: الهمدانى بميم ومعجمة مفتوحتين وعنه مران بن حمويه ومحمد بن عبيد..انتهى. وقال الحافظ أبو محمد عبد الغنى بن سعيد المصرى فى كتاب مشتبه النسبة: وأما الهمذانى بفتح الميم والذال المعجمة فجماعة منهم أصرم بن حوشب والحارث بن عبد اللّه الخازن ومحمد بن عبيد الهمذانى الذى يروى عن الربيع بن زياد..انتهى «**أخبرنا على بن أبى بكر**» بن سليمان الأسفذنى بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء وسكون المعجمة بعدها نون قبل ياء النسبة نسبة إلى قرية بمرو، صدوق، ربما أخطأ، وكان عابدا من التاسعة «**عن همام**» بن يحيى الأزدى العوذى.

**قوله: «من حوسب عذب»** بالبناء للمفعول أى: من حوسب بالمناقشة كما يدل له الحديث المتقدم.

**قوله: «وهذاحديث غريب»** وأخرجه الضياء «**لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبى صلى اللّه عليه وسلم من هذا الوجه**» قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة على بن أبى بكر: أورد له ابن عدى عن همام عن قتادة عن أنس من «حوسب عذب»، وقال: هو خطأ، والصواب ما رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة، ثم قال: لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد، ويمكن أن يكون من الراوى عنه محمد بن عبيد الهمدانى..انتهى. والحديث المذكور رواه الترمذى عن محمد بن عبيد واستغربه..انتهى.

## (٧٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ [م١ - ت٧٦]

**٣٣٣٩ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُوسَى ابْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(**٣٣٣٨**) انظر الذى قبله.

(**٣٣٣٩**) **حديث حسن لغيره**، وفى إسناده: موسى بن عبيدة ضعيف.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ: فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَلاَ يَسْتَعِيذُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ**».

حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ.

**قوله:** «**باب ومن سورة البروج**» مكية، وهى اثنتان وعشرون آية.

**قوله:** «**عن موسى بن عبيدة**» الربذى «**عن أيوب بن خالد**» بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصارى المدنى، ثم البرقى، ويعرف بابن أبى أيوب، لينه ابن حجر. وقد احتج به مسلم وغيره، كذا قال الخزرجى فى الخلاصة، وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلانى.

**قوله:** «**اليوم الموعود**» أى: المذكور فى قوله تعالى: ﴿**واليوم الموعود وشاهد ومشهود**﴾ «**يوم القيامة**» لأن اللّٰه وعد به الناس «**واليوم المشهود يوم عرفة**» لأن الناس يشهدونه أى: يحضرونه ويجتمعون فيه «**والشاهد يوم الجمعة**» أى: يشهد لمن حضر صلاته «**أفضل منه**» أى: من يوم الجمعة «**من شيء**» وفى بعض النسخ: من شر.

**قوله:** «**هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى...إلخ**» وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم وابن خزيمة.

**[م٢ - ت: تابع٧٦]**

**٣٣٤٠ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - الْمَعْنَى وَاحِدٌ - قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ - وَالْهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ، كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ. قَالَ: «**إِنَّ نَبِيًّا**

---

(**٣٣٤٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٣٠٠٥).

مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاَءِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا». قَالَ: وَكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ: حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الآخَرِ، قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فَقَالَ الْكَاهِنُ: انْظُرُوا لِي غُلاَمًا فَهِمًا - أَوْ قَالَ: فَطِنًا لَقِنًا - فَأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا الْعِلْمُ وَلاَ يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قَالَ: فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى مَا وَصَفَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْكَاهِنَ، وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِ الْغُلاَمِ رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ» - قَالَ مَعْمَرٌ: أَحْسِبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ - قَالَ: «فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ. فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ» قَالَ: «فَجَعَلَ الْغُلاَمُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ، وَيُبْطِئُ عَنِ الْكَاهِنِ، فَأَرْسَلَ الْكَاهِنُ إِلَى أَهْلِ الْغُلاَمِ إِنَّهُ لاَ يَكَادُ يَحْضُرُنِي، فَأَخْبَرَ الْغُلاَمُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: إِذَا قَالَ لَكَ الْكَاهِنُ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقُلْ: عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قَالَ لَكَ أَهْلُكَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الْكَاهِنِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا الْغُلاَمُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ الْغُلاَمُ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهم إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فَأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهَا، قَالَ: ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ، فَقَالَ النَّاسُ: مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالُوا: الْغُلاَمُ. فَفَزِعَ النَّاسُ، وَقَالُوا: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلاَمُ عِلْمًا لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ لَهُ: لاَ أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا، وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بِالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ الْمَلِكَ أَمْرُهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ. فَقَالَ: لأَقْتُلَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لاَ أَقْتُلُ بِهَا صَاحِبَهُ، فَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ وَالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى مَفْرِقِ أَحَدِهِمَا فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلاَمِ، فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهَافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ

الْجَبَلِ، وَيَتَرَدَّوْنَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلاَّ الْغُلامُ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ، فَأَمَرَ بِهِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْبَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ، فَانْطُلِقَ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ، فَغَرَّقَ اللَّهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَأَنْجَاهُ، فَقَالَ الْغُلامُ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لا تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وَتَرْمِيَنِي، وَتَقُولَ إِذَا رَمَيْتَنِي: بِسْمِ اللَّه رَبِّ هَذَا الْغُلامِ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، ثُمَّ رَمَاهُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّه رَبِّ هَذَا الْغُلامِ، قَالَ: فَوَضَعَ الْغُلامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ أُنَاسٌ: لَقَدْ عَلِمَ هَذَا الْغُلامُ عِلْمًا مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذَا الْغُلامِ، قَالَ: فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَجَزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلاثَةٌ؟ فَهَذَا الْعَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خَالَفُوكَ! قَالَ: فَخَدَّ أُخْدُودًا، ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ فِي تِلْكَ الأُخْدُودِ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٤ - ٨]» قَالَ: فَأَمَّا الْغُلامُ فَإِنَّهُ دُفِنَ، فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأُصْبُعُهُ عَلَى صُدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**عن صهيب**» بن سنان الرومى الصحابى المشهور.

**قوله:** «**همس**» من باب ضرب أى: تكلم بكلام خفى «**والهمس فى قول بعضهم تحرك شفتيه كأنه يتكلم**» تفسير الهمس هذا من بعض الرواة، قال فى النهاية: الهمس الكلام الخفى لا يكاد يفهم «**كان أعجب**» بصيغة المجهول من الإعجاب «**بأمته**» أى: من جهة الكثرة يقال: أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه «**فأوحى اللَّه إليه**» أى: ذلك النبى «**أن خيرهم بين أن أنتقم منهم**» أى: أعاقبهم «**فاختاروا**» النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة هى المكافأة بالعقوبة. اعلم أن حديث صهيب هذا رواه الترمذى هكذا مختصرا مجملا ورواه أحمد فى مسنده مطولا مفصلا، فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب، قال: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا صلى همس شيئا لا أفهمه، ولا يخبرنا به، قال: «أفطنتم لى؟» قلنا: نعم. قال: إنى ذكرت نبيا من الأنبياء أعطى جنودا من قومه، فقال: من يكافئ هؤلاء، أو من يقوم لهؤلاء؟ أو غيرها من الكلام، فأوحى إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث: إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم، أو الجوع، أو الموت، فاستشار قومه فى ذلك، فقالوا: أنت نبى اللَّه، فكل ذلك إليك خر لنا، فقام إلى الصلاة، وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة، فصلى ما شاء اللَّه، قال: ثم قال: أى: رب أما عدو من غيرهم فلا. أو الجوع فلا، ولكن الموت، فسلط عليهم الموت. فمات منهم سبعون ألفا، فهمسى الذى ترون أنى أقول: اللّهم بك أقاتل، وبك أصاول، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه». ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن

صهيب أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء، لم نكن نراه يفعله، فقلنا: يا رسول اللّٰه إنا نراك تفعل شيئا لم تكن تفعله، فما هذا الذى تحرك شفتيك؟ قال: «إن نبيا فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمته، فقال: لن يروم هؤلاء شيء. فأوحى اللّٰه إليه أن خير أمتك بين إحدى ثلاث: إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم، أو الجوع، وإما أن أرسل عليهم الموت، فشاورهم، فقالوا: أما العدو فلا طاقة لنا بهم، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه، ولكن الموت، فأرسل عليهم الموت فمات منهم فى ثلاثة أيام سبعون ألفا». قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «فأنا أقول الآن حيث رأى كثرتهم: اللّٰهم بك أحاول، وبك أصاول، وبك أقاتل» «**قال: وكان إذا حدث بها الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال: كان ملك من الملوك...إلخ**» قال الحافظ ابن كثير: وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبى صلى اللّٰه عليه وسلم. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومى فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى..انتهى. وقال الحافظ فى الفتح: صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب، ومن طريقه أخرجها مسلم والنسائى وأحمد، ووقفها معمر عن ثابت، ومن طريقه أخرجها الترمذى..انتهى. قلت: فى صحيح مسلم عن صهيب أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر...إلخ» «**غلاما فهما**» أى: سريع الفهم «**أو قال: فطنا**» أى: حاذقا «**لقنا**» أى: حسن التلقن لما يسمعه، وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح الكاف وكسر الفوقية «**فنظروا له**» أى: للكاهن «**على ما وصف**» أى: ذكر لهم الكاهن «**فأمروه**» أى: فوجدوا غلاما على ما وصفه فأمروه «**وأن يختلف إليه**» أى: يتردد إليه «**راهب فى صومعة**» الراهب واحد رهبان النصارى، وهو من اعتزل عن الناس إلى دير طلبا للعبادة، والصومعة كجوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم «**قال معمر: أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين**» ما يدل عليه سياق هذه القصة «**فلم يزل به**» أى: الغلام بالراهب «**قال: فأخذ الغلام حجرا**» وفى رواية مسلم: «فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجرا» «**قال فسمع به أعمى**» وفى رواية مسلم. فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أى: بنى أنت اليوم أفضل منى، قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل عليَّ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأتاه بهدايا كثيرة «**لأقتلن كل واحد منكم قتلة**» بكسر القاف أى: بنوع من القتل «**لا أقتل بها صاحبه**» صفة لقوله: قتلة «**فوضع المنشار**» بكسر الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه «**على مفرق أحدهما**» المفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر «**وقتل الآخر بقتلة أخرى**» وفى رواية مسلم: «فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار، فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه» فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذى مخالفة ظاهرة، و لم يظهر لى وجه الجمع فتفكر وتأمل «**جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل**» أى: يتساقطون منه «**ويتردون**» من

التردى أى: يسقطون، وفى رواية مسلم: «فصعدوا به الجبل فقال: اللّهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا» «**فانطلق به إلى البحر فغرق اللّه الذين كانوا معه وأنجاه**» وفى رواية مسلم: «فذهبوا به فقال: اللّهم اكفنيهم بم شئت فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك» «**حتى تصلبنى**» أى: على جذع كما فى رواية مسلم. قال فى القاموس: صلبه كضربه جعله مصلوبا كصلبه «**فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات**» وفى رواية مسلم: «ثم رماه فوضع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات» «**أجزعت**» بكسر الزاى من الجزع محركة، وهو نقيض الصبر «**أن خالفك ثلاثة**» أى: الأعمى والراهب والغلام «**فخذ**» أى: شق «**أخدودا**» بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم وجمعه أخاديد «**يقول اللّه تبارك وتعالى فيه**» أى: فى شأن هذه القصة «﴿**قتل**﴾» أى: لعن وهو جواب القسم، وقيل جوابه: ﴿**إن بطش ربك لشديد**﴾ «﴿**أصحاب الأخدود**﴾ أى: الملك الذى خدَّ الأخدود وأصحابه «﴿**النار**﴾ بدل اشتمال من الأخدود «﴿**ذات الوقود**﴾ وصف لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس، وبعده ﴿**إذ**﴾ ظرف لقتل أى: لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها ﴿**هم عليها**﴾ أى: حولها على جانب الأخدود ﴿**قعود**﴾ أى: جلوس على الكراسى ﴿**وهم**﴾ أى: الذين خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه ﴿**على ما يفعلون بالمؤمنين**﴾ باللّه من تعذيبهم بالإلقاء فى النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿**شهود**﴾ أى: حضور. روى أى: اللّه أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها فخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم ﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا**﴾ أى: ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم      بهن فلول من قراع الكتائب

﴿**العزيز الحميد**﴾ ذكر الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه «**قال: فيذكر أنه أخرج فى زمن عمر بن الخطاب...إلخ**» قال ابن إسحاق: وحدثنى عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد اللّه بن التامر تحت دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده، فإذا أخذت يده عنها انبعث دما، وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دمها، وفى يده خاتم مكتوب فيه: ربى اللّه، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره، فكتب عمر إليهم: أن أقروه على حاله، وردوا عليه الذى كان عليه ففعلوا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد ومسلم والنسائى، ولم يذكروا الحديث الأول منه.

## (٧٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ [م١ - ت٧٧]

**٣٣٤١ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة الغاشية**» مكية، وهي ست وعشرون آية.

**قوله:** «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه...إلخ**» سبق شرحه في أول كتاب الإيمان «﴿**إنما أنت مذكر**﴾ أي: ليس عليك إلا التذكير والوعظ «﴿**لست عليهم بمصيطر**﴾» وفي قراءة بالسين بدل الصاد أي: بمسلط حتى تكرههم على الإيمان. قال النووي: قال المفسرون معناه: إنما أنت واعظ، ولم يكن النبي صلى اللّه عليه وسلم أمر إذ ذاك إلا بالتذكير ثم أمر بعد بالقتال، والمسيطر المسلط، وقيل: الجبار، وقيل: الرب..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي والحاكم.

## (٧٨) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْفَجْرِ [م١ ت٧٨]

**٣٣٤٢ - حَدَّثَنَا** أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالاَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عِصَامٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، فَقَالَ: «**هِيَ الصَّلاَةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ، وَبَعْضُهَا وِتْرٌ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ أَيْضًا.

**قوله:** «**باب ومن سورة الفجر**» مكية، وهي ثلاثون آية، وقيل: تسع وعشرون.

**قوله:** «**حدثنا أبو حفص عمرو بن علي**» الفلاس «**وأبو داود**» الطيالسي «**قالا: أخبرنا همام**» ابن يحي الأزدي العوذي «**عن عمران بن عصام**» الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبي عمارة

---

(٣٣٤١) **حديث صحيح** متواتر، وأخرجه: ابن ماجة (٧١).

(٣٣٤٢) **حديث إسناده ضعيف**، وفيه رجل مبهم، وقوى ابن كثير وقفه.

البصرى والد أبى جمرة بالجيم، قتل يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين، من الثانية، وقيل: له صحبة. كذا فى التقريب. وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن عمران بن حصين، وقيل: عن رجل عنه فى ذكر الشفع والوتر، وروى عنه قتادة وغيره.

**قوله:** «**بعضها شفع**» كالرباعية والثنائية «**وبعضها وتر**» كالمغرب فإنها ثلاث، وهى وتر النهار، وكذلك صلاة الوتر فى آخر التهجد من الليل. وفيه أن المراد بقوله تعالى: ﴿**والشفع والوتر**﴾ الشفع من الصلاة والوتر منها لكن الحديث فى إسناده رجل مجهول، وهو الراوى له عن عمران ابن حصين. وقيل: المراد شفع كل الأشياء ووترها كالكفر والإيمان، والهدى والضلال، والسعادة والشقاوة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والبر والبحر، والشمس والقمر، والجن والإنس، وقيل: شفع الليالى ووترها، وقيل: الشفع يوم عرفة، ويوم النحر، والوتر ليلة يوم النحر، وقيل: الشفع الخلق، والوتر الله الواحد الصمد، وقيل: الشفع عشر ذى الحجة، والوتر أيام منى الثلاثة، وقيل: المراد بالشفع والوتر العدد كله؛ لأن العد لا يخلو عنهما، وقيل: الشفع الحيوان لأنه ذكر وأنثى، والوتر الجماد، وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب فتح البيان، وقال: ولا يخفاك ما فى غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر، والاتكال فى التعيين على مجرد الرأى الزائف، والذى ينبغى التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر فى كلام العرب، وهما معروفان واضحان، فالشفع عند العرب الزوج، والوتر الفرد، فالمراد بالآية إما نفس العدد، أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر، وإذا قام دليل على تعيين شيء من المعدودات فى تفسير هذه الآية؛ فإن كان الدليل يدل على أنه المراد نفسه دون غيره فذاك، وإن كان الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعا من تناولها لغيره..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة**» وأخرجه أحمد وابن جرير وفى سنده رجل مجهول «**وقد رواه خالد بن قيس الحدانى أيضا عن قتادة**» رواه ابن جرير من هذا الطريق قال: أخبرنا نصر بن على حدثنى أبى حدثنى خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم فأسقط ذكر الرجل المبهم. وخالد بن قيس هذا هو خالد بن قيس بن رباح الأزدى الحدانى البصرى صدوق يغرب من السابعة. وقال الحافظ ابن كثير: وعندى أن وقفه على عمران بن حصين أشبه، والله أعلم..انتهى. وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد هذا الحديث موقوفا على عمران، فهذا يقوى ما قاله ابن كثير.

## (٧٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [م١ - ت٧٩]

**٣٣٤٣** - **حَدَّثَنَا** هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَذْكُرُ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَهَا فَقَالَ: «**﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾** [الشمس: ١٢]، **انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ**» ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءَ فَقَالَ: «**إِلَامَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ؟! وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ**» قَالَ: ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، فَقَالَ: «**إِلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة والشمس وضحاها**» مكية، وهى خمس عشرة آية.

**قوله:** «**عن عبد اللَّه بن زمعة**» بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشى الأسدى صحابى مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان.

**قوله:** «**يذكر الناقة**» أى: المذكورة فى قوله تعالى: **﴿فقال لهم رسول اللَّه ناقة وسقياها﴾** وهى ناقة صالح عليه السلام «**والذى عقرها**» أى: ويذكر الذى عقر الناقة أى: ضرب قوائمها بالسيف، فقطعها، وهو قدار بن سالف، وهو أحيمر ثمود الذى قال اللَّه تعالى فيه: **﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾** وذكر ابن إسحاق فى المبتدأ وغير واحد: أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام، فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها، فأخرج اللَّه له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض، وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت، وترد الماء يوما بعد يوم، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد، ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور، فباشر عقرها، فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام، فوقع كذلك كما أخبر اللَّه سبحانه وتعالى فى كتابه، وأخرج أحمد وابن أبى حاتم من حديث جابر رفعه: «أن الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء، ويحتلبون منها مثل الذى كانت تشرب»، وفى سنده إسماعيل بن عياش، وفى روايته عن غير الشاميين ضعف، وهذا منها، كذا فى الفتح «**﴿إذ انبعث﴾**» أى: قام وأسرع «**﴿أشقاها﴾**» أى: أشقى ثمود وهو قدار بن سالف «**انبعث لها**» أى: لعقر الناقة برضائهم «**رجل عارم**» بالعين والراء المهملتين أى: صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر «**عزيز**» أى: شديد قوى، وقيل: قليل المثل «**منيع**» أى: قوى ذو منعة أى: رهط يمنعونه من

---

(**٣٣٤٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٣٧٧)، (٤٩٤٢)، وأخرجه: مسلم (٢٨٥٥)، وابن ماجه (١٩٨٣).

الضيم «**في رهطه**» أي: قومه «**مثل أبي زمعة**» أي: في عزته ومنعته في قومه، وهو الأسود المذكور جد عبد اللَّه بن زمعة، وكان الأسود أحد المستهزئين، ومات على كفره بمكة، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافرا أيضا. وفي رواية للبخاري: مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام. قال الحافظ: هو عم الزبير مجازا؛ لأنه الأسود بن المطلب ابن أسد، والعوام بن خويلد بن أسد، فنزل ابن العم منزلة الأخ، فأطلق عليه عمًّا بهذا الاعتبار، كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا، وهو المعتمد «**ثم سمعته**» أي: النبي صلى اللَّه عليه وسلم «**يذكر النساء**» أي: ما يتعلق بهن استطرادا فذكر ما يقع من أزواجهن «**إلى ما يعمد**» بكسر الميم أي: يقصد «**فيجلد امرأته**» أي: فيضربها يقال: جلدته بالسيف والسوط ونحوهما إذا ضربته «**جلد العبد**» بالنصب أي: مثل جلد العبد، وفي رواية للبخاري: بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل «**ولعله**» أي: الذي يجلدها في أول اليوم «**أن يضاجعها**» أي: يجامعها ويطؤها «**من آخر يومه**» أي: في آخره فكلمة من هنا بمعنى في «**إلى ما يضحك أحدكم مما يفعل**» يعني الضرطة، وكانوا في الجاهلية إذا وقع ذلك من أحد منهم في مجلس يضحكون، فنهاهم عن ذلك، وفي رواية للبخاري: «لم يضحك أحدكم مما يفعل».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي.

## (٨٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [م١ - ت٨٠]

**٣٣٤٤ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي الْبَقِيعِ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ، وَجَلَسْنَا مَعَهُ، وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُهَا**» فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ؟ قَالَ: «**بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ؛ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ**» فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ قَرَأَ: «**﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾** [الليل: ٥ - ١٠]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(٣٣٤٤) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، وأبو داود (٤٦٩٦)، وابن ماجه (٧٨).

**قوله:** «**باب ومن سورة والليل إذا يغشى**» مكية، وهى إحدى وعشرون آية.

**قوله:** «**عن سعد بن عبيدة**» السلمى «**عن أبي عبد الرحمن السلمى**» بضم السين وفتح اللام اسمه عبد اللَّه بن حبيب.

**قوله:** «**كنا فى جنازة في البقيع**» بفتح الموحدة وكسر القاف، وهو مقبرة المدينة «**ومعه عود ينكت**» بضم الكاف من النكت «**به فى الأرض**» أى: يضرب الأرض بطرفه، فعل المتفكر فى شيء مهم «**ما من نفس منفوسة**» أى: مولودة، يقال نفست المرأة، ونفست فهى منفوسة ونفساء إذا ولدت «**إلا قد كتب مدخلها**» الذى تصير إليه من الجنة والنار «﴿**فأما من أعطى**﴾» أى: حق اللَّه، وبذل ماله فى وجوه الخير «﴿**واتقى**﴾» أى: اللَّه فاجتنب محارمه «﴿**وصدق بالحسنى**﴾» قال ابن عباس: بقول: لا إله إلا اللَّه وعنه: صدق بالخلف به أى: أيقن أن اللَّه سيخلف عليه ما أنفقه فى طاعته، وقيل: صدق: بالجنة، وقيل: صدق بموعد اللَّه الذى وعده أن يثيبه «﴿**فسنيسره**﴾» أى: نهيئه «﴿**لليسرى**﴾» أى: للخلة اليسرى، وهى العمل بما يرضاه ربه «﴿**وأما من بخل**﴾» أى: بحق اللَّه «﴿**واستغنى**﴾» أى: عن ثواب اللَّه تعالى فلم يرغب فيه «﴿**وكذب بالحسنى**﴾» أى: بلا إله إلا اللَّه، وكذب بما وعده اللَّه عز وجل من الجنة والثواب «﴿**فسنيسره للعسرى**﴾ أى: للخلة المؤدية إلى النار، فتكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشد، أو سمى طريقة الخير باليسرى؛ لأن عاقبتها اليسر، وطريقة الشر بالعسرى؛ لأن عاقبتها العسر، أو أراد بهما طريقى الجنة والنار، وتقدم حديث على هذا مختصرا فى باب الشقاء والسعادة من أبواب القدر.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه الجماعة.

## (٨١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿وَالضُّحَى﴾ [م١ - ت٨١]

**٣٣٤٥** - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبٍ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ فَدَمِيَتْ أُصْبُعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»

قَالَ: وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَم فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣].

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ.

---

(**٣٣٤٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٨٠٢، ٤٩٥٠)، ومسلم (١٧٩٦، ١٧٩٧).

**قوله:** «**باب ومن سورة والضحى**» مكية، وهى إحدى عشرة آية.

**قوله:** «**عن الأسود بن قيس**» العبدى «**عن جندب**» بضم أوله والدال، وتفتح ابن عبد اللَّه بن سفيان «**البجلى**» بموحدة وجيم مفتوحتين قوله: «**كنت مع النبى صلى اللَّه عليه وسلم فى غار**» بالغين المعجمة وبالراء، وكذا هو فى صحيح مسلم. قال النووى: كذا هو فى الأصول: فى غار. قال القاضى عياض: قال أبو الوليد الكنانى: لعله غازيا فتصحف،كما قال فى الرواية الأخرى: فى بعض المشاهد، وكما جاء فى رواية البخاري: بينما النبى صلى اللَّه عليه وسلم يمشى إذ أصابه حجر قال القاضى: وقد يراد بالغار هنا الجمع والجيش لا الغار الذى هو الكهف، فيوافق رواية بعض المشاهد، ومنه قول علي: ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أى: العسكرين والجمعين..انتهى «**فدميت إصبعه**» يقال: دمى الشيء يدمى دما ودميا، فهو دم مثل فرق يفرق فرقا، فهو فرق، والمعنى أن أصبعه جرحت فظهر منها الدم «**هل أنت**» معناه ما أنت «**دميت**» بفتح الدال، صفة للأصبع والمستثنى فيه أعم عام الصفة أى: ما أنت يا أصبع موصوفة بشيء إلا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة تسليا لها، أى: تثبتى فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت، ولم يكن ذلك أيضا هدرا، بل كان فى سبيل اللَّه ورضاه «**وفى سبيل اللَّه ما لقيت**» لفظ ما هنا بمعنى الذى. أى: الذى لقيته محسوب فى سبيل اللَّه «**وأبطأ عليه جبريل**» أى: تأخر واحتبس. قال الحافظ: والحق أن الفترة المذكورة فى سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة فى ابتداء الوحى؛ فإن تلك دامت أياما وهذه لم تكن إلا ليلتين، أو ثلاثا «**قد ودع محمد**» بصيغة المجهول من التوديع أى: ترك «﴿**ما ودعك ربك وما قلى**﴾» أى: ما تركك وما أبغضك. قاله ابن عباس: والقلاء البغض يقال: قلاه يقليه قلاء، وقال: وما قلى ولم يقل وما قلاك لموافقة رءوس الآى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائى وابن أبى حاتم وابن جرير.

## (٨٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [م١ ت٨٢]

**٣٣٤٦** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَحَدٌ بَيْنَ الثَّلاثَةِ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا**»- قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِي- «**فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَغُسِلَ قَلْبِي بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً**». وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

---

(**٣٣٤٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٠٧، ٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤)، والنسائى (٤٤٧).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، وَهَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

**قوله:** «**باب ومن سورة ألم نشرح**» مكية، وهى ثمان آيات.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن جعفر**» المعروف بغندر «**عن سعيد**» هو ابن أبى عروبة «**عن مالك بن صعصعة**» الأنصارى المازنى صحابى روى عنه أنس حديث المعراج، كأنه مات قديما، كذا فى التقريب. وقال الحافظ فى الفتح: ما له فى البخارى ولا فى غيره سوى هذا الحديث، ولا يعرف أحد روى عنه إلا أنس بن مالك.

**قوله:** «**بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان**» قال النووي: قد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه، وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها..انتهى. وقال الحافظ: هو محمول على ابتداء الحال، ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر فى يقظته، وأما ما وقع فى رواية شريك الآتية فى التوحيد فى آخر الحديث: فلما استيقظت، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلا حمل على أن المراد باستيقظت: أفقت، أى: أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوى..انتهى. وقال القرطبي: يحتمل أن يكون استيقاظا من نومة نامها بعد الإسراء لأن إسراءه لم يكن طول ليلة، وإنما كان فى بعضها..انتهى. اعلم أنه وقع فى هذه الرواية: «**بينما أنا عند البيت**» ووقع فى رواية: «بينما أنا فى الحطيم» وربما قال: «فى الحجر»، وفى رواية الزهرى عن أنس عن أبى ذر «فرج سقف بيتى وأنا بمكة»، وفى رواية الواقدى بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبى طالب. وفى حديث أم هانئ عند الطبرانى: أنه بات فى بيتها، قالت: ففقدته من الليل، فقال: إن جبريل أتانى، قال الحافظ: والجمع بين هذه الأقوال: أنه نائم فى بيت أم هانئ، وبيتها عند شعب أبى طالب، ففرج سقف بيته، وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه، فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد، فكان به مضجعا، وبه أثر النعاس. وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن إسحاق: أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد، فأركبه البراق، وهو يؤيد هذا الجمع «**إذ سمعت قائلا يقول: أحد بين الثلاثة**» وفى رواية مسلم: «إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين». قال الحافظ: المراد بالرجلين حمزة وجعفر، والنبى صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما «**فأتيت**» بصيغة المجهول «**بطست**» بفتح الطاء وإسكان السين المهملتين إناء معروف وهى مؤنثة، ويقال فيها: طست بتشديد السين وحذف التاء، وطست أيضا «**فيها**» أى: فى الطست «**فشرح**» بالبناء للمفعول من الشرح أى: شق «**صدرى إلى كذا وكذا**» وفى رواية للشيخين: فشق من النحر إلى مراق البطن «**ثم حشى**» أى: مليء «**إيمانا وحكمة**» بالنصب على التميز، وهذا الملأ يحتمل أن يكون على حقيقته وتجسيد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة، والموت فى صورة كبش، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب. وقال البيضاوي: لعل ذلك من باب التمثيل إذ تمثيل المعانى قد وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار فى عرض الحائط، وفائدته

كشف المعنوى بالمحسوس. وقال ابن أبى جمرة: فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذلك قرنت معه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا**﴾ وأصح ما قيل فى الحكمة أنها وضع الشيء فى محله، أو الفهم فى كتاب اللَّه فعلى التفسير الثانى قد يوجد الحكمة دون الإيمان، وقد لا توجد، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة، وأورد الترمذى هذا الحديث فى تفسير قوله تعالى: «﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾». قال الحافظ ابن كثير: يعنى إنا شرحنا لك صدرك أى: نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا كقوله: ﴿**فمن يرد اللَّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام**﴾ وكما شرح اللَّه صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا، لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق، وقيل: المراد بقوله: «﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾» شرح صدره ليلة الإسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة، وقد أورده الترمذى ههنا، وهذا وإن كان واقعا ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة، ولكن لا منافاة؛ فإن من جملة شرح صدره الذى فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوى أيضا. انتهى.

**قوله:** «**وفى الحديث قصة طويلة**» أخرج الشيخان هذا الحديث بالقصة الطويلة.

**قوله:** «**وفيه عن أبى ذر**» أخرج حديثه الشيخان.

## (٨٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ التِّينِ [م١ - ت٨٣]

**٣٣٤٧ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً بَدَوِيًّا أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ فَقَرَأَ ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الأَعْرَابِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلاَ يُسَمَّى.

**قوله:** «**باب ومن سورة التين**» مكية، وهى ثمان آيات.

**قوله:** «**عن إسماعيل بن أمية**» بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى، ثقة ثبت من السادسة.

**قوله:** «﴿**أليس اللَّه بأحكم الحاكمين**﴾ أى: أقضى القاضين يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد «**فليقل: بلى**» أى: نعم «**وأنا على ذلك**» أى: كونك أحكم الحاكمين «**من الشاهدين**» أى: أنتظم فى سلك من له مشافهة فى الشهادتين من أنبياء اللَّه وأوليائه. قال ابن حجر: وهذا أبلغ من أنا شاهد، ومن ثم قالوا فى: ﴿**وكانت من القانتين**﴾ وفى ﴿**إنه فى الآخرة لمن الصالحين**﴾ أبلغ من: وكانت قانتة، ومن: إنه فى الأخرة صالح؛ لأن من دخل فى عداد الكامل،

---

(**٣٣٤٧**) **حديث ضعيف**، فى إسناده راو مجهول، وأخرجه: أبو داود (٨٨٧).

وساهم معهم الفضائل ليس كمن انفرد عنهم. انتهى. وهذا الحديث أخرجه الترمذى هكذا مختصرا، وزاد أبو داود فى روايته: ومن قرأ ﴿**لا أقسم بيوم القيامة**﴾ فانتهى إلى ﴿**أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**﴾ فليقل: بلى. ومن قرأ ﴿**والمرسلات**﴾ فبلغ ﴿**فبأى حديث بعده يؤمنون**﴾ فليقل: آمنا بالله. والحديث يدل على أن من يقرأ هذه الآيات يستحب له أن يقول تلك الكلمات سواء كان فى الصلاة أو خارجها، وأما قولها للمقتدى خلف الإمام فلم أقف على حديث يدل عليه.

**قوله:** «**هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد...إلخ**» وأخرجه أحمد وأبو داود، وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابى.

## (٨٤) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [م١ - ت٨٤]

**٣٣٤٨ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾ [العلق: ١٨] قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ فَعَلَ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة اقرا باسم ربك**» وتسمى سورة العلق مكية، وهى تسع عشرة آية.

**قوله:** «**عن معمر**» بن راشد الأزدى «**عن عبد الكريم الجزرى**» هو ابن مالك.

**قوله:** «**قال أبو جهل**» هذه من مرسلات ابن عباس؛ لأنه لم يدرك زمن قول أبى جهل ذلك؛ لأن مولده قبل الهجرة نحو ثلاث سنين، ويحمل على أنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم، أو من صحابى آخر «**لئن رأيت محمدا يصلى**» زاد البخارى: عند الكعبة «**لأطأن**» بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام والنون الثقيلة من الوطء وهو الدوس، من باب سمع يسمع «**لو فعل**» أى: أبو جهل «**لأخذته الملائكة**» المراد بالملائكة الزبانية، وهم ملائكة العذاب «**عيانا**» يقال: لقيه أو رآه عيانا أى: مشاهدة لم يشك فى رؤيته، وإنما شدد الأمر فى حق أبى جهل، ولم يقع مثل ذلك لعقبة ابن أبى معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو يصلى؛ لأنهما وإن اشتركا فى مطلق الأذية حالة صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد، وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفى ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عقبة بدعائه صلى الله عليه وسلم وعلى من شاركه فى فعله فقتلوا يوم بدر، كذا فى الفتح.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى وابن جرير.

---

(**٣٣٤٨) حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٩٥٨).

[م٢ - ت: تابع٨٤]

**٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا** أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا، نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾ [العلق: ١٧، ١٨]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ.

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**قوله:** «**أبو سعيد**» الكندى أبو سعيد الأشج الكوفى «**حدثنا أبو خالد الأحمر**» اسمه سليمان بن حيان الأزدى.

**قوله:** «**كان النبى صلى اللّه عليه وسلم يصلى**» أى: عند المقام كما فى رواية ابن جرير «**فانصرف النبى صلى اللّه عليه وسلم**» أى: عن صلاته «**فزبره**» بزاى موحدة فراء كنصر وضرب أى: نهر النبى صلى اللّه عليه وسلم أبا جهل، وأغلظ له فى القول، وفى رواية ابن جرير: فأغلظ له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وانتهره «**ما بها**» أى: بمكة «**ناد أكثر منى**» وفى رواية ابن جرير: واللّه إنى لأكثر هذا الوادى ناديا. قال فى النهاية: النادى مجتمع القوم وأهل المجلس، فيقع على المجلس وأهله «﴿**فليدع ناديه**﴾ أى: أهل ناديه؛ لأن النادى من المجلس الذى يجلس وينتدى فيه القوم ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله. والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعينوه وينصروه ﴿**سندع الزبانية**﴾ أى: الملائكة الغلاظ الشداد، وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة، مأخوذ من الزبن وهو الدفع. قيل: واحدها زابن، وقيل: زبنية. وقيل: زبنى على النسب، وقيل: هو اسم للجمع لا واحد له من لفظه كعباديد وأبابيل، وقال قتادة: هم الشرط فى كلام العرب، وأصل الزبن الدفع، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه «**لو دعا**» **أى: أبو جهل** «**لأخذته زبانية اللّه**» أى: ملائكته الغلاظ الشداد.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن جرير.

**قوله:** «**وفيه عن أبى هريرة**» أخرج حديثه النسائى، وفى آخره: فلم يفاجئهم منه إلا وهو - أى: أبو جهل - ينكص على عقبيه، ويتقى بيديه فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة، فقال النبى صلى اللّه عليه وسلم: «لو دنا اختطفته الملائكة عضوا عضوا».

---

(**٣٣٤٩) حديث صحيح لغيره**، وأخرجه: أحمد فى مسنده.

## (٨٥) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْقَدْرِ [م١ - ت٨٥]

**٣٣٥٠ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: سَوَّدْتَ وُجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ: يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لاَ تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر: ١] يَا مُحَمَّدُ؛ يَعْنِي: نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ [القدر: ١ - ٣] يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ.

قَالَ الْقَاسِمُ: فَعَدَدْنَاهَا، فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لاَ يَزِيدُ يَوْمٌ وَلاَ يَنْقُصُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، وَقَدْ قِيلَ: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ.

وَالْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ هُوَ ثِقَةٌ، وَثَّقَهُ: يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَيُوسُفُ بْنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ، وَلاَ نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله: «باب ومن سورة القدر»** قيل: هى مكية، وقيل: مدنية، وهى خمس آيات.

**قوله: «عن يوسف بن سعد»** الجمحى مولاهم البصرى، ويقال: هو يوسف بن مازن، ثقة من الثالثة **«قال: قام رجل»** وفى رواية ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن: قال: قلت للحسن بن على رضى الله عنه...إلخ **«إلى الحسن بن على»** بن أبى طالب **«بعدما بايع»** أى: الحسن بن على **«معاوية»** أى: ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموى أبا عبد الرحمن الخليفة صحابى أسلم قبل الفتح، وكتب الوحى، ومات فى رجب سنة ستين، وقد قارب الثمانين **«أو يا مسود وجوه المؤمنين»** كلمة أو للشك **«لا تؤنبنى»** بصيغة النهى من التأنيب، وهو المبالغة فى التوبيخ والتعنيف **«أرى»** بصيغة المجهول من الإراءة أى: فى المنام **«بنى أمية على منبره»** وفى رواية ابن جرير: أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفه ﴿**إنا أنزلناه**﴾ أى: القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ﴿**فى ليلة القدر**﴾ أى: الشرف والعظم ﴿**وما أدراك**﴾ أى: أعلمك يا محمد «﴿**ما ليلة القدر**﴾ تعظيم لشأنها وتعجيب منه ﴿**ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ أى: ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها **«يملكها»**

---

(**٣٣٥٠**) **حديث منكر ضعيف الإسناد** وفيه اضطراب. و لم أقف عليه عند غيره من الستة.

الضمير المنصوب راجع إلى ألف شهر، والمعنى أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية، الولاية والخلافة «**قال القاسم**» أى: ابن الفضل الحدانى المذكور فى الإسناد «**فعددناها**» أى: مدة خلافة بنى أمية، وفى رواية ابن جرير: فحسبنا ملك بنى أمية «**فإذا هى ألف شهر**» هى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، وكان استقلال إمارة بنى أمية منذ بيعة الحسن بن على لمعاوية، وذلك على رأس أربعين سنة من الهجرة، وكان انفصال دولتهم على يد أبى مسلم الخراسانى سنة اثنين وثلاثين ومائة، وذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، كذا فى المجمع.

**قوله: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن...إلخ»** قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذى هذا: وقد روى هذا الحديث الحاكم فى مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به، وقول الترمذى: إن يوسف هذا مجهول فيه نظر، فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد، وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور، وفى رواية عن ابن معين: قال: هو ثقة، ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن، كذا قال، وهذا يقتضى اضطرابا فى هذا الحديث، والله أعلم. ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزى: هو حديث منكر. قال: وقول القاسم بن الفضل الحدانى: إنه حسب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح؛ فإن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن على الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمى ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير فى الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن أستلبهم بنو العباس الخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر؛ فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة فى الحساب. ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بنى أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم؛ فإن ليلة القدر شريفة جدا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التى هى مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر:

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة ... على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذى يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة فى الآية هى أيام بنى أمية، والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر هى دولة بنى أمية؟ ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع

بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته..انتهى كلام الحافظ ابن كثير. قلت: وفي قوله: «**ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال**» نظر، فإن ابن جرير لم يروه هكذا بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى ابن مازن، كما في النسخة المصرية، وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير، وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث فتفكر.

[م٢ - ت: تابع٨٥]

**٣٣٥١ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ وَعَاصِمٍ - هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ - سَمِعَا زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ - وَزِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ يُكْنَى أَبَا مَرْيَمَ - يَقُولُ: قُلْتُ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لاَ يَتَّكِلَ النَّاسُ، ثُمَّ حَلَفَ لاَ يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: بِالآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بِالْعَلاَمَةِ: أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لاَ شُعَاعَ لَهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن عبدة بن أبي لبابة**» الأسدي مولاهم، ويقال: مولى قريش، كنيته أبو القاسم البزار الكوفي نزيل دمشق، ثقة من الرابعة «**وعاصم**» بن بهدلة.

**قوله:** «**إن أخاك**» أي: في الدين والصحبة «**عبد اللّه بن مسعود**» بدلا أو بيان «**من يقم الحول**» أي: من يقم الطاعة في بعض ساعات كل ليالي السنة «**يصب ليلة القدر**» أي: يدركها يقينا للإبهام في تبيينها وللاختلاف في تعيينها «**قال**» أي: أبي «**يغفر اللّه لأبي عبد الرحمن**» كنية لابن مسعود «**لقد علم**» أي: أبو عبد الرحمن «**أنها**» أي: ليلة القدر «**ولكنه أراد أن لا يتكل الناس**» أي: لا يعتمدوا على قول واحد، وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبني الفتوى عليه، فلا يقوموا إلا في تلك الليلة، ويتركوا قيام سائر الليالي، فيفوت حكمة الإبهام الذي نسي بسببها عليه عليه السلام «**ثم حلف**» أي: أبي بن كعب «**لا يستثني**» حال أي: حلف حلفا جازما من غير أن يقول عقيبه إن شاء اللّه تعالى. قال الطيبي: هو قول الرجل إن شاء اللّه، يقال: حلف فلان يمينا ليس فيها ثني ولا ثنو ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد، وأصلها من الثني، وهو الكف والرد، وذلك أن الحالف إذا قال: واللّه لأفعلن كذا إلا أن يشاء اللّه غيره، فقد رد انعقاد

---

(**٣٣٥١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٧٦٢)، وأبو داود (١٣٧٨).

ذلك اليمين..انتهى «**أنها**» مفعول حلف أى: أن ليلة القدر «**ليلة سبع وعشرين قال**» أى: زر بن حبيش «**قلت له**» أى: لأبى بن كعب «**بأى شيء**» أى: من الأدلة «**تقول ذلك**» أى: القول «**يا أبا المنذر**» كنية أبى بن كعب «**أو بالعلامة**» كلمة أو للشك «**أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها**» سبق شرحه فى باب ليلة القدر من أبواب الصيام.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم.

## (٨٦) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ [م١ - ت٨٦]

**٣٣٥٢ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ. قَالَ: «**ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**باب ومن سورة لم يكن**» وتسمى سورة البينة، وهى مدنية، قاله الجمهور، وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية، وهى ثمان آيات، وقيل: تسع آيات.

**قوله**: «**يا خير البرية**» بتشديد الياء، ويجوز تسكينها وهمز بعدها، ومعناها الخليقة. قال فى النهاية: البرية الخلق تقول: براه اللَّه يبروه بروا أى: خلقه، ويجمع على البرايا والبريات من البرى التراب، هذا إذا لم يهمز، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذه من برأ اللَّه الخلق يبرأهم، أى: خلقهم، ثم ترك فيها الهمز تخفيفا، ولم تستعمل مهموزة..انتهى «**قال**» أى: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «**ذاك**» أى: المشار إليه الموصوف بخير البرية هو «**إبراهيم**» الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. قال النووى فى شرح مسلم: قال العلماء: إنما قال صلى اللَّه عليه وسلم هذا تواضعا واحتراما لإبراهيم صلى اللَّه عليه وسلم لخلته وأبوته، وإلا فنبينا صلى اللَّه عليه وسلم أفضل كما قال صلى اللَّه عليه وسلم: «أنا سيد ولد آدم» ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه، بل قاله بيانا لما أمر ببيانه وتبليغه، ولهذا قال صلى اللَّه عليه وسلم: «ولا فخر». لينفى ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة، وقيل: يحتمل أنه صلى اللَّه عليه وسلم قال: «إبراهيم خير البرية» قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم..انتهى.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم.

---

(**٣٣٥٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٣٦٩)، وأبو داود (٤٦٧٢).

## (٨٧) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ [م١ - ت٨٧]

**٣٣٥٣ - حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَةَ: «﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ [الزلزلة: ٤]» قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟** » قَالُوا: اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّ أَخْبَارَهَا؛ أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله: «باب ومن سورة إذا زلزلت»** مكية، وقيل: مدنية، وهى ثمان آيات، وقيل: تسع آيات.

**قوله: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية «﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾»...إلخ».** قد تقدم هذا الحديث مع شرحه قبل باب الصور من أبواب صفة القيامة.

## (٨٨)بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [م١ - ت٨٨]

**٣٣٥٤ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾ [التكاثر: ١] قَالَ: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَن صَحِيحٌ.

**قوله: «باب ومن سورة ألهاكم التكاثر»** مكية، وهى ثمان آيات.

**قوله: «أنه انتهى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ «﴿ألهاكم التكاثر﴾»...إلخ»** قد سبق هذا الحديث مع شرحه فى باب الزهادة فى الدنيا من أبواب الزهد.

---

(**٣٣٥٣**) **إسناده ضعيف**، فيه: يحيى بن أبى سليمان لين الحديث، وقد تقدم برقم (٢٤٢٩).

(**٣٣٥٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٩٥٨)، والنسائى (٣٦١٥).

[م٢ - ت: تابع٨٨]

**٣٣٥٥ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ بن أرطاة عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾.

قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ: هُوَ رَازِيٌّ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ كُوفِيٌّ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**أخبرنا حكام**» بفتح الحاء وتشديد الكاف «**بن سلم**» بفتح السين المهملة وسكون اللام «**عن عمرو بن أبى قيس**» الرازى «**عن الحجاج بن أرطاة**» بفتح الهمزة «**عن المنهال بن عمرو**» الأسدى.

**قوله:** «**ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت** «﴿**ألهاكم التكاثر**﴾» أى: هذه السورة، والمراد بالتكاثر التفاخر أى: أشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة اللَّه ربكم، وما ينجيكم عن سخطه حتى زرتم المقابر أى: حتى متم ودفنتم فى المقابر، يقال لمن مات: زار قبره، وزار رمسه، فيكون معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت، وأنتم على ذلك. قال ابن جرير فى تفسيره: وفى هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر؛ لأن اللَّه تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهددا، وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل، فذكر حديث على هذا ثم قال: وقوله: ﴿**كلا سوف تعلمون**﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر، وقوله: ﴿**سوف تعلمون**﴾ يقول جل ثناؤه: سوف تعلمون إذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاكم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر فى الدنيا عن طاعة اللَّه ربكم، وقوله: ﴿**ثم كلا سوف تعلمون**﴾ ثم ما هكذا ينبغى أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر، وكرر قوله: ﴿**كلا سوف تعلمون**﴾ مرتين؛ لأن العرب إذا أرادت التغليظ فى التخويف والتهديد يذكروا الكلمة مرتين..انتهى.

**تنبيه:** أعلم أن فى القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر إحداها هذه الآية؛ أعنى قوله تعالى: ﴿**ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر**﴾...إلخ، وأصرحها وأوضحها الآية التى فى سورة المؤمن، وهو قوله تعالى: ﴿**النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد**

---

(**٣٣٥٥**) **إسناده ضعيف** لضعف الحجاج بن أرطاة وتدليسه، وفى بعض رجال إسناده كلام فى حفظه.

**العذاب﴾** قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى فى تفسير هذه الآيـة ص ٣٨ ج ٢٤ ما لفظه: وفى الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر لأن تعذيب يوم القيامة يجيء فى قوله: **﴿ويوم تقوم الساعة﴾**..انتهى، وقال الحافظ ابن كثير: وهذه الآيـة أصل كبير فى استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ فى القبور، وهى قوله تعالى: **﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾** ..انتهى. وقال الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا: الآية تقضى عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال: **﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾** وليس المراد منه أيضا الدنيا؛ لأن عرض النار عليهم غدوًّا وعشيًّا ما كان حاصلا فى الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة، وذلك يدل على إثبات عذاب القبر فى حق هؤلاء، وإذا ثبت فى حقهم ثبت فى حق غيرهم؛ لأنه لا قائل بالفرق. فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون المراد من عرض النار عليهم غدوا وعشيا عرض النصائح عليهم فى الدنيا؛ لأن أهل الدين إذا ذكروا لهم الترغيب والترهيب، وخوفوهم بعذاب الله فقد عرضوا عليهم النار، ثم نقول فى الآية: ما يمنع من حملها على عذاب القبر، وبيانه من وجهين: **الأول:** أن ذلك العذاب يجب أن يكون دائما غير منقطع، وقوله: **﴿يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾** يقتضى أن لا يحصل ذلك العذاب إلا فى هذين الوقتين فثبت أن هذا لا يمكن حمله على عذاب القبر. **الثانى:** أن الغدوة والعشية إنما يحصلان فى الدنيا، أما فى القبر فلا وجود لهما، فثبت بهذين الوجهين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر؟ والجواب عن السؤال الأول: أن فى الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار لا أنه يعرض عليهم نفس النار، فعل قولهم يصير معنى الآية الكلمات المذكرة لأمر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضى إلى ترك ظاهر اللفظ، والعدول إلى المجاز. أما قوله: الآية تدل على حصول هذا العذاب فى هذين الوقتين وذلك لا يجوز قلنا: لم لا يجوز أن يكتفى فى القبر بإيصال العذاب إليه فى هذين الوقتين ثم عند قيام القيامة يلقى فى النار فيدوم عذابه بعد ذلك، وأيضا لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية على الدوام كقوله: **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾** أما قوله: إنه ليس فى القبر والقيامة غدوة وعشية، قلنا: لم لا يجوز أن يقال عند حصول هذين الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب..انتهى.

**قوله: «هذا حديث غريب»** وأخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم.

**[م٣ – ت: تابع٨٨]**

**٣٣٥٦ - حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا

---

**(٣٣٥٦) حديث إسناده حسن،** وأخرجه: ابن ماجه (٤١٥٨).

نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ! وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ، وَالْمَاءُ؟! قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** ﴿**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾ أي: عن شكر ما أنعم اللَّه به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك «**إنما هما الأسودان**» أي: إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عن لدناءتهما، وهما الأسودان «**التمر والماء**» بيان لـ «**الأسودان**» أما التمر فأسود، وهو الغالب على تمر المدينة، فأضيف الماء إليه، ونعت بنعته أتباعا، والعرب تفعل ذلك فى الشيئين يصطحبان فيسميان معا باسم الأشهر منها كالقمرين والعمرين، كذا فى النهاية «**أما**» بالتخفيف حرف تنبيه «**إنه سيكون**» هذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن النعيم الذى تسألون عنه سيكون، والثانى: أن السؤال سيكون عن الأسودين؛ فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم اللَّه تعالى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبى حاتم.

**[م٤ – ت: تابع٨٨]**

**٣٣٥٧** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنْ أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ؟ فَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ، وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ، وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا. قَالَ: «**إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَحَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثًا مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ.

**قوله:** «**حدثنا أحمد بن يونس**» هو أحمد بن عبد اللَّه بن يونس «**عن محمد ابن عمرو**» بن علقمة «**والعدو حاضر**» أى: ويريد أن يستأصلنا «**وسيوفنا على عواتقنا**» أى: لقتال العدو، والعواتق جمع عاتق، وهو ما بين المنكب والعنق.

---

(**٣٣٥٧**) **حديث حسن** بما قبله، و لم أجده عند غيره من الستة من هذا الوجه.

[م٥ - ت: تابع٨٨]

**٣٣٥٨ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلاَءِ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَمٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي: الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَالضَّحَّاكُ هُوَ: ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ عَرْزَمٍ، وَابْنُ عَرْزَمٍ أَصَحُّ.

**قوله:** «**أخبرنا شبابة**» بن سوار المدائنى «**عن عبد اللّه بن العلاء**» بن زبر بفتح الزاى وسكون الموحدة الدمشقى الربعى، ثقة من السابعة «**عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الأشعرى**» قال فى التقريب: الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاى ثم موحدة، وقد تبدل ميما، أبو عبد الرحمن، أو أبو زرعة الطبرانى، ثقة من الثالثة.

**قوله:** «**إن أول ما يسأل عنه**» ما موصولة أى: أول شيء يحاسب به فى الآخرة «**يعنى العبد**» تفسير لنائب الفاعل من بعض الرواة «**أن يقال له**» خبر إن «**ألم نصح**» من الإصحاح وهو إعطاء الصحة «**جسمك**» أى: بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان «**ونرويك**» كذا فى النسخ الحاضرة بالياء، والظاهر حذفها؛ لأنه عطف على نصح، وكذلك فى المشكاة، وهو من التروية أو من الإرواء من الرى بالكسر، وهو عند العطش «**من الماء البارد**» أى: الذى هو من ضرورة بقائك، ولولاه لفنيت بل العالم بأسره.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن حبان والحاكم.

## (٨٩) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْكَوْثَرِ [م١ - ت٨٩]

**٣٣٥٩ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر: ١] أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ**». قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**رَأَيْتُ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٣٥٨**) **حديث صحيح** وانظر الذى قبله، ولم أجده عن غيره من الستة من هذا الوجه.

(**٣٣٥٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٩٦٤).

**قوله:** «**باب ومن سورة الكوثر**» مكية، قاله ابن عباس والجمهور، وقيل: إنها مدنية، قاله الحسن وعكرمة وقتادة، وهى ثلاث آيات.

**قوله:** «**عن أنس ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**» أى: عن أنس فى تفسير قوله تعالى: «**﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**» وهو على وزن فوعل من الكثرة سمى به النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره، والعرب تسمى كل شيء كثير فى العدد أو القدر والخطر كوثرا «**حافتيه**» بتخفيف الفاء أى: فى جانبيه، قال فى القاموس: حافتى الوادى وغيره جانباه، والجمع حافات، وفى بعض النسخ حافتاه بالألف على أنه مبتدأ وخبره «**قباب اللؤلؤ**» والقباب بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة الأولى جمع قبة، وهو بناء سقفه مستدير مقمر «**قلت: ما هذا؟**» أى: ما هذا النهر «**قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه اللّه**» هذا نص صريح فى أن المراد بالكوثر فى قوله تعالى: «**﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**» هو هذا النهر المذكور فى هذا الحديث، وروى البخارى فى صحيحه عن أبى عبيدة عن عائشة قال: سألتها عن قوله تعالى: «**﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾**» قالت: نهر أعطيه نبيكم صلى اللّه عليه وسلم..الحديث، وروى من طريق أبى بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه اللّه إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد: إن ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة، فقال سعيد: النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه اللّه إياه. قال الحافظ: هذا تأويل من سعيد بن جبير؛ جمع به بين حديثى عائشة وابن عباس، وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير، لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر فى الجنة؛ لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير، ولعل سعيدا أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبى صلى اللّه عليه وسلم فلا معدل عنه..انتهى. قال الحافظ ابن جرير فى تفسيره: اختلف أهل التأويل فى معنى الكوثر، فقال بعضهم: هو نهر فى الجنة أعطاه اللّه نبيه محمدا صلى اللّه عليه وسلم، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: عنى بالكوثر الخير الكثير، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: هو حوض أعطيه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى الجنة، ثم قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول من قال: هو اسم النهر الذى أعطيه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فى الجنة، وصفه اللّه بالكثرة لعظمة قدره، وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فى ذلك لتتابع الأخبار عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بأن ذلك كذلك..انتهى. قلت: الأمر كما قال الحافظ ابن جرير والحافظ ابن حجر رحمهما اللّه تعالى. وقال الحافظ ابن جرير فى تفسير قوله تعالى: **﴿فصل لربك وانحر﴾**: اختلف أهل التأويل فى الصلاة التى أمر اللّه نبيه صلى اللّه عليه وسلم أن يصليها بهذا الخطاب. ومعنى قوله: **﴿وانحر﴾**. فقال بعضهم: حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة، وعلى الحفظ عليها فى أوقاتها بقوله: **﴿فصل لربك وانحر﴾** ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل عنى بقوله: **﴿فصل لربك﴾** الصلاة المكتوبة، وبقوله: **﴿وانحر﴾** أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: عنى بقوله: **﴿فصل لربك﴾** المكتوبة، وبقوله: **﴿وانحر﴾** نحر البدن، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل عنى بذلك: صل يوم النحر صلاة العيد، وانحر نسكك، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال

آخرون: قيل ذلك للنبى صلى اللّه عليه وسلم؛ لأن قوما كانوا يصلون لغير اللّه وينحرون لغيره فقيل له: اجعل صلاتك ونحرك للّه إذ كان من يكفر باللّه يجعله لغيره. ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبى صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت، فأمره اللّه أن يصلى وينحر البدن، وينصرف ففعل، ثم ذكر من قال به، ثم قال: وقال آخرون: بل معنى ذلك فصل وادع ربك، وسله، ثم ذكر من قال به: ثم قال: وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة. وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفء له، وخصك به من إعطائه إياك الكوثر. وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك؛ لأن اللّه جل ثناؤه أخبر نبيه صلى اللّه عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته، وإنعامه عليه بالكوثر، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ فكان معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التى أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض. وبعض النحر دون بعض وجه إذا كان حثًّا على الشكر على النعم، فتأويل الكلام إذا: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاما منا عليك به، وتكرمة منا لك فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك ونسكك خلافا لما يفعله من كفر به، وعبد غيره، ونحر للأوثان..انتهى.

قلت: ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: ﴿**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى للّه رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**[م٢ - ت: تابع٨٩]**

**٣٣٦٠ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عُرِضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ. قُلْتُ لِلْمَلَكِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ**». قَالَ: «**ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طِينَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِسْكًا، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا**». قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ.

**قوله:** «**بينا أنا أسير فى الجنة**» أى: لما عرج به صلى اللّه عليه وسلم إلى السماء كما فى رواية البخارى «**قباب اللؤلؤ**» وفى رواية للبخارى: «**قباب الدر المجوف**» «**قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه اللّه**» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ «**ثم ضرب بيده**» أى: ضرب الملك

---

(**٣٣٦٠**) **حديث صحيح**، وانظر صحيح البخارى (٦٥٨١).

بيده، وفى رواية البيهقى: «فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا أذفر» «**ثم رفعت لى سدرة المنتهى**» أى: قربت وكشفت وعرضت.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان.

**[م٣ - ت: تابع٨٩]**

**٣٣٦١ - حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ**».

قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حافتاه من ذهب**» لا تخالف بين هذا وبين قوله: «**حافتاه قباب اللؤلؤ**» لأن حافتيه تكونان من الذهب، وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما «**ومجراه على الدر والياقوت**» أى: جريان مائه عليهما «**تربته أطيب من المسك**» أى: ترابه أطيب ريحا منه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبى حاتم وابن جرير.

## (٩٠) بَاب وَمِنْ سُورَةِ النَّصْرِ [م١ - ت٩٠]

**٣٣٦٢ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما - قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [النصر: ١] فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ، وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٣٦١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٤٣٣٤)، وانظر الذى قبله.

(**٣٣٦٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٦٢٧، ٤٤٣٠، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ بِهَـذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟!

**قوله:** «**باب ومن سورة النصر**» وتسمى سورة النصر أيضا مدينة، وهى ثلاث آيات.

**قوله:** «**حدثنا سليمان بن داود**» بن الجارود أبو داود الطيالسى «**عن أبى بشر**» اسمه جعفر بن إياس.

**قوله:** «**كان عمر**» أى: ابن الخطاب «**يسألنى مع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم**» فى رواية البخارى فى التفسير: كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر. وفى روايته فى علامات النبوة: كان عمر بن الخطاب يدنى ابن عباس «**فقال له عبد الرحمن بن عوف**» الزهرى أحد المبشرة «**ولنا بنون مثله**» أى: مثل ابن عباس فى السن لا فى الفضل والقرابة من النبى صلى الله عليه وسلم «**إنه من حيث تعلم**» أى: من أجل أنك تعلم أنه عالم، وكان ذلك ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل» «**فسأله عن هذه الآية**» أى: فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية «﴿**إذا جاء نصر الله**﴾» أى: نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه «**إنما هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه**» أى: يجيء النصر والفتح ودخول الناس فى الدين علامة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم. أخبر الله رسوله بذلك «**ما أعلم منها**» أى: من هذه السورة «**إلا ما تعلم**» وفى رواية البخارى فى التفسير: ما أعلم منها إلا ما تقول. وفى الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس، وتأثير لإجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم أن يعلمه التأويل ويفقهه فى الدين، وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته، وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة، وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم، ولهذا قال على رضى الله عنه: أو فهما يؤتيه الله رجلا فى القرآن.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه البخارى.

**قوله:** «**أتسأله ولنا ابن مثله**» وفى رواية البخارى ولنا أبناء مثله.

## (٩١) بَاب وَمِنْ سُورَةِ ﴿تَبَّتْ يَدَا﴾ [م١ ت٩١]

**٣٣٦٣** - **حَدَّثَنَا** هَنَّادٌ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «**إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ**

(**٣٣٦٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

**شَدِيدٍ، أَرَأَيْتُم لَوْ أَنِّي أَخبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟»**. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [المسد: ١].

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة تبت يدا**» وتسمى سورة أبى لهب أيضا مكية وهى خمس آيات.

**قوله:** «**صعد**» من التصعيد أى: رقى. قال فى القاموس: صعد فى السلم كسمع صعودا، وصعد فى الجبل وعليه تصعيدا رقى، ولم يسمع صعد فيه «**يا صباحاه**» هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة؛ لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، وكأن القائل يا صباحاه يقول: قد غشينا العدو «**إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد**» أى: قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم، والمعنى: أنكم إن لم تؤمنوا بى ينزل عليكم عذاب قريب، قال الطيبى: قوله: «بين يدى» ظرف لنذير، وهو بمعنى قدام؛ لأن كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله، وفيه تمثيل مثل إنذاره لقوم بعذاب اللّٰه تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم «**أرأيتم**» أى: أخبرونى «**ممسيكم، أو مصبحكم**» كلاهما بصيغة اسم الفاعل من باب تفعيل أى: مغيركم فى المساء أو الصباح «**فقال أبو لهب**» هو ابن عبد المطلب، واسمه عبد العزى، وأمه خزاعية، وكنى أبا لهب، إما لابنه لهب، وإما لشدة حمرة وجنته، وقد أخرج الفاكهى من طريق عبد اللّٰه بن كثير قال: إنما سمى أبا لهب؛ لأن وجهه كان يتلهب من حسنه..انتهى، ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصلى نارا ذات لهب. ولهذا ذكر فى القرآن بكنيته دون اسمه، ولكونه بها أشهر، ولأن فى اسمه إضافة إلى الصنم، ومات بعد وقعة بدر، ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات عنها «**أهذا**» الهمزة للاستفهام على وجه الإنكار «**تبا لك**» أى: خسرانا وهلاكا ونصبه بعامل مضمر. قاله القاضى، فهو إما نصب على المصدر، والمعنى: تب تبًّا، أو بإضمار فعل أى: ألزمك الله هلاكا وخسرانا، وألزم تبًّا «﴿**تبت**﴾» أى: خسرت «﴿**يدا أبى لهب**﴾» أى: جملته، وعبر عنها باليدين مجازا؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء «﴿**وتب**﴾» أى: خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكهم اللّٰه وقد هلك. ولما خوفه النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بالعذاب، فقال: إن كان ما يقول ابن أخى حقًّا أفتدى منه بمالى وولدى نزل ﴿**ما أغنى عنه ماله**﴾ ما للنفى ﴿**وما كسب**﴾ مرفوع، وما موصولة أو مصدرية أى: ومكسوبه أو وكسبه أى: لم ينفعه ماله الذى ورثه من أبيه، والذى كسبه بنفسه، أو ماله التالد والطارف، وعن ابن عباس - رضى اللّٰه عنهما - ما كسب ولده ﴿**سيصلى**﴾ أى: سيدخل ﴿**نارا ذات لهب**﴾ أى: ذات توقد وتلهب ﴿**وامرأته**﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول، وصفته وهى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمة معاوية ابن أبى سفيان، وكانت فى نهاية العداوة لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ﴿**حمالة الحطب**﴾ قرأ الجمهور: حمالةُ بالرفع على الخبرية على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبى لهب حمالة الحطب، وأما على ما قدمنا من عطف وامرأته على الضمير فى يصلى فيكون رفع حمالة على النعت

لامرأته، والإضافة حقيقية؛ لأنها بمعنى المضى، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى: هى حمالة، وقرأ عاصم بالنصب على الذم أى: أعنى حمالة الحطب، أو على أنه حال من امرأته، واختلف أهل التأويل فى معنى قوله: حمالة الحطب فقيل: كانت تحمل الشوك والحسك والعضاه بالليل، فتطرحه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك، وهى رواية عن ابن عباس، وقيل: كانت تمشى بالنميمة، وتنقل الحديث، وتلقى العداوة بين الناس، وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال: فلان يحطب على فلان إذا نمَّ به ﴿**فى جيدها**﴾ أى: عنقها ﴿**حبل من مسد**﴾ أى: ليف، وهذه الجملة حال من الضمير المستكين فى حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته، أو خبر مبتدأ مقدر، أو خبر ثان لقوله: ﴿**وامرأته**﴾. قال الرازى فى تفسيره قوله تعالى: ﴿**فى جيدها حبل من مسد**﴾ قال الواحدي: المسد فى كلام العرب الفتل، يقال: مسد الحبل يمسده مسدا إذا أجاد فتله، وحبل ممدود إذا كان مجدول الخلق، والمسد ما مسد أى: فتل من أى شيء كان، فيقال ولما فتل من جلود الإبل ومن الليف والخوص: مسد، ولما فتل من الحديد أيضا: مسد. إذا عرفت هذا فنقول: ذكر المفسرون وجوها **أحدها**: فى جيدها حبل مما مسد من الحبال؛ لأنها كانت تحمل تلك الحزمة من الشوك، وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون. والمقصود بيان خساستها تشبيها لها بالحطابات إيذاء لها ولزوجها، **وثانيها**: أن يكون المعنى أن حالها يكون فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم، وفى جيدها حبل من سلاسل النار. فإن قيل: الحبل المتخذ من المسد كيف يبقى أبدا فى النار؟ قلنا: كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبدا فى النار. ومنهم من قال: ذلك المسد يكون من الحديد وظن من ظن أن المسد لا يكون من الحديد خطأ؛ لأن المسد هو المفتول سواء كان من الحديد أو من غيره.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائى.

## (٩٢) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الإِخْلَاصِ [م١ ت٩٢]

**٣٣٦٤** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ - هُوَ الصَّغَانِيُّ - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ [الإخلاص: ١، ٢].

---

(**٣٣٦٤**) فى إسناده: أبو جعفر الرازى صدوق، لكنه سيئ الحفظ، والربيع بن أنس صدوق له أوهام. وقال ابن حبان: الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبى جعفر عنه؛ لأن فى حديثه اضطرابًا كثيرًا.

وَالصَّمَدُ: الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلاَّ سَيَمُوتُ، وَلاَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلاَّ سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَمُوتُ وَلاَ يُورَثُ. ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[الإخلاص: ٤] قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلاَ عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

**قوله: «باب ومن سورة الأخلاص»** مكية، وقيل: مدنية وهى أربع أو خمس آيات.

**قوله: «عن أبى جعفر الرازى»** اسمه عيسى بن أبى عيسى.

**قوله: «انسب لنا ربك»** بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أى: صفه لنا يقال: نسب الرجل إذا وصفه، وذكر نسبه «**والصمد: الذى لم يلد ولم يولد**» قال الحافظ ابن كثير: قال الربيع بن أنس: الصمد هو الذى لم يلد و لم يولد، كأنه جعل ما بعده تفسيرا له، وهو قوله: ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾ وهو تفسير جيد. وحديث أبى بن كعب صريح فيه..انتهى. وقال البخارى فى صحيحه: باب قوله: اللّٰه الصمد، والعرب تسمى أشرافها الصمد، وقال أبو وائل: السيد الذى انتهى سؤدده انتهى. قال العيني: أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب الشرف، ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف بالصمد، وعن ابن عباس: هو السيد الذى قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد، وقيل: هو السيد المقصود فى الحوائج، تقول العرب: صمدت فلانا أصمده صمدا بسكون الميم إذا قصدته، والمصمود صمد، ويقال: بيت مصمود، ومصمد إذا قصده الناس فى حوائجهم..انتهى. وقال الخازن: قال ابن عباس: الصمد الذى لا جوف له، وبه قال جماعة من المفسرين، ووجه ذلك من حيث اللغة: إن الصمد الشيء المصمد الصلب الذى ليس فيه رطوبة ولا رخاوة، ومنه يقال لسداد القارورة: الصماد، فإن فسر الصمد بهذا كان من صفات الأجسام، ويتعالى اللّٰه عز وجل عن صفات الجسمية، وقيل: وجه هذا القول: أن الصمد الذى ليس بأجوف معناه هو الذى لا يأكل ولا يشرب، وهو الغنى عن كل شيء، فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال، والقصد بقوله: ﴿**اللّٰه الصمد**﴾ التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الألهية، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام**﴾ وروى البخارى فى أفراده عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال: الصمد هو السيد الذى انتهى سؤدده، وهى رواية عن ابن عباس أيضا، قال: هو السيد الذى كمل فيه جميع أوصاف السؤدد، وقيل: هو السيد المقصود فى جميع الحوائج المرغوب إليه فى الرغائب، المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب، وقيل: هو الكامل فى جميع صفاته وأفعاله، وتلك دالة على أنه المتناهى فى السؤدد والشرف، والعلو والعظمة، والكمال والكرم والإحسان، وقيل: الصمد الدائم الباقى بعد فناء خلقه، وقيل: الصمد الذى ليس فوقه أحد، وهو قول على، وقيل: هو الذى لا تعتريه الآفات، ولا تغيره الأوقات، وقيل: هو الذى لا عيب فيه، وقيل: الصمد هو الأول الذى ليس له زوال، والآخر الذى ليس لملكه انتقال، والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه؛ لأنه محتمل له، فعلى هذا يقتضى أن لا يكون فى الوجود صمد سوى اللّٰه تعالى العظيم القادر على كل شيء، وأنه اسم خاص باللّٰه تعالى انفرد به له الأسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير..انتهى ما فى الخازن مختصرا «**لأنه**

**ليس شيء يولد إلا سيموت...إلخ»** هذا دليل لقوله: ﴿**لم يولد**﴾ «**ولا عدل**» بكسر العين وسكون الدال أي: مثل.

**[م٢ – ت: تابع٩٢]**

**٣٣٦٥ - حدثنا** عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ. قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ.

وَأَبُو سَعْدٍ اسْمُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ.

وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ اسْمُهُ: عِيسَى.

وَأَبُو الْعَالِيَةِ اسْمُهُ: رُفَيْعٌ، وَكَانَ عَبْدًا أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ سَابِيَةٌ.

**قوله:** «**أخبرنا عبيد اللّه بن موسى**» العبسى الكوفى «**عن الربيع**» بن أنس.

**قوله:** «**ذكر آلهتهم**» أي: آلهة المشركين.

**قوله:** «**وهذا أصح من حديث أبي سعد**» أي: حديث عبيد اللّه بن موسى مرسلا أصح من حديث أبى سعد متصلا؛ لأن عبيد اللّه بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف، وحديث أبى بن كعب هذا أخرجه أيضا أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم.

«**وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر**» بوزن محمد، وقد وقعت بعد هذا فى بعض النسخ هذه العبارة، وأبو جعفر الرازى اسمه عيسى، وأبو العالية اسمه رفيع، وكان عبدا أعتقته امرأة صابئة..انتهت ووقع فى بعض النسخ: امرأة سايبية.

## (٩٣) بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ [م١ ت٩٣]

**٣٣٦٦ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو الْعَقَدِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ**».

---

(**٣٣٦٥**) انظر الذى قبله

(**٣٣٦٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه أحمد.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ومن سورة المعوذتين**» بكسر الواو المشددة أى: سورة الفلق وسورة الناس وهما مدنيتان، وقيل: مكيتان، والأولى خمس آيات، والثانية ست آيات.

**قوله:** «**عن الحارث بن عبد الرحمن**» القرشى العامرى، خال ابن أبى ذئب، صدوق من الخامسة.

**قوله:** «**استعيذى بالله من شر هذا**» أى: هذا القمر «**فإن هذا هو الغاسق إذا وقب**» قال فى القاموس: الغسق محركة ظلمة أول الليل، وغسق الليل غسقا اشتدت ظلمته، والغاسق القمر، أو الليل إذا غاب الشفق، وقال فيه: وقب الظلام دخل، والشمس وقبا وقوبا غابت، والقمر دخل فى الخسوف، ومنه غاسق إذا وقب..انتهى. قال الطيبى: إنما استعاذ من كسوفه؛ لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام: «ولكن يخوف الله به عباده». ولأن اسم الإشارة فى الحديث كوضع اليد فى التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعرف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير..انتهى. وقال الخازن فى تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه: فعل هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود، ومعنى وقب: دخل فى الخسوف، أو أخذ فى الغيبوبة، وقيل: سمى به لأنه إذا خسف اسود، وذهب ضوءه، وقيل: إذا وقب دخل فى المحاق، وهو آخر الشهر، وفى ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض، وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة، وقال ابن عباس: الغاسق الليل إذا وقب أى: أقبل بظلمته من المشرق، وقيل: سمى الليل غاسقا؛ لأنه أبرد من النهار، والغسق البرد، وإنما أمر بالتعوذ من الليل؛ لأن فيها تنتشر الآفات، ويقل الغوث، وفيه يتم السحر، وقيل: الغاسق الثريا إذا سقطت وغابت، وقيل: إن الأسقام تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها، فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها..انتهى. وقال ابن جرير فى تفسيره: وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق، وهو الذى يظلم، يقال: قد غسق الليل يغسق غسوقا إذا أظلم. إذا وقب يعنى إذا دخل فى ظلامه، والليل إذا دخل فى ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق. والقمر غاسق إذا وقب، ولم يخصص بعد ذلك؛ بل عم الأمر بذلك فكل غاسق؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائى والحاكم، وصححه وابن جرير.

**[م٢ – ت: تابع٩٣]**

**٣٣٦٧** - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ - وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(٣٣٦٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٨١٤)، وأبو داود (١٤٦٢)، والنسائى (٩٥٣).

وَسَلَّمَ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله: «قد أنزل الله على آيات لم ير مثلهن...إلخ»** قد سبق هذا الحديث مع شرحه فى فضائل القرآن.

## (٩٤) بَاب [م٠٠٠ ت٩٤]

**٣٣٦٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهَا، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ - قَالَ: يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: يَا رَبِّ، زِدْهُ فِي عُمْرِهِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ، قَالَ: أَيْ رَبِّ؛ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ**». قَالَ: «**فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

---

(٣٣٦٨) **حديث صحيح** لغيره، و لم أجده عند غيره من الستة.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب**» فى التقريب: الحارث بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سعد بن أبى ذباب بضم المعجمة وموحدتين الدوسى بفتح الدال المدنى، صدوق يهم، من الخامسة.

**قوله:** «**عطس**» من باب نصر وضرب «**فقال: الحمد للّه**» أى: فأراد أن يقول: الحمد للّه «**فحمد اللّه بإذنه**» أى: بأمره وحكمه، أو بقضائه وقدره، أو بتيسيره وتوفيقه «**إلى ملأ منهم**» يحتمل أن يكون بدلا فيكون من كلام اللّه تعالى. ويحتمل أن يكون حالا، فيكون من كلام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بيانا لكلام اللّه تعالى وهو إلى الحال أقرب منه إلى البدل، يعنى قال اللّه تعالى: أولئك، مشيرا به إلى ملأ منهم «**جلوس**» بالجر صفة ملأ أى: جالسين، أو ذوى جلوس «**فقل: السلام عليكم. قالوا: وعليك السلام ورحمة اللّه**» هذا اختصار والتقدير: فقل السلام عليكم، فذهب آدم إليهم فقال: السلام عليكم، فقال: وعليك السلام ورحمة اللّه «**قال**» أى: الرب سبحانه «**إن هذه**» أى: الكلمات المذكورة «**وتحية بنيك**» فيه تغليب أى: ذريتك «**بينهم**» أى: فيما بينهم عند ملاقاتهم، فهذه سنة قديمة «**ويداه مقبوضتان**» الجملة حال، والضمير للّه. قال القاري: مذهب السلف من نفى التشبيه، وإثبات التنزيه مع التفويض أسلم..انتهى. قلت: بل هو الصواب «**اختر أيهما**» أى: من اليدين. وفى المشكاة: أيتهما، وهو الظاهر «**وكلتا يدى ربى يمين**» من كلام آدم، أو من كلام النبى صلى اللّه عليه وسلم.

**وقوله:** «**مباركة**» صفة كاشفة «**ثم بسطها**» أى: فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه «**فإذا فيها**» أى: موجود «**آدم وذريته**» قال الطيبى: يقول النبى صلى اللّه عليه وسلم يعنى رأى آدم مثاله ومثال بنيه فى عالم الغيب «**هؤلاء ذريتك**» الظاهر من كونهم فى اليمين اختصاصهم بالصالحين من أصحاب اليمين، والمقربين، ويدل عليه أيضا قوله: «فإذا كل إنسان...إلخ» «**فإذا فيهم رجل أضوءهم**» فيه دلالة على أن لكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب نور إيمانهم «**أو من أضوئهم**» الظاهر أنه شك من الراوى «**من هذا**» قال الطيبى: ذكر أولا ما هؤلاء لأنه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له: هم ذريتك فعرفهم فقال: من هذا؟ «**وقد كتبت له عمر أربعين سنة**» قال الطيبي: قوله عمر أربعين مفعول كتبت، ومؤدى المكتوب؛ لأن المكتوب عمره أربعون سنة، ونصب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة «**قال: يا رب زده فى عمره**» أى: من عندك وفضلك «**ذاك الذى كتب له**» بصيغة المجهول، وفى بعض النسخ: كتبت بصيغة المتكلم المعلوم. قال الطيبي: ذاك الذى مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد الحصر أى: لا مزيد على ذلك ولا نقصان «**قال**» يعنى آدم «**أى رب**» أى: يا رب «**فإنى**» أى: إذا أبيت من عندك فإنى «**قد جعلت له من عمرى**» أى: من جملة مدة عمرى وسنيه «**ستين سنة**» أى: تكملة للمائة، والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبحانه كذلك فإن أحدا لم يقدر على هذا الجعل، وقوله:

«قد جعلت له من عمرى ستين سنة» هنا يخالف ما وقع في رواية أبى هريرة فى تفسير سورة الأعراف بلفظ: «زده من عمرى أربعين سنة» وقد تقدم وجه الجمع هناك «**قال: أنت وذاك**» قال القاري: يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة. وقال الطيبى: هو نحو قولهم: كل رجل وضيعته أى: أنت مع مطلوبك مقرونان «**ثم أسكن**» بصيغة المجهول من الإسكان «**ثم أهبط**» أى: أنزل «**منها**» أى: من الجنة «**يعد لنفسه**» أى: يقدر له ويراعى أوقات أجله سنة فسنة «**فأتاه ملك الموت**» أى: امتحانا بعد تمام تسعمائة وأربعين سنة «**قد عجلت**» بكسر الجيم أى: استعجلت، وجئت قبل أوانه «**فجحد**» أى: أنكر آدم «**فجحدت ذريته**» أى: بناء على أن الولد من سر أبيه «**ونسى فنسيت ذريته**» لأن الولد من طينة أبيه، والظاهر أن معناه: أن آدم نسى هذه القضية فجحد فيكون اعتذارا له إذا يبعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذكر «**قال**» أى: النبى صلى اللّه عليه وسلم «**أمر**» بصيغة المجهول أى: أمر الناس أو الغائب «**بالكتاب والشهود**» أى: بكتابة القضايا والشهود فيها.

## (٩٥) بَاب [م٠٠٠ ت٩٥]

**٣٣٦٩** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ: جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، قَالُوا: يَا رَبِّ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمِ الْحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمِ النَّارُ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمِ الْمَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ. فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمِ الرِّيحُ. قَالُوا: يَا رَبِّ. فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمِ ابْنُ آدَمَ؛ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله**: «**أخبرنا العوام بن حوشب**» بن يزيد الشيبانى أبو عيسى الواسطى ثقة ثبت فاضل من السادسة «**عن سليمان بن أبى سليمان**» الهاشمى مقبول من الثالثة.

**قوله**: «**لما خلق اللّه الأرض**» أى: أرض الكعبة ودحيت وبسطت من جوانبها، وبقيت كلوحة على وجه الماء «**جعلت تميد**» بالداله المهملة أى: شرعت تميل وتتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر حتى قالت الملائكة: لا ينتفع الإنس بها «**فخلق الجبال**» قيل: أولها أبو قبيس «**فقال بها عليها**»

---

(**٣٣٦٩**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: سليمان بن أبى سليمان مجهول الحال.

أى: أمر وأشار بكونها واستقرارها عليها «**فاستقرت**» أى: الجبال عليها، أو فثبتت الأرض فى مكانها، أو ما مادت ولا مالت عن حالها ومحلها. قال الطيبي: قد مر مرارا أن القول يعبر به عن كل فعل، وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام فالتقدير ألقى بالجبال على الأرض، كما قال تعالى: ﴿**وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم**﴾ فالباء زائدة على المفعول كما فى قوله تعالى ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ وإيثار القول على الإلقاء والإرسال لبيان العظمة والكبرياء، وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول، وقيل ضمن القول معنى الأمر أى: أمر الجبال قائلا ارسى عليها، وقيل: أى: ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت «**هل من خلقك**» أى: مخلوقاتك «**قال نعم الحديد**» فإنه يكسر به الحجر، ويقلع به الجبال «**النار**» فإنها تلين الحديد وتذيبه «**قال نعم الماء**» لأنه يطفئ النار «**قال نعم الريح**» من أجل أنها تفرق الماء وتنشقه. وقال الطيبي: فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء «**نعم ابن آدم تصدق بصدقه...إلخ**» أى: التصدق من بنى آدم أشد من الريح ومن كل ما ذكر. وذلك لأن فيه مخالفة النفس، وقهر الطبيعة والشيطان، ولا يحصل ذلك من شيء مما ذكر، أو لأن صدقته تطفئ غضب الرب، وغضب اللّه تعالى لا يقابله شيء فى الصعوبة والشدة، وإذا فرض نزول عذاب اللّه بالريح على أحد وتصدق فى السر على أحد تدفع العذاب المذكور، فكان أشد من الريح، قاله فى اللمعات. وقال الطيبي: فإن من جبلة ابن آدم القبض والبخل الذى هو من طبيعة الأرض. ومن جبلته الاستعلاء وطلب انتشار الصيت وهما من طبيعتى النار والريح، فإذا راغم بالإعطاء جبلته الأرضية، وبالإخفاء جبلته النارية والريحية كان أشد من الكل..انتهى.

اعلم أن إيراد الترمذى هذين البابين فى آخر التفسير كإيراده أحاديث شتى فى آخر أبواب الدعوات، فحديث أبى هريرة فى الباب الأول يتعلق بقوله تعالى: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم**﴾ أى: وصيناه أن لا يأكل من الشجرة «**من قبل**» أى: قبل أكله منها ﴿**فنسى**﴾ أى: عهدنا ﴿**ولم نجد له عزما**﴾ حزما وصبرا عما نهيناه عنه. قال الطيبى: تحت قوله ونسى فنسيت ذريته: يشير إلى قوله تعالى: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما**﴾ وحديث أنس بن مالك فى الباب الثانى يتعلق بقوله تعالى ﴿**وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم**﴾.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

# ٤٨ - كِتَابُ الدَّعَوَاتِ

## عَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

**قوله:** «**كتاب الدعوات**» بفتح المهملتين جمع الدعوة بفتح أوله بمعنى الدعاء، وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئا على جهة الاستكانة. قال النووي: أجمع أهل الفتاوى فى الأمصار فى جميع الإعصار على استحباب الدعاء، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاما، وقال جماعة: إن دعا للمسلمين فحسن، وإن خص نفسه فلا، وقيل: إن وجد باعثا للدعاء استحب وإلا فلا، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..انتهى «**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**» أى: المأثورة عنه «**بسم الله الرحمن الرحيم**» لم يقع البسملة هنا فى بعض النسخ.

### (١) بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ [م ١ - ت ١]

**٣٣٧٠ - حَدَّثَنَا** عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ، وَعِمْرَانُ الْقَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوَرَ، وَيُكْنَى أَبَا الْعَوَّامِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ.

---

(**٣٣٧٠**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٢٩).

**قوله:** «**عن سعيد بن أبي الحسن**» البصري هو أخو الحسن البصري ثقة من أوساط التابعين، واسم أبيه يسار.

**قوله:** «**ليس شيء**» أي: من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم**﴾ «**أكرم**» بالنصب خبر ليس أي: أفضل «**على اللّه**» أي: عند اللّه «**من الدعاء**» لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة اللّه وقدرته.

**قوله:** «**هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان**» وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم وقال: صحيح، وأقره الذهبي.

«**وعمران القطان هو ابن داور ويكنى أبا العوام**» لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ.

## (٢) بَابٌ مِنْهُ [م ١ - ت ١]

**٣٣٧١ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ.

**قوله:** «**عن عبيد اللّه بن أبي جعفر**» قال في هامش النسخة الأحمدية في نسخة المنقول عنه، وأمثاله عبد اللّه مكبرا، وفي بعض النسخ الصحيحة عبيد اللّه مصغرا، وهو الذي يظهر من التقريب بعد التأمل وإمعان النظر..انتهى. قلت: عبد اللّه بن أبي جعفر مكبرا ليس من رجال جامع الترمذي، بل هو من رجال أبي داود، وعبيد اللّه بن أبي جعفر مصغرا من رجال الصحاح الستة، فتعين أن النسخ التي فيها عبيد اللّه بالتصغير هي الصحيحة، وكونه في بعض النسخ عبد اللّه بالتكبير غلط صريح، وعبيد اللّه بن أبي جعفر هذا مصري يكنى أبا بكر ثقة، وقيل: عن أحمد إنه لينه، وكان فقيها عابدا. قال أبو حاتم: هو مثل يزيد بن أبي حبيب من الخامسة.

**قوله:** «**الدعاء مخ العبادة**» المخ بالضم نقي العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها؛ لأن الداعي إنما يدعو اللّه عند انقطاع أمله مما سواه، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص، ولا عبادة فوقهما. قال ابن العربي: وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين؛ فإنه روح العبادة. قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي**﴾ أي: عن دعائي.

---

(**٣٣٧١**) **حديث إسناده ضعيف** لضعف ابن لهيعة لاختلاطه، ولتدليس الوليد بن مسلم.

**قوله:** «**هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة**» وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره كما صرح به الترمذى فى باب الرخصة فى استقبال القبلة بغائط أو بول، ومع ضعفه فهو مدلس يدلس عن الضعفاء.

**٣٣٧٢ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ ذَرٍّ، عَنْ يُسَيْعٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ** قَرَأَ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ مَنْصُورٌ وَالأَعْمَشُ عَنْ ذَرٍّ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ذَرٍّ؛ هُوَ ذَرُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ ثِقَةٌ، وَالِدُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ.

**قوله:** «**عن ذر**» بن عبد الله المرهبى «**عن يسيع**» الكندى.

**قوله:** «**الدعاء هو العبادة**» قال ميرك: أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر فى أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة، ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة». أى: معظم أركان الحج الوقوف بعرفة، أو المعنى أن الدعاء هو العبادة سواء استجيب أو لم يستجب؛ لأنه إظهار العبد العجز، والاحتياج من نفسه، والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته كريم لا بخل له ولا فقر، ولا احتياج له إلى شيء حتى يدخر لنفسه، ويمنعه من عباده، وهذه الأشياء هى العبادة بل مخها..انتهى ثم قرأ: «﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾» قيل: استدل بالآية على أن الدعاء عبادة؛ لأنه مأمور به والمأمور به عبادة، وقال القاضى: استشهد بالآية لدلالتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط، والمسبب على السبب، ويكون أتم العبادات، ويقرب من هذا قوله: مخ العبادة أى: خالصها ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتى**﴾ أى: من دعائى، كذا فسره الحافظ ابن كثير وغيره من المفسرين ﴿**سيدخلون جهنم داخرين**﴾ أى: صاغرين ذليلين. قال الشيخ تقى الدين السبكي: الأولى حمل الدعاء فى الآية على ظاهره، وأما قوله بعد ذلك: ﴿**عن عبادتى**﴾ فوجه الربط: أن الدعاء أخض من العبادة، فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء، وعلى هذا الوعيد إنما هو فى حق من ترك الدعاء استكبارا، ومن فعل ذلك كفر، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور، وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأثار الواردة فى الحث عليه..انتهى. وقال الطيبي: معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوى إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل

---

(**٣٣٧٢**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٢٨).

والافتقار إلى اللّه والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للبارى، وإظهار الافتقار إليه، ولهذا ختم الآية بقوله: ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتى**﴾ حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتى موضع دعائى وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وابن أبى شيبة وأخرجه الترمذى أيضا فى تفسير سورة البقرة وفى تفسير سورة المؤمن.

## (٣) بَابٌ مِنْه [م ٢ - ت ٢]

**٣٣٧٣** - **حَدَّثَنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رَوَى وَكِيعٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ هَذَا الْحَدِيثَ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَبُو الْمَلِيحِ اسْمُهُ صَبِيحٌ. سَمِعْت مُحَمَّدًا يَقُولُهُ، وَقَالَ: يُقَالُ لَهُ: الْفَارِسِيُّ.

حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ حُمَيْدٍ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

**قوله:** «**عن أبى المليح**» الفارسى المدنى الخواط، اسمه صبيح، وقيل: حميد، روى عن أبى صالح الخوزى، وعنه حاتم بن إسماعيل وغيره، وروى عنه أبو عاصم، وسماه: حميدا. قال مضر بن محمد عن ابن معين ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات، كذا فى تهذيب التهذيب «**عن أبى صالح**» الخوزى بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاى لين الحديث من الثالثة.

**قوله:** «**إنه**» الضمير للشأن «**من لم يسأل اللّه يغضب عليه**» لأن ترك السؤال تكبر واستغناء، وهذا لا يجوز للعبد، ونعم ما قيل:

اللّه يغضب إن تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسأل يغضب

وقال الطيبى: وذلك لأن اللّه يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل اللّه يبغضه، والمبغوض مغضوب عليه لا محال..انتهى.

**قوله:** «**وقد روى وكيع**» هو ابن الجراح «**عن غير واحد عن أبى المليح هذا الحديث**» ورواه ابن ماجة فى سننه عن وكيع عن أبى المليح بغير.واسطة حيث قال:حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه

---

(**٣٣٧٣**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٢٧).

وعلى بن محمد قالا: حدثنا وكيع، حدثنا أبو المليح المدنى سمعت أبا صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «من لم يَدْعُ اللّه غضب عليه».

**قوله:** «**أخبرنا أبو عاصم**» اسمه الضحاك بن مخلد النبيل «**عن حميد أبى المليح**» بضم الحاء مصغرا كما سماه حميدا، وقيل: اسمه صبيح كما تقدم، وحديث الباب أخرج أحمد والبخارى فى الأدب المفرد، وابن ماجة والحاكم والبزار كلهم عن أبى هريرة، كذا فى الفتح.

## (٤) بَابٌ [م ٣ - ت ٣]

**٣٣٧٤ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً، وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ، فقال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمَّ، وَلاَ غَائِبٍ، هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُءُوسِ رِحَالِكُمْ**» ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ.

وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عِيسَى.

## (٥) بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ [م ٤ - ت ٤]

**٣٣٧٥ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: «**لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**باب ما جاء فى فضل الذكر**» أى: ذكر اللّه تعالى، والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات، وهى: سبحان اللّه، والحمد للّه،

---

(**٣٣٧٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٩٩٢، ٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦)، وابن ماجه (٣٨٢٤).

(**٣٣٧٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٧٩٣).

ولا إله إلا اللّٰه، واللّٰه أكبر، وما يلتحق بها من: الحوقلة، والبسملة، والحسبلة، والاستغفار، ونحو ذلك، والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر اللّٰه أيضا، ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم، والتنفل بالصلاة، ثم الذكر يقع تارة باللسان، ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، ولمن وإن أضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل؛ فإن إنضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم اللّٰه تعالى، ونفى النقائص عنه ازداد كمالا؛ فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالا، فإن صحح التوبة وأخلص للّٰه تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال، كذا فى الفتح.

**قوله:** «**عن معاوية بن صالح**» بن حضير الحضرمى «**عن عمرو بن قيس**» الكندى السكونى «**عن عبد اللّٰه بن بسر**» بضم الموحدة وسكون المهملة المازنى صحابى صغير ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل: ست وتسعين، وله مائة سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

**قوله:** «**إن شرائع الإسلام**» قال الطيبي: الشريعة مورد الإبل على الماء الجارى، والمراد ما شرع اللّٰه وأظهره لعباده من الفرائض والسنن..انتهى. قال القاري: الظاهر أن المراد بها هنا النوافل لقوله: «**قد كثرت على**» بضم المثلثة ويفتح أى: غلبت على بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفى «**فأخبرنى بشيء**» قال الطيبي: التنكير فى بشيء للتقليل المتضمن، لمعنى التعظيم كقوله تعالى: ﴿**ورضوان من اللّٰه أكبر**﴾ ومعناه: أخبرنى بشيء يسير مستجلب لثواب كثير، قال القارى: والأظهر أن التنوين لمجرد التنكير..انتهى. قلت: بل الأظهر هو ما قال الطيبى فتأمل «**أتشبث به**» أى: أتعلق به، وأستمسك، ولم يرد أنه يترك شرائع الإسلام رأسا بل طلب ما يتشبث به بعد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه، قاله الطيبى «**قال لا يزال**» أى: هو أنه لا يزال «**لسانك رطبا من ذكر اللّٰه**» أى: طريا مشتغلا قريب العهد منه، وهو كناية عن المداومة على الذكر.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

## (٦) بَاب مِنْهُ [م ٥ – ت ٥]

**٣٣٧٦ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمِنَ الْغَازِي فِي

---

(٣٣٧٦) **حديث ضعيف** لضعف ابن لهيعة واختلاطه، ودراج عن أبى الهيثم ضعيف.

سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ، وَيَخْتَضِبَ دَمًا، لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجٍ.

**قوله:** «**أى العباد أفضل درجة**» وفى رواية أحمد أى: العباد أفضل وأرفع درجة «**قال: الذاكرون**» كذا فى بعضن النسخ بالواو، وكذلك فى رواية أحمد وهو الظاهر، ووقع فى بعضهما الذاكرين بالياء، وهو على الحكاية قال اللَّه عز وجل: ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات**﴾ - إلى قوله -: ﴿**والذاكرين اللَّه كثيرا والذاكرات أعد اللَّه لهم مغفرة وأجرا عظيما**﴾ قيل: المراد بهم المداومون على ذكره وفكره، والقائمون بالطاعة المواظبون على شكره، وقيل: المراد بهم الذين يأتون بالأذكار الواردة فى جميع الأحوال والأوقات «**ومن الغازى فى سبيل اللَّه**» أى: الذاكرون أفضل من غيرهم، ومن الغازى أيضا، قال ذلك تعجبا «**قال**» أى: رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فى جوابه «**لو ضرب**» أى: الغازى «**بسيفه فى الكفار**» هذا من قبيل «يجرح فى عراقيبها نصلى» حيث جعل المفعول به مفعولا فيه مبالغة أن يوجد فيهم الضرب، ويجعلهم مكانا للضرب بالسيف؛ لأن جعلهم مكانا للضرب أبلغ من جعلهم مضروبين به فقط «**والمشركين**» تخصيص بعد تعميم اهتماما بشأنهم فإنهم ضد الموحدين «**حتى ينكسر**» أى: سيفه «**ويختضب**» أى: هو أو سيفه «**دما**» وهو كناية عن الشهادة «**أفضل منه**» أى: من الغازى «**درجة**» تحتمل الوحدة أى: بدرجة واحدة عظيمة، وتحتمل الجنس أى: بدرجات متعددة.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد، وقال المنذرى فى الترغيب: ورواه البيهقى مختصرا، قال قيل: يا رسولا اللَّه أى: الناس أعظم درجة؟ قال: «الذاكرون اللَّه».

## (٧) بَاب مِنْهُ [م ٦ - ت ٦]

**٣٣٧٧** - **حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ- هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ- عَنْ زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «**ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى**».

---

(٣٣٧٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٧٩٠).

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ.

**قوله:** «**عن زياد**» هو ابن زياد ميسرة المخزومى المدنى ثقة عابد من الخامسة «**عن أبى بحرية**» بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة وتشديد التحتانية هو عبد الله بن قيس الكندى السكونى حمصى مشهور مخضرم ثقة.

**قوله:** «**ألا أنبئكم**» أى: ألا أخبركم «**وأزكاها**» أى: أنماها وأنقاها، والزكاء النماء والبركة «**عند مليككم**» المليك بمعنى المالك للمبالغة، وقال فى القاموس: الملك ككتف وأمير وصاحب والملك «**وخير لكم من إنفاق الذهب والورق**» بكسر الراء ويسكن أى: الفضة، وقال الطيبي: قوله: وخير مجرور عطفا على خير أعمالكم من حيث المعنى؛ لأن المعنى ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم فى سبيل الله..انتهى. وقيل: عطف على خير أعمالكم عطف خاص على عام؛ لأن الأول خير الأعمال مطلقا، وهذا خير من بذل الأموال والأنفس، أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال اللسانية فيكون ضد هذا لأن بذل الأموال والنفوس من الأعمال الفعلية «**قال: ذكر الله**» قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام فى قواعده: هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها؛ فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف..انتهى. وحديث أبى الدرداء هذا أخرجه أيضا مالك فى الموطأ، وأحمد فى المسند، وابن ماجه، والحاكم فى المستدرك، والطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى شعب الإيمان وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر، كلهم من حديث أبى الدرداء؛ إلا أن مالكا فى الموطأ وقفه عليه، وقد صححه الحاكم فى المستدرك.

**قوله:** «**ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله**» من الأولى صلة أنجى، والثانية تفضيلية. اعلم أن قوله: قال معاذ بن جبل متصل بما قبله ففى موطأ مالك عن زياد بن أبى زياد قال: قال أبو الدرداء: ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم؛ وأرفعها فى درجاتكم؟ إلى قوله: قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى. قال زياد بن أبى زياد: وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل: ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. وروى أحمد والبيهقى وابن عبد البر قول معاذ هذا مرفوعا.

«**وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد**» كيحيى بن سعيد ومكى عند أحمد والمغيرة بن عبد الرحمن عند ابن ماجه.

## (٨) بَاب مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللَّهَ مَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ [م ٧ - ت ٧]

**٣٣٧٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ: أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «**مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِي اللَّه عَنْهما- أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

**قوله:** «**عن الأغر أبى مسلم**» بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء الثقيلة، قال فى التقريب: الأغر أبو مسلم المدينى نزيل الكوفة، ثقة من الثالثة، وهو غير سلمان الأغر الذى يكنى أبا عبد اللّه. وقد قلبه الطبرانى فقال: اسمه مسلم، ويكنى أبا عبد اللّه «**أنه شهد على أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى**» ظاهر فى أنه سمعه منهما قال ابن التين: أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية..انتهى.

**قوله:** «**إلا حفت بهم الملائكة**» أى: أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون فى الطريق يلتمسون أهل الذكر «**وغشيتهم الرحمة**» أى: غطتهم الرحمة «**ونزلت عليهم السكينة**» أى: الطمأنينة والوقار لقوله تعالى: ﴿**ألا بذكر اللّه تطمئن القلوب**﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿**هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم**﴾ ووقع فى حديث عند مسلم: وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة..الحديث. قال النووى فى شرح مسلم فى شرح هذا الحديث: قيل المراد بالسكينة ها هنا الرحمة، وهو ما اختاره القاضى عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل: الطمأنينة والوقار، وهو أحسن. قال: وفى هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن فى المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وقال مالك: يكره، وتأوله بعض أصحابه، ويلتحق بالمسجد فى تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع فى مدرسة ورباط ونحوهما، إن شاء اللّه تعالى؛ يدل عليه الحديث الذى بعده فإنه مطلق يتناوله جميع المواضع، ويكون التقييد فى هذا الحديث خرج على الغالب لا سيما فى ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به..انتهى. قلت: أراد بالحديث الذى بعده حديث الباب الذى

---

(٣٣٧٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٧٩١)، ولمسلم نحوه.

نحن في شرحه فإنه قد أخرجه مسلم أيضا «**وذكرهم الله فيمن عنده**» أى: ذكرهم الله مباهاة وافتخارا بهم بالثناء الجميل عليهم وبوعد الجزاء الجزيل لهم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو داود الطيالسي وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وابن حبان وابن أبي شيبة وابن شاهين في الترغيب في الذكر.

**٣٣٧٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: آللَّهِ، مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**مَا يُجْلِسُكُمْ؟**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ لِمَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ. فَقَالَ: «**آللَّهِ، مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟**» قَالُوا: آللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لِتُهْمَةٍ لَكُمْ؛ إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عِيسَى، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ.

**قوله:** «**أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز**» بن مهران الأموى أبو محمد البصرى، ثقة من الثامنة «**خرج معاوية**» بن أبى سفيان «**إلى المسجد**» وفى رواية مسلم: خرج معاوية على حلقة فى المسجد «**فقال ما يجلسكم**» ما استفهامية، وفى رواية مسلم: ما أجلسكم، والمعنى: ما السبب الداعى إلى جلوسكم «**قال: آللّه**» بالمد والجر. قال السيد جمال الدين: قيل: الصواب بالجر لقول المحقق الشريف فى حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلا عن حرف القسم ويجب الجر معها..انتهى. وكذا صحح فى أصل سماعنا من المشكاة ومن صحيح مسلم. ووقع فى بعض نسخ المشكاة بالنصب..انتهى كلامه. وقال الطيبي: قيل آللّه بالنصب أى: أتقسمون بالله فحذف الجار، وأوصل الفعل ثم حذف الفعل، كذا فى المرقاة «**قال**» أى: معاوية «**أما**» بالتخفيف للتنبيه «**تهمة لكم**» بسكون الهاء ويفتح، قال فى النهاية: التهمة وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو تهمته ظننت فيه ما نسب إليه أى: ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب، لكنى أردت المتابعة والمشابهة فيما وقع له صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، وقدم بيان قربه منه عليه الصلاة والسلام وقلة نقلته من أحاديثه دفعا لتهمة الكذب عن نفسه فى ما ينقله فقال «**وما كان أحد بمنزلتى**» أى: بمرتبة

(**٣٣٧٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧٠١).

قربى «من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم» لكونه محرما لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين، ولكونه من أجلاء كتبة الوحى «أقل» خبر كان «حديثا عنه» أى: عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «منى» أى: لاحتياطى فى الحديث وإلا كان مقتضى منزلته أن يكون كثير الرواية «ومن» فعل ماضى من المن من باب نصر أى: أنعم «علينا» أى: من بين الأنام كما حكى اللَّه تعالى عن مقول أهل دار السلام: ﴿الحمد للَّه الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا اللَّه﴾ «به» أى: بالإسلام «فقال: آللَّه ما أجلسكم إلا ذاك» لعله أراد به الإخلاص «قال: أما إنى لم أستحلفكم لتهمة لكم» لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين. قال الطيبى: أى: فأردت أن أتحقق ما هو السبب فى ذلك، فالتحليف لمزيد التقرير والتأكيد لا التهمة كما هو الأصل فى وضع التحليف فإن من لا يتهم لا يحلف..انتهى «إنه» أى: الشأن، وفى رواية مسلم: ولكنه «أن اللَّه يباهى بكم الملائكة» قيل: معنى المباهاة بهم أن اللَّه تعالى يقول لملائكته: انظروا إلى عبيدى هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم وأهويتهم، والشيطان وجنوده، ومع ذلك قويت همتهم على مخالفة هذه الدواعى القوية إلى البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم؛ لأنكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه، وإنما هى منكم كالتنفس منهم ففيها غاية الراحة والملاءمة للنفس.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه مسلم والنسائى «**وأبو نعامة السعدى اسمه عمرو ابن عيسى**» قال فى التقريب: أبو نعامة السعدى اسمه عبد ربه، وقيل: عمرو، ثقة من السادسة.

## (٩) بَاب مَا جَاءَ فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ [م ٨ - ت ٨]

**٣٣٨٠** - حَدَّثَنامُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ؛ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**تِرَةً**» يَعْنِي: حَسْرَةً وَنَدَامَةً. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ: التِّرَةُ: هُوَ الثَّأْرُ.

**قوله:** «**ولم يصلوا على نبيهم**» تخصيص بعد تعميم «**إلا كان**» أى: ذلك المجلس «**عليهم ترة**» بكسر التاء وتخفيف الراء تبعه ومعاتبة أو نقصانا وحسرة، من وتره حقه نقصه، وهو سبب الحسرة، ومنه قوله تعالى: ﴿**لن يتركم أعمالكم**﴾ والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل: عدة، وهو منصوب على الخبرية «**فإن شاء عذبهم**» أى: بذنوبهم السابقة، وتقصيراتهم اللاحقة «**وإن شاء غفر لهم**»

---

(**٣٣٨٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أحمد فى مسنده.

أى: فضلا منه ورحمة وفيه إيماء بأنهم إذا ذكروا اللّٰه لم يعذبهم حتما بل يغفر لهم جزما، ووقع فى هامش النسخة الأحمدية هذه العبارة: ومعنى قوله: ترة؛ يعنى حسرة وندامة. وقال بعض أهل المعرفة بالعربية: الترة هو النار. كذا فى نسخة..انتهى ما فى هامشها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه أبو داود والترمذى، واللفظ له، وقال: حديث حسن، ورواه بهذا اللفظ ابن أبى الدنيا والبيهقى.

## (١٠) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ [م ٩ - ت ٩]

**٣٣٨١ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ، أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ؛ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

**قوله:** «**باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة**» لكن الإجابة تتنوع، فروى أحمد فى مسنده عن أبى سعيد مرفوعا: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه اللّٰه بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له فى الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». وروى الترمذى فى أواخر الدعوات عن أبى هريرة مرفوعا: «ما من رجل يدعو اللّٰه بدعاء إلا استجيب له؛ فإما أن يعجل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا».. الحديث.

**قوله:** «**إلا آتاه اللّٰه ما سأل**» أى: إن جرى فى الأزل تقدير إعطائه ما سأل «**أو كف عنه من السوء مثله**» أى: دفع عنه من البلاء عوضا مما منع قدر مسئوله إن لم يجر التقدير «**ما لم يدع بإثم**» أى: بمعصية «**أو قطيعة رحم**» تخصيص بعد تعميم.

إعلم أن لإجابة الدعاء شروطا: منها الإخلاص لقوله تعالى: ﴿**فادعوا اللّٰه مخلصين له الدين**﴾. ومنها أن لا يكون فيه إثم ولا قطيعة رحم لحديث جابر هذا، ومنها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث أبى هريرة عند مسلم وغيره عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام؛ فأنى يستجاب لذلك، ومنها أن لا يستعجل لحديث أبى هريرة الآتى فى باب من يستعجل فى دعائه. والحديث سكت عنه الترمذى، وفى إسناده ابن لهيعة.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى سعيد وعبادة بن الصامت**» أما حديث أبى سعيد: فأخرجه أحمد وصححه الحاكم، وتقدم لفظه آنفا، وأما حديث عبادة بن الصامت: فأخرجه الترمذى، وسيأتى فى أحاديث شتى.

---

(**٣٣٨١**) **حديث حسن**، وأخرجه: أحمد فى المسند.

**٣٣٨٢ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوق، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**أخبرنا سعيد بن عطية الليثى**» أبو سلمة مقبول من السادسة. قال فى تهذيب التهذيب: روى له الترمذى حديثا واحدا فى الدعاء.

**قوله:** «**من سره**» أى: أعجبه وفرح قلبه وجعله مسرورا «**أن يستجيب اللّه له عند الشدائد**» جمع الشديدة، وهى الحادثة الشاقة «**والكرب**» بضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة، وهى الغم الذى يأخذ بالنفس «**فليكثر الدعاء فى الرخاء**» بفتح الراء أى: فى حالة الصحة والفراغ والعافية؛ لأن من شيمة المؤمن أن يريش السهم قبل أن يرمى ويلتجئ إلى اللّه قبل الاضطرار.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح، وأقره الذهبى، وأخرجه الحاكم أيضا من حديث سلمان، وقال: صحيح الإسناد.

**٣٣٨٣ - حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ- رَضِي اللّه عَنْهما- يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

وَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْحَدِيثَ.

**قوله:** «**أفضل الذكر لا إله إلا اللّه**» لأنها كلمة التوحيد، والتوحيد لا يماثله شيء، وهى الفارقة بين الكفر والإيمان، ولأنها أجمع للقلب مع اللّه وأنفى للغير، وأشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس، وأطرد للشيطان «**وأفضل الدعاء الحمد للّه**» الدعاء عبارة عن ذكر اللّه وأن تطلب منه الحاجة، والحمد يشملهما؛ فإن من حمد اللّه يحمده على نعمته، والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر، قال تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ ويمكن أن يكون قوله: الحمد للّه من باب التلميح والإشارة إلى قوله: ﴿**اهدنا**﴾ وشرح الجامع الصغير للمنادى.

---

(**٣٣٨٢**) **حديث حسن بشواهده**، وفى إسناده: عبيد بن واقد، وشهر بن حوشب ضعيفان.

(**٣٣٨٣**) **حديث حسن** وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٠٠).

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه النسائى وابن ماجة وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح.

**٣٣٨٤** - **حَدَّثَنا** أَبُو كُرَيْبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ الْبَهِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، وَالْبَهِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

**قوله:** «**عن خالد بن سلمة**» بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى الكوفى المعروف بالفأفأ أصله مدنى صدوق، رمى بالإرجاء والنصب، من الخامسة.

**قوله:** «**يذكر اللَّه على كل أحيانه**» أى: فى كل أوقاته متطهرا ومحدثا وجنبا، وقائما وقاعدا، ومضطجعا وماشيا. قال النووى فى شرح هذا الحديث: «واعلم أنه يكره الذكر فى حالة الجلوس على البول والغائط وفى حالة الجماع» فيكون الحديث مخصوصا بما سوى هذا الأحوال..انتهى ملخصا. وقال فى آخر باب التيمم: «يكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر اللَّه تعالى بشيء من الأذكار، فلا يسبح ولا يهلل، ولا يرد السلام، ولا يشمت العاطس، ولا يحمد اللَّه تعالى إذا عطس، ولا يقول مثل ما يقول المؤذن، وكذلك لا يأتى بشيء من هذه الأذكار فى حال الجماع، وإذا عطس فى هذه الأحوال يحمد اللَّه تعالى فى نفسه، ولا يحرك به لسانه»، هذا الذى ذكرناه من كراهة الذكر فى حال البول والجماع هو كراهة تنزية لا تحريم، فلا إثم على فاعله، وكذلك يكره الكلام على قضاء الحاجة بأى نوع كان من أنواع الكلام، ويستثنى من هذا كله موضع الضرورة كما إذا رأى ضريرا كاد أن يقع فى بئر أو رأى حية أو عقربا، أو غير ذلك يقصد إنسانا أو نحو ذلك؛ فإن الكلام فى هذه المواضع ليس بمكروه بل هو واجب، وهذا الذى ذكرنا من الكراهة فى حال الاختيار هو مذهبنا ومذهب الأكثرين، وحكاه ابن المندر عن ابن عباس وعطاء ومعبد الجهنى وعكرمة رضى اللَّه عنهم، وحكى عن إبراهيم النخعى وابن سيرين أنهما قالا بأس به..انتهى كلام النووى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وعلقه البخارى.

«**والبهى اسمه عبد اللَّه**» قال فى التقريب: عبد اللَّه البهى بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية مولى مصعب بن الزبير يقال: اسم أبيه يسار صدوق يخطئ من الثالثة.

---

(**٣٣٨٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٣٧٣)، وأبو داود (١٨)، وابن ماجه (٣٠٢).

## (١١) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الدَّاعِيَ يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ [م ١٠ - ت ١٠]

**٣٣٨٥** - **حَدَّثَنَا** نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ، عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو قَطَنٍ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ.

**قوله:** «**حدثنا نصر بن على الكوفى**» قال الحافظ: صوابه: ابن عبد الرحمن، وهو الوشاء «**حدثنا أبو قطن**» بفتحتين اسمه عمرو بن الهيثم بن قطن القطعى البصرى ثقة من صغار التاسعة، مات على رأس المائتين «**عن حمزة الزيات**» هو حمزة بن حبيب القارى أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم صدوق زاهد، ربما وهم، قاله الحافظ فى التقريب، وقال فى تهذيب التهذيب: قال أبو بكر بن منجوية: كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد اللّٰه فضلا وعبادة وورعا ونسكا، وكان يجلب الزيت من الكوفة.

**قوله:** «**فدعا له**» أى: فأراد أن يدعو له «**بدأ بنفسه**» جزاء إذا ذكر، قال الحافظ فى الفتح بعد ذكر هذا الحديث: وهو عند مسلم فى أول قصة موسى والخضر، ولفظه: وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه، قال: ويؤيد هذا القول أنه صلى اللّٰه عليه وسلم دعا لغير نبى فلم يبدأ بنفسه كقوله فى قصة هاجر: «يرحم اللّٰه أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا»، وحديث أبى هريرة: «اللّٰهم أيده بروح القداس» يريد حسان بن ثابت، وحديث ابن عباس: «اللّٰهم فقهه فى الدين» وغير ذلك من الأمثلة مع أن الذى جاء فى حديث أبى لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الأنبياء فلم يبدأ بنفسه كحديث أبى هريرة: «يرحم اللّٰه لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد»..انتهى كلام الحافظ. قلت: فظهر أن بداءته صلى اللّٰه عليه وسلم بنفسه عند ذكر أحد والدعاء لم يكن من عادته اللازمة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم كما فى الجامع الصغير.

## (١٢) بَاب مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الأَيْدِي عِنْدَ الدُّعَاءِ [م ١١ - ت ١١]

**٣٣٨٦** - **حَدَّثَنَا** أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عِيسَى الْجُهَنِيُّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،

---

(**٣٣٨٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٣٨٠)، وأبو داود (٣٩٨٤).

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ: لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ، وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ.

وَحَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيُّ ثِقَةٌ؛ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ.

**قوله:** «**حدثنا حماد بن عيسى الجهنى**» لقبه غريق الجحفة؛ فإنه غرق بالجحفة سنة ثمان ومائتين. قال فى التقريب: ضعيف، وقال فى الميزان: ضعفه أبو داود وأبو حاتم والدارقطنى ولم يتركه.

**قوله:** «**لم يحطهما**» أى: لم يضعهما «**حتى يمسح بهما وجهه**» قال ابن الملك: وذلك على سبيل التفاؤل، فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية، وقال فى السبل: وفى الحديث دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء، وقيل: وكأن المناسبة أنه تعالى لما كان لا يردهما صفرا، فكأن الرحمة أصابتهما فناسب إفاضة ذلك على الوجه الذى هو أشرف الأعضاء وأحقها بالتكريم..انتهى. وقد ورد فى رفع الأيدى عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة صريحة كما عرفت فى باب: ما يقول إذا سلم، والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أنس: لم يكن النبى صلى اللّه عليه وسلم يرفع يديه فى شيء من دعائه إلا فى الاستسقاء رواه الشيخان؛ بأن المنفى صيغة خاصة لا أصل الرفع. قال الحافظ ما حاصله: إن الرفع فى الاستسقاء يخالف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان حذو الوجه مثلا، وفى الدعاء إلى حذو المنكبين، ولا يعكر على ذلك أنه ثبت فى كل منهما حتى يرى بياض إبطيه، بل يجمع بأن يكون رواية البياض فى الاستسقاء أبلغ منها فى غيره، وأما أن الكفين فى الاستسقاء يليان الأرض وفى الدعاء يليان السماء، قال المنذرى: وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث صحيح غريب...إلخ**» وقد تفرد به حماد بن عيسى وهو ضعيف كما عرفت فالحديث ضعيف. قال الحافظ فى بلوغ المرام: وله شواهد منها حديث ابن عباس عند أبى داود، ومجموعها يقتضى أنه حديث حسن..انتهى.

---

(**٣٣٨٦**) **حديث ضعيف**، فى إسناده: حماد بن عيسى الجهنى ضعيف.

## (١٣) بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَعْجِلُ فِي دُعَائِهِ [م ١٢ - ت ١٢]

**٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا** الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدٌ، وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، وَيُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَزْهَرَ هُوَ ابْنُ عَمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ.

**قوله:** «**يستجاب لأحدكم**» أى: بعد شروط الإجابة «**ما لم يعجل**» ما ظرف يستجاب بمعنى المدة أى مدة كونه لم يستعجل «**يقول: دعوت فلم يستجب لى**» هذا بيان وتفسير للعجلة، وفى رواية مسلم يقول: قد دعوت فلم أر يستجاب لى، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجة.

**قوله:** «**وأبو عبيد اسمه سعد**» بن عبيد الزهرى ثقة من الثانية، وقيل له إدراك.

**قوله:** «**وفي الباب عن أنس**» أخرج حديثه أحمد مرفوعا: «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل» قال: يا نبى الله وكيف يستعجل؟ قال: «يقول: قد دعوت ربى فلم يستحب لى» وأخرجه أبو يعلى أيضا قال المنذرى فى الترغيب: ورواتهما محتج بهم فى الصحيح إلا أبا هلال الراسى..انتهى.

## (١٤) بَاب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى [م ١٣ - ت ١٣]

**٣٣٨٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، قَال: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**».

---

(٣٣٨٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥)، وأبو داود (١٤٨٤)، وابن ماجه (٣٨٥٣).

(٣٣٨٨) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٦٩).

وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله: «عن أبان»** بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف؛ لأنه فعال ويمنع لأنه أفعل، والصحيح الأشهر الصرف **«ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة»** أى: فى أوائلهما. قال فى القاموس: الصبح الفجر أو أول النهار، وهو الصبيحة، والصباح والإصباح والمصبح. والمساء ضد الصباح **«بسم الله»** أى: أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله **«الذى لا يضر مع اسمه»** أى: مع ذكره باعتقاد حسن ونية خالصة **«ولا فى السماء»** أى: من البلاء النازل منها **«وهو السميع»** أى: بأقوالنا **«العليم»** أى: بأحوالنا **«ثلاث مرات»** ظرف يقول **«فيضره شيء»** بالنصب جواب ما من عبد، قال الطيبى: وبالرفع عطفا على يقول، على أن الفاء هنا كهى فى قوله: لا يموت لمؤمن ثلاثة من الولد فتمسه النار أى: لا يجتمع هذا القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة من الولد بشرطه **«وكان أبان»** بالوجهين **«قد أصابه طرف فالج»** أى: نوع منه، وهو بفتح اللام استرخاء لأحد شقى البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد منه مسالك الروح **«فجعل الرجل»** أى: المستمع **«ينظر إليه»** أى: إلى أبان تعجبا **«ما تنظر»** زاد أبو داود إلى، قال الطيبى: ما هى استفهامية، وصلتها محذوفة، وتنظر إلى حال أى: ما لك تنظر إلى **«أما»** للتنبيه، وقيل: بمعنى حقا **«ولكنى لم أقله»** أى: ما قدر الله لى أن أقوله **«يومئذ ليمضى الله على قدره»** بفتح الدال أى: مقدرة، قال الطيبى: قوله: ليمضى الله عليه لعدم القول، وليس بغرض له كما فى قعدت عن الحرب حينا، وقيل: اللام فيه للعاقبة كما فى قوله: لدوا للموت، وابنوا للخراب، ذكره القارى، وفى رواية أبى داود: فجعل الرجل الذى سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له مالك: تنظر إلى فوالله ما كذبت على عثمان، ولا كذب عثمان على النبى صلى الله عليه وسلم، ولكن اليوم الذى أصابنى فيه ما أصابنى غضبت فنسيت أن أقولها.

**قوله: «هذا حديث حسن غريب صحيح»** وأخرجه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة وأبو داود، وفى روايته: لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسى.

**٣٣٨٩ - حَدَّثَنَا** أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(٣٣٨٩) **حديث ضعيف**، وفى إسناده: سعيد بن المرزبان البقال منكر الحديث، وكان يدلس.

وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**أخبرنا عقبة بن خالد**» السكونى «**عن أبى سعيد بن المرزبان**» العبسى مولاهما البقال الكوفى الأعور ضعيف مدلس من الخامسة «**عن أبى سلمة**» بن عبد الرحمن.

**قوله:** «**رضيت بالله**» أى: بقضائه «**ربا وبالإسلام**» أى: بأحكامه «**دينا وبمحمد**» أى: بمتابعته «**نبيا**» والمنصوبات تمييزات، ويمكن أن تكون حالات مؤكدات «**وكان حقا على الله**» هو خبر كان «**أن يرضيه**» من الإرضاء أى: يعطيه ثوابا جزيلا حتى يرضى وهو اسم كان.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد.

**٣٣٩٠** - **حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ**». أُرَاهُ قَالَ فِيهَا: «**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ يَرْفَعْهُ.

**قوله:** «**أخبرنا جرير**» بن عبد الحميد «**عن الحسن بن عبيد الله**» النخعى «**عن إبراهيم بن سويد**» النخعى ثقة، لم يثبت أن النسائى ضعفه، من السادسة «**عن عبد الرحمن بن يزيد**» بن قيس النخعى.

**قوله:** «**أمسينا وأمسى الملك لله**» أى: دخلنا فى المساء، ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به، أو الجملة حالية بتقدير قد أو بدونه أى: أمسينا، وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله «**والحمد لله**» قال الطيبى: عطف على أمسينا وأمسي الملك أى: صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله..انتهى. قال القاري: أى: عرفنا فيه أن الملك لله، وأن الحمد لله لا لغيره، ويمكن أن يكون جملة الحمد لله

---

(**٣٣٩٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧٢٣)، وأبو داود (٥٠٧١).

مستقلة، والتقدير: والحمد للّه على ذلك «**وحده**» حال مؤكدة أى: منفردا بالألوهية «**أراه قال: له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» أى: أظن إبراهيم بن سويد أنه قال: له الملك وله الحمد...إلخ، وقائل أراه: الحسن بن عبيد اللّه، وفى رواية لمسلم: قال الحسن: فحدثنى الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم فى هذا «**له الملك وله الحمد**»...إلخ، وفى رواية أخرى له: قال الحسن بن عبيد اللّه: وزادنى فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد اللّه رفعه أنه قال: «**لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أسألك خير ما فى هذه الليلة**» قال الطيبى: أى: خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها، قال تعالى: ﴿**وله ما سكن فى الليل**﴾ وقال ابن حجر: أى: ما أردت وقوعه فيها لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة و خير ما يقع فيها من العبادات التى أمرنا بها فيها، أو المراد خير الموجودات التى قارن وجودها هذه الليلة، وخير كل موجود الآن «**وخير ما بعدها**» أى: من الليالى أو مطلقا «**وأعوذ بك من الكسل**» بفتحتين أى: التثاقل فى الطاعة مع الاستطاعة. قال الطيبى: الكسل التثاقل عما لا ينبغى التثاقل عنه، ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة «وسوء الكبر» قال النووى: قال القاضى: رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس، والفتح بمعنى الهرم والخوف والرد إلى أرذل العمر كما فى الحديث الآخر، قال القاضى: وهذا أظهر وأشهر بما قبله، قال: وبالفتح ذكره الهروى، وبالوجهين ذكره الخطابى، وصوب الفتح، وتعضده رواية النسائى وسوء العمر..انتهى «**وإذا أصبح**» أى: دخل صلى اللّه عليه وسلم فى الصباح «**قال ذلك**» أى: ما يقول فى المساء «**أيضا**» أى: لكن يقول بدل أمسينا وأمسى الملك للّه: «أصبحنا وأصبح الملك للّه» ويبدل اليوم بالليلة فيقول: أسالك خير هذا اليوم، ويذكر الضمائر بعده.

**قوله:** «**هذا الحديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن أبى شيبة.

**٣٣٩١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ**، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهم بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلِ: اللَّهم بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**حدثنا عبد اللّه بن جعفر**» بن نجيح السعدى.

---

(**٣٣٩١**) **حديث صحيح**لغيره، وفى إسناده: عبد اللّه بن جعفر بن نجيح، هو ضعيف لكن تابعه عبد العزيز ابن أبى حازم عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة، وعبد العزيز هذا صدوق، وأخرجه ابن ماجه (٣٨٦٨).

**قوله:** «**إذا أصبح أحدكم**» أي: دخل في الصباح «**اللّهم بك أصبحنا**» الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا، ولا بد من تقدير مضاف أي: أصبحنا ملتبسين بحفظك، أو مغمورين بنعمتك، أو مشتغلين بذكرك، أو مستعينين باسمك، أو مشمولين بتوفيقك، أو متحركين بحولك وقوتك، أو متقلبين بإرادتك وقدرتك «**وبك نحي وبك نموت**» أي: أنت تحيينا وأن تميتنا؛ يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الأحوال «**وإليك**» لا إلى غيرك «**المصير**» أي: المرجع بالبعث «**وإذا أمسى**» عطف على إذا أصبح «**بك أمسينا وبك أصبحنا**» بتقديم أمسينا «**وإليك النشور**» يقال في النهاية يقال: نشر الميت ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت، أو نشره اللّه أي: أحياه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة.

## (١٥) بَابٌ مِنْهُ [م ١٤ - ت ١٤]

**٣٣٩٢** - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «**قُلِ: اللَّهُم عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ**» قَالَ: «**قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**عن يعلى بن عطاء**» العامرى الطائفى «**سمعت عمرو بن عاصم**» بن سفيان بن عبد اللّه ابن ربيعة بن الحارث الثقفى الحجازى ثقة من الثالثة.

**قوله:** «**اللّهم عالم الغيب والشهادة**» أي: ما غاب من العباد وظهر لهم «**فاطر السماوات والأرض**» أي: مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق «**رب كل شيء ومليكه**» فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالتقدير بمعنى القادر «**أعوذ بك من شر نفسي**» أي: من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها «**ومن شر الشيطان**» أي: وسوسته وإغوائه وإضلاله «**وشركه**» بكسر الشين وسكون الراء أي: ما يدعو إليه من الإشراك باللّه، ويروى بفتحتين أي: مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس، والإضافة على الأول إضافة المصدر إلى الفاعل، وعلى الثاني معنوية، والعطف على التقديرين للتخصيص بعد التعميم للاهتمام به «**قُله**» أي: قل هذا القول.

---

(**٣٣٩٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٥٠٦٧).

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أبو داود والنسائى والدارمى وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة.

## (١٦) بَابٌ مِنْهُ [م ١٥ - ت ١٥]

**٣٣٩٣ - حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ: اللَّهم أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ؛ لاَ يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلاَ يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ أَبْزَى، وَبُرَيْدَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهمْ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ.

وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ الزَّاهِدُ.

**قوله:** «**عن كثير بن زيد**» الأسلمى المدنى «**عن عثمان بن ربيعة**» بن عبد اللّه بن الهدير التيمى المدنى مقبول من الرابعة، قوله: «**ألا أدلك على سيد الاستغفار**» قال الطيبى: لما كان هذا الدعاء جامعا لمعانى التوبة كلها استعير له اسم السيد، وهو فى الأصل الرئيسى الذى يقصد فى الحوائج ويرجع إليه فى الأمور «**خلقتنى**» استئناف بيان للتربية «**وأنا عبدك**» أى: مخلوقك ومملوكك وهو حال كقوله: «**وأنا على عهدك ووعدك**» أى: أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق «**ما استطعت**» أى: بقدر طاقتى، وقيل: أى: أنا على ما عاهدتك ووعدتك من الإيمان بك والإخلاص من طاعتك، أو أنا مقيم على ما عاهدت إلى من أمرك ومتمسك به ومتنجز وعدك فى المثوبة والأجر عليه، واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى، أى: لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك ولكن أجتهد بقدر طاقتى «**وأبوء لك بنعمتك على**» أى: أعترف بها من قولهم: باء بحقه أى: أقر به، وأصله البواء، ومعناه اللزوم، ومنه بوأه اللّه منزلا إذا أسكنه فكأنه ألزمه به «**وأعترف بذنوبى**» قال الطيبي: أعترف أولا بأنه تعالى أنعم عليه،

---

(**٣٣٩٣**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٦٣٠٦)، والنسائى (٥٥٣٧).

ولم يقيده ليشمل جميع أنواع النعم ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكرها، ثم بالغ فعده ذنبا مبالغة فى هضم النفس تعليما للأمة..انتهى. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون قوله: أبوء لك بذنبى اعتراف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا «**لا يغفر الذنوب**» أى: ما عدا الشرك «**لا يقولها**».أى: هذه الكلمات «**فيأتى عليه قدر...إلخ**» المراد من القدر الموت، وفى رواية البخارى قال: «ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة». فإن قيل: المؤمن وإن لم يقلها فهو من أهل الجنة، وأجيب بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار؛ لأن الغالب أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى اللَّه تعالى، أو لأن اللَّه يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن أبزى وبريدة**» أما حديث بريدة: فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة، وصححه ابن حبان والحاكم، وأما أحاديث الباقين: فلينظر من أخرجها.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه**» وأخرجه أحمد والبخارى والنسائى.

## (١٧) بَاب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ [م ١٦ - ت ١٦]

**٣٣٩٤** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ وَقَدْ أَصَبْتَ خَيْرًا؟** تَقُولُ: **اللَّهم إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**» قَالَ الْبَرَاءُ: فَقُلْتُ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: فَطَعَنَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: «**وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ الْبَرَاءِ.

---

(**٣٣٩٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠)، وأبو داود (٥٠٤٦)، وابن ماجه (٣٨٧٦).

وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ وَأَنْتَ عَلَى وُضُوءٍ**».

**قوله:** «**عن أبى إسحاق الهمدانى**» السبيعى.

**قوله:** «**إذا أويت إلى فراشك**» أى: إذا أتيت إلى فراشك للنوم «**أصبت خيرا**» أى: خيرا كثيرا أو خيرا فى الدارين «**أسلمت**» أى: أخلصت «**نفسى**» أى: ذاتى «**إليك**» أى: مائلة إلى حكمك «**ووجهت وجهى**» أى: وجهتى وتوجهى وقصد قلبى، وسيأتى هذا الحديث مع شرحه فى أحاديث شتى.

**قوله:** «**وفى الباب عن رافع بن خديج**» أخرجه الترمذى بعد هذا.

**٣٣٩٥ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ أَخِي رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهم أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْك، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، أُومِنُ بِكِتَابِكَ، وَبِرَسُولِكَ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ.

**قوله:** «**أخبرنا عثمان بن عمر**» العبدى البصرى «**عن يحيى بن أبى كثير**» لطائى اليمامى «**عن يحيى بن إسحاق بن أخى رافع بن خديج**» قال الحافظ: يحيى بن إسحاق؛ ويقال: ابن أبى إسحاق الأنصارى، روى عن عمه رافع بن خديج فى الاضطجاع على الشق الأيمن، وعنه يحيى بن أبى كثير، ثقة من الرابعة.

**قوله:** «**اللَّهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وألجأت ظهرى إليك...إلخ**» سيأتى شرح ألفاظ هذا الحديث فى شرح حديث البراء الآتى فى أحاديث شتى.

**٣٣٩٦ - حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى

---

(**٣٣٩٥**) **إسناده رجاله ثقات** إلا أن يحيى بن أبى كثير يدلس ويرسل، ولفظة: (برسولك)مخالفة للرواية السابقة، وهى الأصح، وانظر صحيح مسلم (كتاب الذكر والدعاء/٥٧).

(**٣٣٩٦**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (٢٧١٥)، وأبو داود (٥٠٥٣).

إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**أخبرنا عفان بن مسلم**» الصفار البصرى «**أخبرنا حماد**» بن سلمة.

**قوله:** «**كان إذا أوى إلى فراشه**» أى: انضم إليه ودخل فيه. قال النووي: إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور، وأما آوانا فممدود، هذا هو الصحيح الفصيح المشهور، وحكى القصر فيهما، وحكى المد فيهما..انتهى «**وكفانا**» أى: دفع عنا شر المؤذيات، أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا «**وآوانا**» أى: رزقنا مساكن وهيأ لنا المآوى «**فكم ممن لا كافى**» بفتح الياء «**ولا مؤوى**» بصيغة اسم الفاعل، وله مقدر أى: فكم شخص لا يكفيهم اللّه شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم الأعداء، ولا يهيئ لهم مأوى بل تركهم يهيمون فى البوادى، ويتأذون بالحر والبرد. قال الطيبى: ذلك قليل نادر فلا يناسب كم المقتضى لكثرة على أنه افتتح بقوله: «**أطعمنا وسقانا**» ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى: ﴿**ذلك بأن اللّه مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم**﴾ فالمعنى أنا نحمد اللّه على أن عرفنا نعمه ووفقنا لأداء شكره، فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون، وكذلك اللّه مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم، فالفاء فى فكم للتعليل.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

## (١٨) بَابٌ مِنْهُ [م ١٧ - ت ١٧]

**٣٣٩٧ - حَدَّثَنَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْوَصَّافِيِّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْوَصَّافِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ.

---

(٣٣٩٧) **حديث ضعيف**، فى إسناده: عطية العوفى كثير الخطأ والتدليس، والوصافىّ عبيد اللّه بن الوليد هو ضعيف.

**قوله:** «**حدثنا صالح بن عبد اللّٰه**» بن ذكران الباهلى «**عن عطية**» هو العوفى.

**قوله:** «**أستغفر اللّٰه الذى لا إله إلا هو الحى القيوم**» يجوز فيهما النصب صفة للّٰه أو مدحا، والرفع بدلا من الضمير أو على أنه خبر مبتدأ محذوف «**وأتوب إليه**» أى: أطلب المغفرة، وأريد التوبة فكأنه قال: اللّٰهم اغفر لى، ووفقنى للتوبة «**وإن كانت**» أى: ولو كانت ذنوبه فى الكثرة «**مثل زبد البحر**» الزبد محركة ما يعلو الماء وغيره من الرغوة «**وإن كانت عدد رمل عالج**» فتح اللام وكسرها قال الطيبي: موضع بالبادية فيه رمل كثير، ونهايته العالج، وتراكمهم من الرمل، ودخل بعضه فى بعض، فعلى هذا لا يضاف الرمل إلى عالج لأنه صفة له أى: رمل يتراكم، وفى التحرير: عالج موضع مخصوص فيضاف. قال ميرك: الرواية بالإضافة، فعلى قول صاحب النهاية وجهه أن يقال: إنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أو الإضافة بيانية، كذا فى المرقاة. وفى الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة فى مغفرة ذنوب بهذا الذكر ثلاث مرات، وإن كانت بالغة إلى هذا الحد الذى لا يحيط به عدد، وفضل اللّٰه واسع، وعطاؤه جم. والحديث فى مسند أحمد.

## (١٩) بَابٌ مِنْهُ [م ١٨ - ت ١٨]

**٣٣٩٨** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ- رَضِيَ اللّٰه عَنْهما- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللّٰهم قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ- أَوْ تَبْعَثُ- عِبَادَكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**وضع يده**» أى: اليمنى كما فى رواية أحمد «**اللّٰهم قنى**» أى: احفظنى «**يوم تجمع أو تبعث عبادك**» أى: يوم القيامة، وأو للشك من الراوى، ولما كان النوم فى حكم الموت، والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء تذكرا لتلك الحالة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد.

**٣٣٩٩** - **حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ- هُوَ السَّلُولِيُّ- عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ- رَضِي اللّٰه عَنْهما- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ الْمَنَامِ ثُمَّ يَقُولُ: «**رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

---

(**٣٣٩٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه أحمد.

(**٣٣٩٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أحمد وانظر الذى قبله.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الْبَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أَحَدًا.

وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَرَجُلٌ آخَرَ، عَنِ الْبَرَاءِ.

وَرَوَى إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْبَرَاءِ. وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِثْلَهُ.

**قوله:** «**أخبرنا إسحاق بن منصور**» السلولى. «**عن أبى إسحاق**» السبيعى «**عن أبى بردة**» أى: ابن أبى موسى الأشعرى.

**قوله:** «**يتوسد يمينه**» أى: ينام عليها ويجعلها كالوسادة له.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد والنسائى، وسنده صحيح كما فى الفتح.

«**وروى الثورى هذا الحديث عن أبى إسحاق عن البراء لم يذكر بينهما أحدا**» أى: لا أبا بردة ولا غيره، ورواية الثورى هذه أخرجها أحمد فى مسنده.

«**ورواه شعبة عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة ورجل آخر عن البراء**» فذكر شعبة بين أبى إسحاق والبراء أبا عبيدة ورجلا آخر، وهذه الرواية أخرجها أيضا أحمد.

«**ورواه إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد اللَّه بن يزيد عن البراء**» أى: بذكر عبد اللَّه بن يزيد بينهما. وهذه الرواية أيضا أخرجها أحمد «**وعن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد اللَّه عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم مثله**» أخرج هذه الرواية ابن ماجه فى سننه.

## (٢٠) بَاب مِنْهُ [م ١٩ - ت ١٩]

**٣٤٠٠** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهم رَبَّ السَّمَوَاتِ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ، وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَفَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ فَلَيْس فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَالْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٤٠٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧١٣)، وابن ماجه (٣٨٣١)، وأبو داود (٥٠٥١).

**قوله:** «**حدثنا عبد اللّٰه بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**أخبرنا عمرو بن عون**» و أبو عثمان الواسطى «**أخبرنا خالد بن عبد اللّٰه**» المزنى الواسطى.

**قوله:** «**اللّٰهم رب السماوات ورب الأرضين**» أى: خالقهما ومربى أهلهما «**ورب كل شيء**» تعميم بعد تخصيص «**فالق الحب**» الفلق بمعنى الشق «**والنوى**» جمع النواة، وهى عظم النخل، وفى معناه عظم غيرها، والتخصيص لفضلها، أو لكثرة وجودها فى ديار العرب، يعنى يا من شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل «**ومنزل التوراة**» من الإنزال، وقيل: من التنزيل «**والإنجيل والقرآن**» لعل ترك الزبور لأنه مندرج فى التوراة، أو لكونه مواعظ ليس فيه أحكام. قال الطيبي: فإن قلت ما وجه النظم بين هذه القرائن؟ قلت: وجهه أنه فيه لما ذكر أنه تعالى رب السماوات والأرض أى: مالكهما ومدبر أهلهما عقبه بقوله: فالق الحب والنوى لينتظم معنى الخالقية والمالكية؛ لأن قوله تعالى: ﴿**يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى**﴾ تفسير لفالق الحب والنوى، ومعناه يخرج الحيوان النامى من النطفة، والحب من النوى، ويخرج الميت من الحى، أى: يخرج هذه الأشياء من الحيوان النامى ثم عقب ذلك بقوله: «**منزل التوراة**» ليؤذن بأنه لم يكن إخراج الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود إلا ليعلم ويعبد، ولا يحصل ذلك إلا بكتاب ينزله، ورسول يبعثه، كأنه قيل: يا مالك يا مدبر يا هادى أعوذ بك «**أعوذ**» أى: أعتصم وألوذ «**من شر كل ذى شر**» وفى رواية لمسلم: من شر كل شيء «**أنت آخذ بناصيته**» أى: من شر كل شيء من المخلوقات؛ لأنها كلها فى سلطانه، وهو آخذ بنواصيها. وفى رواية لمسلم: «من شر كل دابة أنت آخذ بنواصيها». وفى رواية لمسلم: «**من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها**» «**أنت الأول**» أى: القديم بلا ابتداء «**فليس قبلك شيء**» قيل: هذا تقرير للمعنى السابق، وذلك أن قوله: أنت الأول مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكأنه قيل: أنت مختص بالأولية فليس قبلك شيء «**وأنت الآخر فليس بعدك شيء**» أى: الباقى بعد فناء خلقك لا انتهاء لك ولا انقضاء لوجودك «**والظاهر فليس فوقك**» أى: فوق ظهورك «**شيء**» يعنى ليس شيء أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك «**والباطن**» أى: الذى حجب أبصار الخلائق عن إدراكك «**فليس دونك شيء**» أى: لا يحجبك شيء عن إدراك مخلوقاتك «**أقض عنى الدين**» قال النووي: يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق اللّٰه تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع. وأما معنى الظاهر من أسماء اللّٰه فقيل هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة، وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية، والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل: العالم بالخفيات، وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر، فقال الإمام أبو بكر الباقلاني: معناه الباقى بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الأزل، ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم. انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن أبى شيبة.

## (٢١) بَاب مِنْهُ [م ٢٠ - ت ٢٠]

**٣٤٠١** - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ، وَعَائِشَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَالَ: «**فَلْيَنْفُضْهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ**».

**قوله**: «**إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه**» وفى رواية الشيخان: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه» «**فلينفضه**» بضم الفاء أى: فليحركه «**بصنفة إزاره**» قال فى القاموس: صنفه الثوب كفرحة وصنفه وصنفته. بكسرهما حاشيته أى: جانب كان أو جانبه الذى لا هدب له أو الذى فيه الهدب..انتهى. وفى رواية البخارى: فلينفض فراشه بداخلة إزاره، وفى رواية مسلم: فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه. قال الجزرى فى النهاية: داخلة الإزار طرفه وحاشيته من داخل، وإنما أمره بداخلته دون خارجته؛ لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزق ما بشماله على جسده، وهى داخلة إزاره، ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فمتى عاجله أمر أو خشى سقوط إزاره مسكه بشماله، ودفع عن نفسه بيمينه، فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره، فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلة معلقة، وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد..انتهى. قال القاري: قيل: النفض بإزاره؛ لأن الغالب فى العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء، وقيد بداخل الإزار ليبقى الخارج نظيفا، ولأن هذا أيسر، ولكشف العورة أقل وأستر، وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهارا ولذا علله وقال: «**فإنه**» أى: الشأن والمريد للنوم «**لا يدرى ما خلفه**» بالفتحات والتخفيف «**عليه**» أى: على الفراش «**بعده**» أى: ما صار بعده خلفا، وبدلا عنه إذا غاب. قال الطيبي: معناه لا يدرى ما وقع فى فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام. وقال النووي: معناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو

---

(**٣٤٠١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤)، وأبو داود (٥٠٥٠)، وابن ماجه (٣٨٧٤).

عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل فى يده مكروه إن كان شيء هناك «**باسمك ربى وضعت جنبى**» أى: مستعينا باسمك يا ربى «**وبك أرفعه**» أى: باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه فلا أستغنى عنك بحال «**فإن أمسكت نفسى**» أى: قبضت روحى فى النوم «**فارحمها**» أى: بالمغفرة والتجاوز عنها «**وإن أرسلتها**» بأن رددت الحياة إلى، وأيقظتنى من النوم «**فاحفظها**» أى: من المعصية والمخالفة «**بما تحفظ به**» أى: من التوفيق والعصمة والأمانة «**عبادك الصالحين**» أى: القائمين بحقوق اللّه وعباده. والباء فى بما تحفظ مثلها فى كتبت بالقلم، وما موصولة مبهمة، وبيانها ما دل عليها صلتها؛ لأن اللّه تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى ومن أن لا يتهاونوا فى طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته «**ورد على روحى**» أى: روحى المميزة برد تمييزها الزائل عنها بنومها. قال الطيبي: الحكمة فى إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحرى رضا اللّه عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه، فمن نام زال عنه الانتفاع فكان كالميت، فحمدا للّه تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع..انتهى.

**قوله:** «**وفى الباب عن جابر وعائشة**» لينظر من أخرج حديثهما.

**قوله:** «**وحديث أبى هريرة حديث حسن**» وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى.

## (٢٢) بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عِنْدَ الْمَنَامِ [م ٢١ - ت ٢١]

**٣٤٠٢ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا المفضل بن فضالة**» المصرى أبو معاوية القتبانى «**عن عقيل**» ضم العين مصغرا هو ابن خالد بن عقيل الأيلى «**ثم نفث فيهما**» من النفث بفتح النون وسكون الفاء بعدها مثلثة، وهو إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق «**فقرأ فيهما**» قال العينى: قال المظهرى فى شرح المصابيح: ظاهر الحديث يدل على أنه نفث فى كفه أولا ثم قرأ، وهذا لم يقل به أحد، ولا فائدة فيه، ولعله سهو من الراوى، والنفث ينبغى أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن إلى بشرة

---

(**٣٤٠٢**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٥٠١٧، ٥٧٤٨، ٦٣١٩)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والنسائى فى التفسير فى الكبرى، وابن ماجه (٣٨٧٥).

القاريء والمقروء له، وأجاب الطيبي عنه بأن الطعن فيما صحت روايته لا يجوز، وكيف والفاء فيه مثل ما في قوله تعالى: ﴿**إذا قرأت القرآن فاستعذ**﴾ فالمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث، أو لعل السر في تقديم النفث فيه مخالفة السحرة..انتهى. وفي رواية البخاري: كان رسول اللّه إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ ﴿**قل هو اللّه أحد**﴾ وبالمعوذتين جميعا. قال الحافظ: أي: يقرأها وينفث حالة القراءة «**يبدأ**» بيان أو بدل ليمسح «**بهما**» أي: بمسحهما «**وما أقبل من جسده**» وعند البخاري في الطب: ثم يمسح بهما وجهه، ما بلغت يداه من جسده.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.

## (٢٣) بَابٌ مِنْهُ[م ٢٢ - ت ٢٢]

**٣٤٠٣ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ رَضْيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي، قَالَ: «**اقْرَأْ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ**».

قَالَ شُعْبَةُ: أَحْيَانًا يَقُولُ: مَرَّةً، وَأَحْيَانًا لاَ يَقُولُهَا.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ حِزَامٍ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَهَذَا أَصَحُّ.

وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ، وَهَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقَدِ اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أَبِي إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ: هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.

**قوله:** «**أخبرنا أبو داود**» أي: الطيالسي «**عن أبي إسحاق**» هو السبيعي «**عن فروة بن نوفل**» الأشجعي مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه، وهو من الثالثة ذكره ابن حبان في الثقات قتل في خلافة معاوية.

---

(**٣٤٠٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٥٠٥٥).

**قوله:** «**اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾**» أى: إلى آخرها، زاد أبو داود فى روايته: ثم نم على خاتمتها «**فإنها**» أى: هذه السورة «**براءة من الشرك**» أى: ومفيدة للتوحيد.

**قوله:** «**قال شعبة: أحيانا يقول: مرة، وأحيانا لا يقولها**» يعنى قال شعبة: إن أبا إسحاق أحيانا يزيد كلمة مرة بعد قوله: ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ وأحيانا لا يزيدها.

**قوله:** «**حدثنا موسى بن حزام**» بكسر الحاء المهملة وبالزاى أبو عمران الترمذى «**عن أبيه**» أى: نوفل الأشجعى صحابى نزل الكوفة «**وهذا أصح**» أى: حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن فروة عن أبيه متصلا أصح من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن ر جل عن فروة مرسلا؛ لأن إسرائيل لم يتفرد بروايته هكذا بل تابعه زهير كما بينه الترمذى بقوله: وروى زهير هذا الحديث عن أبى إسحاق...إلخ، وحديث فروة بن نوفل عن أبيه هذا ذكره الحافظ فى الفتح، وقال: أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم..انتهى. وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكانى فى تحفة الذاكرين.

**٣٤٠٤ - حَدَّثَنا** هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بِتَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَ﴿**تَبَارَكَ**﴾.

هَكَذَا رَوَى سُفْيَانُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ لَيْثٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

وَقَدْ رَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَهُ مِنْ جَابِرٍ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ جَابِرٍ، إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْ صَفْوَانَ- أَو ابْنِ صَفْوَانَ-.

وَقَدْ رَوَى شَبَابَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: نَحْوَ حَدِيثِ لَيْثٍ.

**قوله:** «**أخبرنا المحاربى**» هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد «**عن ليث**» هو ابن أبى سليم.

**قوله:** «**كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بـ «تنزيل السجدة»**» أى: سورة السجدة وبـ ﴿**تبارك**﴾» أى: سورة الملك. قال الطيبي: حتى غاية لا ينام، ويحتمل أن يكون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأهما، وأن يكون لا ينام مطلقا حتى يقرأهما، والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل القراءة، فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أى: وقت كان، ولو قيل: كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأهما بالليل لم يفد هذه الفائدة..انتهى. قال القاري: والفائدة هى إفادة القبلية، ولا يشك أن الاحتمالا الثانى أظهر لعدم احتياجه إلى تقدير يفضى إلى تضييق..انتهى. وحديث جابر هذا أخرجه أيضا أحمد، والبخارى فى الأدب المفرد، والنسائى والدارمى وابن أبى شيبة، والحاكم، وقال: صحيح، قال المناوى: وتعقب بأن فيه اضطرابا.

---

(**٣٤٠٤**) **حديث صحيح** ، وأخرجه أحمد.

**قوله:** «**إنما سمعته من صفوان أو ابن صفوان**» كلمة أو للشك، وصفوان هذا هو صفوان بن عبد اللّه بن صفوان بن أمية القرشي، والمراد من ابن صفوان هو صفوان هذا، قال الحافظ فى التقريب: ابن صفوان شيخ أبى الزبير هو صفوان بن عبد اللّه بن صفوان نسب لجده، وقد ذكر الترمذى حديث جابر هذا فى باب ما جاء فى سورة الملك من أبواب فضائل القرآن، وذكر هناك هذا الكلام، وزاد: وكأن زهيرا أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبى الزبير عن جابر «**وقد روى شبابة**» بن سوار المدائنى «**عن مغيرة بن مسلم**» القسملى السراج.

**٣٤٠٥ - حَدَّثَنَا** صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي لُبَابَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ- رَضِيَ اللَّه عَنْهَا-: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، قَالَ: أَبُو لُبَابَةَ هَذَا اسْمُهُ مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ، وَسَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ، سَمِعَ مِنْهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ.

**قوله:** «**لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى إسرائيل**» أى: لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما. وحديث عائشة هذا قد تقدم بهذا السند والمتن فى أواخر فضائل القرآن.

**٣٤٠٦ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِلاَلٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ، وَيَقُولُ: «**فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**عن عبد اللّه بن أبى بلال**» الخزاعى الشامى مقبول من الرابعة. قال الذهبى فى الميزان: عبد اللّه بن أبى بلال عن العرباض ما روى عنه سوى خالد بن معدان..انتهى. وقد وقع فى النسخة الأحمدية: عن عبد الرحمن بن أبى بلال، وهو غلط؛ فإنه ليس فى الكتب الستة راو يسمى بعبد الرحمن ابن أبى بلال، وقد أورد الترمذى هذا الحديث فى أواخر فضائل القرآن بهذا السند، وفيه: عن عبد اللّه بن أبى بلال لا عن عبد الرحمن بن أبى بلال، وتقدم شرحه هناك.

---

(٣٤٠٥) **حديث صحيح،** وقد تقدم برقم (٢٩٢٠).

(٣٤٠٦) **حديث حسن** وقد تقدم برقم (٢٩٢١). وفى إسناده: بقية بن الوليد.

## (٢٤) بَابٌ مِنْهُ [م ٢٣ - ت ٢٣]

**٣٤٠٧ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، قَالَ: صَحِبْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ؟ «**اللَّهُم إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**».

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، يَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلاَّ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا فَلاَ يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَالْجُرَيْرِيُّ هُوَ: سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ أَبُو مَسْعُودٍ الْجُرَيْرِيُّ. وَأَبُو الْعَلاَءِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ.

**قوله:** «**ألا أعلمك ما كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يعلمنا أن نقول**» وفى رواية أحمد: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن فى صلاتنا، أو قال: فى دبر صلاتنا «**اللّهم إنى أسالك الثبات فى الأمر**» أى: الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه «**وأسألك عزيمة الرشد**» هى الجد فى الأمر بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره، والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة هو الصلاح والفلاح والصواب، وفى رواية لأحمد: أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد أى: عقد القلب على إمضاء الأمر «**وأسالك شكر نعمتك**» أى: التوفق لشكر إنعامك «**وحسن عبادتك**» أى: إيقاعها على الوجه الحسن المرضى «**وأسألك لسانا صادقا**» أى: محفوظا من الكذب «**وقلبا سليما**» أى: عن عقائد فاسدة وعن الشهوات «**أعوذ بك من شر ما تعلم**» أى: ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا «**وأستغفرك مما تعلم**» منى من تفريط «**إنك أنت علام الغيوب**» أى: الأشياء الخفية التى لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير «**ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة**» وفى رواية أحمد: ما من رجل يأوى إلى فراشه فيقرأ سورة «**إلا وكل اللّه به ملكا**» أى: أمره بأن يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ «**فلا يقربه**» بفتح الراء «**شيء يؤذيه**» وفى رواية أحمد: إلا بعث اللّه عز وجل إليه ملكا يحفظه من كل شيء

---

(٣٤٠٧) **إسناده ضعيف** فيه مجهول وهو رجل من بنى حنظلة.

يؤذيه «**حتى يهب**» بضم الهاء «**متى هب**» أى: يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم.

**قوله**: «**هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه**» فى سنده رجل من بنى حنظلة، وهو مجهول، وأخرجه أحمد أيضا من طريقه.

## (٢٥) بَاب مَا جَاءَ فِي التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ الْمَنَامِ [م ٢٤ - ت ٢٤]

**٣٤٠٨ - حَدَّثَنا** أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضْيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَتْ إِلَيَّ فَاطِمَةُ مَجْلَ يَدَيْهَا مِنَ الطَّحِينِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ، فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا؟ فَقَالَ: «**أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الْخَادِمِ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا تَقُولاَنِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَأَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، مِنْ تَحْمِيدٍ، وَتَسْبِيحٍ، وَتَكْبِيرٍ**».. وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عَلِيٍّ.

**قوله**: «**عن ابن عون**» اسمه عبد اللَّه بن عون بن أرطبان «**عن عبيدة**» هو ابن عمر السلمانى المرادى.

**قوله**: «**شكت إلى فاطمة مجل يديها**» قال فى القاموس: مجلت يده كنصر وفرح مجلا ومجلا ومجولا نفطت من العمل فمرنت كأمجلت. وقال فى النهاية: يقال: مجلت يده تمجل مجلا ومجلت تمجل مجلا إذا ثخن جلدها وتعجر، وظهر فيها ما يشبه البتر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة «**من الطحين**» أى: بسبب الطحين، وهو الدقيق، وفى بعض النسخ: من الطحن «**فقلت لو أتيت أباك فسألنيه خادما**» أى: جارية تخدمك، وهو يطلق على الذكر والأنثى «**فقال**» أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادمة**» وفى رواية للبخارى: فأتت النبى صلى اللَّه عليه وسلم تسأله خادما، فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته قالت: فجاءنا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم فقال: «مكانك» فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى. فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟». قال العيني: وجه الخيرية إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا، والآخرة خير وأبقى، وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم «**تقولان ثلاثا وثلاثين وثلاثا**

---

(**٣٤٠٨**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٣١١٣، ٥٣٦١، ٦٣١٨)، ومسلم (٢٧٢٧)، وأبو داود (٥٠٦٢).

**وثلاثين وأربعا وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير»** وفى الرواية المتفق عليها كما فى المشكاة «فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمد ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين» **«وفى الحديث قصة»** أخرج الشيخان وغيرهما هذا الحديث بالقصة مطولا.

**٣٤٠٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو مَجْلاً بِيَدَيْهَا؛ فَأَمَرَهَا بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ.

**قوله: «حدثنا محمد بن يحيى»** هو الذهلى **«عن محمد»** هو ابن سيرين.

## (٢٦) بَابٌ مِنْهُ [م ٢٥ - ت ٢٥]

**٣٤١٠ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِي اللَّه عَنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خَلَّتَانِ لاَ يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلاَ وَهُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا»**. قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ. قَالَ: **«فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ: تُسَبِّحُهُ، وَتُكَبِّرُهُ، وَتَحْمَدُهُ مِائَةً؛ فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ سَيِّئَةٍ»**. قَالُوا: فَكَيْفَ لاَ يُحْصِيهَا؟ قَالَ: **«يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلاَتِهِ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، حَتَّى يَنْفَتِلَ، فَلَعَلَّهُ لاَ يَفْعَلُ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ، فَلاَ يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ هَذَا الْحَدِيثَ.

وَرَوَى الأَعْمَشُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُخْتَصَرًا.

وَفِي الْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَنَسٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

---

(**٣٤٠٩**) انظر الذى قبله.

(**٣٤١٠**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٩٢٦).

**قوله:** «**خلتان**» بفتح الخاء أي: خصلتان «لا يحصيهما رجل مسلم» أي: لا يحافظ عليهما، كما فى رواية أبى داود «**إلا دخل الجنة**» أي: مع الناجين، وهو استثناء مفرغ «**ألا**» بالتخفيف حرف تنبيه «**وهما**» أي: الخصلتان وهما الوصفان كل واحد منهما «**يسير**» أي: سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على من يسره الله «**ومن يعمل بهما**» أي: على وصف المداومة «**قليل**» أي: نادر لغرة التوفيق، وجملة التنبيه معترضة لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما، والترغيب فى المداومة عليهما، والظاهر أن الواو فى «وهما» للحال، والعامل فيه معنى التنبيه، قاله القارى «**يسبح الله**» بأن يقول: سبحان الله، وهو بيان لإحدى الخلتين، والضمير للرجل المسلم «**فى دبر**» بضمتين أي: عقب «**كل صلاة**» أي: مكتوبة، كما رواية أحمد «**عشرا**» من المرات «**ويحمده**» بأن يقول: الحمد لله «**ويكبره**» بأن يقول: الله أكبر «**قال**» أي: ابن عمرو «**يعقدها**» أي: العشرات، وفى بعض النسخ: «يعدها» «**بيده**» أي: بأصابعها، أو بأناملها، أو بعقدها «**قال**» أي: النبى صلى الله عليه وسلم «**فتلك**» أي: العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس «**خمسون ومائة**» أي: فى يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين فى خمسة أي: مائة وخمسون حسنة «**باللسان**» أي: بمقتضى نطقه فى العدد «**وألف وخمسمائة فى الميزان**» لأن كل حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعودة فى الكتاب والسنة «**وإذا أخذت مضجعك**» بيان للخلة الثانية «**تسبحه، وتكبره، وتحمده مائة**» وفى رواية أبى داود: «ويكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثا وثلاثين، ويسبح ثلاثا وثلاثين» «**فتلك**» أي: المائة من أنواع الذكر «**مائة**» أي: مائة حسنة «**وألف**» أي: ألف حسنة على جهة المضاعفة «**فأيكم يعمل فى اليوم والليلة ألفى وخمسمائة سيئة؟**» وفى المشكاة: ألفين وخمسمائة سيئة والفاء جواب شرط محذوف، وفى الاستفهام نوع إنكار يعنى: إذا حافظ على الخصلتين، حصل ألفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة، فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة كما قال تعالى: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾ فأيكم يأتى بأكثر من هذا من السيئات فى يومه وليلته حتى لا يصير معفوا عنه؟ فما لكم لا تأتون بهما ولا تحصونهما؟ «**فكيف لا تحصيها؟**» أي: المذكورات قال الطيبي: أي: كيف لا نحصى المذكورات، فى الخصلتين وأى شيء يصرفنا؟ فهو استبعاد لإهمالهم فى الإحصاء، فرد استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له فى الصلاة حتى يغفل عن الذكر عقيبها وينومه عند الاضطجاع كذلك، وهذا معنى قوله: «قال» أي: النبى صلى الله عليه وسلم «**يأتى أحدكم**» مفعول مقدم «فيقول» و يوسوس له أو يلقى فى خاطره «**أذكر كذا، أذكر كذا**» من الأشغال الدنيوية والأحوال النفسية الشهوية، أو ما لا تعلق لها بالصلاة، ولو من الأمور الأخروية «**حتى ينفتل**» أي: ينصرف عن الصلاة «**فلعله**» أي: فعسى «**أن لا يفعل**» أي: الإحصاء، قيل: الفاء فى فلعله جزاء شرط محذوف يعنى إذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ألا يفعل وإدخال أن فى خبره دليل على أن لعل هنا بمعنى عسى. وفيه إيماء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد فى صلاته، فكيف لا يغلبه ولا يمنعه عن

الأذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته؟ «**ويأتيه**» أي: الشيطان، أحدكم «**فلا يزال ينومه**» بتشديد الواو أي: يلقى عليه النوم «**حتى ينام**» أي: بدون الذكر.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وصححه ابن حبان «**وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث**» يعني بطوله من غير اختصار، كما رواه إسماعيل ابن علية عن عطاء بن السائب «**وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصرا**» وقد أخرج الترمذي رواية الأعمش المختصرة بعد هذا، وأخرجها أيضا في باب عقد التسبيح باليد. وقال هناك بعد أخراجها: وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله.

**قوله**: «**وفي الباب عن زيد بن ثابت وأنس وابن عباس**» أما حديث زيد بن ثابت: فأخرجه أحمد والنسائي والدارمي، وأما حديث أنس: فأخرجه البزار كما في الترغيب، وأما حديث ابن عباس: فأخرجه الترمذي في باب التسبيح في أدبار الصلاة من كتاب الصلاة.

**٣٤١١** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ.

**قوله**: «**يعقد التسبيح**» يأتي هذا الحديث مع شرحه في عقد باب التسبيح باليد.

**٣٤١٢** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلاَئِيُّ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مُعَقِّبَاتٌ لاَ يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ: يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَيَحْمَدُهُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَيُكَبِّرُهُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلاَئِيُّ ثِقَةٌ حَافِظٌ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَكَمِ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنِ الْحَكَمِ فَرَفَعَهُ.

---

(**٣٤١١**) مكرر الذي قبله مختصرًا.

(**٣٤١٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٥٩٦)، والنسائي (١٣٤٨).

**قوله:** «**أخبرنا عمرو بن قيس الملائى**» بضم الميم وتخفيف اللام والمد أبو عبد الله الكوفى، ثقة متقن عابد، من السادسة.

**قوله:** «**معقبات**» بضم الميم وفتح المهملة وكسر القاف المشددة أى: كلمات معقبات، قال فى النهاية: سميت معقبات؛ لأنها عادت مرة بعد أخري، أو لأنها تقال عقيب الصلاة، والمعقب من كل شيء ما جاء عقب ما قبله..انتهى «**لا يخيب قائلهن**» أى: لا يحرم من الجنة والجزاء «**تسبح الله...إلخ**» بيان لمعقبات.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم والنسائى.

«**وروى شعبة هذا الحديث عن الحكم ولم يرفعه، ورواه منصور بن المعتمر عن الحكم فرفعه**» قال النووى فى شرح مسلم: اعلم أن حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدارقطنى فى استدراكاته على مسلم. وقال: الصواب أنه موقوف على كعب؛ لأن من رفعه لا يقاومون من وقفه فى الحفظ، وهذا الذى قاله الدارقطنى مردود؛ لأن مسلما رواه من طرق كلها مرفوعة، وذكره الدارقطنى أيضا من طرق أخرى مرفوعة، وإنما روى موقوفا من جهة منصور وشعبة، وقد اختلفوا عليهما أيضا فى رفعه ووقفه، وبين الدارقطنى ذلك وقد قدمنا فى الفصول السابقة فى أول هذا الشرح أن الحديث الذى روى موقوفا ومرفوعا يحكم بأنه مرفوع على المذهب الصحيح الذى عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخارى وآخرون، حتى لو كان الواقفون أكثر من الرافعين حكم بالرفع، كيف والأمر هنا بالعكس؟ ودليله ما سبق أن هذه زيادة ثقة، فوجب قبولها، ولا ترد لنسيان أو تقصير حصل ممن وقفه..انتهى.

**٣٤١٣ - حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرَهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ. قَالَ: فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُوا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْعَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ مَعَهُنَّ، فَغَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَهُ. فَقَالَ: «**افْعَلُوا**». قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٤١٣**) **حديث صحيح إسناده**، رجاله ثقات رجال مسلم، إلا كثير بن أفلح، وهو ثقة، والحديث أخرجه أحمد.

## (٢٧) بَاب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ [م ٢٦ - ت ٢٦]

**٣٤١٤** - **حَدَّثَنا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**» ثُمَّ قَالَ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي**» أَوْ قَالَ: «**ثُمَّ دَعَا- اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى، قُبِلَتْ صَلاَتُهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة**» بكسر الراء وسكون الزاي: غزوان أبو عمرو المروزى، ثقة من العاشرة «**حدثنا الوليد بن مسلم**» القرشى الدمشقى «**حدثنى عمير بن هانئ**» العنسى أبو الوليد الدمشقى الدارانى، ثقة من كبار الرابعة «**حدثنى جنادة بن أبى أمية**» بضم جيم وتخفيف نون وإهمال دال الأزدى أبو عبد اللّه الشامى يقال: اسم أبى أمية كثير، قال فى التقريب: مختلف فى صحبته، فقال العجلى: تابعى ثقة، والحق أنهما اثنان: صحابى، وتابعى، متفقان فى الاسم وكنية الأب، وقد بينت ذلك كتابى فى الصحابة، ورواية جنادة الأزدى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم وفى سنن النسائى. وروايه جنادة بن أبى أمية عن عبادة بن الصامت فى الكتب الستة.

**قوله:** «**من تعار**» بعين مهملة وراء مشددة أى: انتبه من النوم واستيقظ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام، وقيل: هو تمطى، وأن كذا فى النهاية، وقال الحافظ فى الفتح: وقال الأكثر: التعار اليقظة مع صوت، وقال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ؛ لأنه قال: «من تعار» فقال: فعطف القول على التعار..انتهى. ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ؛ لأنه قد يصوت بغير ذكر فخص الفضل المذكور عن صوت بما ذكر من ذكر اللّه تعالى. وهذا هو السر فى اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعوذ الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه فى نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته «ثم قال: رب اغفر لى، أو قال: ثم دعا» كلمة أو للشك والمسلة من الوليد، ففى رواية الإسماعيلي: «ثم قال: رب اغفر لى؛ غفر له» أو قال: «فدعا؛ استجيب له» شك الوليد، كذا فى رواية أبى داود وابن ماجة: غفر له قال الوليد: أو قال: «دعا استجيب له» «**استجيب له**» قال ابن الملك: المراد بها الاستجابة اليقينية؛ لأن الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء. وقال بعض أهل العلم: استجابة الدعاء فى هذا

---

(**٣٤١٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (١١٥٤)، وأبو داود (٥٠٦٠)، وابن ماجه (٣٨٧٨).

الموطن، وكذا مقبولية الصلاة فيه أرجى منهما في غيره «**فإن عزم**» قال في القاموس: عزم على الأمر يعزم عزما، ويضم ومعزما وعزمانا وعزيما وعزيمة وعزمه واعتزمه وعليه وتعزم: أراد فعله وقطع عليه وجد في الأمر «**قبلت صلاته**» قال ابن مالك: وهذه المقبولية اليقينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقية كما قبلها.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

**٣٤١٥ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ، وَيُسَبِّحُ مِائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ.

**قوله**: «**حدثنا مسلمة بن عمر**» الشامي أبو عمرو، مجهول من الثامنة، كذا في التقريب، قلت: وذكره ابن حبان في الثقات.

**قوله**: «**ألف سجدة**» أي: ألف ركعة.

## (٢٨) بَابٌ مِنْهُ [م ٢٧ - ت ٢٧]

**٣٤١٦ - حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالُوا: حدثنا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ، فَأَسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، وَأَسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**حدثنا إسحاق بن منصور**» بن بهرام الكوسج «**عن أبي سلمة**» بن عبد الرحمن بن عوف الزهري «**حدثني ربيعة بن كعب**» بن مالك الأسلمي أبو فران المدني، صحابي من أهل الصفة، ومنهم من فرق بين ربيعة وأبي فراس الأسلمي، مات ربيعة سنة ثلاث وسبعين بعد الحرة.

**قوله**: «**كنت أبيت**» وفي رواية لأحمد: كنت أنام «**عند باب النبي صلى الله عليه وسلم**» وفي رواية النسائي: عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم «**فأعطيه وضوءه**» بفتح الواو أي: ماء وضوئه «**فأسمعه**» بصيغة المتكلم والضمير المنصوب للنبي صلى الله عليه وسلم «**الهوى من الليل**» بفتح الهاء وكسر الواو ونصب الياء المشددة، قال الطيبي: الحين الطويل من الزمان. وقيل: مختص

---

(**٣٤١٥**) هذا أثر موقوف على عمير بن هانئ، وهو من ثقات التابعين، لكن راويه مسلمة بن عمرو مجهول الحال.

(**٣٤١٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٤٨٩)، وأبو داود (١٣٢٠)، والنسائي (١١٣٧، ١٦١٧)، وابن ماجه (٣٨٧٩).

بالليل، والتعريف هنا لاستغراق الحين الطويل بالذكر بحيث لا يفتر عنه بعضه والتنكير لا يفيده نصًّا كما تقول: قال زيد اليوم أي: كله أو يوما أي: بعضه، ومنه قوله تعالى: ﴿**أسرى بعبده ليلا**﴾ أي: بعضا منه «**يقول: سمع الله لمن حمده...إلخ**» وفي رواية النسائي: فكنت أسمعه أي: إذا أقام من الليل يقول «سبحان رب العالمين الهوى» ثم يقول «سبحان اللّه وبحمده الهوى»»، وفي رواية لأحمد: فكنت أسمعه إذا قام من الليل يصلي يقول: «الحمد للّه رب العالمين الهوى» قال: ثم يقول: «سبحان اللّه العظيم وبحمده الهوى»».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والنسائي.

## (٢٩) بَابٌ مِنْهُ [م ٢٨ - ت ٢٨]

**٣٤١٧** - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ- رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «**اللَّهم بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ مَا أَمَاتَهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن الهمداني**» الكوفي، متروك من صغار العاشرة، ووقع في النسخة الأحمدية: عمرو بن إسماعيل بالواو، وهو غلط «**عن ربعي**» بن حراش.

**قوله:** «**اللّهم باسمك أموت وأحيا**» أي: بذكر اسمك أحيا، ما حييت وعليه أموت، ويسقط بهذا سؤال من يقول باللّه الحياة والموت لا باسمه، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر:

* إلى الحول ثم إسم السلام عليكما *

«**قال: الحمد للّه الذى أحيا نفسي بعد ما أماتها**» قيل: هذا ليس إحياء ولا إماتة، بل إيقاظ وإنامة، وأجيب بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن، وذلك قد يكون ظاهرا فقط، هو النوم، ولهذا يقال: إنه آخر الموت، أو ظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف، أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه وهو استعارة مصرحة. وقال أبو إسحاق الزجاج: النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي تزول معها النفس، وسمي النوم موتا؛ لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها «**وإليه النشور**» أي: البعث يوم القيامة

---

(٣٤١٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (٦٣١٢)، وأبو داود (٥٠٤٩)، وابن ماجه (٣٨٨٠).

والإحياء بعد الإماتة، يقال: نشر اللّه الموتى فنشروا أى: أحياهم فحيوا قاله الحافظ. وقال فى النهاية. يقال: نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت، وأنشره اللّه أى: أحياه.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** فى إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد، وهو متروك كما عرفت فتصحيحه لمجيئه من طرق أخرى صحيحة، والحديث أخرجه أيضا البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجة، وأخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضى اللّه عنه.

## (٣٠) بَاب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلاَةِ [م ٢٩ - ت ٢٩]

**٣٤١٨** - حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ طَاوُسٍ الْيَمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: «**اللَّهم لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهم لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله: «كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل»** قال الحافظ: ظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة، وترجم عليه ابن خزيمة، الدليل على أن النبى صلى اللّه عليه وسلم كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر، ثم ساقه من طريق قيس بن سعد عن طاوس عن ابن عباس قال: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذا قام للتهجد قال بعدما يكبر: «اللّهم لك الحمد».. انتهى **«لك الحمد»** تقديم الخبر يدل على التخصيص **«أنت نور السماوات والأرض»** أى: منورهما، وخالق نورهما، وقال ابن عباس: هادى أهلهما. وقيل: منزه فى السماوات والأرض من كل عيب، ومبرء من كل ريبة، وقيل: هو اسم مدح، يقال: فلان نور البلد، وشمس الزمان، وقال أبو العالية: مزين السماوات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء، وقال ابن بطال:

---

(٣٤١٨) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩)، وأبو داود (٧٧١)، والنسائى (١٦١٨)، وابن ماجه (١٣٥٥).

أنت نور السماوات والأرض أى: بنورك يهتدى من فى السماوات والأرض، وقيل: معناه ذو نور السماوات والأرض «**أنت قيام السماوات والأرض**» وفى رواية: «قيم» وفى أخرى: «قيوم» وهى من أبنية المبالغة، وهى من صفات اللّٰه تعالى، ومعناها القائم بأمور الخلق ومدبر العالم فى جميع أحواله، وأصلها من الواو قيوام وقيوم وقيووم بوزن فيعال فيعول، والقيوم من أسماء اللّٰه تعالى المعدودة وهو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به، كذا فى النهاية «**أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن**» قال فى النهاية. الرب يطلق فى اللغة على المالك والسيد، والمدبر والمربى، والمنعم والقيم، ولا يطلق غير مضاف إلا على اللّٰه تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا، وقد جاء فى الشعر مطلقا على غير اللّٰه تعالى، وليس بالكثير «**أنت الحق**» أى: المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه. قال القرطبي: هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينبغى لغيره إذ الوجود لنفسه، فلم يسبقه عدم، ولا يلحقه عدم، بخلاف غيره. وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه: أنت الحق بالنسبة إلى من يدعى فيه أنه إله، أو بمعنى أن من سماك إلها فقد قال الحق «**ووعدك الحق**» أى: الثابت، قال الطيبي: عرف الحق فى أنت الحق، ووعدك الحق، ونكر فى البواقى؛ لأنه منكر سلفا وخلفا أن اللّٰه هو الثابت الدائم الباقى، وما سواه فى معرض الزوال وكذا وعده مختص بالإنجاز دون وعد غيره، إما قصدا، وإما عجزا تعالى اللّٰه عنهما، والتنكير فى البواقى للتفخيم «**ولقاؤك حق**» اللقاء البعث أو رؤية اللّٰه تعالى، وقيل: الموت، وأبطله النووى، واللقاء وما ذكر بعده داخل تحت الوعد، لكن الوعد مصدر، وما ذكر بعده هو الموعود به، ويحتمل أن يكون من الخاص بعد العام «**والساعة حق**» أى: يوم القيامة، وأصل الساعة القطعة من الزمان، وإطلاق اسم الحق على ما ذكر من الأمور معناه أنه لا بد من كونها، وأنها مما يجب أن يصدق بها، وتكرار لفظ حق للمبالغة فى التأكيد «**اللّٰهم لك أسلمت**» أى: استسلمت، وانقدت لأمرك ونهيك «**وبك آمنت**» أى: صدقت بك، وبكل ما أخبرت، وأمرت ونهيت «**وعليك توكلت**» أى: فوضت الأمر إليك تاركا للنظر فى الأسباب العادية «**وإليك أنبت**» أى: أطعت ورجعت إلى عبادتك، أى: أقبلت عليها، وقيل: معناه رجعت إليك فى تدبير أمرى أى: فوضت إليك «**وبك خاصمت**» أى: بما أعطيتنى من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك، وكفر بك وقمعته بالحجة وبالسيف «**وإليك حاكمت**» أى: كل من جحد الحق حاكمته إليك، وجعلتك الحاكم بينى وبينه، لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم من صنم وكاهن، ونار وشيطان، وغيرها، فلا أرضى إلا بحكمك، ولا أعتمد غيره، وقدم مجموع صلات هذه الأفعال عليها إشعارا بالتخصيص وإفادة للحصر «**ما قدمت**» أى: قبل هذا الوقت «**وما أخرت**» عنه «**وما أسررت، وما أعلنت**» أى: أخفيت وأظهرت، أو ما حدثت به نفسى وما تحرك به لسانى. قال النووي: ومعنى سؤاله صلى اللّٰه عليه وسلم المغفرة مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعا وخضوعا وإشفاقا وإجلالا، وليقتدى به فى أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع فى هذا الدعاء المعين. وفى هذا الحديث وغيره مواظبته صلى اللّٰه عليه وسلم فى الليل على

الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه، والإقرار بصدقه ووعده ووعيده، والبعث، والجنة النار وغير ذلك..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجة.

## (٣١) بَابٌ مِنْهُ [م ٣٠ - ت ٣٠]

**٣٤١٩** - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ: «**اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، اللَّهم أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْعَطَاءِ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ، اللَّهم إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي، وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي، وَضَعُفَ عَمَلِي؛ افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ، أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ، اللَّهم مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهم ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ، أَسْأَلُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ، اللَّهم اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ، سِلْمًا لأَوْلِيَائِكَ، وَعَدُوًّا لأَعْدَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ، اللَّهم هَذَا الدُّعَاءُ، وَعَلَيْكَ الإِجَابَةُ، وَهَذَا الْجُهْدُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ، اللَّهم اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا**

---

(٣٤١٩) **إسناده ضعيف** لضعف ابن أبي ليلى.

**مِنْ فَوْقِي، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي، وَنُورًا فِي سَمْعِي، وَنُورًا فِي بَصَرِي، وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا فِي بَشَرِي، وَنُورًا فِي لَحْمِي، وَنُورًا فِي دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، اللَّهُم أَعْظِمْ لِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلاَّ لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِطُولِهِ.

**قوله:** «**حدثنا عبد اللّه بن عبد الرحمن**» هو الدارمى «**أخبرنا محمد بن عمران بن أبى ليلى**» هو محمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى أبو عبد الرحمن الكوفى، صدوق من العاشرة «**حدثنى أبى**» أى: عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، مقبول من الثامنة «**حدثنى ابن أبى ليلى**» هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى القاضى، صدوق سيء الحفظ جدًّا، من السابعة «**عن داود بن على هو ابن عبد اللّه بن عباس**» قال فى التقريب: داود بن على بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى أبو سلمان أمير مكة وغيرها، مقبول من السادسة «**عن أبيه**» أى: على بن عبد اللّه بن عباس الهامشى، ثقة عابد، من الثالثة.

**قوله:** «**أللّهم إنى أسالك**» أى: أطلب منك «**رحمة**» أى: عظيمة كما أفاده تنكيره «**من عندك**» أى: ابتداء من غير سبب «**تهدى**» أى: ترشد «**بها قلبى**» إليك وتقربه لديك، وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلى «**وتجمع بها أمرى**» أى: أمرى المتفرق، وفى رواية محمد بن نصر: تجمع بها شملى أى: ما تشتت من أمرى، وتفرق وهو من الأضداد يقال: جمع اللّه شملهم أى: ما تشتت من أمرهم، وفرق اللّه شملهم أى: ما اجتمع من أمرهم «**وتلم**» بفتح التاء وضم اللام أى: تجمع «**شعثى**» بفتحتين أى: ما تفرق من أمرى، يقال: لم اللّه شعث فلان أى: قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث «**غائبى**» أى: ما غاب عنى أى: باطنى بكمالة الإيمان والأخلاق الحسان، والملكات الفاضلة «**شاهدى**» أى: ظاهرى بالعمل الصالح والخلال الحميدة «**وتزكى بها عملى**» أى: تزيده وتنميه وتطهره من الرياء والسمعة «**وتلهمنى بها رشدى**» أى: تهدينى بها ما يرضيك ويقربنى إليك «**وترد بها ألفتى**» بضم الهمزة وتكسر أى: أليفى أو مألوفى أى: ما كنت آلفه «**وتعصمنى**» أى: تمنعنى وتحفظنى «**بها من كل سوء**» أى: تصرفنى عنه وتصرفه عنى «**ليس بعده كفر**» فإن القلب إذا تمكن منه نور اليقين انزاح عنه ظلام الشك وغيم الريب «**ورحمة**» أى:

عظيمة «**أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة**» أى: علو القدر فيهما «**الفوز فى القضاء**» أى: الفوز باللطف فيه «**نزل الشهداء**» النزل بضمتين وقد تسكن الزاى أى: منزلهم فى الجنة، أو درجتهم فى القرب منك؛ لأنه محل المنعم عليهم، وهو صلى اللّٰه عليه وسلم وإن كان أعظم ومنزله أوفى وأفخم، لكنه ذكره للتشريع، قاله المناوى، وقال فى المجمع: أصله قرى الضيف يريد ما للشهداء من الأجر «**وعيش السعداء**» الذين قدرت لهم السعادة الأخروية «**إنى أنزل**» بصيغة المتكلم من باب الأفعال أى: أحل «**بك حاجتى**» أى: أسألك قضاء ما أحتاجه من أمر الدارين «**وإن قصر رأيى**» بتشديد الصاد من التقصير أى: عجز عن إدراك ما هو أنجح وأصله، قاله المناوى «**وضعف عملى**» أى: عبادتى عن بلوغ مراتب الكمال «**فأسألك**» أى: فبسبب ضعفى وافتقارى إليك أطلب منك «**يا قاضى الأمور**» حاكمها ومحكمها «**ويا شافى الصدور**» أى: مداوى القلوب من أمراضها التى إن توالت عليها أهلكتها هلاك العبد «**كما تجير**» أى: تفصل وتحجز «**بين البحور**» أى: تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر مع الاتصال «**أن تجيرنى**» أى: تمنعنى «**من عذاب السعير**» بأن تحجزه عنى وتمنعه منى «**ومن دعوة الثبور**» بضم المثلثة هو الهلاك أى: أجرنى من أن أدعو ثبورا. قال اللّٰه تعالى عن أهل النار: ﴿**إذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا**﴾ ومن فتنة القبور بأن ترزقنى الثبات عند سؤال منكر ونكير «**وما قصر عنه رأيى**» أى: اجتهادى فى تدبيرى «**ولم تبلغه نيتى**» أى: تصحيحها فى ذلك المطلوب «**ولم تبلغه مسألتى**» إياك «**أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك**» أى: من غير سابقه وعدله بخصوصه فلا يعد مع ما قبله تكرارا «**فإنى أرغب إليك فيه**» أى: فى حصوله منك لى «**برحمتك**» التى لا نهاية لسعتها «**اللّٰهم ذا الحبل الشديد**» قال فى النهاية: هكذا يرويه المحدثون بالباء، والمراد به القرآن، أو الدين أو السبب، ومنه قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل اللّٰه جميعا**﴾ وصفه بالشدة؛ لأنها من صفات الحبال، والشدة فى الدين الثبات والاستقامة، قال الأزهري: الصواب الحيل بالياء وهو القوة، يقال: حول وحيل بمعنى..انتهى «**والأمر الرشيد**» أى: السديد الموافق لغاية الصواب «**أسألك الأمن**» من الفزع والأهوال «**يوم الوعيد**» للكفار بالعذاب وهو يوم القيامة «**يوم الخلود**» أى: خلود أهل الجنة فى الجنة، وأهل النار فى النار «**الشهود**» جمع الشاهد أى: الناظرين إلى ربهم «**الركع السجود**» المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود فى الدنيا «**الموفين بالعهود**» بما عاهدوا اللّٰه عليه «**ودود**» أى: شديد الحب لمن والاك «**وإنك تفعل ما تريد**» فتعطى من تشاء مسئوله وإن عظم «**هادين**» أى: دالين للخلق على ما يوصلهم إلى الحق «**مهتدين**» أى: إلى إصابة الصواب قولا وعملا «**غير ضالين**» عن الحق «**ولا مضلين**» لأحد من الخلق «**سلما**» بكسر السين المهملة وفتحها وسكون اللام أى: صلحا «**لأوليائك**» أى: حزبك «**لأعدائك**» ممن اتخذ لك شريكا أو ندًّا «**نحب بحبك**» أى: بسبب حبنا لك «**بعداوتك**» أى: بسبب عداوتك «**من خالفك**» أى: خالف أمرك «**اللّٰهم هذا الدعاء**» أى: ما أمكننا منه قد أتينا به و لم نأل جهدا وهو مقدورنا «**وعليك الإجابة**» فضلا منك لا وجوبا «**وهذا الجهد**» بالضم وتفتح الوسع والطاقة «**وعليك التكلان**» ضم التاء أى:

الاعتماد «**اللّهم اجعل لى نورا**» أى: عظيما فالتنوين للتعظيم «**ونورا فى قبرى**» أستضيئ به فى ظلمة اللحد «**ونورا من بين يدى**» أى: يسعى أمامى «**ونورا من خلفى**» أى: من ورائى ليتبعنى أتباعى، ويقتدى بى أشياعى «**ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى، ونورا من فوقى، ونورا من تحتى**» يعنى اجعل النور يحفنى من جميع الجهات الست «**ونورا فى سمعى، ونورا فى بصرى**» وبزيادة ذلك تزداد المعارف «**ونورا فى بشرى**» بفتح الباء والشين المعجمة أى: ظاهر جلدى «**ونورا فى لحمى**» الظاهر والباطن «**ونورا فى دمى، ونورا فى عظامى**» نص على المذكورات كلها؛ لأن إبليس يأتى الإنسان من هذه الأعضاء فيوسوس لهم؛ فدعا بإثبات النور فيها ليدفع ظلمته «**اللّهم أعظم لى نورا، وأعطنى نورا، وإجعل لى نورا**» عطف عام على خاص أى: اجعل لى نورا شاملا للأنوار المتقدمة، وغيرها، قاله القرطبي: هذه الأنوار التى دعا بها رسول اللّه يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل اللّه تعالى أن يجعل له فى كل عضو من أعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة فى تلك الظلم هو ومن تبعه، أو من شاء اللّه منهم. قال: والأول أن يقال: هى مستعارة للعلم والهداية، كما قال تعالى: ﴿**فهو على نور من ربه**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس**﴾ ثم قال: والتحقيق فى معناه أن النور مظهر ما نسب إليه، وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات، ونور البصر كاشف للمبصرات، ونور القلب كاشف عن المعلومات، ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات. قال الطيبى: معنى طلب النور للأعضاء عضوا عضوا أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعات ويتعرى عما عداهما فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات، قال: وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق، وإلى ذلك يرشد قوله تعالى: ﴿**اللّه نور السماوات والأرض**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**نور على نور يهدى اللّه لنوره من يشاء**﴾..انتهى ملخصا «**تعطف العز**» قال الجزرى فى النهاية: أى التردى بالعز العطاف والمعطف الرداء وقد تعطف به واعتطف، وتعطفه واعتطفه وسمى عطافا؛ لوقوعه على عطفى الرجل، وهما ناحيتا عنقه، والتعطف فى حق اللّه تعالى مجاز يراد به الاتصاف، كأن العز شمله شمول الرداء «**وقال به**» أى: أحبه واختصه لنفسه، كما يقال: فلان يقول بفلان أى: بمحبته واختصاصه، وقيل: معناه حكم به؛ فإن القول يستعمل معنى الحكم وقال الأزهري: معناه غلب به، وأصله من القيل الملك؛ لأنه ينفذ قوله، كذا فى النهاية «**لبس المجد**» أى: ارتدى بالعظمة والكبرياء «**وتكرم به**» أى: تفضل وأنعم على عباده «**لا ينبغى التسبيح إلا له**» أى: لا ينبغى التنزيه المطلق إلا لجلاله تقدس «**ذى الفضل**» أى: الزيادة فى الخير «**والنعم**» مع نعمة بمعنى إنعام «**ذى الجلال والإكرام**» أى: الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذى يقال له: ما أجلك وما أكرمك.

**قوله**: «**هذا حديث غريب**» وأخرجه محمد بن نصر المروزى فى قيام الليل، والطبرانى فى معجمه الكبير، والبيهقى فى كتاب الدعوات. قال المناوي: وفى أسانيده مقال، لكنها تعاضدت «**لا نعرفه مثل هذا**» أى: مطولا «**وقد روى شعبة وسفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن كريب**

**عن ابن عباس عن النبى صلى اللّه عليه وسلم بعض الحديث»** أى: مختصرا **«ولم يذكره»** أى: لم يذكر أحد منهما، ورواية شعبة والثورى هذه أخرجها الشيخان وغيرهما.

## (٣٢) بَاب مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ بِاللَّيْلِ [م ٣١ - ت ٣١]

**٣٤٢٠ - حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله: «حدثنا يحيى بن موسى»** البلخى المعروف بخط **«حدثنى أبو سلمة»** بن عبد الرحمن بن عوف.

**قوله: «اللَّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض»** أى: مبدعهما ومخترعهما. قال النورى فى شرح مسلم: قال العلماء: خصهم بالذكر، وإن كان اللّه تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر فى القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن، دون ما يستحقر ويستصغر، فيقال له سبحانه وتعالى: رب السمارات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم، ورب الملائكة والروح، رب المشرقين ورب المغربين، رب الناس، ملك الناس، إله الناس، رب العالمين، فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة والملك، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر، فلا يقال: رب الحشرات، وخالق القردة والخنازير، وشبه ذلك على الإفراد، وإنما يقال: خالق المخلوقات، وخالق كل شيء، وحينئذ تدخل هذه فى العموم..انتهى **«عالم الغيب والشهادة»** أى: بما غاب وظهر عند غيره **«أنت تحكم بين عبادك»** يوم القيامة **«فيما كانوا فيه يختلفون»** أى: من أمر الدين فى أيام الدنيا **«اهدنى لما اختلف فيه»** أى: تبتنى عليه، كقوله تعالى: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ **«من الحق»** بيان لما **«بإذنك»** أى: بتوفيقك وتيسيرك

---

(**٣٤٢٠) حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (٧٧٠)، وأبو داود (٧٦٧)، والنسائى (١٦٢٤)، وابن ماجه (١٣٥٧).

«**إنك على صراط مستقيم**» أي: على طريق الحق والعدل، وفي رواية مسلم وغيره: «إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان.

## (٣٣) بَابٌ مِنْهُ [م ٣٢ - ت ٣٢]

**٣٤٢١** - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهم أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِنَّهُ لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْت، آمَنْتُ بِكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «**اللَّهم لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي**»، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: «**اللَّهم رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»، فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «**اللَّهم لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»، ثُمَّ يَكُونُ آخِرَ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالسَّلَامِ: «**اللَّهم اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**أخبرنا يوسف بن الماجشون**» هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني، ثقة من الثامنة، والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة، وهو أبيض الوجه، مورده لفظ

---

(**٣٤٢١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠، ٧٦١، ١٥٠٩)، وابن ماجه (١٠٥٤)، والنسائي (٨٩٦).

أعجمي، قاله النووي، وقال في المغنى: بفتح جيم، وقيل: بكسرها، وبشين معجمة مضمومة، وبنون، وهو معرب ما كون أي: شبه القمر، سمى به لحمرة وجنتيه «يوسف الماجشون» وفي بعضها: ابن الماجشون، وكلاهما صحيح، وهو أبو سلمة، يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة، وهو لقب يعقوب، وجرى على أولاده وأولاد أخيه، ولذا وقع في بعض الروايات: عبد العزيز الماجشون، وفي بعضها: ابنه..انتهى «**أخبرني أبي**» أي: يعقوب بن أبي سلمة الماجشون والتيمي مولاهم أبو يوسف المدني، صدوق من الرابعة.

**قوله**: «**كان إذا قام في الصلاة قال: وجهت...إلخ**» وفي الرواية الثالثة الآتية: إذا قام إلى الصلاة المكتوبة. وفيها ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير «وجهت...إلخ» «**وجهت وجهي**» بسكون الياء وفتحها أي: توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتي للّه، وقيل: صرفت وجهي وعملي، ونيتي أو أخلصت وجهتي وقصدي «**للذي فطر السماوات والأرض**» أي: إلى الذي ابتدأ خلقهما «**حنيفا**» حال من ضمير وجهت أي: مائلا إلى الدين الحق ثابتا عليه. قال في النهاية: الحنيف المائل إلى الإسلام الثابت عليه، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام، وأصل الحنف: الميل «**وما أنا من المشركين**» بيان للحنيف، وإيضاح لمعناه، والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم، ويهودي ونصراني، ومجوسي ومرتد، وزنديق وغيرهم «**إن صلاتي ونسكي**» النسك الطاعة والعبادة، وكل ما تقرب به إلى اللّه تعالى: «**ومحياي ومماتي**» أي: حياتي وموتي، ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانهما، والأكثرون على فتح ياء محياي، وإسكان مماتي «**للّه**» أي: هو خالقهما ومقدرهما، وقيل: طاعات الحياة، والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير، أو حياتي وموتي للّه لا تصرف لغيره فيها، أو ما أنا عليه من العبادة في حياتي، وما أموت خالصة لوجه اللّه «**رب العالمين**» بدل أو عطف بيان أي: مالكهم ومربيهم، وهم ما سوى اللّه على الأصح «**وبذلك أمرت**» أي: بالتوحيد الكامل الشامل للإخلاص قولا واعتقادا «**وأنا من المسلمين**» وفي بعض النسخ: «وأنا أول المسلمين» وكذا في رواية لمسلم، قال النووي: أي: من هذه الأمة، وفي أخرى له: «وأنا من المسلمين» وفي رواية أبي داود: «وأنا أول المسلمين». قال أبو داود في سننه: حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا شريح بن يزيد حدثني شعيب بن أبي حمزة، قال: قال لي ابن المنكدر وابن أبي فروة وغيرهما من فقهاء أهل المدينة: فإذا قلت: أنت فقل: وأنا من المسلمين، يعني قوله: وأنا أول المسلمين..انتهى. وقال الشوكاني في النيل: قال في الانتصار: إن غير النبي إنما يقول: وأنا من المسلمين، وهو وهم منشوء توهم أن معنى: «وأنا أول المسلمين» أني أول شخص اتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه، وليس كذلك، بل معناه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به، ونظيره ﴿**قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**﴾ وقال موسى: «**وأنا أول المؤمنين**» وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في قوله: «وأنا من المسلمين» وقوله: وما أنا من المشركين. بين الرجل والمراة، وهو صحيح على إرادة الشخص، وفي المستدرك للحاكم من رواية عمران بن حصين أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال لفاطمة: «قومي فاشهدي أضحيتك» وقولي: «إن صلاتي ونسكي» إلى قوله: «وأنا من المسلمين». فدل على ما ذكرناه..انتهى. «**اللّهم**» أي: باللّه، والميم بدل عن حرف النداء، ولذا

لا يجمع بينهما إلا فى الشعر «**أنت الملك**» أى: القادر على كل شيء المالك الحقيقى لجميع المخلوقات «**وأنا عبدك**» أى: معترف بأنك مالكى ومدبرى وحكمك نافذ فىَّ «**ظلمت نفسى**» أى: اعترفت بالتقصير، قدمه على سؤال المغفرة أدبا، كما قال آدم وحواء: ﴿**ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾ «**إنه**» بالكسر استئناف فيه معنى التعليل والضمير للشأن «**لا يغفر الذنوب إلا أنت**» فإنك أنت الغفار الغفور «**واهدنى لأحسن الأخلاق**» أى: أرشدنى لأكملها وأفضلها ووفقتنى للتخلق بها «**واصرف عنى سيئها**» أى: قبيحها «**تباركت**» أى: استحققت الثناء، وقيل: ثبت الخير عندك، وقيل: جئت بالبركات، أو تكاثر خيرك، وأصل الكلمة للدوام والثبوت «**وتعاليت**» أى: ارتفعت عظمتك، وظهر قهرك وقدرتك على من فى الكونين، وقيل: أى: عن مشابهة كل شيء «**اللَّهم لك ركعت، وبك آمنت**» فى تقديم الجار إشارة إلى التخصيص «**ولك أسلمت**» أى: لك ذللت، وانقدت، أو لك أخلصت وجهى «**خشع**» أى: خضع وتواضع أو سكن «**لك سمعى**» فلا يسمع إلا منك «**وبصرى**» فلا ينظر إلا بك وإليك، وتخصيصهما من بين الحواس؛ لأن أكثر الآفات بهما، فإذا خشعتا قلت الوساوس، قاله ابن الملك «**ومخى**» قال ابن رسلان: المراد به هنا الدماغ، وأصله الودك الذى فى العظم، وخالص كل شيء مخه «**وعظمى وعصبى**» فلا يقومان ولا يتحركان إلا بك فى طاعتك، وهن عمد الحيوان وأطنابه، واللحم والشحم غاد ورائح «**فإذا رفع رأسه**﴾ أى: من الركوع «**قال**» أى: بعد قوله: «سمع اللَّه لمن حمده» كما فى الرواية الثالثة الآتية «**ملء السماوات والأرضين**» بكسر الميم ونصب الهمزة بعد اللام ورفعها، والنصب أشهر، ومعناه: حمدا لو كان أجساما لملأ السماوات والأرض لعظمه، قاله النووى «**سجد وجهى**» أى: خضع وذل وانقاد «**فصوره**» زاد مسلم وأبو داود: «فأحسن صوره» وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿**فأحسن صوركم**﴾ «**أحسن الخالقين**» أى: المصورين والمقدرين، فإنه الخالق الحقيقى المنفرد بالإيجاد والإمداد، وغيره إنما يوجد صورا مموهة ليس فيها شيء من حقيقة الخلق، مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته ﴿**واللَّه خلقكم وما تعملون**﴾ «**ثم يكون**» أى: بعد فراغه من ركوعه وسجوده «**ما قدمت**» من سيئة «**وما أخرت**» من عمل أى: جميع ما فرط منى، قاله الطيبى. وقال الشوكانى فى النيل: المراد بقوله: «ما أخرت» إنما هو بالنسبة إلى ما وقع من ذنوبه المتأخرة؛ لأن الاستغفار قبل الذنب محال، كذا قال أبو الوليد النيسابورى. قال الإسنوي: ولقائل أن يقول: المحال إنما هو طلب مغفرته قبل وقوعه، وأما الطلب قبل الوقوع أن يغفر إذا وقع فلا استحالة فيه «**وما أسررت وما أعلنت**» أى: جميع الذنوب؛ لأنها إما سرٌّ أو علن «**أنت المقدم وأنت المؤخر**» قال البيهقى: قدم من شاء بالتوفيق إلى مقدمات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم، وقيل: قدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، وأخر من أبعده عن غيره، فلا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى مطولا وابن ماجه مختصرا، وابن حبان فى صحيحه.

**٣٤٢٢ - حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَيُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ - قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: حَدَّثَنِي عَمِّي، وَقَالَ يُوسُفُ: أَخْبَرَنِي أَبِي- حَدَّثَنِي الأَعْرَجُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهم أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**»، فَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «**اللَّهم لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَعِظَامِي وَعَصَبِي**»، فَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «**اللَّهم رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»، فَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «**اللَّهم لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**» ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «**اللَّهم اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا عبد العزيز بن أبى سلمة**» هو عبد العزيز بن عبد اللّه بن أبى سلمة الماجشون «**حدثنى عمى**» هو يعقوب الماجشون والد يوسف بن الماجشون.

**قوله:** «**لبيك**» قال العلماء: معناه: أنا مقيم على طاعتك، إقامة بعد إقامة، يقال: لب بالمكان لباً وألب إلبابا أى: أقام به، وأصل لبيك لبين فحذفت النون للإضافة «**وسعديك**» قال الأزهرى وغيره: معناه مساعده لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة «**والخير كله فى يديك**» قال

(٣٤٢٢) انظر الذى قبله.

الخطابى وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب فى الثناء على اللَّه تعالى ومدحه، بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب «**والشر ليس إليك**» قال النووي: هذا مما يجب تأويله؛ لأن مذهب أهل الحق أن كل محدثات فعل اللَّه تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها، وحينئذ يجب تأويله، وفيه خمسة أقوال: فذكرها، منها: أن معناه لا يتقرب به إليك، ومنها أنه لا يضاف الشر إليك على انفراده لا يقال يا خالق القردة والخنازير، ويا رب الشر، ونحو هذا، وإن كان خالق كل شيء، ورب كل شيء، أو رب كل شيء، وحينئذ يدخل الشر فى العموم، ومنها أن الشر لا يصعد إليك، وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح، ومنها: أن معناه والشر ليس شراً بالنسبة إليك؛ فإنك خلقته بحكمة بالغة، وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين «**أنا بك وإليك**» أى: التجائى وانتمائى إليك، وتوفيقى بك، قاله النووى «**وعصبى**» العصب طنب المفاصل، وهو ألطف من العظم «**وملء ما شئت من شيء بعد**» بالبناء على الضم أى: بعد السماوات والأرض كالعرش والكرسى وغيرهما مما لم يعلمه إلا اللَّه، والمراد الاعتناء فى تكثير الحمد «**ما أسررت**» أى: أخفيت «**وما أسرفت**» أى: جاوزت الحد «**وما أنت أعلم به منى**» أى: من ذنوبى وإسرافى فى أمورى وغير ذلك «**أنت المقدم، وأنت المؤخر**» أى: تقدم من شئت بطاعتك وغيرها، وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء.

**٣٤٢٣** - **حَدَّثَنا** الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَيَصْنَعُ ذَلِكَ أَيْضًا إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، وَيَصْنَعُهَا إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلاَتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَإِذَا قَامَ مِنْ سَجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ، فَكَبَّرَ، وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلاَةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ: «**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهم أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا**

---

(**٣٤٢٣**) انظر اللذين قبله.

**إلاَّ أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، وَلاَ مَنْجَا وَلاَ مَلْجَأَ إِلاَّ إِلَيْكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**». ثُمَّ يَقْرَأُ، فَإِذَا رَكَعَ كَانَ كَلاَمُهُ فِي رُكُوعِهِ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهم لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَأَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ يُتْبِعُهَا «**اللَّهم رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**»، فَإِذَا سَجَدَ قَالَ فِي سُجُودِهِ: «**اللَّهم لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَأَنْتَ رَبِّي، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**»، وَيَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلاَةِ: «**اللَّهم اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَالعَمَلُ عَلي هَذَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا، وَأَحْمَدُ لاَ يَرَاهُ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ: يَقُولُ هَذَا فِي صَلاَةِ التَّطَوُّعِ، وَلاَ يَقُولُهُ فِي الْمَكْتُوبَةِ.

سَمِعْت أَبَا إِسْمَعِيلَ - يَعْنِي التِّرْمِذِيَّ: مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ بْنِ يُوسُفَ - يَقُولُ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ - وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ - فَقَالَ: هَذَا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ.

**قوله**: «**أخبرنا سليمان بن داود**» بن داود بن على بن عبد اللّه بن عباس أبو أيوب البغدادى الهاشمى الفقيه، ثقة جليل، قال أحمد بن حنبل: يصلح للخلافة من العاشرة.

**قوله**: «**لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك**» يأتى شرحه فى الباب الذى بعد باب انتظار الفرج.

**قوله**: «**والعمل على هذا الحديث عند الشافعى وبعض أصحابنا**» قال النووى فى شرح مسلم: فى هذا الحديث استحباب دعاء الافتتاح فى كل الصلوات حتى فى النافلة، وهو مذهبنا ومذهب كثيرين، وفيه استحباب الاستفتاح بما فى هذا الحديث، إلا أن يكون إماما لقوم لا يؤثرون التطويل، وفيه استحباب الذكر فى الركوع والسجود والاعتدال والدعاء قبل السلام.. انتهى. قلت: القول الراجع المعول عليه هو ما ذهب إليه الشافعى، ومن تبعه من العمل على هذا الحديث، واللّه أعلم «**وقال بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم يقول هذا فى صلاة التطوع، ولا يقوله فى المكتوبة**» وهو مذهب الحنفية، وأجاب بعضهم عن هذا الحديث بأنه كان فى أول الأمر. قلت:

القول بأنه كان فى أول الأمر ادعاء محض، لا دليل عليه فهو مما لا يلتفت إليه، وقد تقدم الكلام فى هذا مفصلا فى باب ما يقول عند افتتاح الصلاة «**سمعت أبا إسماعيل يعنى الترمذى**» اسمه محمد بن إسماعيل بن يوسف «**فقال: هذا عندنا مثل حديث الزهرى عن سالم عن أبيه**» يعنى أن حديث على هذا من أصح الأحاديث سندا وأقواها مثل حديث الزهرى عن سالم عن أبيه.

اعلم أن أهل العلم بالحديث قد اختلفوا فى تعيين أصح الأسانيد، قال الحافظ ابن الصلاح فى مقدمته، روينا عن إسحاق بن راهويه أنه قال: أصح الأسانيد كلها الزهرى عن سالم عن أبيه، وروينا نحوه عن أحمد بن حنبل، وروينا عن عمرو بن على الفلاس أنه قال: أصح الأسانيد كلها محمد بن سيرين عن عبيدة عن على، وروينا نحوه عن على بن المدينى.

وروى ذلك عن غيرهما، ثم منهم من عين الراوى عن محمد، وجعله أيوب السختيانى، ومنهم من جعله ابن عون، وفيما نرويه عن يحيى بن معين أنه قال: أجودها الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد اللّه، وروينا عن أبى بكر بن أبى شيبة أنه قال: أصح الأسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه عن على، روينا عن أبى عبد اللّه البخارى صاحب الصحيح أنه قال: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، وبنى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمى على ذلك أن أجلَّ الأسانيد الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر، واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن فى الرواة عن مالك أجل من الشافعى رضى اللّه عنه..انتهى.

## (٣٤) بَاب مَا يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ [م ٣٣ - ت ٣٣]

**٣٤٢٤ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، وَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهم اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

---

(٣٤٢٤) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (١٠٥٣).

**قوله:** «**باب ما يقول فى سجود القرآن**» تقدم هذا الباب مع حديثيه بعد باب السجدة فى الحج.

**٣٤٢٥** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «**سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

## (٣٥) بَاب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ [م ٣٤ - ت ٣٤]

**٣٤٢٦** - **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ**» - يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ-: «**بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**يعنى إذا خرج من بيته**» هذا قول الراوى، وفى رواية أبى داود: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم اللّه...إلخ» «**يقال له**» أى: يناديه ملك: يا عبد اللّه «**كفيت**» بصيغة المجهول أى: مهماتك، وفى رواية أبو داود: «هديت، وكفيت» «**ووقيت**» من الوقاية أى: حفظت من شر أعدائك «**وتنحى عنه الشيطان**» أى: تبعد، زاد أبو داود فى روايته: «فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدى، وكفى، ووقى».

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان وابن السنى.

## (٣٦) بَابٌ مِنْهُ [م ٣٥ - ت ٣٥]

**٣٤٢٧** - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ،**

---

(**٣٤٢٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (١٤١٤)، والنسائى (١١٢٨).

(**٣٤٢٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٥٠٩٥).

(**٣٤٢٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٨٤)، وأبو داود (٥٠٩٤).

**تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**قال: بسم اللَّه**» أى: خرجت مستعينا باسم اللَّه «**توكلت على اللَّه**» أى: فى جميع أمورى «**من أن نزل**» أى: عن الحق وهو بفتح النون وكسر الزاى وتشديد اللام من الزلة، وهى ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل «**أو نضل**» من الضلالة، أى: عن الهدى «**أو نظلم**» على بناء المعلوم أى: أحدا «**أو نظلم**» على بناء المجهول أى: من أحد «**أو نجهل**» على بناء المعروف أى: أمور الدين، أو حقوق اللَّه، أو حقوق الناس، أو فى المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب، أو نفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم «**أو يجهل علينا**» صيغة المجهول أى: يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيصال الضرر إلينا. قال الطيبي: الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد، ومن أن يظلم الناس فى المعاملات، أو يؤذيهم فى المخالطات، أو يجهل أى: يفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن السنى، ولفظ أبى داود: قالت: ما خرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم من بيتى قط إلا رفع طرفه إلى السماء، فقال: «اللَّهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل على. قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس، ويزاول الأمر، فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم، فإما أن يكون فى أمر الدين، فلا يخلو من أن يضل أو يضل، وإما أن يكون فى أمر الدنيا، فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم، وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة، فإما أن يجهل أو يجهل، فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز وروعى المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

## (٣٧) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ [م ٣٦ - ت ٣٦]

**٣٤٢٨** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ، فَلَقِيَنِي أَخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ،**

---

(**٣٤٢٨**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٢٢٣٥).

**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ- وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الْحَدِيثَ نَحْوَهُ.

**قوله:** «**أخبرنا أزهر بن سنان**» بكسر سين مهملة وخفة نون أولى البصرى أبو خالد القرشى، ضعيف من السابعة.

**قوله:** «**فلقيني**» أخى أى: فى الدين «**من دخل السوق**» قال الطيبي: خصه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر اللَّه، والاشتغال بالتجارة؛ فهو موضع سلطنة الشيطان، ومجمع جنوده، فالذاكر هناك يحارب الشيطان، ويهزم جنوده، فهو خليق بما ذكر من الثواب..انتهى «**فقال**» أى: سراً أو جهرا «**بيده الخير**» وكذا الشر لقوله تعالى: ﴿**قل كل من عند اللَّه**﴾ فهو من باب الاكتفاء، أو من طريق الأدب، فإن الشر لا ينسب إليه «**وهو على كل شيء**» أى: مشيء «**قدير**» تام القدرة. قال الطيبي: فمن ذكر اللَّه فيه دخل فى زمرة من قال تعالى فى حقهم: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللَّه**﴾ «**كتب اللَّه له**» أى: أثبت له أوامر بالكتابة لأجله «**ومحا عنه**» أى: بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث وكلام الترمذى هذا ما لفظه: إسناده متصل حسن، ورواته ثقات أثبات، وفى أزهر بن سنان خلاف، وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به. وقال الترمذى فى رواية له: مكان «ورفع له ألف ألف درجة» «وبنى له بيتا فى الجنة» ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن أبى الدنيا والحاكم، وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد اللَّه عن أبيه عن جده، ورواه الحاكم أيضا من حديث عبد اللَّه بن عمر مرفوعا أيضا، وقال: صحيح الإسناد، كذا قال، وفى إسناده مسروق بن المرزبان يأتى الكلام عليه..انتهى. قلت: قد ذكر فى آخر كتابه مسروق بن المرزبان، وقال: قال أبو حاتم: ليس بالقوى، ووثقه غيره، وذكر أيضا أزهر بن سنان، وقال: قال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن عدى: ليست أحاديثه بالمنكرة جدًّا أرجو أنه لا بأس به..انتهى. وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين: والحديث أقل أحواله أن يكون حسنا، وإن كان فى ذكر العدد على هذه الصفة نكارة.

**٣٤٢٩** - **حَدَّثَنَا** بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَالْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالاَ: حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ- وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،

---

(**٣٤٢٩**)هو مكرر الذى قبله حسن به، وفى إسناده: عمرو بن دينار ضعيف.

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ هَذَا هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ.

وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عُمَرَ.

**قوله:** «**أخبرنا عمرو بن دينار**» البصرى الأعور يكنى أبا يحيى ضعيف، من السادسة «**وهو قهرمان آل الزبير**» بفتح قاف وسكون هاء وفتح راء، قال الجزرى فى النهاية: وهو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس..انتهى.

## (٣٨) بَاب مَا يَقُولُ الْعَبْدُ إِذَا مَرِضَ [م ٣٧ - ت ٣٧]

**٣٤٣٠ - حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ**» قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي لاَ شَرِيكَ لِي، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ؛ قَالَ اللَّهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ الْمُلْكُ، وَلِيَ الْحَمْدُ، وَإِذَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِي**»، وَكَانَ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ؛ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

---

(**٣٤٣٠**) **حديث صحيح** بطرقه، وأخرجه: ابن ماجه (٣٧٩٤).

وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ: بِنَحْوِ هَذَا الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعْبَةُ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا.

**قوله:** «**حدثنا إسماعيل بن محمد بن جحادة**» بضم جيم وخفة هاء مهملة وإهمال دال العطار الكوفى فى المكفوف، صدوق يهم، من التاسعة «**حدثنا عبد الجبار بن عباس**» الشامى «**عن أبى إسحاق**» السبيعى «**أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة**» ظاهر فى أنه سمعه منهما، قال ابن التين: أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية..انتهى. قلت: هو من ألفاظ تحمل الحديث. قال السيوطى فى تدريب الراوى: عقد الرامهرمزى باباً فى تنويع ألفاظ التحمل منها الإتيان بلفظ الشهادة، كقول أبى سعيد: أشهد على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أنه نهى عن الجران ينتبذ فيه، وقول عبد اللَّه ابن طاوس: أشهد على والدى أنه قال: أشهد على جابر بن عبد اللَّه أنه قال: أشهد على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال: «أمرت أن أقاتل الناس» الحديث..انتهى.

**قوله:** «**صدقه ربه وقال**» أى: وقال الرب بيانا لتصديقه أى: قرره بأن قال: «**لا إله إلا أنا وأنا أكبر**» وهذا أبلغ من أن يقول: صدقت «**وإذا قال**» أى: العبد «**قال: يقول اللَّه**» أى: قال النبى صلى اللَّه عليه وسلم يقول اللَّه تصديقا لعبده وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله، عبر هنا بيقول وثمة وفيما يأتى بقال تفننا ﴿**وكان يقول**﴾ أى: النبى صلى اللَّه عليه وسلم «**من قالها**» أى: هذه الكلمات من دون الجوابات «**ثم مات**» أى: من ذلك المرض «**لم تطعمه النار**» قال الطيبي: أى: لم تأكله، استعار الطعم للإحراق مبالغة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه النسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه.

## (٣٩) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى [م ٣٧ - ت ٣٨]

**٣٤٣١ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً؛ إِلاَّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

---

(**٣٤٣١**) **حديث حسن** وفى إسناده: عمرو بن دينار ضعيف، وأخرجه: ابن ماجه (٣٧٩٤)، عن أبى هريرة وأبى سعيد: بنحوه.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ- قَهْرَمَانِ آلِ الزُّبَيْرِ- هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِأَحَادِيثَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا رَأَى صَاحِبَ بَلاَءٍ فَتَعَوَّذَ مِنْهُ، يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَلاَ يُسْمِعُ صَاحِبَ الْبَلاَءِ**».

**قوله:** «**من رأى صاحب بلاء**» أى: مبتلى فى أمر بدنى كبرص وقصر فاحش، أو طول مفرط، أو عمى، أو عرج، أو أعوجاج يد ونحوها، أو دينى بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها «**الحمد للّه الذى عافانى مما ابتلاك به**» فإن العافية أوسع من البلية؛ لأنها مظنة الجزع والفتنة، وحينئذ تكون محنة أى: محنة، والمؤمن القوى أحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف كما ورد «**وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا**» أى: فى الدين والدنيا والقلب والقالب «**إلا عوفى من ذلك البلاء**» أى: لم ير أحد صاحب بلاء، فقال: الحمد للّه الذى عافانى...إلخ إلا عوفى من ذلك البلاء، أو إلا زائدة كما فى قول الشاعر:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمى بها بلدا قفرا

«**كائنا ما كان**» أى: حال كون ذلك البلاء أى: بلاء كان «**ما عاش**» أى: مدة بقائه فى الدنيا.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى هريرة**» أخرجه الترمذى بعد هذا.

**قوله:** «**يقول ذلك فى نفسه ولا يسمع صاحب البلاء**» قال الطيبى فى شرح قوله: «الحمد للّه الذى عافانى مما ابتلاك به» هذا إذا كان مبتلى بالمعاصى والفسوق، وأما إذا كان مريضا أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب. قال القاري: الصواب أنه يأتى به لورود الحديث بذلك، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه فى غير الفاسق، بل فى حقه أيضا إذا كان يترتب عليه مفسدة، ويسمع صاحب البلاء الدينى إذا أراد زجره ويرجو انزجاره..انتهى.

**٣٤٣٢- حَدَّثَنَا** أَبُو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلاَءُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

---

(**٣٤٣٢**) **حديث صحيح**لغيره، وفى إسناده: عبد اللّه بن عمر بن حفص العمرى، وهو ضعيف.

**قوله:** «**حدثنا مطرف**» بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة «**ابن عبد اللَّه**» بن مطرف اليسارى أبو مصعب المدنى ابن أخت مالك ثقة لم يصب ابن عدى فى تضعيفه، من كبار العاشرة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه البزار والطبرانى فى الصغير، وقال فيه: فإذا شكر ذلك شكر تلك النعمة، وإسناده حسن، كذا فى الترغيب.

## (٤٠) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ [م ٣٨ - ت ٣٩]

**٣٤٣٣** - حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ الْكُوفِيُّ وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهم وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ وَعَائِشَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**حدثنا الحجاج بن محمد**» المصيصى الأعور.

**قوله:** «**فكثر**» بضم الثاء «**لغطه**» بفتحتين أى: تكلم بما فيه إثم لقوله: غفر له. وقال الطيبى: اللغط بالتحريك الصوت والمراد به الهزء من القول، وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العارى عن المعنى «**فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللَّهم وبحمدك**» ولعله مقتبس من قوله تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك حين تقوم**﴾ واللَّهم معترض؛ لأن قوله: «وبحمدك» متصل بقوله: «سبحانك» إما بالعطف أى: أسبح وأحمد أو بالحال أى: أسبح حامدا لك «**إلا غفر له**» أى: ما حبس شخصا مجلس فكثر لغطه فيه، فقال: ذلك إلا غفر له «**ما كان**» أى: من اللغط.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى برزة وعائشة**» أما حديث أبى برزة: فأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم فى المستدرك، وأما حديث عائشة: فأخرجه النسائى، والحاكم فى المستدرك وصححه. وفى الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكانى فى تحفة الذاكرين، وقد أفرد الحافظ ابن كثير لأحاديث الباب جزءا بذكر طرقها وألفاظها وعللها وما يتعلق بها.

---

(**٣٤٣٣**) **حديث صحيح**لغيره، وفى إسناده: الحجاج بن محمد هو المصيصى الأعور، ثقة لكنه اختلط فى آخر عمره، وأبو عبيدة شيخ الترمذى صدوق يهم، والحديث أخرجه: أحمد فى مسنده.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» أخرجه أبو داود والنسائي، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في الدعوات الكبير، وابن حبان.

**٣٤٣٤** - **حَدَّثَنَا** نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا المحاربى**» هو عبد الرحمن بن محمد.

**قوله:** «**تعد**» بضم الفوقية بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله: رب اغفر لى...إلخ، وفى بعض النسخ يعد بالتحتية، وفى رواية أبى داود: إن كنا لنعد «**لرسول صلى اللّٰه عليه وسلم**» متعلق بتعد «**مائة مرة**» مفعول مطلق لتعد «**وتب على**» أى: ارجع على بالرحمة، أو وفقنى للتوبة، أو أقبل توبتى «**إنك أنت التواب الغفور**» صيغتا مبالغة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان.

## (٤١) بَاب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ [م ٣٩ - ت ٤٠]

**٣٤٣٥** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْحَلِيمُ الْحَكِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

---

(**٣٤٣٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (١٥١٦)، وابن ماجه (٣٨١٤).

(**٣٤٣٥**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٣٤٥، ٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠)، وابن ماجه (٣٨٨٣).

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثني أبي**» أي: هشام الدستوائي «**عن أبي العالية**» هو الرياحي.

**قوله:** «**كان يدعو عند الكرب**» أي: عند حلول الكرب، وهو بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة أي: الغم الذي يأخذ النفس، كذا في الصحاح، وقيل: الكرب أشد الغم. وقال الحافظ: هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه «**لا إله إلا الله الحليم**» هو الذي يؤخر العقوبة مع القدرة «**الحكيم**» أي: ذو الحكمة، وهي كمال العلم، وإتقان العمل، أو فعيل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم، فإنه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه، أو بمعنى المفعل أي: الذي يحكم الأشياء ويتقنها «**لا إله إلا الله رب العرش العظيم**» بالجر على أنه نعت للعرش عند الجمهور، ونقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم على أنه نعت للرب، وكذا الكريم في قوله: «رب العرش الكريم» ووصفه العرش بالكريم أي: الحسن من جهة الكيفية؛ فهو ممدوح ذاتا وصفة، وفي قوله: «رب العرش العظيم» وصفه بالعظمة من جهة الكمية، قاله النووي: هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار عنه عند الكرب والأمور العظيمة، قال الطبري: كان السلف يدعون به، ويسمونه دعاء الكرب، فإن قيل: هذا ذكر، وليس فيه دعاء، فجوابه من وجهين مشهورين أحدهما: أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء، ثم يدعو بما شاء، والثاني: جواب سفيان بن عيينة، فقال: أما علمت قوله تعالى: «من شغله ذكر عن مسألتي أفضل ما أعطي السائلين» وقال الشاعر:

إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه عن تعرضه الثناء

..انتهى. قلت: ويؤيد الأول رواية أبي عوانة؛ فإنه زاد في مسنده الصحيح: «ثم يدعو بعد ذلك».

**قوله:** «**وفي الباب عن علي**» أخرجه النسائي وصححه الحاكم.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه.

**٣٤٣٦** - **حَدَّثَنَا** أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدِينِيُّ - وَغَيْرُ وَاحِدٍ - قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ**»، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

---

(**٣٤٣٦**) **حديث ضعيف** لضعف إبراهيم بن الفضل المخزومي.

**قوله:** «**عن إبراهيم بن الفضل**» المخزومي المدني «**عن المقبري**» هو سعيد بن أبي سعيد المقبري.

**قوله:** «**إذا أهمه الأمر**» أي: أحزنه وأقلقه «**رفع رأسه إلى السماء**» مستغيثا مستعينا متضرعا «**وإذا اجتهد في الدعاء**» أي: بذل الوسع فيه.

## (٤٢) بَاب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً [م ٤٠ - ت ٤١]

**٣٤٣٧ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ الأَشَجِّ: فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَشَجِّ، وَيَقُولُ: عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ خَوْلَةَ.

قَالَ: وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَجْلاَنَ.

**قوله:** «**أخبرنا الليث**» هو ابن سعد «**عن الحارث بن يعقوب**» الأنصاري مولاهم المصري، ثقة عابد، من الخامسة «**عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج**» أبي يوسف المدني مولى قريش، ثقة من الخامسة.

**قوله:** «**أعوذ بكلمات الله التامات**» قال الهروي وغيره: الكلمات هي القرآن، والتامات قيل: هي الكاملات، والمعنى: أنه لا يدخلها نقض ولا عيب، كما يدخل في كلام الناس، وقيل: هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه «**حتى يرتحل**» أي: ينتقل، وفيه رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلا، قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي، ويعنون به: كبير الجن، ومنه قوله تعالى في سورة الجن: ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا**﴾.

---

(٣٤٣٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧٠٨)، وابن ماجه (٣٥٤٧).

قوله: **«هذا حديث حسن غريب صحيح»** وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة وابن خزيمة في صحيحه **«وروى مالك بن أنس هذا الحديث أنه بلغه عن يعقوب بن الأشج..إلخ»** وفي موطأ مالك عن الثقة عنده عن يعقوب بن عبد اللّه بن الأشج عن بسر بن سعيد...إلخ **«وروى عن ابن عجلان هذا الحديث عن يعقوب بن عبد اللّه بن الأشج، ويقول عن سعيد بن المسيب عن خولة»** رواه أحمد من هذا الطريق ففي مسنده حدثنا عبد اللّه حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد، قال: حدثنا محمد بن عجلان عن يعقوب بن عبد اللّه بن الأشج عن سعيد بن المسيب عن سعد عن خولة بنت حكيم، أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «لو أن أحدكم إذا نزلا منزلا.. الحديث» **«وحديث الليث أصح من رواية ابن عجلان»** لأن الحارث بن يعقوب أحفظ من ابن عجلان.

## (٤٣) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مُسَافِرًا [م ٤١ - ت ٤٢]

**٣٤٣٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ بِإِصْبَعِهِ - وَمَدَّ شُعْبَةُ إِصْبَعَهُ - قَالَ: **«اللَّهم أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهم اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ، اللَّهم ازْوِ لَنَا الأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، اللَّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ»**.

قَالَ أَبُو عِيسَى: كُنْتُ لاَ أَعْرِفُ هَذَا إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ حَتَّى حَدَّثَنِي بِهِ سُوَيْدٌ.

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ.

قوله: **«أخبرنا ابن أبي عدى»** هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدى **«عن عبد اللّه بن بشر الخثعمى»** أبي عمير الكاتب الكوفي، صدوق من الرابعة **«عن أبي زرعة»** بن عمرو بن جرير.

قوله: **«قال بإصبعه»** أي: أشار بها **«ومد شعبة إصبعه»** بيانا لقوله: قال بأصبعه **«اللّهم أنت الصاحب في السفر»** أي: الحافظ والمعين، والصاحب في الأصل الملازم، والمراد مصاحبة اللّه إياه بالعناية والحفظ والرعاية، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه **«والخليفة في الأهل»** الخليفة من يقوم مقام أحد في إصلاح أمره. قال التوربشتي: المعنى: أنت الذي أرجوه، وأعتمد عليه في سفري، بأن يكون معيني وحافظي، وفي غيبتي عن أهلي أن تلم

---

(**٣٤٣٨**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: النسائي (٥٥١٦)، وأبو داود (٢٥٩٨).

شعثهم، وتداوى سقمهم، وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم «**اللّهم اصحبنا**» بفتح الحاء من باب سمع يسمع «**بنصحك**» أي: احفظنا بحفظك في سفرنا «**واقلبنا**» كسر اللام من باب ضرب يضرب «**بذمة**» وفي بعض النسخ: «بذمتك» أي: وارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا «**اللّهم أزو لنا الأرض**» أي: اجمعها واطوها من زوى يزوى زيا «**وهون**» أمر من التهوين أي: يسر «**من وعثاء السفر**» بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة بالمد أي: شدته ومشقته وأصله من الوعث، وهو الرمل، والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق، يقال: رمل أوعث وعثاء «**وكآبة المنقلب**» الكآبة بفتح الكاف وبالمد وهي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال: كئب كآبة واكئب فهو مكتئب وكئيب، المعنى: أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما إصابة في سفره، وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضي الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى، أو قد فقد بعضهم، كذا في النهاية. والمنقلب بفتح اللام المرجع.

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود والنسائي، والحاكم في مستدركه.

**٣٤٣٩** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَقُولُ: «**اللَّهم أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهم اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَيُرْوَى: «**الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ**» أَيْضًا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، أَوِ الْكَوْرِ**» وَكِلاَهُمَا لَهُ وَجْهٌ يُقَالُ: إِنَّمَا هُوَ الرُّجُوعُ مِنَ الإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ، أَوْ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ؛ إِنَّمَا يَعْنِي: مِنَ الرُّجُوعِ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ.

**قوله**: «**واخلفنا**» بضم اللام من باب نصر أي: كن خليفتنا «**ومن الحور بعد الكور**» أي: من النقصان بعد الزيادة وقيل: من فساد الأمور بعد صلاحها، وأصل الحور نقض العمامة بعد لفها، وأصل الكور من تكوير العامة، وهو لفها وجمعها «**ومن دعوة المظلوم**» أي: أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين اللّه حجاب، ففيه التحذير من الظلم، ومن التعرض لأسبابه. قال الطيبي: فإن قلت: دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر أو السفر، قلت: كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه أكثر فخصت

---

(**٣٤٣٩**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٣٤٣)، والنسائي (٥٥١٣، ٥٥١٤)، وابن ماجه (٣٨٨٨).

به..انتهى. ويريد به أنه حينئذ مظنة للنقصان فى الدين والدنيا وباعث على التعدى فى حقى الرفقة وغيرهم لا سيما فى مضيق الماء، كما هو مشاهد فى سفر الحج فضلا عن غيره «**ومن سوء المنظر**» بفتح الظاء «**فى الأهل والمال**» أى: من أن يطمع ظالم أو فاجر فى المال والأهل، قاله القارى، وقال فى المجمع: سوء المنظر فى الأهل والمال: أن يصيبهما آفة بسوء النظر إليه.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه «**ويروى الحور بعد الكون أيضا**» كذا رواه مسلم فى صحيحه بالنون. قال النووي: هكذا هو فى معظم النسخ من صحيح مسلم بعد الكون بالنون بل لا يكاد يوجد فى نسخ بلادنا إلا بالنون، وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون فى صحيح مسلم «**ومعنى قوله: الحور بعد الكون، أو الكور...إلخ**» قال النووى بعد ذكر كلام الترمذى هذا: وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص، قالوا: ورواية الراء: مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها، ورواية النون: مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كوناً إذا وجد واستقر، أى: أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات. قال المازرى فى رواية الراء: قيل أيضا: إن معناه: أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا فيها، يقال: كان عمامته إذا لفها، وحارها إذا نقضها. وقيل: نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها كفساد العمامة بعد استقامتها على الرأس. وعلى رواية النون قال أبو عبيد: سئل عاصم عن معناه فقال: ألم تسمع قولهم: حار بعد ما كان؟ أى: أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها..انتهى.

## (٤٤) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا قَدِمَ مِنَ السَّفَرِ [م ٤١ - ت ٤٢]

**٣٤٤٠** - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْبَرَاءِ، وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ أَصَحُّ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَأَنَسٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

**قوله**: «**حدثنا أبو داود**» هو الطيالسى «**سمعت الربيع بن البراء بن عازب**» الأنصارى الكوفى ثقة من الثالثة.

---

(**٣٤٤٠**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: أبو داود (٢٥٩٩)، ولكن من حديث ابن عمر.

**قوله:** «**آيبون**» أي: نحن راجعون جمع آئب من آب إذا رجع، قال الحافظ: وليس المراد الإخبار بمحض الرجوع؛ فإنه تحصيل الحاصل، بل الرجوع في حالة مخصوصة، وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف المذكورة؛ يعني في حديث ابن عمر الذي أشار إليه الترمذي في الباب «**تائبون**» فيه إشارة إلى التقصير في العبادة، وقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أو تعليما لأمته، والمراد أمته، وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة فيكون أن لا يقع منهم ذنب «**لربنا حامدون**» أي: لا لغيره لأنه هو المنعم علينا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد في مسنده «**وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء ولم يذكر فيه عن الربيع بن البراء**» ورواية الثوري هذه أخرجها أحمد في مسنده «**ورواية شعبة أصح**» لا يظهر وجه الأضحية، فتفكر قوله «**وفي الباب عن ابن عمر وأنس وجابر بن عبد الله**» أما حديث ابن عمر: فأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، ولفظ البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وهو على كل شيء قدير آيبون»..الحديث، وأما حديث أنس: فأخرجه الشيخان والنسائي، وأما حديث جابر بن عبد الله: فلينظر من أخرجه.

[م ٤٢ – ت ٤٤]

**٣٤٤١** - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**أخبرنا إسماعيل بن جعفر**» الأنصاري الزرقي.

**قوله:** «**فنظر إلى جدران المدينة**» بضم الجيم وسكون الدال وفي آخره نون جمع جدار «**أوضع راحلته**» أي: أسرعها، يقال: وضع البعير أي: أسرع في مشيه، وأوضعه راكبه أي: حمله على السير السريع، والإيضاع مخصوص بالبعير والراحلة النجيب والنجيبة من الإبل وفي الحديث: «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة» «**وإن كان على دابة**» كالبغل والفرس «**حركها**» جواب إن «**من حبها**» نازع فيه الفعلان أي: من أجل حبه صلى الله عليه وسلم إياها أو أهلها. وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد والبخاري في الحج.

---

(**٣٤٤١**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخاري (١٨٠٢)، (١٨٨٦) مختصرًا.

## (٤٥) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا وَدَّعَ إِنْسَانًا [م ٤٣ - ت ٤٥]

**٣٤٤٢** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ السُّلَيْمِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَدَّعَ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ فَلاَ يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: «**اسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَآخِرَ عَمَلِكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

**قوله:** «**حدثنا أحمد بن أبى عبيد اللَّه**» اسم أبى عبيد اللَّه هذا بشر، ووقع فى النسخة الأحمدية: أحمد بن عبد اللَّه بغير لفظ أبى، وهو غلط «**عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية**» المدنى، مجهول من السابعة.

**قوله:** «**إذا ودع رجلا**» أى: مسافرا «**أخذ بيده فلا يدعها**» أى: فلا يترك يد ذلك الرجل من غاية التواضع، ونهاية إظهار المحبة والرحمة «**ويقول**» أى: للمودع «**أستودع اللَّه دينك**» أى: أستحفظ، وأطلب منه حفظ دينك «**وأمانتك**» أى: حفظ أمانتك فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء، ومعاشرة الناس فى السفر، إذ قد يقع منك هناك خيانة، وقيل: أريد بالأمانة الأهل والأولاد الذين خلفهم، وقيل: المراد بالأمانة التكاليف كلها، كما فسر بها قوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**﴾ الآية «**وآخر عملك**» أى: فى سفرك أو مطلقا، كذا قيل. قال القارى: والأظهر أن المراد به حسن الخاتمة؛ لأن المدار عليها فى أمر الآخرة، وأن التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها، ويؤيده قوله: «وخواتيم عملك» فى الرواية الآتية. قال الطيبى: قوله: «أستودع اللَّه» هو طلب حفظ الوديعة، وفيه نوع مشاكلة للتوديع، وجعل دينه وأمانته من الودائع؛ لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف، فيكون ذلك سببا لإهمال بعض أمور الدين فدعا له صلى اللَّه عليه وسلم بالمعونة والتوفيق، ولا يخلو الرجل فى سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس، فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة، ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه فى الدين والدنيا.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه ابن ماجه.

---

(**٣٤٤٢**) **حديث صحيح** له طرق عن ابن عمر، وانظر سنن أبى داود (٢٦٠٠).

**٣٤٤٣ - حَدَّثَنَا** إِسْمَعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ سَالِمٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَدِّعُنَا، فَيَقُولُ: «**أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

**قوله:** «**حدثنا سعيد بن خثيم**» بمعجمة ومثلثة مصغر بن رشد الهلالى أبو معمر الكوفى، صدوق رمى بالتشيع له أغاليط، من التاسعة «**عن حنظلة**» بن أبى سفيان الجمحى.

**قوله:** «**أدن**» أى: أقرب أمر من دنا يدنو «**وخواتيم عملك**» جمع خاتم أى: ما يختم به عملك أى: أخبره. والجمع لإفادة عموم أعماله.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وابن حبان فى صحيحيهما.

## (٤٦) بَابٌ منه [م ٤٤ - ت ٤٦]

**٣٤٤٤ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي، قَالَ: «**زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى**»، قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «**وَغَفَرَ ذَنْبَكَ**» قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: «**وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا عبد الله بن أبى زياد**» القطوانى الكوفى «**أخبرنا سيار**» بن حاتم العنزى أبو سلمة البصرى «**حدثنا جعفر بن سليمان**» الضبعى.

**قوله:** «**فزودنى**» أمر من التزويد، وهو إعطاء الزاد والزاد طعام يتخذ للسفر يعنى ادع لى دعاء يكون بركته معى فى سفرى كالزاد «**زودك الله التقوى**» أى: الاستغناء عن المخلوق أى: امتثال الأوامر، واجتناب النواهى «**قال: زدنى**» أى: من الزاد أو من الدعاء «**قال: زدنى بأبى أنت وأمى**» أى: أفديك بهما وأجعلهما فداءك فضلا عن غيرهما «**ويسر لك الخير**» أى: سهل لك خير الدارين «**حيثما كنت**» أى: فى أى: مكان حللت، ومن لازمه فى أى: زمان نزلت. قال

---

(**٣٤٤٣**) انظر الذى قبله.

(**٣٤٤٤**) **حديث صحيح**، ولم أجده عند غيره من الستة.

الطيبي: يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف، فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة أسلوب الحكيم أي: زادك أن تتقى محارمه وتجتنب معاصيه، ومن ثم لما طلب الزيادة قال: وغفر ذنبك. فإن الزيادة من جنس المزيد عليه، وربما زعم الرجل أن يتقى الله، في الحقيقة لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة، فأشار بقوله: وغفر ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة، ثم توقى منه إلى قوله ويسر لك الخير، فإن التعريف في الخبر للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه النسائي والحاكم في مستدركه.

## (٤٧) بَابٌ [م ٤٥ - ت ٤٧]

**٣٤٤٥ - حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي. قَالَ: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ**»، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «**اللَّهم اطْوِ لَهُ الأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**حدثنا زيد بن حباب**» أبو الحسين العكلي «**أخبرني أسامة بن زيد**» الليثي.

**قوله:** «**عليك بتقوى الله**» أي: بمخافته والحذر من عصيانه «**والتكبير**» أي: قول: الله أكبر، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء، فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى، وأنه أكبر من كل شيء، فيكبره ليشكر له ذلك، فيزيده من فضله، قاله الحافظ: «**على كل شرف**» بالتحريك أي: مكان عال «**فلما أن ولى الرجل**» أي: أدبر، وأن زائدة «**قال**» أي: دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب إلى الإجابة «**اللّهم اطو له البعد**» أمر من الطى أي: قربه له وسهل له، والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حسًّا أو معنى «**وهون عليه السفر**» أي: أموره ومتاعبه، وهو تعميم بعد تخصيص.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه النسائي وابن ماجه.

---

(**٣٤٤٥**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٢٧٧١).

## (٤٨) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ النَّاقَةَ [م ٤٦ - ت ٤٨]

**٣٤٤٦ - حَدَّثَنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ**» ثَلاَثًا فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**»، ثُمَّ قَالَ: «﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]» ثُمَّ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**» - ثَلاَثًا- «**وَاللَّهُ أَكْبَرُ**» - ثَلاَثًا - «**سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ**» ثُمَّ ضَحِكَ قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهما.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا أبو الأحوص**» اسمه سلام بن سلم الحنفى «**عن أبى إسحاق**» السبيعى «**عن على ابن ربيعة**» الوالى الأسدى الكوفي.

**قوله:** «**أتى**» بصيغة المجهول أى: جيء «**فلما وضع رجله**» أى: أراد وضع رجله «**فلما استوى على ظهرها**» أى: استقر على ظهرها «**قال: الحمد للّه**» أى: على نعمة الركوب وغيرها «**ثم قال**» أى: قرأ «﴿**وما كنا له مقرنين**﴾» أى: مطيقين من أقرن للأمر إذا أطاقه وقوى عليه. أى: ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير اللّه تعالى إياه لنا «﴿**وإنا إلى ربنا لمنقلبون**﴾» أى: لصائرون إليه بعد مماتنا، وإليه سيرنا الأكبر، وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة كما نبه بالزاد الدنيوى على الزاد الأخروى فى قوله تعالى: ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**﴾ وباللباس الدنيوى على الأخروى فى قوله تعالى: ﴿**وريشا ولباس التقوى ذلك خير**﴾ «**ثم ضحك**» أى: على رضى اللّه عنه «**صنع كما صنعت**» أى: كصنعى المذكور «**ثم ضحك**» أى: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**ليعجب**» بفتح الجيم «**من عباده إذا قال: رب اغفر لى ذنوبى..إلخ**» قال الطيبى: أن يرتضى هذا القول ويستحسنه استحسان المتعجب..انتهى. وقال الجزرى فى النهاية فى معنى قوله صلى اللّه عليه وسلم: «عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة فى السلاسل» أى: عظم

---

(**٣٤٤٦**) **حديث صحيح**، وأخرجه: أبو داود (٢٦٠٢).

ذلك عنده، وكبر لديه. أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمى من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وخفى عليه سببه، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده، وقيل: معنى: عجب ربك أى: رضى وأثاب فسماه عجبا مجازا، وليس بعجب فى الحقيقة، والأول الوجه، واطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا تخفى على الله أسباب الأشياء والتعجب مما خفى سببه و لم يعلم..انتهى.

**قوله:** «**وفى الباب عن ابن عمر**» أخرجه الترمذى بعد هذا.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم فى مستدركه.

**٣٤٤٧ - حَدَّثَنَا** سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَارِقِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ كَبَّرَ ثَلاثًا، وَيَقُولُ: «**﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾** [الزخرف: ١٣-١٤]» ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِي هَذَا مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهم هَوِّنْ عَلَيْنَا الْمَسِيرَ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأَرْضِ، اللَّهم أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهم اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا**». وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ: «**آيِبُونَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**عن على بن عبد الله البارقى**» الأزدى.

**قوله:** «**﴿سبحان الذى سخر﴾**» أى: ذلل «**﴿لنا هذا﴾**» أى: المركوب «**﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾**» أى: راجعون واللام للتأكيد. وهذا الدعاء يسن عند ركوب أى: دابة كانت لسفر أو غيره «**من البر**» أى: الطاعة «**والتقوى**» أى: عن المعصية، أو المراد من البر الإحسان إلى الناس، أو من الله إلينا ومن التقوى ارتكاب الأوامر واجتناب النواهى «**ومن العمل**» أى: جنسه «**ما ترضى**» أى: به عنا «**وكان يقول إذا رجع إلى أهله: آيبون**» أى: نحن راجعون من السفر بالسلامة إلى الوطن، وفى رواية مسلم وأبى داود: وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «آيبون...إلخ» «**إن شاء الله**» الظاهر أن هذه الكلمة ها هنا للتبرك «**لربنا حامدون**» قال الطيبي: لربنا يجوز أن يتعلق بقوله: «عابدون» لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو بحامدون ليفيد التخصيص أى: نحمد ربنا لا

---

(**٣٤٤٧**) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (١٣٤٢)، وأبو داود (٢٥٩٩).

نحمد غيره. وهذا أولى لأنه كالخاتمة للدعاء..انتهى. وفى هذا الحديث استجاب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائى.

## (٤٩) بَاب مَا ذُكِرَ فِي دَعْوَةِ الْمُسَافِرِ [م ٤٧ - ت ٤٩]

**٣٤٤٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ الصَّوَّافُ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**».

حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «**مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ هَذَا الَّذِي رَوَى عَنْهُ يَحْيَى ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ الْمُؤَذِّنُ، وَلاَ نَعْرِفُ اسْمَهُ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ غَيْرَ حَدِيثٍ.

**قوله:** «**أخبرنا أبو عاصم**» اسمه الضحاك بن مخلد النبيل.

**قوله:** «**دعوة المظلوم**» أى: لمن يعينه وينصره أو يسليه ويهون عليه، أو على من ظلمه بأى نوع من أنواع الظلم «**ودعوة المسافر**» يحتمل أن تكون دعوته لمن أحسن إليه وبالشر لمن آذاه وأساء إليه؛ لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة «**ودعوة الوالد على ولده**» لم تذكر الوالدة؛ لأن حقها أكثر فدعاؤها أولى بالإجابة.

**قوله:** «**حدثنا إسماعيل بن إبراهيم**» بن مقسم المعروف بابن علية «**بهذا الإسناد نحوه وزاد فيه: مستجابات لا شك فيهن**» أخرج الترمذى هذا الحديث بهذا السند فى باب دعاء الوالدين فى أوائل البر والصلة.

---

(**٣٤٤٨**)فى إسناده: أبو جعفر الرازى المؤذن مجهول، والحديث أخرجه: ابن ماجه (٣٨٦٢)، وقد تقدم برقم (١٩٠٥).

## (٥٠) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَتِ الرِّيحُ [م ٤٨ - ت ٥٠]

**٣٤٤٩** - **حَدَّثَنا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ: «**اللَّهُم إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

**قوله:** «**باب ما يقول إذا هاجت الريح**» من هاج الشيء يهيج هيجا وهياجا وهيجانا. إذا ثار، والمعنى: إذا اشتد هبوبها.

**قوله:** «**أخبرنا محمد بن ربيعة**» الكلابى.

**وقوله:** «**اللَّهم إنى أسالك من خيرها**» وفى رواية مسلم: «خيرها» بغير من أى: أسالك خير ذاتها «**وخير ما فيها**» أى: من منافعها «**وخير ما أرسلت به**» أى: بخصوصها فى وقتها وهو بصيغة المفعول، ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل. قال الطيبي: يحتمل الفتح على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول ليكون من قبيل: ﴿**أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم**﴾ قوله صلى اللَّه عليه وسلم: «الخير كله بيدك، والشر ليس إليك»..انتهى.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى بن كعب**» أخرجه الترمذى فى باب النهى عن سب الرياح من أبواب الفتن.

**وقوله:** «**وهذا حديث حسن**» وأخرجه مسلم مطولا.

## (٥١) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ [م ٤٩ - ت ٥١]

**٣٤٥٠** - **حَدَّثَنا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ أَبِي مَطَرٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ قَالَ: «**اللَّهُم لاَ تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ**».

---

(**٣٤٤٩**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (٨٩٩).

(**٣٤٥٠**) **حديث ضعيف** ،فى إسناده الحجاج بن أرطاة كثير الخطأ والتدليس، وشيخه أبو مطر مجهول.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**حدثنا عبد الواحد بن زياد**» العبدى البصرى «**عن أبى مطر**» قال فى التقريب: أبو مطر شيخ الحجاج بن أرطاة، مجهول من السادسة، وفى تهذيب التهذيب فى ترجمته: ذكره ابن حبان فى الثقات.

**قوله:** «**كان إذا سمع صوت الرعد**» بإضافة العام إلى الخاص للبيان، فالرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب. كذا قال ابن الملك، والصحيح أن الرعد ملك مؤكل بالسحاب، وقد نقل الشافعى عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك، والبرق أجنحته يسوق السحاب بها، ثم قال: وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن. قال بعضهم: وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه، ونقل البغوى عن أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه «**والصواعق**» قال القارى بالنصب فيكون التقدير، وأحسن الصواعق من باب: علفتها تبنا وماء باردا، أو أطلق السمع وأريد به الحسن من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، وفى نسخة يعنى من المشكاة: بالجر عطفا على الوعد، وهو إنما يصح على بعض الأقوال فى تفسير الصاعقة. قال بعضهم: قيل: هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد، فعلى هذا لا يصح عطفه على شيء مما قبله، وقيل: الصاعقة صيحة العذاب أيضا، وتطلق على صوت شديد غاية الشدة يسمع من الرعد، وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أى: صوت السحاب، فالمراد بالرعد السحاب بالقرينة إضافة الصوت إليه أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد، وقال الطيبي: هى قعقعة رعد يتقض معها قطعة من نار يقال: صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أى: مات إما لشدة الصوت وإما بالإحراق..انتهى «**لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك**» قال القاري: الغضب استعارة المشبه به الحالة التى تعرض للملك عند انفعاله وغليان دمه، ثم الانتقام من المغضوب عليه، وأكبر ما ينتقم به القتل؛ فلذلك ذكره، ورشح الاستعارة به عرفا، وأما الإهلاك والعذاب فجاريان على الحقيقة فى حق الله تعالى..انتهى. قلت: لا حاجة إلى تأويل الغضب بما ذكره القارى بل هو محمول على ظاهره كما تقدم مرارا فى شرح أحاديث الصفات «**وعافنا**» أى: أمتنا بالعافية «**قبل ذلك**» أى: قبل نزول عذابك.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد والنسائى فى اليوم والليلة والحاكم فى مستدركه.

## (٥٢) بَاب مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلاَلِ [م ٥٠ - ت ٥٢]

**٣٤٥١** - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنِي بِلاَلُ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ

(**٣٤٥١**) **حديث صحيح** لغيره، وفى إسناده: سليمان بن سفيان القرشى المدنى ضعيف، والحديث أخرجه: أحمد فى مسنده.

اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد اللّه**» التيمى المدنى لين من السابعة «**عن أبيه**» أى: يحيى بن طلحة بن عبيد اللّه التيمى المدنى، ثقة من الثالثة.

**قوله:** «**كان إذا رأى الهلال**» وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر «**اللّهم أهللّه**» بصيغة الأمر من الإهلال، قال الطيبى: يروى مدغما ومفكوكا أى: أطلعه «**علينا**» مقترنا «**باليمن**» أى: البركة، وفى بعض النسخ بالأمن «**والإيمان**» أى: بدوامه «**والسلامة**» أى: عن كل مضرة وسوء «**والإسلام**» أى: دوامه. قال القارى: قال بعض المحققين من علمائنا: الإهلال فى الأصل رفع الصوت، نقل منه إلى رؤية الهلال؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالأخبار عنه، ولذلك سمى الهلال هلالا نقل منه إلى طلوعه؛ لأنه سبب لرؤيته ومنه إلى إطلاعه. وفى الحديث بهذا المعنى: أى: أطلعه علينا، وأرنا إياه مقترنا بالأمن والإيمان أى: باطنا، والسلامة والإسلام أى: ظاهرا، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة:..انتهى «**ربى وربك اللّه**» خطاب للّهلال على طريق الالتفات. ولما توسل به لطلب الأمن والإيمان؛ دل على عظم شأن الهلال فقال ملتفتا إليه: ربى وربك اللّه؛ تنزيها للخالق أن يشارك فى تدبير ما خلق ورد الأقاويل داحضة فى الآثار العلوية.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد والدارمى والحاكم وابن حبان وزاد: «والتوفيق لما تحب وترضى».

## (٥٣) بَاب مَا يَقُولُ عِنْدَ الْغَضَبِ [م ٥١ - ت ٥٣]

**٣٤٥٢ - حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ، وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذِ بْنِ

---

(**٣٤٥٢**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦١١٥)، ومسلم أيضًا بنحوه من حديث سليمان بن صرد.

جَبَلٍ مَاتَ مُعَاذٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَقُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى غُلَامٌ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، هَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَرَآهُ.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى يُكْنَى أَبَا عِيسَى.

وَأَبُو لَيْلَى اسْمُهُ يَسَارٌ.

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**قوله:** «**استب رجلان**» أى: سبب أحدهما الآخر «**حتى عرف**» بصيغة المجهول «**الغضب فى وجه أحدهما**» وفى رواية أبى داود: فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى خيل إلى أن أنفه يتمزع من شدة غضبه «**أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم**» بدل من كلمة، وفى الحديث: إنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، وأنه سبب لزوال الغضب، وحديث معاذ بن جبل هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى.

**قوله:** «**وفى الباب عن سليمان بن صرد**» أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى.

**قوله:** «**أخبرنا عبد الرحمن**» بن مهدى «**وهذا حديث مرسل**» أى: منقطع وبين وجه الانقطاع بقوله: عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع...إلخ «**وعبد الرحمن بن أبى ليلى غلام ابن ست سنين**» الواو للحال، قال المنذرى فى الترغيب بعد نقل كلام الترمذى من قوله: هذا حديث مرسل إلى هنا ما لفظه: والذى قاله الترمذى واضح؛ فإن البخارى ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبى ليلى سنة سبع عشرة، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفى فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة، وقيل: سنة سبع عشرة، وقد روى النسائى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى بن كعب، وهذا متصل..انتهى «**هكذا روى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى**» قال ابن أبى حاتم فى كتاب المراسيل: حدثنا على بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد الدارمى، حدثنا النضر حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى ليلى، قال: ولدت لست بقين من خلافة عمر «**وقد روى عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عمر بن الخطاب**» أى: غير هذا الحديث «**ورآه**». وقال الدورى عن ابن معين: لم يره، وقال الخليلى فى الإرشاد: الحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر، كذا فى تهذيب التهذيب.

## (٥٤) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا [م ٥٢ - ت ٥٤]

**٣٤٥٣** - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ**».

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَابْنُ الْهَادِ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ الْمَدِينِيُّ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَالنَّاسُ.

**قوله**: «**أخبرنا بكر بن مضر**» المصرى «**عن عبد اللّه بن خباب**» بفتح معجمة وشدة موحدة أولى الأنصارى البخارى مولاهم المدنى، ثقة من الثالثة.

**قوله**: «**يحبها**» حال من الرؤيا «**فإنما هى**» الرؤيا المحبوبة «**من اللّه**» إضافة الرؤيا المحبوبة إلى اللّه إضافة تشريف «**فليحمد اللّه، وليحدث بما رأى**» وفى حديث أبى سلمة عن أبى قتادة عند الشيخين: «فلا يحدث به إلا من يحب». قال الحافظ: الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بما لا يحب إما بغضا وإما حسدا، فقد تقع على تلك الصفة، أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا، فأمر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك..انتهى. قلت: قد تقدم فى باب تعبير الرؤيا حديث أبى رزين العقيلى، وفيه: لا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا، وحديث أبى هريرة، وفيه: لا تقص الرؤيا إلا على عالم، أو ناصح» فينبغى أن يحمل أبى سعيد المطلق على هذه الأحاديث المقيدة. قيل: لأن العالم يأولها على الخير مهما أمكنه، والناصح يرشد إلى ما ينفع، واللبيب العارف بتأويلها، والحبيب إن عرف خيرا قال وإن جهل أو شك سكت «**فإنما هى من الشيطان**» أضيفت إليه لكونها على هواه ومراده، وقيل: لأنه الذى يخيل بها ولا حقيقة لها فى نفس الأمر «**فليستعذ باللّه من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره**» حاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء أن يحمد اللّه عليها، وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره. وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة ستة أشياء: أن يتعوذ باللّه من شرها وشر الشيطان، وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثا، ولا يذكرها لأحد أصلا، وأن يصلى، وأن

---

(**٣٤٥٣**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٩٨٥).

يتحول عن جنبه الذى كان عليه. وقد تقدم بقية الكلام فى هذا فى باب إذا رأى فى المنام ما يكره ما يصنع.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى قتادة**» أخرج حديثه الترمذى فى الباب المذكور.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه البخارى والنسائى.

## (٥٥) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى الْبَاكُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ [م ٥٣ - ت ٥٥]

**٣٤٥٤** - حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللَّهم بَارِكْ لَنا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا، اللَّهم إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ**». قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر**» الباكورة أول ما يدرك من الفاكهة.

**قوله:** «**إذا رأوا أول الثمر**» وهو الذى يسمى الباكورة «**جاءوا به**» أى: بأول الثمر «**إلى النبى صلى اللَّه عليه وسلم**» قال العلماء: كانوا يفعلون ذلك رغبة فى دعائه صلى اللَّه عليه وسلم فى الثمر والمدينة والصاع والمد، وإعلاما له صلى اللَّه عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين «**وبارك لنا فى مدينتنا**» أى: فى ذاتها من جهة سعتها ووسعة أهلها، وقد استجاب اللَّه دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن وسع نفس المسجد وما حوله من المدينة، وكثر الخلق فيها حتى عد من الفرس المعد للقتال المهيأ بها فى زمن عمر أربعون ألف فرس. والحاصل: أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية «**وبارك لنا فى صاعنا ومدنا**» قال القاضي: البركة هنا بمعنى النماء والزيادة، وتكون بمعنى الثبات واللزوم، قال: فقيل: يحتمل أن يكون هده البركة دينية، وهى ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق اللَّه تعالى فى الزكاة والكفارة؛ فتكون بمعنى الثبات، والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها، ويحتمل أن يكون دنيوية من تكثير الكيل والقدرة بهذه الأكيال حتى يكفى منه ما لا يكفى من غيره فى غير المدينة، أو ترجع البركة إلى التصرف بها فى التجارة وأرباحها، وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها، أو تكون

---

(٣٤٥٤) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (١٣٧٣)، وابن ماجه (٣١١٣).

الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح اللّٰه عليهم ووسع من فضله لهم، وملكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها، حتى كثر الحمل إلى المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة فى الكيل نفسه، فزاد مدهم، وصار هاشميا مثل مد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم مرتين أو مرة ونصفا، وفى هذا كله إجابة دعوته صلى اللّٰه عليه وسلم وقبولها..انتهى كلام القاضى. قال النووي: والظاهر من هذا كله أن المراد البركة فى نفس المكيل فى المدينة بحيث يكفى المد فيها لمن لا يكفيه فى غيرها..انتهى «**وإنه دعاك لمكة**» أى: بقوله: ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾ «**بمثل ما دعاك به لمكة ومثله**» أى: بمثل ذلك المثل «**معه**» والمعنى: بضعف ما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام «**قال**» أى: أبو هريرة «**ثم يدعو**» أى: النبى صلى اللّٰه عليه وسلم «**أصغر وليد**» أى: مولود «**يراه**» وفى رواية لمسلم: ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان، وفى أخرى له: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر. قال القاري: التحقيق أن الروايتين يعنى الرواية المطلقة والمقيدة محمولتان على الحالتين، والمعنى: أنه إذا كان عنده أو قريبا منه وليد له أعطاه، أو وليد آخر من غير أهله أعطاه إذ لا شك أنهما لو اجتمعا لشارك بينهما، نعم إذا لم يكن أحد حاضرا عنده فلا شبهة أنه ينادى أحدا من أولاد أهله؛ لأنه أحق ببره من غيره..انتهى «**فيعطيه ذلك الثمر**» فيه بيان ما كان عليه صلى اللّٰه عليه وسلم من مكارم الأخلاق، وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير، لكونه أرغب فيه، وأكثر تطلعا إليه، وحرصا عليه.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم وابن ماجه.

## (٥٦) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا [م ٥٤ - ت ٥٦]

**٣٤٥٥ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُمَرَ- وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ، فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ، فَقَالَ لِيَ: «**الشَّرْبَةُ لَكَ، فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا**» فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَطْعَمَهُ اللّٰهُ الطَّعَامَ؛ فَلْيَقُلِ: اللّٰهم بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللّٰهُ لَبَنًا،**

---

(**٣٤٥٥**) **حديث حسن لغيره** وفى إسناده: على بن زيد بن جدعان ضعيف، وأخرجه: ابن ماجه (٣٣٢٢)، مختصرًا من غير طريق على بن زيد.

**فَلْيَقُلِ: اللَّهم بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ**»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: عَنْ عُمَرَ بْنِ حَرْمَلَةَ. وقَالَ: بَعْضُهُمْ: عَمْرُو بْنُ حَرْمَلَةَ، وَلاَ يَصِحُّ.

**قوله**: «**حدثنا إسماعيل بن إبراهيم**» هو المعروف بابن علية «**حدثنا على ابن زيد**» هو ابن جدعان.

**قوله**: «**الشربة لك**» أى: أنت مستحق لها؛ لأنك على جهة يمينى «**فإن شئت آثرت بها خالدا**» أى: أخترت بالشربة على نفسك خالدا «**على سؤرك**» السؤر بضم السين وسكون الهمزة البقية والفضلة والمعنى ما كنت لأختار على نفسى يفضل منك أحدا «**من أطعمة اللَّه**» وفى رواية أبى داود: إذا أكل أحدكم، قال المناوى: أى: أراد أن يأكل «**طعاما**» أى: غير لبن «**بارك لنا فيه**» من البركة، وهى زيادة الخير ونموه ودوامه «**وأطعمنا خيرا منه**» من طعام الجنة أو أعم «**وزدنا منه**» ولا يقول خيرا منه؛ لأنه ليس فى الأطعمة خير منه «**ليس شيء يجزئ**» بضم الياء وكسر الزاى بعدها همز أى: يكفى فى دفع الجوع والعطش معا «**مكان الطعام والشراب**» أى: مكان جنس المأكول والمشروب وبدلهما «**غير اللبن**» بالرفع على أنه بدل من الضمير فى يجزئ.

**قوله**: «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان «**وقد روى بعضهم هذا الحديث عن على بن زيد فقال: عن عمر بن حرملة...إلخ**» قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: عمر بن حرملة، ويقال: ابن أبى حرملة، ويقال: عمرو البصرى، روى عن ابن عباس حديث الضب -يعنى حديث الباب- ففى أوله عند أبى داود: فجاءوا بضبين مشويين على ثمامتين، فتبزق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فقال خالد: أخالك تقذره يا رسول اللَّه؟ فقال: «أجل» ثم أتى رسولا اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بلبن..الحديث. وعنه: على بن زيد بن جدعان، وقال أبو زرعة: لا أعرفه إلا فى هذا الحديث وذكره ابن حبان فى الثقات، قال: وصحح أنه عمر بضم العين، تبع فى ذلك البخارى..انتهى.

## (٥٧) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ [م ٥٥ - ت ٥٧]

**٣٤٥٦ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ ابْنُ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مُوَدَّعٍ، وَلاَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ رَبَّنَا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**باب ما يقول إذا فرغ من الطعام**» قال ابن بطال: اتفقوا على استحباب الحمد بعد الطعام، ووردت فى ذلك أنواع يعنى لا يتعين شيء منها.

**قوله:** «**أخبرنا ثور بن يزيد**» أبو خالد الحمصى.

**قوله:** «**إذا رفعت المائدة من بين يديه**» قد تقدم فى الأطعمة من حديث أنس أنه صلى اللّه عليه وسلم لم يأكل على خوان قط. وهنا يقول: إذا رفعت مائدته، وقد فسروا المائدة بأنها خوان عليه طعام، فأجاب بعضهم عن هذا بأن أنسا ما رأى ذلك ورآه غيره، والمثبت مقدم على النافى، أو المراد بالخوان صفة مخصوصة، والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام؛ لأنها مشتقة من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم، ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة، وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام، أو بقيته أو إناؤه، وقد نقل عن البخارى أنه قال: إذا أكل الطعام على شيء، ثم رفع قيل: رفعت المائدة «**حمدا**» فعول مطلق للحمد إما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو لفعل مقدر «**طيبا**» أى: خالصا من الرياء والسمعة «**مباركا**» هو وما قبله صفات لحمدا «**فيه**» الضمير راجع إلى الحمد أى: حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لأن نعمه لا تنقطع عنا، فينبغى أن يكون حمدنا غير منقطع أيضا ولو نية واعتقادا «**غير مودع**» بنصب غير على أنه حال من الحمد، ومودع اسم مفعول من التوديع أى: غير متروك، أو من الطعام يعنى لا يكون آخر طعامنا، أو من اللّه تعالى أى: غير متروك الطلب منه والرغبة إليه، ويجوز رفع غير على أنه خبر مبتدأ محذوف أى: هو غير مودع «**ولا مستغنٍ عنه**» أى: هو محتاج إليه غير مستغنٍ عنه، وفى رواية البخارى غير مكفى، ولا مودع، ولا مستغنى عنه. قال الحافظ: قوله: غير مكفى بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتانية. قال ابن بطال يحتمل أن يكون من كفأت الإناء، فالمعنى غير مردود عليه إنعامه، ويحتمل أن يكون من الكفاية أى: أن اللّه غير مكفى رزق عباده؛ لأنه لا يكفيهم أحد غيره. وقال ابن التين: أى: غير محتاج إلى أحد لكنه هو الذى يطعم عباده ويكفيهم، وهذا قول الخطابي، وقال

---

(٣٤٥٦) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٥٤٥٨، ٥٤٥٩)، وأبو داود (٣٨٤٩)، وابن ماجه (٣٢٨٤).

القزاز: معناه: أنه غير مكت بنفسي عن كفايته. وقال الداودى: معناه لم أكتف من فضل الله ونعمته. قال ابن التين: وقول الخطابى: أولى؛ لأن مفعولا بمعنى مفتعل فيه بعد، وخروج عن الظاهر، وهذا كله على أن الضمير لله، ويحتمل أن يكون الضمير للحمد. وقال إبراهيم الحربى: الضمير للطعام، ومكفى بمعنى مقلوب من الإكفاء، وهو القلب غير أنه لا يكفى الإناء للاستغناء عنه..انتهى «ربنا» روى بالرفع والنصب والجر، فالرفع على تقدير هو ربنا أو أنت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا، أو على أنه مبتدأ وخبره غير بالرفع مقدم عليه، والنصب على أنه منادى حذف منه حرف النداء أو على المدح أو الاختصاص أو إضمارا عنى، والجر على أنه بدل من الله، وقيل: على أنه بدل من الضمير فى عنه.

**قوله: «هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

**٣٤٥٧ - حَدَّثَنَا** أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، وَأَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ رِيَاحِ بْنِ عَبِيدَةَ - قَالَ حَفْصٌ: عَنِ ابْنِ أَخِي أَبِي سَعِيدٍ، وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ: عَنْ مَوْلًى لأَبِي سَعِيدٍ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ**».

**قوله: «عن رياح»** بكسر أوله ثم تحتانية **«ابن عبيدة»** بفتح العين المهملة وكسر الموحدة السلمى الكوفى، ثقة من الرابعة **«قال حفص: عن ابن أخى أبى سعيد، وقال أبو خالد: عن مولى لأبى سعيد عن أبى سعيد»** قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة رياح بن عبيدة: روى عن أبى سعيد الخدرى، وقيل: عن ابن أخى أبى سعيد، وقيل: عن مولى لأبى سعيد، وقيل: عن عبد الرحمن بن أبى سعيد فى القول عند الفراغ من الطعام..انتهى. ولم أقف على ترجمة ابن أخى أبى سعيد ولا مولى لأبى سعيد.

**قوله: «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا...إلخ»** فائدة الحمد بعد الطعام أداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة من حصول من كان الإنسان يتوقع حصوله واندفاع ما كان يخاف وقوعه، ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره أولا لزيادة الاهتمام به، وكان السقى من تتمته لكونه مقارنا له فى التحقيق غالبا، ثم استطرد من ذكر النعمة الظاهرة إلى النعم الباطنة فذكر ما هو أشرفها وختم به؛ لأن المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الإشارة إلى كمال الانقياد فى الأكل والشرب وغيرهما قدرا ووصفا ووقتا احتياجا واستغناء بحسب ما قدره وقضاه. وحديث أبى سعيد هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وذكره البخارى فى تاريخه الكبير وساق اختلاف الرواة فيه.

---

(**٣٤٥٧**) **إسناده ضعيف**، وأخرجه: أبو داود (٣٨٥٠)، وابن ماجه (٣٢٨٣)، وفى إسناده راو مجهول لا يعرف، وحجاج بن أرطاة مدلس كثير الخطأ.

**٣٤٥٨ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَأَبُو مَرْحُومٍ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن إسماعيل**» هو الإمام البخارى «**حدثنا عبد اللَّه بن يزيد المقرئ**» أبو عبد الرحمن المكى «**حدثنا سعيد بن أبى أيوب**» الخزاعى.

**قوله:** «**الحمد للَّه الذى أطعمنى هذا**» أى: هذا الطعام «**ورزقنيه من غير حول منى**» أى: من غير حركة وحيلة منى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد وابن ماجه.

## (٥٨) بَاب مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ نَهِيقَ الْحِمَارِ [م ٥٦ - ت ٥٨]

**٣٤٥٩ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ؛ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا الليث**» بن سعد «**عن جعفر بن ربيعة**» بن شرحبيل بن حسنة الكندى أبى شرحبيل المصرى ثقة من الخامسة.

**قوله:** «**إذا سمعتم صياح الديكة**» بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك، وهو ذكر الدجاج، وللديك خصيصته ليست لغيره من معرفته الوقت الليلى، فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت، ويوالى صياحه قبل الفجر، وبعده لا يكاد يخطئ سواء طال الليل أم قصر «**فاسألوا**» بالهمزة ونقله «**فإنها رأت ملكا**» بفتح اللام. قال عياض: كأن السبب فيه جاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع. وصحح ابن حبان وأخرجه

---

(**٣٤٥٨**) **حديث حسن**، وأخرجه: ابن ماجه (٣٣٢٢).

(**٣٤٥٩**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، وأبو داود (٥١٠٢).

أحمد وأبو داود من حديث زيد بن خالد رفعه: «لا تسبوا الديك؛ فإنه يدعو إلى الصلاة». وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله صلى اللّه عليه وسلم ذلك: وأن ديكا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك. قال الحليمي: يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب، ولا أن يستهان به، بل يكرم ويحسن إليه. قال: وليس معنى قوله فإنه يدعو إلى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة، بل معناه: أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر فطرة فطره اللّه عليها **«واذا سمعتم نهيق الحمار»** أى: صوته المنكر، وزاد أبو داود والنسائي والحاكم من حديث جابر: **«ونباح الكلاب»** **«فتعوذوا باللّه من الشيطان»** أى: اعتصموا به منه بأن يقول أحدكم: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، أو نحو ذلك من صيغ التعوذ **«فإنه»** أى: الحمار **«رأى شيطانا»** روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه: «لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا، أو يتمثل له شيطان. فإذا كان ذلك فاذكروا اللّه، وصلوا علي». قال عياض: وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان، وشر وسوسته فيلجأ إلى اللّه فى ذلك.

**قوله:** **«هذا حديث حسن صحيح»** وأخرجه أحمد والبخارى فى أواخر بدء الخلق ومسلم فى الدعوات وأبو داود فى الأدب والنسائي فى التفسير وفى اليوم والليلة.

## (٥٩) بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ [م ٥٧ - ت ٥٩]

**٣٤٦٠** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ، عَنْ حَاتِمِ ابْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَلْجٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ: نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَأَبُو بَلْجٍ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ سُلَيْمٍ أَيْضًا.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَلْجٍ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

---

(**٣٤٦٠**) **حديث حسن**، وأخرجه: أحمد.

**قوله:** «**حدثنا عبد الله بن أبى زياد**» القطوانى الكوفى «**عن حاتم بن أبى صغيرة**» بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة «**عن أبى بلج**» بفتح أو وسكون اللام بعدها جيم «**عن عمرو بن ميمون**» الأودى.

**قوله:** «**إلا كفرت**» من التكفير أى: محيت وأزيلت «**ولو كانت مثل زبد البحر**» بفتح الزاى والموحدة هو ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة، والمراد به الكناية عن المبالغة فى الكثرة، وفى رواية أحمد: ولو كانت أكثر من زبد البحر.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أحمد والنسائى وابن أبى الدنيا والحاكم.

«**وأبو بلج اسمه يحيى بن أبى سليم ويقال: ابن سليم أيضا**» يأتى ترجمته فى مناقب على، ووقع هنا فى بعض النسخ: وحاتم يكنى أبا يونس القشيرى، قال الحافظ فى تهذيب التهذيب: حاتم بن أبى صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيرى وقيل: الباهلى مولاهم البصرى وأبو صغيرة أبو أمه، وقيل: زوج أمه، وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائى: ثقة.

**٣٤٦١ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَصَمَّ وَلاَ غَائِبٍ، هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُءُوسِ رِحَالِكُمْ**»، ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ.

وَأَبُو نَعَامَةَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عِيسَى.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُءُوسِ رِحَالِكُمْ**» إِنَّمَا يَعْنِي: عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ.

**قوله:** «**كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة**» هذه الغزوة هى غزوة خيبر كما صرح به الحافظ فى الفتح فى كتاب القدر «**فلما قفلنا**» أى: رجعنا «**أشرفنا**» أى: أطلعنا، من قولهم: أشرفت عليه إذا أطلعت عليه «**إن ربكم ليس بأصم ولا غائب**» بل هو سميع بصير قريب، فلا حاجة إلى رفع الصوت بالتكبير «**هو بينكم وبين رءوس رحالكم**» بكسر الراء جمع رحل

---

(**٣٤٦١**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخارى (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤)، وأبو داود (١٥٢٦)، وابن ماجه (٣٨٢٤).

بالفتح، وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج. وقال في المجمع: هو ما يوضع على البعير ثم بعير به عن البعير..انتهى. والظاهر أن المراد بالرحال هنا الرواحل، وفي رواية لمسلم: والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم. قال النووي: أي: بالعلم والإحاطة، فهو إيجاز، كقوله تعالى: ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ «**ألا أعلمك كنزا من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله**» قال النووي: قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا في الأمر. ومعنى الكنز هنا؛ أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم. قال أهل اللغة: الحول الحركة والحيلة أي: لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه وكله مقارب..انتهى.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه «**ومعنى قوله: هو بينكم وبين رءوس رواحلكم**» إنما يعني علمه وقدرته، وكذلك يأولون قوله تعالى: ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ أي: نحن أقرب إليه بالعلم من حبل وريده لا يخفى علينا شيء من خفياته، فكأن ذاته قريبة منه. وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم. ونقل الذهبي في كتاب العلو ص ١٤٤ عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال: إن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾.

## (٦٠) بَاب [م ٥٨ - ت ٦٠]

**٣٤٦٢** - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَقَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ**». وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي أَيُّوب.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

**قوله**: «**أخبرنا سيار**» بن حاتم العنزي «**أخبرنا عبد الواحد بن زياد**» العبدي البصري «**عن عبد الرحمن بن إسحاق**» أبي شيبة الواسطي الكوفي «**عن القاسم بن عبد الرحمن**» بن عبد الله بن مسعود.

---

(**٣٤٦٢**) **حديث حسن لغيره** وفي إسناده: عبد الرحمن بن إسحاق الأنصاري ضعيف.

**قوله:** «**لقيت إبراهيم**» أي: الخليل عليه الصلاة والسلام «**ليلة أسرى بى**» قال القارى: بالإضافة، وفى نسخة -يعنى من المشكاة- بتنوين ليلة أى: ليلة أسرى فيها بى، وهى ليلة المعراج «**فقال**» أى: إبراهيم وهو فى محله من السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور «**أقرئ**» أمر من الإقراء، أو من قرأ يقرأ «**أمتك منى السلام**» أى: بلغهم منى السلام «**طيبة التربة**» بضم الفوقية وسكون الراء هى التراب من قرابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما «**عذبة الماء**» أى: ماؤها طيب لا ملوحة فيه «**وأنها**» بالفتح ويكسر أى: الجنة «**قيعان**» بكسر القاف جمع قاع، وهى الأرض المستوية الخالية من الشجر «**وأن**» بالوجهين «**غراسها**» بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح، وهو ما يغرس أى: يستره تراب الأرض من نحو البذر لينبت بعد ذلك. وإذا كانت تلك التربة طيبة، وماؤها عذبا، كان الغراس أطيب لا سيما والغرس الكلمات الطيبات، وهن الباقيات الصالحات، والمعنى: أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة، ولكثرة أشجار منزلة فيها؛ لأنه كلما كررها نبت له أشجار بعددها. وقال الطيبى: فى هذا الحديث إشكال؛ لأنه يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور، ويدل قوله تعالى: ﴿**جنات تجرى من تحتها الأنهار**﴾ على أنها غير خالية عنها؛ لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها، والجواب أنها كانت قيعانا ثم إن اللّه تعالى أوجد بفضله فيها أشجارا وقصورا بحسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله، ثم إنه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب؛ جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازا إطلاقا للسبب على المسبب..انتهى قال القاري: وأجيب أيضا بأنه لا دلالة فى الحديث على الخلو الكلى من الأشجار والقصور؛ لأن معنى كونها قيعانا أن أكثرها مغروس، وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس لينغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الأصلى الذى بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات..انتهى.

**قوله:** «**وفى الباب عن أبى أيوب**» أخرجه أحمد بإسناد حسن وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه، كذا فى الترغيب.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والأوسط، وزاد: ولا حول ولا قوة إلا باللّه، روياه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود. وقال الترمذى: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود. قال المنذرى: أبو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد اللّه بن مسعود، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفى واه، ورواه الطبرانى أيضا بإسناد واه من حديث سلمان الفارسى ولفظه: قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: «إن فى الجنة قيعانا فأكثروا من غرسها». قالوا: يا رسول اللّه، وما غرسها؟ قال: «سبحان اللّه، ولا إله إلا اللّه، واللّه أكبر»..انتهى كلام المنذرى.

**٣٤٦٣** - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ، حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجُلَسَائِهِ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟**» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «**يُسَبِّحُ أَحَدُكُمْ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**أخبرنا يحيى بن سعيد**» القطان «**أخبرنا موسى الجهنى**» فى التقريب: موسى بن عبد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن الجهنى، أبو سلمة الكوفى، ثقة عابد، لم يصح أن القطان طعن فيه، من السادسة «**عن أبيه**» أى: سعد بن أبى وقاص.

**قوله:** «**أيعجز**» بكسر الجيم «**أن يكسب**» أى: يحصل «**تكتب له ألف حسنة**» لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، وهو أقل المضاعفة الموعودة فى القرآن بقوله: ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء**﴾ «**وتحط**» بالواو وفى رواية مسلم: «أو تحط» بأو، قال النووي: هكذا هو فى عامة نسخ صحيح مسلم، أو يحيط بأو، وفى بعضها: «ويحط» بالواو. وقال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين: كذا هو فى كتاب مسلم: «أو يحط» بأو. قال أبو بكر البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته، فقالوا: ويحط بالواو..انتهى. قال القارى: قد تأتى الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين، وكأن المعنى: أن من قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه فيحط بعض ويكتسب بعض. ويمكن أن تكون أو بمعنى الواو، أو بمعنى بل؛ فحينئذ يجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك..انتهى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه مسلم والنسائى وابن حبان.

## (٦١) باب [م ٥٩ - ت ٦١]

**٣٤٦٤** - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ.

---

(**٣٤٦٣**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: مسلم (٢٦٩٨).

(**٣٤٦٤**) **حديث صحيح** لغيره، وإسناده صحيح على شرط مسلم، لكن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه، وللحديث ما يشهد له.

**قوله:** «**سبحان الله العظيم وبحمده**» قيل: الواو زائدة أي: تسبيحا مقرونا بحمده «**غرست له**» بصيغة المجهول يقال غرست الشجرة غرسا وغراسا إذا نصبتها في الأرض «**نخلة**» أي: غرست له بكل مرة نخلة «**في الجنة**» أي: المعدة لقائلها خصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرتها، ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرتها في قوله تعالى: ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة**﴾ وهي كلمة التوحيد ﴿**كشجرة طيبة**﴾ وهي النخلة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب صحيح**» وأخرجه النسائي إلا أنه قال: «غرست له شجرة». وابن حبان في صحيحه والحاكم في موضعين بإسنادين، قال في أحدهما: على شرط مسلم. وقال في الآخر: على شرط البخاري. كذا في الترغيب للمنذري.

**٣٤٦٥ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ؛ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا محمد بن رافع**» القشيري النيسابوري «**حدثنا المؤمل**» بن إسماعيل.

**٣٤٦٦ - حَدَّثَنَا** نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا المحاربي**» هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن زياد «**عن سمي**» مولى أبي بكر ابن عبد الرحمن.

**قوله:** «**من قال: سبحان الله وبحمده**» أي: في يوم، كما في رواية الشيخين «**مائة مرة**» قال الطيبي: سواء كانت متفرقة أو مجتمعة في مجلس أو مجالس، في أول النهار أو آخره، إلا أن الأول جمعها في أول النهار «**وإن كانت مثل زبد البحر**» كناية عن المبالغة في الكثرة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه.

---

(**٣٤٦٥**) **حديث صحيح** لغيره، انظر الذي قبله.

(**٣٤٦٦**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: البخاري (٣٢٩٣، ٦٤٠٥، ٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩١، ٢٦٩٢، ٢٦٩٤)، وأبو داود (٥٠٩١)، وابن ماجه (٣٧٩٨، ٣٨٠٦، ١٣٨١٢).

**٣٤٦٧ - حَدَّثَنَا** يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا يوسف بن عيسى**» المروزى «**أخبرنا محمد بن فضيل**» بضم الفاء وفتح المعجمة وسكون التحتانية ابن عزوان الضبى مولاهم الكوفى «**عن عمارة**» بضم العين المهملة وخفة الميم «**ابن القعقاع**» بفتح قافين وبعينين مهملتين «**عن أبى زرعة**» بن عمرو بن جرير قوله: «**كلمتان**» أى: جملتان مفيدتان، وفيه إطلاق الكلمة على الكلام، وهو مثل كلمة الإخلاص، وكلمة الشهادة، وهو خبر، وخفيفتان وما بعده صفة، والمبتدأ سبحان اللّه إلى آخره، والنكتة فى تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ، وكلما طال الكلام فى وصف الخبر حسن تقديمه؛ لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا «**خفيفتان على اللسان**» أى: يجريان عليه بالسهولة «**ثقيلتان فى الميزان**» أى: بالمثوبة. قال الحافظ: وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب. وقال الطيبى: الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض الحمولات، فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به. وأما الثقل فعلى حقيقته؛ لأن الأعمال تتجسم عند الميزان..انتهى. وقيل: توزن صحائف الأعمال، ويدل عليه حديث البطاقة والسجلات. وقال الحافظ: الصحيح أن الأعمال هى التى توزن، وفد أخرج أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان عن أبى الدرداء مرفوعا: «ما يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن». قال: وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة، وخفة السيئة، فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها، وغابت حلاوتها؛ فثقلت، فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها، وغابت مرارتها؛ فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها..انتهى «**حبيبتان إلى الرحمن**» تثنية حبيبة، وهى المحبوبة، لأن فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزية وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد، وقيل: المراد أن قائلها محبوب اللّه تعالى، ومحبة اللّه للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة اللّه حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل. فإن قيل: فعيل بمعنى مفعول يستوى المذكر والمؤنث، ولا سيما إذا كان موصوفه معه فلم عدل عن التذكير إلى التأنيث؟ فالجواب: أن ذلك جائز لا واجب، وقيل: أنث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين «**سبحان اللّه وبحمده، سبحان اللّه العظيم**» هكذا وقع فى هذا الكتاب بتقديم سبحان اللّه العظيم، على سبحان اللّه وبحمده. وكذا وقع عند البخارى فى الدعوات، ووقع عنده فى الإيمان والنذور

(٣٤٦٧) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٣٤٤)، وابن ماجه (٣٨٠٦).

والتوحيد بتقديم سبحان اللَّه وبحمده على سبحان اللَّه العظيم، وكذلك وقع عند مسلم وابن ماجه. قال الحافظ: قيل: الواو فى قوله: «وبحمده» للحال، والتقدير: أسبح اللَّه متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه. وقيل: عاطفة، والتقدير: أسبح اللَّه وأتلبس بحمده، ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم، والتقدير، وأثنى عليه بحمده، فيكون سبحان اللَّه جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى..انتهى.

قلت: الواو إذا كانت للحال؛ فالظاهر أن التقدير نسبح اللَّه ونحن متلبسون بحمده.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة. قال الحافظ: وجه الغرابة فيه هو تفرد محمد بن فضيل وشيخه وشيخ شيخه وصحابيه..انتهى.

**٣٤٦٨** - **حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».

وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**فى يوم مائة مرة**» مجتمعة أو متفرقة «**كان**» أى: ما ذكر «**له**» أى: للقائل به «**عدل عشر رقاب**» بكسر العين وفتحها بمعنى المثل أى: ثواب عتق عشر رقاب، وهو جمع رقبة، وهى فى الأصل العنق فجعلته كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه أى: يضاعف ثوابه حتى يصير مثل ثواب العتق المذكور «**وكتبت**» أى: ثبتت «**مائة حسنة**» بالرفع «**ومحيت**» أى: أزيلت «**وكان حرزا**» أى: حفظا ومعنى «**من الشيطان**» أى: من غوائله ووساوسه «**يومه ذلك**» أى: فى اليوم الذى قاله فيه «**حتى يمسى**» ظاهر التقابل أنه إذا قال فى الليل كان له حرزا منه ليلة ذلك حتى يصبح فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى أو ترك لوضوح المقابلة، وتخصيص النهار؛ لأنه أحوج فيه إلى الحفظ، قاله القارى. قلت: قال الحافظ فى الفتح: قوله: «كانت له حرزاً من

---

(**٣٤٦٨**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٣٢٩٣، ٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١، ٢٦٩٢)، وأبو داود (٥٠٩١).

الشيطان» فى رواية عبد الله بن سعيد «وحفظ يومه حتى يمسى» وزاد من قال مثل ذلك حين يمسى، كان له مثل ذلك» ومثل ذلك فى طريق أخرى يأتى التنبيه عليها بعد..انتهى، قال النووي: ظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور فى الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه، سواء قاله متوالية، أو متفرقة فى مجالس، أو بعضها أول النهار، وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار ليكون حرزا له فى جميع نهاره، وكذا فى أول الليل ليكون حرزا له فى جميع ليلة «**ولم يأت أحد**» أى: يوم القيامة «**بأفضل مما جاء به**» أى: بأى عمل كان من الحسنات «**إلا أحد عمل أكثر من ذلك**» أى: من جنسه أو غيره. قال النووي: فيه دليل أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة فى اليوم؛ كان له هذا الأجر المذكور فى الحديث على المائة، ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التى نهى عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها، وأن زيادتها لا فضل فيها، أو تبطلها كالزيادة فى عدد الطهارة، وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعماله الخير لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره، أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم..انتهى «**حطت خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر**» ظاهره مع قوله فى التهليل: «محيت عنه مائة سيئة» أن التسبيح أفضل من التهليل؛ لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة، وقد قال فى التهليل: ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، قال القاضى فى الجواب عن هذا: إن التهليل المذكور أفضل، ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات. وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على فضل التسبيح وتكفير الخطايا؛ لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار. وقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة، ومع ما فيه من زيادة مائة درجة، وكونه حرزا من الشيطان، ويؤيده ما جاء فى الحديث الآخر: «إن أفضل الذكر التهليل» مع الحديث الآخر: «أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له»..الحديث، وقيل: إنه اسم الله الأعظم، وهى كلمة الإخلاص، كذا فى شرح مسلم للنووى.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه وأبو عوانة.

## (٦٢) بَابٌ [م ٦٠ - ت ٦٢]

**٣٤٦٩ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**».

---

(**٣٤٦٩**) انظر الذى قبله.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة**» قال القارى: أى: فيهما بأن يأتى ببعضها فى هذا، أو فى كل واحد منهما، وهو الأظهر «**لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء**» أى: القائل «**به**» وهو قول المائة المذكورة «**إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه**» وأجيب أن الاعتراض المشهور بأن الاستثناء منقطع أو كلمة أو بمعنى الواو. قال الطيبي: أن يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره إلا مما جاء به من قال مثله، أو زاد عليه، قيل: الاستثناء منقطع، والتقدير: لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ما قاله، فإنه يأتى بمساواته فلا يستقيم أن يكون متصلا إلا على تأويل نحو قوله: وبلدة ليس بها أنيس. وقيل: بتقدير لم يأت أحد بمثل ما جاء به أو بأفضل مما جاء به...إلخ، والاستثناء متصل كذا فى المرقاة.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه مسلم.

**٣٤٧٠ - حَدَّثَنَا** إِسْمَعِيلُ بْنُ مُوسَى الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لأَصْحَابِهِ: «**قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، مَنْ قَالَهَا مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ قَالَهَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةً، وَمَنْ قَالَهَا مِائَةً؛ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا، وَمَنْ زَادَ؛ زَادَهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ؛ غَفَرَ لَهُ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**حدثنا إسماعيل بن موسى**» الفزارى «**أخبرنا داود بن الزبرقان**» بكسر زاى وسكون موحدة وكسر راء وبقاف «**عن مطر**» بفتحتين «**الوراق**» هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمى مولاهم الخرسانى سكن البصرة، صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء، ضعيف من السادسة.

**قوله:** «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم**» كلمة ذات مقحمة أى: قال يوما.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده داود بن الزبرقان وهو متروك وكذبه الأزدى.

## (٦٣) بَاب [م ٦١ - ت ٦٣]

**٣٤٧١ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ حُمْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(٣٤٧٠) **حديث ضعيف**، فى إسناده: داود بن الزبرقان ضعيف.

(٣٤٧١) **حديث ضعيف** منكر، وفى إسناده: الضحاك بن حمزة وهو ضعيف.

**«مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ؛ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ، كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** - أَوْ قَالَ: **«غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ- وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ، وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ مِائَةً بِالْغَدَاةِ وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ، لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرَ مِمَّا أَتَى بِهِ إِلاَّ مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالَ».**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

**قوله:** «**أخبرنا أبو سفيان الحميرى**» بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية اسمه سعيد بن يحيى بن مهدى بن عبد الرحمن الحذاء الواسطى، صدوق وسط، من التاسعة «**عن الضحاك بن حمرة**» بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة الأملوكى الواسطى، ضعيف من السادسة. ووقع فى النسخة الأحمدية: عن الضحاك بن حمزة بالحاء والميم والزاى المنقوطة، وهو غلط.

**قوله:** «**من سبح اللّه مائة**» أى: من قال: سبحان اللّه مائة مرة «**بالغداة ومائة بالعشى**» أى: أول النهار وأول الليل أو فى الملوين «**كان كمن حج مائة حجة**» أى: نافلة. دل الحديث على أن الذكر بشر ط الحضور مع اللّه بسهولته أفضل من العبادات الشاقة بغفلته، ويمكن أن يكون الحديث من باب إلحاق الناقص بالكامل مبالغة فى الترغيب أو يراد التساوى بين التسبيح المضاعف بالحجج الغير المضاعفة «**كان كمن حمل**» التخفيف أى: أركب مائة نفس «**على مائة فرس فى سبيل اللّه**» أى: فى نحو الجهاد إما صدقة أو عارية «**أو قال: غزا مائة غزوة**» شك من الراوى «**ومن هلل اللّه**» أى: قال: لا إله إلا اللّه «**كان كمن أعتق مائة رقبة**» فيه تسلية للذاكرين من الفقراء العاجزين عن العبادات المالية المختصة بها الأغنياء «**من ولد إسماعيل**» بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما يقع على الواحد والتثنية والجمع؛ فإن قلت ما وجه تخصيص الذكر من ولد إسماعيل عليه السلام؟ قلت: لأن عتق من كان من والده له فضل على عتق غيره. وذلك أن محمدا وإسماعيل وإبراهيم صلوات اللّه عليهم وسلامه بعضهم من بعض «**لم يأت فى ذلك اليوم أحد**» أى: يوم القيامة «**بأكثر**» أى: بثواب أكثر أو المراد بعمل أفضل وإنما عبر بأكثر؛ لأنه معنى أفضل «**مما أتى به**» أى: جاء به أو بمثله، قيل: ظاهره أن هذا أفضل من جميع ما قبله، والذى دلت الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن أفضل هذا التهليل، فالتحميد، فالتكبير، فالتسبيح، فحينئذ يؤول بأن يقال: لم يأت فى ذلك اليوم أحد غير المهلل والحامد المذكورين أكثر مما أتى به.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» فى سنده الضحاك بن حمرة، وهو ضعيف، وأخرجه النسائى أيضا.

**٣٤٧٢ - حَدَّثَنَا** الْحُسَيْنُ بْنُ الأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: تَسْبِيحَةٌ فِي رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ فِي غَيْرِهِ.

**قوله:** «**حدثنا الحسين بن الأسود العجلى البغدادى**» هو الحسين بن على بن الأسود العجلى البغدادى «**عن الحسن بن صالح**» بن صالح بن حى الهمدانى «**عن أبى بشر**» قال فى الميزان: أبو بشر عن الزهرى لا يعرف، تفرد عنه الحسن بن صالح بن حى.

**قوله:** «**تسبيحة فى رمضان أفضل من ألف تسبيحة من غيره**» هذا قول الزهرى، و لم أقف على حديث مرفوع يدل على ذلك.

## (٦٤) بَاب [م ٦٢ - ت ٦٤]

**٣٤٧٣ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَالْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ؛ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ: هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

**قوله:** «**أخبرنا الليث**» بن سعد «**عن أزهر بن عبد اللّه**» الحرازى الحمصى يقال: هو أزهر بن سعيد تابعى حسن الحديث، لكنه ناصبى ينال من على رضى اللّه عنه، كذا فى الميزان.

**قوله:** «**إلها واحدا أحدا**» الواحد والأحد هنا بمعنى، فذكر الأحد بعد الواحد للتأكيد، ومما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهرى: أنه لا يوصف بالأحدية غير اللّه تعالى، لا يقال: رجل أحد، ولا درهم أحد كما يقال: رجل واحد، ودرهم واحد، قيل: والواحد يدخل فى الأحد، والأحد لا يدخل فيه، فإذا قلت: لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه إثنان بخلاف قولك لا يقاومه أحد. وذكر أحد فى الإثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات. يقال: فى الدار واحد، وما فى الدار أحد، فالجواب عنه ما قال ابن عباس: إنه لا فرق

---

(**٣٤٧٢**) **إسناده ضعيف**وهو مقطوع: فيه: الوليد بن محمد الموقرى هو متروك الحديث.

(**٣٤٧٣**) **حديث ضعيف** ،وفى إسناده: الخليل بن مرة ليس بالقوى فى الحديث، على أنه منقطع أيضًا.

بينهما فى المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿**فابعثوا أحدكم بورقكم**﴾ عليه فلا يختص أحدهما بحمل دون آخر، وإن اشتهر استعمال أحدهما فى النفى، والآخر فى الإثبات «**صمدا**» الصمد هو الذى يصمد إليه فى الحاجات أى: يقصد لكونه قادرا على قضائها، فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض؛ لأنه مصمود إليه أى: مقصود إليه. قال الزجاج: الصمد السيد الذى..انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه، وقيل: هو المستغنى عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد «**لم يتخذ صاحبة**» أى: زوجة «**ولا ولدا**» لأن الصاحبة تتخذ للحاجة، والولد للاستئناس به، والله تعالى منزه عن كل نقص «**ولم يكن له كفوا أحد**» أى: مكافيا ومماثلا.

**قوله:** «**هذا حديث غريب**» وأخرجه أحمد.

«**والخليل بن مرة ليس بالقوى عند أصحاب الحديث..إلخ**» فالحديث ضعيف، ومع ضعفه منقطع، قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمة أزهر بن عبد الله: روى عن تميم الدارى مرسلا.

**٣٤٧٤ - حَدَّثَنَا** إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**حدثنا إسحاق بن منصور**» الكوسج «**أخبرنا على بن معبد**» ابن شداد الرقى نزيل مصر ثقة فقيه من كبار العاشرة «**عن عبد الرحمن بن غنم**» بفتح المعجمة وسكون النون الأشعرى.

**قوله:** «**من قال فى دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه**» أى: عاطف رجليه فى التشهد قبل أن ينهض، وفى رواية أحمد: «من قال قبل أن ينصرف ويثنى رجله من صلاة المغرب والصبح» أى: قبل أن ينصرف من مكان صلاته، وقبل أن يعطف رجله، ويغيرها عن هيئة التشهد، قال فى النهاية: هذا ضد الأول فى اللفظ، ومثله فى المعنى؛ لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالتها التى هى عليها فى التشهد «**كتبت له عشر حسنات**» يجوز فى مثل هذا تذكير الفعل وتأنيثه، ولذلك ذكر الفعل فى القرينتين الآتيتين، أما التأنيث: فلا كتاب لفظ عشر التأنيث من الإضافة، وأما التذكير فبظاهر اللفظ «**وكان**» أى: القائل «**يومه**» بالنصب على الظرفية «**فى حرز**» أى: حفظ «**من كل**

---

(**٣٤٧٤**) **حديث ضعيف** لضعف شهر بن حوشب.

**مكروه»** أى: من الآفات **«وحرس»** بفتح المهملة وسكون الراء هو بمعنى الحرز والحفظ **«من الشيطان»** تخصيص بعد تعميم لكمال الاعتناء **«ولم ينبغ»** أى: لم يجز، وفى رواية أحمد: «لم يحل» **«أن يدركه»** أى: يهلكه ويبطل عمله **«إلا الشرك بالله»** أى: إن وقع منه. قال الطيبى: فيه استعارة ما أحسن موقعها، فإن الداعى إذا دعا بكلمة التوحيد، فقد أدخل نفسه حرما آمنا فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله، فإذا خرج عن حرم التوحيد؛ أدركه الشرك لا محالة، والمعنى: لا ينبغى لذنب أى ذنب أن يدرك القائل ويحيط به، ويستأصله سوى الشرك.

**قوله:** «**هذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه النسائى والطبرانى فى الأوسط، وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير ذكر أبى ذر.

**تنبيه:** ظاهر هذه الأحاديث أن هذه الفضائل لكل ذاكر، وذكر القاضى عن بعض العلماء أن الفضل الوارد فى مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار إنما هو لأهل الفضل فى الدين والطهارة من الجرائم العظام، وليس من أصر على شهواته، وانتهك دين الله وحرماته بلا حق بالأفاضل المطهرين من ذلك، ويشهد له قوله تعالى: ﴿**أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ الآية.

## (٦٥) بَاب مَا جَاءَ فِي جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [م ٦٣ - ت ٦٥]

**٣٤٧٥ - حَدَّثَنَا** جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ التَّغْلَبِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ، الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. قَالَ: فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**».

قَالَ زَيْدٌ: فَذَكَرْتُهُ لِزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ مِغْوَلٍ. قَالَ زَيْدٌ: ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرَوَى شَرِيكٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ.

---

(**٣٤٧٥**) **حديث صحيح** ، وأخرجه: ابن ماجه (٣٨٥٧).

**قوله:** «**باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**» هو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي: الدعوات الجامعة لمعان كثيرة في ألفاظ يسيرة.

**قوله:** «**الثعلبي**» بفتح المثلثة وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الموحدة «**اللهم إني أسألك**» لم يذكر المسئول لعدم الحاجة إليه «**بأني أشهد**» الباء للسببية أي: بسبب أني أشهد أنك أنت الله...إلخ «**الأحد**» أي: بالذات والصفات «**الصمد**» أي: المقصود في الحوائج على الدوام «**الذي لم يلد**» لانتفاء مجانسته «**ولم يولد**» لانتفاء الحدوث عنه «**ولم يكن له كفوا أحد**» أي: مكافيا ومماثلا، فله متعلق بكفوا، وقدم عليه؛ لأنه محط القصد بالنفي وأخر أحد، وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة «**قال**» أي: بريدة «**فقال**» أي: النبي صلى الله عليه وسلم «**لقد سأل الله باسمه الأعظم**» قال الطيبي: فيه دلالة على أن لله تعالى اسما أعظم إذا دعي به أجاب، وأن ذلك مذكور ههنا، وفيه حجة على من قال: كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم؛ إذ لا شرف للحروف، وقد ذكر في أحاديث أخر مثل ذلك، وفيها أسماء ليست في هذا الحديث، إلا أن لفظ الله مذكور في الكل، فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم..انتهى «**الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**» السؤال أن يقول العبد: أعطني الشيء الفلاني فيعطى، والدعاء أن ينادي ويقول: يا رب فيجيب الرب تعالى ويقول: لبيك يا عبدي، ففي مقابلة السؤال الإعطاء، وفي مقابلة الدعاء الإجابة، وهذا هو الفرق بينهما، ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضا. وقال الطيبي: إجابة الدعاء، وتدل على وجاهة الداعي عند المجيب، فيتضمن قضاء الحاجة بخلاف الإعطاء، فالأخير أبلغ «**قال زيد**» أي: ابن حباب «**فذكرته**» أي: هذا الحديث «**بعد ذلك**» أي: بعد ما سمعه من مالك بن مغول «**فقال**» أي: زهير «**حدثني**» أي: هذا الحديث «**أبو إسحاق**» هو السبيعي.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما. قال المنذري في تلخيص السنن: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رضي الله عنه: وهو إسناد لا مطعن فيه، ولا أعلم أنه روي في هذا الباب حديث أجود إسنادا منه، وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله اسما هو الاسم الأعظم، وهو حديث حسن..انتهى «**وروى شريك**» هو ابن عبد الله النخعي القاضي «**وإنما أخذه أبو إسحاق عن مالك بن مغول**» كما رواه زهير بن معاوية.

**٣٤٧٦ - حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجَنْبِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللهم اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي. فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِلْتَ أَيُّهَا**

---

(**٣٤٧٦**) **حديث صحيح** لغيره، وفي إسناده: رشدين بن سعد تكلموا في حفظه، وأخرجه: النسائي (١٢٨٣)، وأبو داود (١٤٨١) بمعناه.

**الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ»** قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ادْعُ تُجَبْ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ رَوَاهُ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الْخَوْلاَنِيِّ.

وَأَبُو هَانِئٍ اسْمُهُ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ.

وَأَبُو عَلِيٍّ الْجَنْبِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ.

**قوله:** «**بينا**» وفى رواية: بينما «**فقال**» أى: فى آخر صلاته أو بعدها «**عجلت**» بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد، قاله الأبهرى «**فقعدت**» قال الطيبي: إما عطف على مقدر أى: إذا صليت وفرغت، فقعدت للدعاء، فاحمد اللّه، وإما عطف على المذكور أى: إذا كنت مصليا فقعدت للتشهد، فاحمد اللّه أى: اثن عليه بقولك: التحيات للّه...إلخ قال القاري: ويؤيد الأول إطلاق قوله: «**فاحمد اللّه بما هو أهله**» أى: من كل ثناء جميل. ويؤيد الاحتمال الثانى الرواية الآتية فإن فيها: يدعو فى صلاته، والروايات بعضها يفسر بعضا «**ثم ادعه**» بهاء الضمير، وقيل: بهاء السكت «**فحمد اللّه وصلى على النبى صلى اللّه عليه وسلم**» أى: ولم يدع «**ادع تجب**» على بناء المجهول مجزوما على جواب الأمر، دلهما عليه السلام على الكمال.

**قوله:** «**هذا حديث حسن**» وأخرجه أبو داود والنسائى.

## (٦٦) بَاب [م ٤٦ - ت ٦٦]

**٣٤٧٧** - **حَدَّثَنَا** مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلاَنِيُّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِلَ هَذَا**»، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(**٣٤٧٧**) **حديث صحيح**، وانظر (٣٤٧٦)، وإسناد هذا أصح.

**قوله**: «**حدثنا المقرئ**» اسمه عبد اللّه بن يزيد المكى أبو عبد الرحمن «**حدثنا حيوة**» بن شريح بن صفوان.

**قوله**: «**فلم يصل على النبى صلى اللّه عليه وسلم**» وفى رواية أبى داود: لم يمجد اللّه، ولم يصل على النبى صلى اللّه عليه وسلم «**ثم ليدع بعد**» أى: بعد التحميد والصلاة «**ما شاء**» أى: من دين أو دنيا مما يجوز طلبه.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» تقدم تخريجه.

## (٦٧) بَاب [م ٦٥ - ت ٦٦]

**٣٤٧٨ - حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْقَدَّاحِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾** [البقرة: ١٦٣]، **وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴿الم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [آل عمران: ١-٢]».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله**: «**عن عبيد اللّه بن أبى زياد القداح**» المكى كنيته أبو الحصين؛ ليس بالقوى.

**قوله**: «**وفاتحة آل عمران**» بالجر على أنها وما قبلها بدلان، ويجوز الرفع والنصب، ووجههما ظاهر ﴿**الم اللّه...إلخ**﴾ بدل مما قبله.

**قوله**: «**هذا حديث حسن صحيح**» وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، قال المنذرى فى تلخيص السنن ما لفظه: وأخرجه الترمذى، وقال: حديث حسن هذا آخر كلامه. وشهر بن حوشب وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وتكلم فيه غير واحد، وفى إسناده أيضا عبيد اللّه بن أبى زياد القداح المكى، وقد تكلم فيه غير واحد..انتهى.

اعلم أن هذا الحديث والذى قبله يدلان على أن للّه تعالى اسما أعظم إذا دعى به أجاب، وفى الباب أحاديث أخرى، وقد أنكره بعض أهل العلم، والقول الراجح قول من أثبته، وأحاديث الباب حجة على المنكرين. قال الحافظ فى الفتح: وقد أنكره قوم كأبى جعفر الطبرى وأبى الحسن الأشعرى، وجماعة بعدهما كأبى حاتم بن حبان والقاضى أبى بكر الباقلانى، فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهية أن تعاد سورة، أو ترد دون غيرها من السور، لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض، فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن

---

(٣٤٧٨) **حديث حسن**، وأخرجه: أبو داود (١٤٩٦)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، وفى إسناده: عبيد اللّه ابن أبى زياد القداح ليس بالقوى، وشهر بن حوشب ضعيف.

الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم، وأن أسماء اللّه كلها عظيمة. وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة فى الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعى بذلك كما أطلق ذلك فى القرآن، والمراد به مزيد ثواب القارى. وقال آخرون: استأثر اللّه تعالى بعلم الاسم الأعظم، و لم يطلع عليه أحدا من خلقه، وأثبته آخرون معينا، واضطربوا فى ذلك، قال: وجملة ما وقفت عليه فى ذلك أربعة عشر قولا فذكرها: ومنها: اللّه؛ لأنه اسم لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل فى الأسماء الحسنى، ومن ثم أضيفت إليه، ومنها: الرحمن الرحيم الحى القيوم، لما أخرج الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد يعنى حديثها المذكور فى هذا الباب، ومنها الحى القيوم أخرج ابن ماجه من حديث أبى أمامة: الاسم الأعظم فى ثلاث سورة البقرة وآل عمران وطه، قال القاسم الراوى عن أبى أمامة: التمسته منها فعرفت أنه الحى القيوم، وقواه الفخر الرازى، واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما، ومنها: الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم، ورد ذلك مجموعا فى حديث أنس عند أحمد والحاكم، وأصله عند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان، ومنها: اللّه لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد. أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة. قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك..انتهى. وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح. وقال الشوكانى فى تحفة الذاكرين: فد اختلف فى تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولا قد أفردها السيوطى بالتصنيف، قال ابن حجر: وأرجحها من حيث السند: اللّه لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد. وقال الجزرى فى شرح الحصن الحصين: وعندى أن الاسم الأعظم لا إله إلا هو الحى القيوم. وذكر ابن القيم فى الهدى أنه الحى القيوم، فينظر فى وجه ذلك..انتهى.

**٣٤٧٩ - حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ، حَدَّثَنَا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. سَمِعْت عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ: اكْتُبُوا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيِّ؛ فَإِنَّهُ ثِقَةٌ.

**قوله: «وأنتم موقنون بالإجابة»** أى: والحال أنكم موقنون بها أى: كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر، ورعاية شروط الدعاء كحضور القلب وترصد الأزمنة الشريفة، والأمكنة المنيفة، واغتنام الأحوال اللطيفة، كالسجود إلى غير ذلك حتى

---

(**٣٤٧٩) حديث حسن لغيره**، وفى إسناده: صالح المرى ضعيف.

تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد، أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه، وكمال قدرته، وإحاطة علمه، لتحقق صدق الرجاء، وخلوص الدعاء؛ لأن الداعى ما لم يكن رجاؤه واثقًا لم يكن دعاؤه صادقا «**من قلب غافل**» الإضافة وتركها أى: معرض عن اللّه أو عما سأله «**لاه**» من اللّهو أى: لاعب بما سأله أو مشتغل بغير اللّه تعالى. وهذا عمدة آداب الدعاء، ولذا خص بالذكر.

**قوله**: «**هذا حديث غريب**» أخرجه الحاكم، وقال: مستقيم الإسناد، تفرد به صالح المرى، وهو أحد زهاد البصرة. قال المنذري: صالح المرى لا شك فى زهده لكن تركه أبو داود والنسائى..انتهى. قلت: وللحديث شاهد من حديث عبد اللّه بن عمرو رضى اللّه عنهما أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «القلوب أوعية، وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم اللّه عز وجل يا أيها الناس؛ فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن اللّه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل». أخرجه أحمد وحسن المنذرى إسناده.

## (٦٨) بَاب [م ٦٦ - ت ٦٧]

**٣٤٨٠ - حَدَّثَنَا** أَبو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. سَمِعْت مُحَمَّدًا يَقُولُ: حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ شَيْئًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

**قوله**: «**اللّهم عافنى فى جسدى**» أى: فى بدنى «**وعافنى فى بصرى**» أى: فى عينى، والمعنى احفظهما عن جميع الأسقام والأمراض «**واجعله الوارث منى**» قال الجزرى فى النهاية: أى: أبق البصر صحيحا سليما إلى أن أموت، وقيل: أراد بقاءه وقوته عند الكبر، وانحلال القوى النفسانية، فيكون البصر وارث سائر القوى والباقى بعدها..انتهى «**لا إله إلا اللّه الحليم**» أى: الذى لا يعجل بالعقوبة فلا يعاجل بنقمته على من قصر فى طاعته «**الكريم**» هو الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق.

**قوله**: «**هذا حديث حسن غريب**» أخرجه الحاكم.

**قوله**: «**سمعت محمدا يقول: حبيب بن أبى ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئا**» قال الحافظ فى تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذى هذا: وقال ابن أبى حاتم فى كتاب المراسيل عن

---

(**٣٤٨٠**) **إسناده ضعيف** فيه: عروة المزنى ضعيف الحديث.

أبيه: أهل الحديث اتفقوا على ذلك يعنى على عدم سماعه منه قال: واتفاقهم على شيء يكون حجة..انتهى.

## (٦٩) بَاب [م ٦٧ - ت ٦٨]

**٣٤٨١ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا: «**قُولِي: اللَّهم رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَهَكَذَا رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِ الأَعْمَشِ، عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا.

وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مُرْسَلاً، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

**قوله:** «**أخبرنا أبو أسامة**» اسمه حماد بن أسامة.

**قوله:** «**تسأله خادما**» هو واحد الخدم، ويقع على الذكر والأنثى؛ لأنه جرى مجرى اسم غير مشتق «**اللّهم رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء...إلخ**» سبق شرحه قبل باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام.

## (٧٠) بَاب [م ٦٨ - ت ٦٩]

**٣٤٨٢ - حَدَّثَنَا** أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ الأَقْمَرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلاَءِ الأَرْبَعِ**».

---

(٣٤٨١) **حديث صحيح**، وأخرجه: مسلم (٢٧١٣)، وأبو داود (٥٠٥١)، وابن ماجه (٣٨٣١).

(٣٤٨٢) **حديث صحيح**، وأخرجه: النسائي (٥٤٥٧)، من طريق أخرى من حديث عبد اللّه بن عمرو، وأخرجه: أبو داود (١٥٤٨)، من حديث أبي هريرة بنحوه.

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

**قوله:** «**عن عبد اللّه بن الحارث**» الزبيدى بضم الزاى النجرانى بنون وجيم الكوفى المعروف بالمكتب، ثقة من الثالثة «**عن زهير بن الأقمر**» كنيته أبو كثير الزبيدى بالتصغير الكوفى، مقبول من الثالثة.

**قوله:** «**اللّهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع**» أى: لا يسكن، ولا يطمئن بذكر اللّه «**ومن دعاء لا يسمع**» بصيغة المجهول أى: لا يستجاب «**ومن نفس لا تشبع**» أى: بما آتاها اللّه، ولا تقنع بما رزقها، ولا تفتر عن جمع المال؛ لما فيها من شدة الحرص، أو من نفس تأكل كثيرا. قال ابن الملك: أى: حريصة على جمع المال، وتحصيل المناصب «**ومن علم لا ينفع**» أى: علم لا أعمل به ولا أعلم الناس، ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال، أو علم لا يحتاج إليه، أو لم يرد فى تعلمه إذن شرعى. قال الطيبي: اعلم أن فى كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبنى على غايته، وأن الغرض منه تلك الغاية، وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا، ولذلك استعاذ، وأن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه، فإذا لم يكن كذلك كان قاسيا، فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى: ﴿**فويل للقاسية قلوبهم من ذكر اللّه**﴾ وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور، وأنابت إلى دار الخلود، وهى إذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا؛ كانت أعدى عدو المرء، فأولى الشيء الذى يستعاذ منه هى أى: النفس، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه..انتهى.

**قوله:** «**وفى الباب عن جابر وأبى هريرة وابن مسعود**» أما حديث جابر: فأخرجه ابن حبان عنه، قال: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان يقول: «اللّهم إنى أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع»، وأما حديث أبى هريرة: فأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم، وأما حديث ابن مسعود: فأخرجه الحاكم فى مستدركه وابن أبى شيبة فى مصنفه.

**قوله:** «**وهذا حديث حسن صحيح غريب**» وأخرجه النسائى، وأخرجه مسلم من حديث زيد ابن أرقم عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: بنحوه أتم منه.

## (٧١) بَاب [م: ٦٩ - ت ٧٠]

**٣٤٨٣ - حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي: «**يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِلَهًا؟**» قَالَ أَبِي: سَبْعَةً: سِتَّةً فِي الأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟**» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**يَا حُصَيْنُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ**». قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِيَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: «**قُلِ: اللَّهُم أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

**قوله:** «**عن شبيب بن شيبة**» بن عبد الله التميمي المنقرى أبى معمر البصرى الخطيب البليغ أخبارى صدوق يهم فى الحديث من السابعة «**عن عمران بن حصين**» بن عبيد الخزاعى كنيته أبو نجيد بنون وجيم مصغرا أسلم عام خيبر، وصحب، وكان فاضلا، وقضى بالكوفة «**لأبى**» أى: لوالدى حال كفره «**يا حصين، كم تعبد اليوم**» اللام للمعهود الحاضرى نحو قوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ «**إلها**» قال ابن حجر المكى: هو تمييز لكم الاستفهامية، ولا يضره الفصل؛ لأنه غير أجنبى «**قال أبى: سبعة**» أى: أعبد سبعة من الآلهة «**ستة فى الأرض، وواحدا فى السماء**» أى: ستة آلهة فى الأرض، وإلها واحدا فى السماء «**فأيهم تعد**» بفتح التاء وضم العين «**لرغبتك ورهبتك**» قال الطيبى: الفاء جزاء شرط محذوف أى: إذا كان كذلك فأيهم تخصه، وتلتجئ إليه إذا نابتك نائبة «**أما**» بالتخيف للتنبيه «**إنك**» كسر الهمزة «**كلمتين**» أى: دعوتين «**تنفعانك**» أى: فى الدارين «**اللّهم ألهمنى رشدى**» بضم فسكون وبفتحتين أى: وفقنى إلى الرشد، وهو الاهتداء إلى الصلاح «**وأعذنى من شر نفسى**» أى: أجرنى واحفظنى من شرها، فإنها منبع الفساد، وهذا الحديث من جوامع الكلم النبوية؛ لأن طلب إلهام الرشد يكون به السلامة من كل ضلال، والاستعاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غالب معاصى اللّه سبحانه، فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء.

---

**(٣٤٨٣) حديث إسناده ضعيف** : شبيب بن شيبة صدوق لكنه يهم فى الحديث، والحسن لم يسمع من عمران ابن حصين.

## (٧٢) بَاب [م ٧٠ - ت ٧١]

**٣٤٨٤ - حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «**اللَّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو.

**قوله:** «**أخبرنا أبو عامر**» هو العقدى «**أخبرنا أبو مصعب**» اسمه عبد السلام بن حفص، ويقال: ابن مصعب الليثى، أو السلمى المدنى، وثقه ابن معين، من السابعة. قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته: روى عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب وغيره، وعنه: أبو عامر العقدى وغيره.

**قوله:** «**من الهم والحزن**» الحزن خشونة فى النفس لحصول غم، والهم حزن يذيب الإنسان، فهو أخص من الحزن، وقيل: هو بالآتى، والحزن بالماضى، وقيل: هما بمعنى «**والعجز**» بفتح العين وسكون الجيم «**والكسل**» بفتح الكاف والسين. قال النووي: العجز هو عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به. أما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير، وقلة الرغبة مع إمكانه..انتهى. «**والبخل**» بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما وهو ضد السخاوة «**وضلع الدين**» أصل الضلع هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال: ضلع بفتح اللام يضلع، والمراد به هنا ثقل الدين وشدته، وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء، ولا سيما مع المطالبة، وقال بعض السلف: ما دخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه «**وقهر الرجال**» وفى بعض النسخ: غلبة الرجال أى: شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجا ومرجا. قال الكرماني: هذا الدعاء من جوامع الكلم لأن أنواع الرذائل ثلاثة: نفسانية وبدنية وخارجية، فالأولى بحسب القوى التى للإنسان وهى ثلاثة: العقلية والغضبية والشهوانية، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية، والجبن بالغضبية، والبخل بالشهوانية، والعجز والكسل بالبدنية، والثانى يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى، والأول عند نقصان عضو ونحوه، والضلع والغلبة بالخارجية، فالأول مائى، والثانى جاهى، والدعاء مشتمل على جميع ذلك.

**قوله:** «**هذا حديث حسن غريب**» وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى.

---

(**٣٤٨٤**) **حديث صحيح**، وأخرجه: البخارى (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦)، وأبو داود (١٥٤٠)، والنسائى (٥٤٧٤).

**٣٤٨٥** - **حَدَّثَنا** عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: «**اللَّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ**».

قَالَ أَبو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قوله:** «**والهرم**» بفتحتين أى: من كبر سن يؤدى إلى تساقط بعض القوى وضعفها «**والجبن**» بضم الجيم وسكون الموحدة أى: عدم الإقدام على مخالفة النفس والشيطان «**وفتنة المسيح**» أى: الدجال يعنى من ابتلائه وامتحانه، ويأتى وجه تلقيب الدجال بالمسيح بعد خمسة أبواب.



(**٣٤٨٥**) انظر الذى قبله.

# فهرس أبواب المجلد الثامن

## ٤٨ - كِتَاب الدَّعَوَاتِ

